روائع التراث العربي

تاريخ الطبري

تاريخ الأمم والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الجزء الأول

تاريخ الطبري

بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ الطبرى: تاريخ الامم والملوک

كاتب:

طبرى ، ابوجعفر محمد بن جرير بن يزيد (قرن ۳و۴ ق)

(صاحب تاريخ طبرى معروف - سنى مذهب)

نشرت فى الطباعة:

روائع التراث العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوک المجلد ۱

اشاره

سرشناسه : طبری، محمدبن جریر، ۲۲۴؟-۳۱۰ق.

عنوان قراردادی : [تاریخ الرسل و الملوک]

عنوان و نام پدیدآور : تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوک/ لابی جعفر محمدبن جریر الطبری؛ تحقیق محمدابوالفضل ابراهیم.

وضعیت ویراست : [ویراست؟].

مشخصات نشر : بیروت: روائع التراث العربی، ۱۳۸۷ق.= ۱۹۶۷م.= ۱۳۴۶ -

مشخصات ظاهری : ۱۱ج.

وضعیت فهرست نویسی : برونسپاری

یادداشت : عربی.

یادداشت : جلد یازدهم کتاب حاضر شامل "صله تاریخ الطبری" از عریب بن سعد القرطبی می باشد.

یادداشت : ج. ۸ و ۹ (چاپ؟: ۱۳).

یادداشت : کتابنامه.

عنوان دیگر : صله تاریخ الطبری

عنوان دیگر : تاریخ الرسل و الملوک

موضوع : اسلام -- تاریخ-- متون قدیمی تا قرن ۱۴.

موضوع : تاریخ جهان -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع : ایران -- تاریخ

شناسه افزوده : ابراهیم، محمدابوالفضل، مصحح

شناسه افزوده : قرطبی، عریب بن سعد. صله تاریخ الطبری

رده بندی کنگره : DS۳۵/۶۳/ط۲ت ۲ ۱۳۴۶ الف

رده بندی دیویی : ۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۲۳۹۶

ص: ۱

اشاره

بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

الحمـد لله الاـول قبل كل أول، و الآخر بعـد كل آخر، و الـدائم بلا زوال، و القائم على كل شـىء بغير انتقال، و الخالق خلقه من غير اصـل و لاـ مثال، فهو الفرد الواحـد من غير عـدد، و هو الباقى بعـد كل احـد، الى غير نهايه و لا أمـد له الكبرياء و العظمه، و البهاء و العزه، و السـلطان و القدره، تعالى عن ان يكون له شـريك فى سـلطانه او فى وحدانيته نديد، او فى تدبيره معين او ظهير، او ان يكون له ولد، او صاحبه او كفء احد، لا تحيط به الاوهام، و لا تحويه الاقطار، و لاٰ تُدْرِكُهُ اَلْأَبْصٰارُ، و هو يدرك الابصار، و هو اللطيف الخبير. احمـده على آلاـئه، و اشـكره على نعمائه، حمـد من افرده بالحمـد، و شـكر من رجا بالشـكر منه المزيـد، و اسـتهديه من القول و العمل لما يقربنى منه و يرضيه، و أومن به ايمان مخلص له التوحيد، و مفرد له التمجيد. و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و اشهد ان محمدا عبده النجيب، و رسوله الامين، اصطفاه لرسالته، و ابتعثه بوحيه، داعيا خلقه الى عبادته، فصـدع بامره، و جاهد فى سبيله، و نصح لامته، و عبده حتى أتاه اليقين من عنده، غير مقصـر فى بلاغ، و لا و ان فى جهاد، صـلى الله عليه افضل صلاه و أزكاها، و سلم

اما بعد، فان الله جل جلاله، و تقدست اسماؤه، خلق خلقه من غير ضروره كانت به الى خلقهم، و أنشأهم من غير حاجه كانت به الى انشائهم، بل خلق من خصه منهم بامره و نهيه، و امتحنه بعبادته، ليعبـدوه فيجود عليهم بنعمه، و ليحمـدوه على نعمه فيزيـدهم من فضـله و مننه، و يسبغ عليهم فضله و طوله، كما قال عز و جل: « وَ مٰا خَلَقْتُ اَلْجِنَّ وَ اَلْإِنْسَ إِلاّٰ لِيَعْبُدُونِ مٰا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ مٰا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اَللّٰهَ هُوَ اَلرَّزّٰاقُ ذُو اَلْقُوَّهِ اَلْمَتِينُ » . فلم يزده خلقه إياهم-إذ خلقهم-فى سلطانه على ما لم يزل قبل خلقه إيـاهم مثقـال ذره، و لا ـ هو ان افناهم و اعـدمهم ينقصه افناؤه إياهم ميزان شعره، لأنه لا تغيره الاحوال، و لا يـدخله الملال، و لا ينقص سلطانه الأيام و الليال، لأنه خالق الدهور و الأزمان، فعم جميعهم فى العاجل فضله و جوده، و شملهم كرمه و طوله، فجعل لهم اسـماعا و ابصارا و أفئده، و خصـهم بعقول يصلون بها الى التمييز بين الحق و الباطل، و يعرفون بها المنافع و المضار، و جعل لهم الارض بساطا ليسـلكوا منها سـبلا فجاجا، و السماء سقفا محفوظا، و بناء مسموكا، و انزل لهم منها الغيث بالإدرار، و الأرزاق بالمقدار، و اجرى لهم فيها قمر الليل و شـمس النهار يتعاقبان بمصالحهم دائبين، فجعل لهم الليل لباسا، و النهار معاشا، و خالف-منـا منه عليهم و تطولا ـ-بين قمر الليـل و شـمس النهار، فمحا آيه الليل و جعل آيه النهار مبصـره، كما قال جل جلاله و تقدسـت اسماؤه: « وَ جَعَلْنَا اَللَّيْلَ وَ اَلنَّهٰارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنٰا آيَهَ اَللَّيْلِ وَ جَعَلْنٰا آيَهَ اَلنَّهٰارِ مُبْصِرَهً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً

مِنْ رَبِّکَمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اَلسِّنِینَ وَ اَلْحِسٰابَ وَ کُلَّ شَیْءٍ فَصَّلْنٰاهُ تَفْصِیلاً » . و لیصلوا بذلک الی العلم بأوقات فروضهم التی فرضها علیهم فی ساعات اللیل و النهار و الشهور و السنین، من الصلوات و الزکوات و الحج و الصیام و غیر ذلک من فروضهم، و حین حل دیونهم و حقوقهم، کما قال عز و جل: « یَسْئَلُونَکَ عَنِ اَلْأَهِلَّهِ قُلْ هِیَ مَوٰاقِیتُ لِلنّٰاسِ وَ اَلْحَجِّ » ، و قال: « هُوَ اَلَّذِی جَعَلَ اَلشَّمْسَ ضِیٰاءً وَ اَلْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنٰازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اَلسِّنِینَ وَ اَلْحِسٰابَ مٰا خَلَقَ اَللّٰهُ ذٰلِکَ إِلاّٰ بِالْحَقِّ یُفَصِّلُ اَلْآیٰاتِ لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ إِنَّ فِی اِخْتِلاٰفِ اَللَّیْلِ وَ اَلنَّهٰارِ وَ مٰا خَلَقَ اَللّٰهُ فِی اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ لَآیٰاتٍ لِقَوْمٍ یَتَّقُونَ » . انعاما منه بکل ذلک علی خلقه، و تفضلا منه به علیهم و تطولا، فشکره علی نعمه التی أنعمها علیهم من خلقه خلق عظیم، فزاد کثیرا منهم من آلائه و أیادیه، علی ما ابتدأهم به من فضله و طوله، کما وعدهم جل جلاله بقوله: « وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّکُمْ لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ وَ لَئِنْ کَفَرْتُمْ إِنَّ عَذٰابِی لَشَدِیدٌ » ، و جمع لهم الی الزیاده التی زادهم فی عاجل دنیاهم، الفوز بالنعیم المقیم، و الخلود فی جنات النعیم، فی آجل آخرتهم و اخر لکثیر منهم الزیاده التی وعدهم فمدهم الی حین مصیرهم الیه و وقت قدومهم علیه، توفیرا منه کرامته علیهم یوم تبلی السرائر و کفر نعمه خلق منهم عظیم، فجحدوا آلاءه و عبدوا سواه، فسلب کثیرا منهم ما ابتدأهم به من الفضل و الاحسان، و أحل

بهم النقمه المهلكه فى العاجل، و ذخر لهم العقوبه المخزيه فى الأجل، و متع كثيرا منهم بنعمه ايام حياتهم استدراجا منه لهم، و توقيرا منه عليهم اوزارهم، ليستحقوا من عقوبته فى الأجل ما قد اعد لهم. نعوذ بالله من عمل يقرب من سخطه، و نسأله التوفيق لما يدنى من رضاه و محبته. قال ابو جعفر: و انا ذاكر فى كتابى هذا من ملوك كل زمان، من لدن ابتدأ ربنا جل جلاله خلق خلقه الى حال فنائهم، من انتهى إلينا خبره ممن ابتداه الله تعالى بآلائه و نعمه فشكر نعمه، من رسول له مرسل، او ملك مسلط، او خليفه مستخلف، فزاده الى ما ابتداه به من نعمه فى العاجل نعما، و الى ما تفضل به عليه فضلا، و من اخر ذلك له منهم، و جعله له عنده ذخرا و من كفر منهم نعمه فسلبه ما ابتداه به من نعمه، و عجل له نقمه و من كفر منهم نعمه فمتعه بما انعم به عليه الى حين وفاته و هلاكه، مقرونا ذكر كل من انا ذاكره منهم فى كتابى هذا بذكر زمانه، و جمل ما كان من حوادث الأمور فى عصره و ايامه، إذ كان الاستقصاء فى ذلك يقصر عنه العمر، و تطول به الكتب، مع ذكرى مع ذلك مبلغ مده اكله، و حين اجله، بعد تقديمى امام ذلك ما تقديمه بنا اولى، و الابتداء به قبله احجى، من البيان عن الزمان: ما هو؟ و كم قدر جميعه، و ابتداء اوله، و انتهاء آخره؟ و هل كان قبل خلق الله تعالى اياه شىء غيره؟ و هل هو فان؟ و هل بعد فنائه شىء غير وجه المسبح الخلاق، تعالى ذكره؟ و ما الذى كان قبل خلق الله اياه؟ و ما هو كائن بعد فنائه و انقضائه؟ و كيف

كان ابتداء خلق الله تعالى اياه؟ و كيف يكون فناؤه؟ و الدلاله على ان لا قديم الا الله الواحد القهار، الذى له ملك السموات و الارض و ما بينهما و ما تحت الثرى بوجيز من الدلاله غير طويل، إذ لم نقصد بكتابنا هذا قصد الاحتجاج لذلك، بل لما ذكرنا من تاريخ الملوك الماضين و جمل من اخبارهم، و ازمان الرسل و الأنبياء و مقادير اعمارهم، و ايام الخلفاء السالفين و بعض سيرهم، و مبالغ ولاياتهم، و الكائن الذى كان من الاحداث فى اعصارهم ثم انا متبع آخر ذلك كله-ان شاء الله و أيد منه بعون و قوه-ذكر صحابه نبينا محمد ص و اسمائهم و كناهم و مبالغ انسابهم و مبالغ اعمارهم، و وقت وفاه كل انسان منهم، و الموضع الذى كانت به وفاته ثم متبعهم ذكر من كان بعدهم من التابعين لهم باحسان، على نحو ما شرطنا من ذكرهم ثم ملحق بهم ذكر من كان بعدهم من الخلف لهم كذلك، و زائد فى أمورهم للإبانه عمن حمدت منهم روايته، و تقبلت اخباره، و من رفضت منهم روايته و نبذت اخباره، و من وهن منهم نقله، و ضعف خبره و ما السبب الذى من اجله نبذ من نبذ منهم خبره، و العله التى من أجلها و هن من و هن منهم نقله. و الى الله عز و جل انا راغب فى العون على ما اقصده و انويه، و التوفيق لما التمسه و ابغيه، فانه ولى الحول و القوه، و صلى الله على محمد نبيه و آله و سلم تسليما. و ليعلم الناظر فى كتابنا هذا ان اعتمادى فى كل ما احضرت ذكره فيه مما شرطت انى راسمه فيه، انما هو على ما رويت من الاخبار التى انا ذاكرها فيه، و الآثار التى انا مسندها الى رواتها فيه، دون ما ادرك بحجج العقول، و استنبط

بفكر النفوس، الا اليسير القليل منه، إذ كان العلم بما كان من اخبار الماضين، و ما هو كائن من أنباء الحادثين، غير واصل الى من لم يشاهدهم و لم يدرك زمانهم، الا باخبار المخبرين، و نقل الناقلين، دون الاستخراج بالعقول، و الاستنباط بفكر النفوس فما يكن فى كتابى هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، او يستشنعه سامعه، من اجل انه لم يعرف له وجها فى الصحه، و لا معنى فى الحقيقه، فليعلم انه لم يؤت فى ذلك من قبلنا، و انما اتى من قبل بعض ناقليه إلينا، و انا انما أدينا ذلك على نحو ما ادى إلينا

ص:٨

القول فی الزمان ما هو

اشاره

قال ابو جعفر: فالزمان هو ساعات اللیل و النهار، و قد یقال ذلک للطویل من المده و القصیر منها، و العرب تقول: اتیتک زمان الحجاج امیر، و زمن الحجاج امیر-تعنی به: إذ الحجاج امیر و تقول: اتیتک زمان الصرام و زمن الصرام-تعنی به وقت الصرام و یقولون أیضا: اتیتک ازمان الحجاج امیر، فیجمعون الزمان، یریدون بذلک ان یجعلوا کل وقت من اوقات امارته زمانا من الازمنه، کما قال الراجز: جاء الشتاء و قمیصی اخلاق شراذم یضحک منه التواق

فجعل القمیص اخلاقا، یرید بذلک وصف کل قطعه منه بالأخلاق، کما یقولون: ارض سباسب، و نحو ذلک. و من قولهم للزمان: زمن قول اعشی بنی قیس بن ثعلبه: و کنت امرا زمنا بالعراق عفیف المناخ طویل التغن

یرید بقوله: زمنا زمانا، فالزمان اسم لما ذکرت من ساعات اللیل و النهار علی ما قد بینت و وصفت

ص:۹

القول فی کم قدر جمیع الزمان

من ابتدائه الی انتهائه و اوله الی آخره

اختلف السلف قبلنا من اهل العلم فی ذلک، فقال بعضهم: قدر جمیع ذلک سبعه آلاف سنه. ذکر من قال ذلک: حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا یحیی بن واضح، قال: حدثنا یحیی بن یعقوب، عن حماد، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: الدنیا جمعه من جمع الآخره، سبعه آلاف سنه، فقد مضی سته آلاف سنه و مائتا سنه، و لیأتین علیها مئون من سنین، لیس علیها موحد. و قال آخرون: قدر جمیع ذلک سته آلاف سنه. ذکر من قال ذلک: حدثنا ابو هشام، قال: حدثنا معاویه بن هشام، عن سفیان، عن الاعمش، عن ابی صالح، قال: قال کعب: الدنیا سته آلاف سنه. حدثنا محمد بن سهل بن عسکر، قال: حدثنا اسمعیل بن عبد الکریم، قال: حدثنی عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهبا یقول: قد خلا من الدنیا خمسه آلاف سنه و ستمائه سنه، و انی لاعرف کل زمان منها، ما کان فیه من الملوک و الأنبیاء قلت لوهب بن منبه: کم الدنیا؟ قال: سته آلاف سنه

قال ابو جعفر: و الصواب من القول فى ذلك ما دل على صحته الخبر الوارد عن رسول الله ص، و ذلك ما حدثنا به محمد بن بشار و على بن سهل، قالا: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ص يقول: اجلكم فى اجل من كان قبلكم، من صلاه العصر الى مغرب الشمس . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر، قال: سمعت النبى ص يقول: الا انما اجلكم فى اجل من خلا من الأمم، كما بين صلاه العصر الى مغرب الشمس . حدثنا الحسن بن عرفه، قال: حدثنى عمار بن محمد، ابن اخت سفيان الثورى، ابو اليقظان، عن ليث بن ابى سليم، عن مغيره بن حكيم، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ص: ما بقى لامتى من الدنيا الا كمقدار الشمس إذا صليت العصر . حدثنى محمد بن عوف، قال: حدثنا ابو نعيم، قال: حدثنا شريك، قال: سمعت سلمه بن كهيل، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: كنا جلوسا عند النبى ص و الشمس مرتفعه على قعيقعان بعد العصر، فقال: ما اعماركم فى اعمار من مضى الا كما بقى من هذا النهار فيما مضى منه . حدثنا ابن بشار و محمد بن المثنى- قال ابن بشار: حدثنى خلف ابن موسى، و قال ابن المثنى: حدثنا خلف بن موسى- قال: حدثنى ابى، عن قتاده، عن انس بن مالك ان رسول الله ص خطب اصحابه يوما- و قد كادت الشمس ان تغيب، و لم يبق منها الا شق يسير- فقال: و الذى

نفس محمد بيده ما بقى من دنياكم فيما مضى منها الا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه، و ما ترون من الشمس الا اليسير . حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن عيينه، عن على بن زيد، عن ابى نضره، عن ابى سعيد، قال: قال النبى ص عند غروب الشمس: انما مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها كبقيه يومكم هذا فيما مضى منه . حدثنا هناد بن السرى و ابو هشام الرفاعى، قالا: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابى حصين، عن ابى صالح، عن ابى هريره، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين-و اشار بالسبابه و الوسطى . حدثنا ابو كريب، حدثنا يحيى بن آدم، عن ابى بكر، عن ابى حصين، عن ابى صالح، عن ابى هريره، عن النبى بنحوه. حدثنا هناد، قال: حدثنا ابو الأحوص و ابو معاويه، عن الاعمش، عن ابى خالد الوالبى، عن جابر بن سمره، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثام بن على، عن الاعمش، عن ابى خالد الوالبى، عن جابر بن سمره، قال: كأنى انظر الى اصبعى رسول الله ص- و اشار بالمسبحه و التى تليها-و هو يقول: بعثت انا و الساعه كهذه من هذه . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنى يحيى بن واضح، قال: حدثنا فطر، عن ابى خالد الوالبى، عن جابر بن سمره، قال: قال رسول الله ص: بعثت من الساعه كهاتين - و جمع بين إصبعيه السبابه و الوسطى

ص:١٢

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، قال: سمعت قتاده يحدث، قال: حدثنا انس بن مالك، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين قال شعبه: سمعت قتاده يقول فى قصصه: كفضل إحداهما على الاخرى، قال: لا ادرى اذكره عن انس او قاله قتاده. حدثنا خلاد بن اسلم، قال: حدثنا النضر بن شميل، قال: حدثنا شعبه، عن قتاده، قال: حدثنا انس بن مالك، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين . حدثنا مجاهد بن موسى، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا شعبه، عن قتاده، عن انس بن مالك، عن النبى ص مثله، و زاد فى حديثه: و اشار بالوسطى و السبابه. حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا أيوب بن سويد، عن الأوزاعى، قال: حدثنا اسمعيل بن عبيد الله، قال: قدم انس بن مالك على الوليد بن عبد الملك، فقال له الوليد: ما ذا سمعت رسول الله ص يذكر به الساعه؟ قال: سمعت رسول الله ص يقول: أنتم و الساعه كهاتين، و اشار بإصبعيه. حدثنى العباس بن الوليد، قال: أخبرنى ابى، قال: حدثنا الأوزاعى، قال: حدثنى اسمعيل بن عبيد الله، قال: قدم انس بن مالك على الوليد بن عبد الملك، فقال له الوليد: ما ذا سمعت من رسول الله ص يذكر به الساعه؟ قال: سمعت رسول الله ص يقول: أنتم و الساعه كتين . حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى، قال: حدثنا عمرو بن ابى سلمه،

عن الأوزاعى، قال: حدثنى اسمعيل بن عبيد الله، قال: قدم انس بن مالك على الوليد بن عبد الملك، فذكر مثله حدثنى محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن ابيه، قال: حدثنى معبد، حدث انس، عن رسول الله ص انه قال: بعثت انا و الساعه كهاتين، و قال بإصبعيه: هكذا. حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبه، عن ابى التياح، عن انس، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين: السبابه و الوسطى قال ابو موسى: و اشار وهب بالسبابه و الوسطى حدثنى عبد الله بن ابى زياد، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبه، عن ابى التياح و قتاده، عن انس، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين، و قرن بين إصبعيه. حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: حدثنا الفضيل بن سليمان، حدثنا ابو حازم، قال: حدثنا سهل بن سعد، قال: رايت رسول الله ص قال بإصبعيه هكذا، الوسطى و التى تلى الابهام: بعثت انا و الساعه كهاتين . حدثنا محمد بن يزيد الادمى، قال: حدثنا ابو ضمره، عن ابى حازم، عن سهل بن سعد الساعدى ان رسول الله ص قال: بعثت و الساعه كهاتين-و ضم بين إصبعيه الوسطى، و التى تلى الابهام-و قال: ما مثلى و مثل الساعه الا كفرسى رهان، ثم قال: ما مثلى و مثل الساعه الا- كمثل رجل بعثه قوم طليعه، فلما خشى ان يسبق الاح بثوبه: اتيتم، اتيتم، انا ذاك انا ذاك . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا خالد، عن محمد بن جعفر، عن ابى حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين، و جمع بين إصبعيه

حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا خالد، قال: حدثنا سليمان بن بلال، قال: حدثنى ابو حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه هكذا، و قرن بين إصبعيه: الوسطى و التى تلى الابهام. حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى، عن سهل بن سعد، قال: حدثنا ابن ابى مريم، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنى ابو حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين، و جمع بين إصبعيه. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو نعيم، عن بشير بن المهاجر، قال: حدثنى عبد الله بن بريده، عن ابيه، قال: سمعت رسول الله ص يقول: بعثت انا و الساعه جميعا، ان كادت لتسبقنى . حدثنى محمد بن عمر بن هياج، قال: حدثنا يحيى بن عبد الرحمن، قال: حدثنى عبيده بن الأسود، عن مجالد، عن قيس بن ابى حازم، عن المستورد بن شداد الفهرى، عن النبى ص انه قال: بعثت فى نفس الساعه، سبقتها كما سبقت هذه هذه، لاصبعيه السبابه و الوسطى، و وصف لنا ابو عبد الله، و جمعهما. حدثنى احمد بن محمد بن حبيب، قال: حدثنا ابو نصر، قال: حدثنا المسعودى، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن الشعبى، عن ابى جبيره، قال: قال رسول الله ص: بعثت مع الساعه كهاتين، -و اشار بإصبعيه الوسطى و السبابه-كفضل هذه على هذه . حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا اسماعيل، عن شبيل بن عوف، عن ابى جبيره، عن اشياخ من الانصار، قالوا:

سمعنـا رسول الله ص يقول: جئت انـا و السـاعه هكـذا - قال الطبرى: و أرانا تميم، و ضم السـبابه و الوسـطى و قال لنا: اشار يزيد بإصـبعيه السـبابه و الوسـطى و ضـمهما- و قال: سبقتها كما سبقت هذه هذه فى نفس من الساعه، او فى نفس الساعه . فمعلوم إذ كان اليوم اوله طلوع الفجر و آخره غروب الشـمس، و كان صـحيحا عن نبينا ص، ما رويناه عنه قبل، انه قال بعد ما صـلى العصر: مـا بقى من الـدنيا فيمـا مضـى منها الا كما بقى من يومكم هـذا فيما مضـى منه. و انه قال لأصـحابه: بعثت انا و الساعه كهاتين-و جمع بين السبابه و الوسطى- سبقتها بقدر هذه من هذه، يعنى الوسطى من السبابه و كان قدر ما بين اوسط اوقات صلاه العصر-و ذلك إذا صار ظل كل شـىء مثليه-على التحرى انما يكون قـدر نصف سـبع اليوم، يزيـد قليلا او ينقص قليلا، و كذلك فضل ما بين الوسطى و السبابه، انما يكون نحوا من ذلك و قريبا منه. و كان صحيحا مع ذلك عن رسول الله ص ما حدثنى احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنى عمى عبد الله بن وهب، قال: حدثنى معاويه بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن ابيه جبير بن نفير، انه سـمع أبا ثعلبه الخشـنى صاحب النبى ص يقول: ان رسول الله ص قال: لن يعجز الله هذه الامه من نصف يوم، و كـان معنى قول النبى ذلك ان لن يعجز الله هـذه الامه من نصف يوم الـذى مقـداره الف سـنه-كان بينا ان اولى القولين-اللـذين ذكرت فى مبلغ قـدر مده جميع الزمان، اللذين أحدهما عن ابن عباس، و الآخر منهما عن كعب- بالصواب، و أشـبههما بما دلت عليه الاخبار الوارده عن رسول الله ص قول ابن عباس، الذى روينا عنه انه قال: الدنيا جمعه من جمع الآخره سبعه آلاف سنه

و إذ كان ذلك كذلك، و كان الخبر عن رسول الله ص صحيحا انه اخبر عن الباقى من ذلك فى حياته انه نصف يوم، و ذلك خمسمائه عام، إذ كان ذلك نصف يوم من الأيام التى قدر اليوم الواحد منها الف عام-كان معلوما ان الماضى من الدنيا الى وقت قول النبى ص ما رويناه عن ابى ثعلبه الخشنى عنه، كان قدر سته آلاف سنه و خمسمائه سنه، او نحوا من ذلك و قريبا منه و الله اعلم. فهذا الذى قلنا-فى قدر مده ازمان الدنيا، من مبدأ أولها الى منتهى آخرها- من اثبت ما قيل فى ذلك عندنا من القول، للشواهد الداله التى بيناها على صحه ذلك. و قد روى عن رسول الله ص خبر يدل على صحه قول من قال: ان الدنيا كلها سته آلاف سنه، لو كان صحيحا سنده لم نعد القول به الى غيره، و ذلك ما حدثنى به محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث، حدثنا زبان، عن عاصم، عن ابى صالح، عن ابى هريره، ان رسول الله ص قال: الحقب ثمانون عاما، اليوم منها سدس الدنيا . فبين فى هذا الخبر ان الدنيا كلها سته آلاف سنه، و ذلك ان اليوم الذى هو من ايام الآخره إذا كان مقداره الف سنه من سنى الدنيا، و كان اليوم الواحد من ذلك سدس الدنيا، كان معلوما بذلك ان جميعها سته ايام من ايام الآخره، و ذلك سته آلاف سنه. و قد زعم اليهود ان جميع ما ثبت عندهم-على ما فى التوراه مما هو فيها من لدن خلق الله آدم الى وقت الهجره، و ذلك فى التوراه التى هى فى ايديهم اليوم- اربعه آلاف سنه و ستمائه سنه و اثنتان و اربعون سنه، و قد ذكروا تفصيل ذلك بولاده رجل رجل، و نبى نبى، و موته من عهد آدم الى هجره نبينا محمد ص

و ساذكر تفصيلهم ذلك ان شاء الله، و تفصيل غيرهم ممن فصله من علماء اهل الكتب و غيرهم من اهل العلم بالسير و اخبار الناس إذا انتهيت اليه ان شاء الله. و اما اليونانيه من النصارى فإنها تزعم ان الذى ادعته اليهود من ذلك باطل، و ان الصحيح من القول فى قدر مده ايام الدنيا-من لدن خلق الله آدم الى وقت هجره نبينا محمد ص على سياق ما عندهم فى التوراه التى هى فى ايديهم- خمسه آلاف سنه و تسعمائه سنه و اثنتان و تسعون سنه و اشهر و ذكروا تفصيل ما ادعوه من ذلك بولاده نبى نبى، و ملك ملك، و وفاته من عهد آدم الى وقت هجره رسول الله ص، و زعموا ان اليهود انما نقصوا ما نقصوا من عدد سنى ما بين تاريخهم و تاريخ النصارى دفعا منهم لنبوه عيسى بن مريم ع إذ كانت صفته و وقت مبعثه مثبته فى التوراه و قالوا: لم يأت الوقت الذى وقت لنا فى التوراه ان الذى صفته صفه عيسى يكون فيه، و هم ينتظرون-بزعمهم- خروجه و وقته. و احسب ان الذى ينتظرونه و يدعون ان صفته فى التوراه مثبته، هو الدجال الذى وصفه رسول الله ص لامته، و ذكر لهم ان عامه اتباعه اليهود، فان كان ذلك هو عبد الله بن صياد، فهو من نسل اليهود. و اما المجوس فإنهم يزعمون ان قدر مده الزمان من لدن ملك جيومرت الى وقت هجره نبينا ص ثلاثه آلاف سنه و مائه سنه و تسع و ثلاثون سنه، و هم لا يذكرون مع ذلك نسبا يعرف فوق جيومرت، و يزعمون انه آدم ابو البشر، ص و على جميع أنبياء الله و رسله. ثم اهل الاخبار بعد فى امره مختلفون، فمن قائل منهم فيه مثل قول المجوس، و من قائل منهم انه تسمى بآدم بعد ان ملك الأقاليم السبعه، و انه انما هو جامر بن يافث ابن نوح، كان بنوح ع برا و لخدمته ملازما، و عليه حدبا شفيقا، فدعا الله له و لذريته نوح- لذلك من بره به و خدمته له-بطول العمر، و التمكين فى

البلاد، و النصر على من ناواه و إياهم، و اتصال الملك له و لذريته، و دوامه له و لهم، فاستجيب له فيه، فاعطى جيومرت ذلك و ولـده، فهو ابو الفراس، و لم يزل الملك فيه و فى ولـده الى ان زال عنهم بدخول المسـلمين مدائن كسـرى، و غلبه اهل الاسـلام إيـاهم على ملكهم. و من قائل غير ذلك، و سـنذكر ان شاء الله ما انتهى إلينا من القول فيه إذا انتهينا الى ذكرنا تاريـخ الملوك و مبالغ اعمارهم، و انسابهم و اسباب ملكهم

ص:١٩

القول فی الدلاله

علی حدوث الأوقات و الأزمان و اللیل و النهار

قد قلنا قبل ان الزمان انما هو اسم لساعات اللیل و النهار، و ساعات اللیل و النهار انما هی مقادیر من جری الشمس و القمر فی الفلک، کما قال الله عز و جل: « وَ آیَةٌ لَهُمُ اَللَّیْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ اَلنَّهٰارَ فَإِذٰا هُمْ مُظْلِمُونَ وَ اَلشَّمْسُ تَجْرِی لِمُسْتَقَرٍّ لَهٰا ذٰلِکَ تَقْدِیرُ اَلْعَزِیزِ اَلْعَلِیمِ وَ اَلْقَمَرَ قَدَّرْنٰاهُ مَنٰازِلَ حَتّٰی عٰادَ کَالْعُرْجُونِ اَلْقَدِیمِ لاَ اَلشَّمْسُ یَنْبَغِی لَهٰا أَنْ تُدْرِکَ اَلْقَمَرَ وَ لاَ اَللَّیْلُ سٰابِقُ اَلنَّهٰارِ وَ کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسْبَحُونَ » . فإذا کان الزمان ما ذکرنا من ساعات اللیل و النهار، و کانت ساعات اللیل و النهار انما هی قطع الشمس و القمر درجات الفلک، کان بیقین معلوما ان الزمان محدث و اللیل و النهار محدثان، و ان محدث ذلک الله الذی تفرد باحداث جمیع خلقه، کما قال: « وَ هُوَ اَلَّذِی خَلَقَ اَللَّیْلَ وَ اَلنَّهٰارَ وَ اَلشَّمْسَ وَ اَلْقَمَرَ کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسْبَحُونَ » . و من جهل حدوث ذلک من خلق الله فانه لن یجهل اختلاف احوال اللیل و النهار، بان أحدهما یرد علی الخلق-و هو اللیل-بسواد و ظلمه، و ان الآخر منهما یرد علیهم بنور و ضیاء، و نسخ لسواد اللیل و ظلمته، و هو النهار. فإذا کان ذلک کذلک، و کان من المحال اجتماعهما مع اختلاف أحوالهما فی وقت واحد فی جزء واحد-کان معلوما یقینا انه لا بد من ان یکون أحدهما کان قبل الآخر منهما، و أیهما کان منهما قبل صاحبه فان الآخر منهما کان

لا شک بعـده، و ذلک ابانه و دلیل علی حدوثهما، و انهما خلقان لخالقهما. و من الدلاله أیضا علی حدوث الأیام و اللیالی انه لا یوم الا و هو بعـد یوم کان قبله، و قبل یوم کائن بعده، فمعلوم ان ما لم یکن ثم کان، انه محدث مخلوق، و ان له خالقا و محدثا. و اخری، ان الأیام و اللیالی معـدوده، و ما عـد من الأشـیاء فغیر خارج من احـد العـددین: شـفع او وتر، فان یکن شـفعا فان أولها اثنان، و ذلک تصـحیح القول بان لها ابتـداء و أولا، و ان کان وترا فان أولها واحـد، و ذلک دلیل علی ان لها ابتـداء و أولا، و ما کان له ابتداء فانه لا بد له من مبتدئ، هو خالقه

القول فى هل كان الله عز و جل خلق قبل خلقه الزمان و الليل و النهار شيئا غير ذلك من الخلق قد قلنا قبل: ان الزمان انما هو ساعات الليل و النهار، و ان الساعات انما هى قطع الشمس و القمر درجات الفلك. فإذا كان ذلك كذلك، و كان صحيحا عن رسول الله ص ما حدثنا هناد بن السرى، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابى سعد البقال، عن عكرمه، عن ابن عباس- قال هناد: و قرات سائر الحديث على ابى بكر- ان اليهود أتت النبى ص فسألته عن خلق السموات و الارض فقال: خلق الله الارض يوم الأحد و الاثنين، و خلق الجبال يوم الثلاثاء و ما فيهن من منافع، و خلق يوم الأربعاء الشجر و الماء و المدائن و العمران و الخراب، فهذه اربعه، ثم قال: « قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً ذٰلِكَ رَبُّ الْعالَمِينَ وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَكَ فِيها وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها فِى أَرْبَعَهِ أَيّامٍ سَواءً لِلسّائِلِينَ » ، لمن سال قال: و خلق يوم الخميس السماء، و خلق يوم الجمعه النجوم و الشمس و القمر و الملائكه، الى ثلاث ساعات بقيت منه، فخلق فى أول ساعه من هذه الثلاث الساعات الآجال من يحيا و من يموت، و فى الثانيه القى الآفه على كل شىء مما ينتفع به الناس، و فى الثالثه آدم و اسكنه الجنه، و امر ابليس بالسجود له

و اخرجه منها فى آخر ساعه ثم قالت اليهود: ثم ما ذا يا محمد؟ قال: ثم استوى على العرش، قالوا: قد اصبت لو اتممت: قالوا: ثم استراح، فغضب النبى ص غضبا شديدا، فنزل: « وَ لَقَدْ خَلَقْنَا اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا فِى سِتَّةِ أَيّٰامٍ وَ مٰا مَسَّنٰا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلىٰ مٰا يَقُولُونَ » . حدثنى القاسم بن بشر بن معروف و الحسين بن على الصدائى، قالا: حدثنا حجاج، قال: قال ابن جريج: أخبرنى اسماعيل بن اميه، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمه، عن ابى هريره قال: أخذ رسول الله ص بيدى فقال: خلق الله التربه يوم السبت، و خلق فيها الجبال يوم الأحد، و خلق الشجر يوم الاثنين، و خلق المكروه يوم الثلاثاء، و خلق النور يوم الأربعاء، و بث فيها الدواب يوم الخميس، و خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعه، آخر خلق خلق، فى آخر ساعه من ساعات الجمعه، فيما بين العصر الى الليل . حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: حدثنا الفضيل بن سليمان، حدثنى محمد بن زيد، قال: حدثنى ابو سلمه بن عبد الرحمن بن عوف، قال: أخبرنى ابن سلام و ابو هريره، فذكرا عن النبى ص الساعه التى فى يوم الجمعه، و ذكرا انه قالها، قال عبد الله بن سلام: انا اعلم اى ساعه هى، بدا الله فى خلق السموات و الارض يوم الأحد، و فرغ فى آخر ساعه من يوم الجمعه، فهى فى آخر ساعه من يوم الجمعه. حدثنى المثنى، قال: حدثنا الحجاج، حدثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن عكرمه: ان اليهود قالوا للنبى ص: ما يوم الأحد؟ فقال رسول

الله ص: خلق الله فيه الارض و بسطها، قالوا: فالاثنين؟ قال: خلق الله فيه آدم، قالوا: فالثلاثاء؟ قال: خلق فيه الجبال و الماء و كذا و كذا و ما شاء الله، قالوا: فيوم الأربعاء؟ قال: الأقوات، قالوا: فيوم الخميس؟ قال: خلق السموات، قالوا: فيوم الجمعه؟ قال: خلق الله فى ساعتين الليل و النهار، ثم قالوا: السبت- و ذكروا الراحه-قال: سبحان الله! فانزل الله: « وَ لَقَدْ خَلَقْنَا اَلسَّمَاوَاتِ وَ اَلْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ مَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ » . فقد بين هذان الخبران اللذان رويناهما عن رسول الله ص ان الشمس و القمر خلقا بعد خلق الله أشياء كثيره من خلقه، و ذلك ان حديث ابن عباس عن رسول الله ص و رد بان الله خلق الشمس و القمر يوم الجمعه فان كان ذلك كذلك، فقد كانت الارض و السماء و ما فيهما-سوى الملائكه و آدم- مخلوقه قبل خلق الله الشمس و القمر، و كان ذلك كله و لا ليل و لا نهار، إذ كان الليل و النهار انما هو اسم لساعات معلومه من قطع الشمس و القمر درج الفلك. و إذا كان صحيحا ان الارض و السماء و ما فيهما، سوى ما ذكرنا، قد كانت و لا شمس و لا قمر-كان معلوما ان ذلك كله كان و لا ليل و لا نهار. و كذلك حديث ابى هريره عن رسول الله ص، لأنه اخبر عنه انه قال: خلق الله النور يوم الأربعاء، يعنى بالنور الشمس ان شاء الله. فان قال لنا قائل: قد زعمت ان اليوم انما هو اسم لميقات ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس، ثم زعمت الان ان الله خلق الشمس و القمر بعد ايام من أول ابتدائه خلق الأشياء التى خلقها، فاثبت مواقيت، و سميتها بالأيام، و لا شمس و لا قمر، و هذا ان لم تات ببرهان على صحته، فهو كلام ينقض بعضه بعضا!

قيل: ان الله سمى ما ذكرته أياما، فسميته بالاسم الذى سماه به، و كان وجه تسميه ذلك أياما، و لا شمس و لا قمر، نظير قوله عز و جل: « وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهٰا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا » و لا بكره و لا عشى هنالك، إذ كان لا ليل فى الآخره و لا شمس و لا قمر، كما قال جل و عز: « وَ لاٰ يَزٰالُ اَلَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتّٰى تَأْتِيَهُمُ اَلسّٰاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذٰابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ » . فسمى تعالى ذكره يوم القيامه يوما عقيما، إذ كان يوما لا ليل بعد مجيئه، و انما اريد بتسميه ما سمى أياما قبل خلق الشمس و القمر قدر مده الف عام من اعوام الدنيا، التى العام منها اثنا عشر شهرا من شهور اهل الدنيا، التى تعد ساعاتها و أيامها بقطع الشمس و القمر درج الفلك، كما سمى بكره و عشيا لما يرزقه اهل الجنه فى قدر المده التى كانوا يعرفون ذلك من الزمان فى الدنيا بالشمس و مجراها فى الفلك، و لا شمس عندهم و لا ليل و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال السلف من اهل العلم. ذكر بعض من حضرنا ذكره ممن قال ذلك: حدثنى القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى الحجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد انه قال: يقضى الله عز و جل امر كل شىء الف سنه الى الملائكه، ثم كذلك حتى يمضى الف سنه، ثم يقضى امر كل شىء ألفا، ثم كذلك ابدا، قال: « فِي يَوْمٍ كٰانَ مِقْدٰارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ » قال: اليوم ان يقول لما يقضى الى الملائكه الف سنه: كن فيكون، و لكن سماه يوما، سماه كما شاء كل ذلك

عن مجاهد، قال: و قوله تعالى: « وَ إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّونَ » قال: هو هو سواء. و بنحو الذى ورد عن رسول الله ص من الخبر، بان الله جل جلاله خلق الشمس و القمر بعد خلقه السموات و الارض و أشياء غير ذلك، ورد الخبر عن جماعه من السلف انهم قالوه. ذكر الخبر عمن قال ذلك منهم: حدثنا ابو هشام الرفاعى، حدثنا ابن يمان، حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن سليمان بن موسى، عن مجاهد، عن ابن عباس: « فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ اِئْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ » . قال: قال الله عز و جل للسموات: اطلعى شمسى و قمرى، و اطلعى نجومى. و قال للأرض: شققى انهارك، و اخرجى ثمارك، فقالتا: أتينا طائعين. حدثنا بشر بن معاذ، : قال حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « وَ أَوْحى فِى كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها » ، خلق فيها شمسها و قمرها و نجومها و صلاحها. فقد بينت هذه الاخبار التى ذكرناها عن رسول الله ص و عمن ذكرناها عنه ان الله عز و جل خلق السموات و الارض قبل خلقه الزمان و الأيام و الليالى، و قبل الشمس و القمر و الله اعلم

ص:۲۶

القول فی الإبانه عن فناء الزمان و اللیل و النهار

و ان لا شیء یبقی غیر الله تعالی ذکره

و الدلاله علی صحه ذلک قول الله تعالی ذکره: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو اَلْجَلاٰلِ وَ اَلْإِكْرٰامِ» ، و قوله تعالی: «لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلاّٰ وَجْهَهُ» فان کان کل شیء هالک غیر وجهه-کما قال جل و عز- و کان اللیل و النهار ظلمه او نورا خلقهما لمصالح خلقه، فلا شک انهما فانیان هالکان، کما اخبر، و کما قال: «إِذَا اَلشَّمْسُ كُوِّرَتْ» یعنی بذلک انها عمیت فذهب ضوءها، و ذلک عند قیام الساعه، و هذا ما لا یحتاج الی الاکثار فیه، إذ کان مما یدین بالاقرار به جمیع اهل التوحید من اهل الاسلام و اهل التوراه و الانجیل و المجوس، و انما ینکره قوم من غیر اهل التوحید، لم نقصد بهذا الکتاب قصد الإبانه عن خطا قولهم فکل الذین ذکرنا عنهم انهم مقرون بفناء جمیع العالم حتی لا یبقی غیر القدیم الواحد، مقرون بان الله عز و جل محییهم بعد فنائهم، و باعثهم بعد هلاکهم، خلا قوم من عبده الأوثان، فإنهم یقرون بالفناء، و ینکرون البعث

القول فى الدلاله على ان الله عز و جل القديم الاول قبل شىء و انه هو المحدث كل شىء بقدرته تعالى ذكره فمن الدلاله على ذلك انه لا شىء فى العالم مشاهد الا جسم او قائم بجسم، و انه لا جسم الا مفترق او مجتمع، و انه لا مفترق منه الا و هو موهوم فيه الائتلاف الى غيره من اشكاله، و لا مجتمع منه الا و هو موهوم فيه الافتراق، و انه متى عدم أحدهما عدم الآخر معه، و انه إذا اجتمع الجزءان منه بعد الافتراق، فمعلوم ان اجتماعهما حادث فيهما بعد ان لم يكن، و ان الافتراق إذا حدث فيهما بعد الاجتماع، فمعلوم ان الافتراق فيهما حادث بعد ان لم يكن. و إذا كان الأمر فيما فى العالم من شىء كذلك، و كان حكم ما لم يشاهد و ما هو من جنس ما شاهدنا فى معنى جسم او قائم بجسم، و كان ما لم يخل من الحدث لا شك انه محدث بتاليف مؤلف له ان كان مجتمعا، و تفريق مفرق له ان كان مفترقا و كان معلوما بذلك ان جامع ذلك ان كان مجتمعا، و مفرقه ان كان مفترقا من لا يشبهه، و من لا يجوز عليه الاجتماع و الافتراق، و هو الواحد القادر الجامع بين المختلفات، الذى لا يشبهه شىء، و هو على كل شىء قدير-فبين بما وصفنا ان بارئ الأشياء و محدثها كان قبل كل شىء، و ان الليل و النهار و الزمان و الساعات محدثات، و ان محدثها الذى يدبرها و يصرفها قبلها، إذ كان من المحال ان يكون شىء يحدث شيئا الا و محدثه قبله، و ان فى قوله تعالى ذكره: «أَ فَلاٰ يَنْظُرُونَ إِلَى اَلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَ إِلَى اَلسَّمٰاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَ إِلَى اَلْجِبٰالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَ إِلَى اَلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ» ، لابلغ الحجج،

و ادل الدلائل-لمن فكر بعقل، و اعتبر بفهم-على قدم بارئها، و حدوث كل ما جانسها، و ان لها خالقا لا يشبهها. و ذلك ان كل ما ذكر ربنا تبارك و تعالى فى هذه الآيه من الجبال و الارض و الإبل فان ابن آدم يعالجه و يدبره بتحويل و تصريف و حفر و نحت و هدم، غير ممتنع عليه شىء من ذلك ثم ان ابن آدم مع ذلك غير قادر على ايجاد شىء من ذلك من غير اصل، فمعلوم ان العاجز عن ايجاد ذلك لم يحدث نفسه، و ان الذى هو غير ممتنع ممن اراد تصريفه و تقليبه لم يوجده من هو مثله، و لا هو اوجد نفسه، و ان الذى انشاه و اوجد عينه هو الذى لا يعجزه شىء اراده، و لا يمتنع عليه احداث شىء شاء احداثه، و هُوَ اَللّٰهُ اَلْوٰاحِدُ اَلْقَهّٰارُ . فان قال قائل: فما تنكر ان تكون الأشياء التى ذكرت من فعل قديمين؟ قيل: أنكرنا ذلك لوجودنا اتصال التدبير و تمام الخلق، فقلنا: لو كان المدبر اثنين، لم يخلوا من اتفاق او اختلاف، فان كانا متفقين فمعناهما واحد، و انما جعل الواحد اثنين من قال بالاثنين و ان كانا مختلفين كان محالا وجود الخلق على التمام و التدبير على الاتصال، لان المختلفين، فعل كل واحد منهما خلاف فعل صاحبه، بان أحدهما إذا أحيا أمات الآخر، و إذا اوجد أحدهما افنى الآخر، فكان محالا وجود شىء من الخلق على ما وجد عليه من التمام و الاتصال. و فى قول الله عز و جل ذكره: « لَوْ كٰانَ فِيهِمٰا آلِهَةٌ إِلاَّ اَللّٰهُ لَفَسَدَتٰا فَسُبْحٰانَ اَللّٰهِ رَبِّ اَلْعَرْشِ عَمّٰا يَصِفُونَ » ، و قوله عز و جل: « مَا اِتَّخَذَ اَللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مٰا كٰانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمٰا خَلَقَ وَ لَعَلاٰ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ سُبْحٰانَ اَللّٰهِ عَمّٰا يَصِفُونَ عٰالِمِ اَلْغَيْبِ وَ اَلشَّهٰادَةِ فَتَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ »

ابلغ حجه، و اوجز بيان، و ادل دليل على بطول ما قاله المبطلون من اهل الشرك بالله، و ذلك ان السموات و الارض لو كان فيهما اله غير الله، لم يخل امرهما مما وصفت من اتفاق و اختلاف و فى القول باتفاقهما فساد القول بالتثنيه، و اقرار بالتوحيد، و احاله فى الكلام بان قائله سمى الواحد اثنين و فى القول باختلافهما، القول بفساد السموات و الارض، كما قال ربنا جل و عز: « لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اَللّهُ لَفَسَدَتا » لان أحدهما كان إذا احدث شيئا و خلقه كان من شان الآخر اعدامه و ابطاله، و ذلك ان كل مختلفين فافعالهما مختلفه، كالنار التى تسخن، و الثلج الذى يبرد ما أسخنته النار و اخرى، ان ذلك لو كان كما قاله المشركون بالله لم يخل كل واحد من الاثنين اللذين اثبتوهما قديمين من ان يكونا قويين او عاجزين، فان كانا عاجزين فالعاجز مقهور و غير كائن إلها و ان كانا قويين فان كل واحد منهما بعجزه عن صاحبه عاجز، و العاجز لا يكون إلها و ان كان كل واحد منهما قويا على صاحبه عاجز، و العاجز لا يكون إلها و ان كان كل واحد منهما قويا على صاحبه، فهو بقوه صاحبه عليه عاجز، تعالى ذكره عما يشرك المشركون! فتبين إذا ان القديم بارئ الأشياء و صانعها هو الواحد الذى كان قبل كل شىء، و هو الكائن بعد كل شىء، و الاول قبل كل شىء، و الآخر بعد كل شىء، و انه كان و لا وقت و لا زمان، و لا ليل و لا نهار، و لا ظلمه و لا نور الا نور وجهه الكريم و لا سماء و لا ارض، و لا شمس و لا قمر و لا نجوم، و ان كل شىء سواه محدث مدبر مصنوع، انفرد بخلق جميعه بغير شريك و لا ـ معين و لا ـ ظهير، سبحانه من قادر قاهر! و قد حدثنى على بن سهل الرملى، قال: حدثنا زيد بن ابى الزرقاء، عن جعفر، عن يزيد بن الأصم، عن ابى هريره، ان النبى ص قال:

انكم تسألون بعدى عن كل شیء، حتى يقول القائل: هذا الله خلق كل شیء فمن ذا خلقه! . حدثنى على، حدثنا زيد، عن جعفر، قال: قال يزيد بن الأصم: حدثنى نجبه بن صبيغ، قال: كنت عند ابى هريره فسألوه عن هذا فكبر و قال: ما حدثنى خليلى بشیء الا قد رايته-او انا انتظره قال جعفر: فبلغنى انه قال: إذا سألكم الناس عن هذا فقولوا: الله خالق كل شیء، و الله كان قبل كل شیء، و الله كائن بعد كل شیء. فإذا كان معلوما ان خالق الأشياء و بارئها كان و لا شیء غيره، و انه احدث الأشياء فدبرها، و انه قد خلق صنوفا من خلقه قبل خلق الازمنه و الأوقات، و قبل خلق الشمس و القمر اللذين يجريهما فی افلاكهما، و بهما عرفت الأوقات و الساعات، و ارخت التاريخات، و فصل بين الليل و النهار، فلنقل: فيم ذلك الخلق الذى خلق قبل ذلك؟ و ما كان اوله؟

القول فی ابتداء الخلق ما کان اوله

اشاره

صح الخبر عن رسول الله ص بما حدثنی به یونس بن عبد الأعلی، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنی معاویه بن صالح - و حدثنی عبید بن آدم بن ابی ایاس العسقلانی، قال: حدثنا ابی، قال: حدثنا اللیث بن سعد، عن معاویه بن صالح- عن أیوب بن زیاد، قال: حدثنی عباده بن الولید بن عباده بن الصامت، قال: أخبرنی ابی، قال: قال ابی عباده بن الصامت: یا بنی سمعت رسول الله ص یقول: ان أول ما خلق الله القلم فقال له: اکتب، فجری فی تلک الساعه بما هو کائن . حدثنی احمد بن محمد بن حبیب، قال: حدثنا علی بن الحسن بن شقیق، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارک، قال: أخبرنا رباح بن زید، عن عمر بن حبیب، عن القاسم بن ابی بزه، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس انه کان یحدث ان رسول الله ص قال: ان أول شیء خلق الله القلم، و امره ان یکتب کل شیء . حدثنی موسی بن سهل الرملی، حدثنا نعیم بن حماد، حدثنا ابن المبارک، أخبرنا رباح بن زید، عن عمر بن حبیب، عن القاسم بن ابی بزه، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، عن رسول الله ص بنحوه. حدثنی محمد بن معاویه الأنماطی، حدثنا عباد بن العوام، حدثنا عبد الواحد بن سلیم، قال: سمعت عطاء، قال: سالت الولید بن عباده بن الصامت: کیف کانت وصیه ابیک حین حضره الموت؟ قال: دعانی فقال:

اى بنى، اتق الله و اعلم انک لن تتقى الله، و لن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده، و القدر خيره و شره، انى سمعت رسول الله ص يقول: ان أول ما خلق الله عز و جل خلق القلم، فقال له: اكتب، قال: يا رب و ما اكتب؟ قال: اكتب القدر، قال: فجرى القلم فى تلك الساعه بما كان و بما هو كائن الى الأبد . و قد اختلف اهل السلف قبلنا فى ذلك، فنذكر أقوالهم، ثم نتبع البيان عن ذلك ان شاء الله تعالى. فقال بعضهم فى ذلک بنحو الذى روى عن رسول الله ص فيه. ذكر من قال ذلك: حدثنى واصل بن عبد الأعلى الأسدى، قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن الاعمش، عن ابى ظبيان، عن ابن عباس، قال: أول ما خلق الله من شىء القلم فقال له: اكتب، فقال: و ما اكتب يا رب؟ قال: اكتب القدر، قال: فجرى القلم بما هو كائن من ذلك الى قيام الساعه، ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات. حدثنا واصل بن عبد الأعلى، قال: حدثنا وكيع، عن الاعمش، عن ابى ظبيان، عن ابن عباس نحوه. حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا ابن ابى عدى، عن شعبه، عن سليمان، عن ابى ظبيان، عن ابن عباس، قال: أول ما خلق الله من شىء القلم، فجرى بما هو كائن. حدثنا تميم بن المنتصر، أخبرنا إسحاق، عن شريک، عن الاعمش، عن ابى ظبيان- او مجاهد-، عن ابن عباس بنحوه

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا ابن ثور، قال: حدثنا معمر، حدثنا الاعمش ان ابن عباس قال: ان أول شیء خلق القلم. حدثنا ابن حميد، حدثنا جرير، عن عطاء، عن ابى الضحا مسلم بن صبيح، عن ابن عباس، قال: ان أول شیء خلق ربى عز و جل القلم، فقال له: اكتب، فكتب ما هو كائن الى ان تقوم الساعه. و قال آخرون: بل أول شیء خلق الله عز و جل من خلقه النور و الظلمه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: قال ابن إسحاق: كان أول ما خلق الله عز و جل النور و الظلمه، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمه ليلا- اسود مظلما، و جعل النور نهارا مضيئا مبصرا. قال ابو جعفر: و اولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول ابن عباس، للخبر الذى ذكرت عن رسول الله ص قبل، انه قال: أول شیء خلق الله القلم . فان قال لنا قائل: فإنك قلت: اولى القولين -اللذين أحدهما ان أول شیء خلق الله من خلقه القلم، و الآخر انه النور و الظلمه- قول من قال: ان أول شیء خلق الله من خلقه القلم، فما وجه الروايه عن ابن عباس التى حدثكموها ابن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان، عن ابى هاشم، عن مجاهد، قال: قلت لابن عباس: ان ناسا يكذبون بالقدر، فقال: انهم يكذبون بكتاب الله، لاخذن بشعر احدهم فلانفضن به، ان الله تعالى ذكره كان على عرشه قبل ان يخلق شيئا، فكان أول ما خلق الله القلم، فجرى بما هو كائن الى يوم القيامه،

و انما يجرى الناس على امر قد فرغ منه؟ . و عن ابن إسحاق، التى حدثكموها ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: يقول الله عز و جل: « وَ هُوَ اَلَّذِى خَلَقَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيّٰامٍ وَ كٰانَ عَرْشُهُ عَلَى اَلْمٰاءِ » ، فكان كما وصف نفسه عز و جل، إذ ليس الا الماء عليه العرش، و على العرش ذو الجلال و الاكرام، فكان أول ما خلق الله النور و الظلمه؟ قيل: اما قول ابن عباس: ان الله تبارك و تعالى كان عرشه على الماء قبل ان يخلق شيئا، فكان أول ما خلق الله القلم- ان كان صحيحا عنه انه قاله- فهو خبر منه ان الله خلق القلم بعد خلقه عرشه، و قد روى عن ابى هاشم هذا الخبر شعبه، و لم يقل فيه ما قال سفيان، من ان الله عز و جل كان على عرشه، فكان أول ما خلق القلم، بل روى ذلك كالذى رواه سائر من ذكرنا من الرواه عن ابن عباس انه قال: أول ما خلق الله عز و جل القلم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنى عبد الصمد، قال: حدثنا شعبه، قال: حدثنا ابو هاشم، سمع مجاهدا قال: سمعت عبد الله-لا يدرى ابن عمر او ابن عباس- قال: ان أول ما خلق الله القلم فقال له: اجر، فجرى القلم بما هو كائن، و انما يعمل الناس اليوم فيما قد فرغ منه. و كذلك قول ابن إسحاق الذى ذكرناه عنه معناه ان الله خلق النور و الظلمه بعد خلقه عرشه، و الماء الذى عليه عرشه و قول رسول الله ص الذى رويناه عنه اولى قول فى ذلك بالصواب، لأنه كان اعلم قائل فى ذلك قولا بحقيقته و صحته، و قد روينا عنه ع انه قال: أول شىء خلقه الله عز و جل القلم من غير استثناء منه شيئا من الأشياء انه تقدم خلق الله اياه خلق القلم، بل عم بقوله ص: ان أول شىء خلقه الله القلم، كل

شیء، و ان القلم مخلوق قبله من غیر استثنائه من ذلک عرشا و لا ماء و لا شیئا غیر ذلک. فالروایه التی رویناها عن ابی ظبیان و ابی الضحا، عن ابن عباس، اولی بالصحه عن ابن عباس من خبر مجاهد عنه الذی رواه عنه ابو هاشم، إذ کان ابو هاشم قد اختلف فی روایه ذلک عنه شعبه و سفیان، علی ما قد ذکرت من اختلافهما فیها. و اما ابن إسحاق فانه لم یسند قوله الذی قاله فی ذلک الی احد، و ذلک من الأمور التی لا یدرک علمها الا بخبر من الله عز و جل، او خبر من رسول الله ص، و قد ذکرت الروایه فیه عن رسول الله ص

القول فى الذى ثنى خلق القلم

ثم ان الله جل جلاله خلق بعد القلم-و بعد ان امره فكتب ما هو كائن الى قيام الساعه- سحابا رقيقا، و هو الغمام الذى ذكره جل و عز ذكره فى محكم كتابه فقال: « هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اَللّهُ فِى ظُلَلٍ مِنَ اَلْغَمامِ » ، و ذلك قبل ان يخلق عرشه، و بذلك ورد الخبر عن رسول الله ص. حدثنا ابن وكيع و محمد بن هارون القطان، قالا: حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمه، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمه ابى رزين، قال: قلت: يا رسول الله، اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه؟ قال: كان فى عماء، ما تحته هواء، و ما فوقه هواء، ثم خلق عرشه على الماء حدثنى المثنى بن ابراهيم، قال: حدثنا الحجاج، قال: حدثنا حماد، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمه ابى رزين العقيلى، قال:

قلت: یا رسول الله، این کان ربنا عز و جل قبل ان یخلق السموات و الارض؟ قال: فی عماء، فوقه هواء، و تحته هواء، ثم خلق عرشه علی الماء . حدثنا خلاد بن اسلم، حدثنا النضر بن شمیل، قال: حدثنا المسعودی، أخبرنا جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن ابن حصین- و کان من اصحاب رسول الله ص- قال: اتی قوم رسول الله ص فدخلوا علیه، فجعل یبشرهم و یقولون: أعطنا، حتی ساء ذلک رسول الله ص ، ثم خرجوا من عنده و جاء قوم آخرون، فدخلوا علیه فقالوا: جئنا نسلم علی رسول الله ص، و نتفقه فی الدین، و نسأله عن بدء هذا الأمر، قال: فاقبلوا البشری إذ لم یقبلها أولئک الذین خرجوا، قالوا: قبلنا، فقال رسول الله ص: کان الله لا شیء غیره، و کان عرشه علی الماء و کتب فی الذکر قبل کل شیء، ثم خلق سبع سموات ثم أتانی آت فقال: تلک ناقتک قد ذهبت، فخرجت ینقطع دونها السراب، و لوددت انی ترکتها. حدثنی ابو کریب، حدثنا ابو معاویه، عن الاعمش عن جامع ابن شداد، عن صفوان بن محرز، عن عمران بن الحصین، قال: قال رسول الله ص: أقبلوا البشری یا بنی تمیم، فقالوا: قد بشرتنا فأعطنا فقال: أقبلوا البشری یا اهل الیمن، فقالوا: قد قبلنا، فأخبرنا عن هذا الأمر کیف کان؟ فقال رسول الله ص: کان الله عز و جل علی العرش، و کان قبل کل شیء، و کتب فی اللوح کل شیء یکون قال: فأتانی آت فقال: یا عمران، هذه ناقتک قد حلت عقالها، فقمت، فإذا السراب ینقطع بینی و بینها، فلا ادری ما کان بعد ذلک

ثم اختلف فی الـذی خلق تعـالی ذکره بعـد العماء، فقال بعضـهم: خلق بعـد ذلک عرشه. ذکر من قال ذلک: حـدثنی محمـد بن سنان، حدثنا ابو سلمه، قال: حدثنا حیان ابن عبید الله، عن الضحاک بن مزاحم، قال، قال ابن عباس: ان الله عز و جل خلق العرش أول مـا خلق، فاسـتوی علیه. و قـال آخرون: خلق الله عز و جـل المـاء قبل العرش، ثم خلق عرشه فوضـعه علی الماء. ذکر من قال ذلک: حدثنا موسـی بن هارون الهمدانی، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط بن نصر، عن السدی فی خبر ذکره، عن ابی مالک و عن ابی صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانی عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص- قالوا: ان الله عز و جل کان عرشه علی الماء، و لم یخلق شیئا غیر ما خلق قبل الماء. حدثنی محمد بن سهل بن عسکر، قال: حدثنا اسـماعیل بن عبـد الکریم، قـال: حـدثنی عبـد الصـمد بن معقـل، قـال: سـمعت وهب بن منبه یقول: ان العرش کان قبل ان یخلق السـموات و الارض علی الماء، فلما اراد ان یخلق السموات و الارض قبض من صفاه الماء قبضه، ثم فتح القبضه فارتفعت دخانا، ثم قضـاهن سـبع سـموات فی یومین، و دحـا الارض فی یومین، و فرغ من الخلق الیوم السابع. و قـد قیل: ان الـذی خلق ربنا عز و جل بعد القلم الکرسی، ثم خلق بعد الکرسی العرش، ثم بعد ذلک خلق الهواء و الظلمات، ثم خلق الماء، فوضع عرشه علیه

قال ابو جعفر: و اولی القولین فی ذلک عندی بالصواب قول من قال: ان الله تبارک و تعالی خلق الماء قبل العرش، لصحه الخبر الذی ذکرت قبل عن ابی رزین العقیلی عن رسول الله ص انه قال حین سئل: این کان ربنا عز و جل قبل ان یخلق خلقه؟ قال: کان فی عماء، ما تحته هواء، و ما فوقه هواء، ثم خلق عرشه علی الماء، فاخبر ص ان الله خلق عرشه علی الماء و محال إذ کان خلقه علی الماء ان یکون خلقه علیه، و الذی خلقه علیه غیر موجود، اما قبله او معه، فإذا کان ذلک کذلک، فالعرش لا یخلو من احد امرین، اما ان یکون خلق بعد خلق الله الماء، و اما ان یکون خلق هو و الماء معا فاما ان یکون خلقه قبل خلق الماء، فذلک غیر جائز صحته علی ما روی عن ابی رزین، عن النبی ص. و قد قیل: ان الماء کان علی متن الریح حین خلق عرشه علیه، فان کان ذلک کذلک، فقد کان الماء و الریح خلقا قبل العرش. ذکر من قال: کان الماء علی متن الریح: حدثنی ابن وکیع، قال: حدثنا ابی، عن سفیان، عن الاعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعید بن جبیر، قال: سئل ابن عباس عن قوله عز و جل: « وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى اَلْماءِ » : علی ای شیء کان الماء؟ قال: علی متن الریح. حدثنا محمد بن عبد الأعلی، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الاعمش، عن سعید بن جبیر، قال: سئل ابن عباس عن قوله عز و جل: « و کان عرشه علی الماء» : علی ای شیء کان الماء؟ قال: علی متن الریح

حدثنا القاسم بن الحسن، حدثنا الحسين بن داود، حدثنی حجاج، عن ابن جریج، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس مثله. قال: و السموات و الارض و کل ما فیهن من شیء یحیط بها البحار، و یحیط بذلک کله الهیکل، و یحیط بالهیکل-فیما قیل- الکرسی. ذکر من قال ذلک: حدثنی محمد بن سهل بن عسکر، حدثنا اسماعیل بن عبد الکریم، قال: حدثنی عبد الصمد انه سمع وهبا یقول-و ذکر من عظمته-فقال: ان السموات و الارض و البحار لفی الهیکل، و ان الهیکل لفی الکرسی، و ان قدمیه عز و جل لعلی الکرسی، و هو یحمل الکرسی، و قد عاد الکرسی کالنعل فی قدمیه. و سئل وهب: ما الهیکل؟ قال: شیء من اطراف السموات محدق بالأرضین و البحار کاطناب الفسطاط. و سئل وهب عن الارضین: کیف هی؟ قال: هی سبع ارضین ممهده جزائر، بین کل ارضین بحر، و البحر محیط بذلک کله، و الهیکل من وراء البحر و قد قیل: انه کان بین خلقه القلم و خلقه سائر خلقه الف عام. ذکر من قال ذلک: حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسین بن داود، قال: حدثنا مبشر الحلبی، عن ارطاه بن المنذر، قال: سمعت ضمره یقول: ان الله خلق القلم، فکتب به ما هو خالق و ما هو کائن من خلقه، ثم ان ذلک الکتاب سبح الله و مجده الف عام قبل ان یخلق شیئا من الخلق، فلما اراد جل جلاله خلق السموات و الارض خلق-فیما ذکر-أیاما سته، فسمی کل یوم منهن باسم غیر الذی سمی به الآخر

و قيل: ان اسم احد تلك الأيام السته ابجد، و اسم الآخر منهن هوز، و اسم الثالث منهن حطى، و اسم الرابع منهن كلمن، و اسم الخامس منهن سعفص، و اسم السادس منهن قرشت. ذكر من قال ذلك: حدثنى الحضرمى، قال: حدثنا مصرف بن عمرو اليامى، حدثنا حفص ابن غياث، عن العلاء بن المسيب، عن رجل من كنده، قال: سمعت الضحاك ابن مزاحم يقول: خلق الله السموات و الارض فى سته ايام، ليس منها يوم الا له اسم: ابجد، هوز، حطى، كلمن، سعفص، قرشت و قد حدث به عن حفص غير مصرف و قال: عنه، عن العلاء بن المسيب، قال: حدثنى شيخ من كنده قال: لقيت الضحاك بن مزاحم فحدثنى قال: سمعت زيد بن ارقم قال: ان الله تعالى خلق السموات و الارض فى سته ايام، لكل يوم منها اسم: ابجد، هوز، حطى، كلمن، سعفص، قرشت. و قال آخرون: بل خلق الله واحدا فسماه الأحد، و خلق ثانيا فسماه الاثنين، و خلق ثالثا فسماه الثلاثاء، و رابعا فسماه الأربعاء، و خامسا فسماه الخميس. ذكر من قال ذلك: حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن غالب بن غلاب، عن عطاء بن ابى رباح، عن ابن عباس، قال: ان الله خلق يوما واحدا فسماه الأحد، ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين، ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء، ثم خلق رابعا فسماه الأربعاء، ثم خلق خامسا فسماه الخميس

و هـذان القولان غير مختلفين، إذ كان جائزا ان تكون أسـماء ذلك بلسان العرب على ما قاله عطاء، و بلسان آخرين، على ما قاله الضـحاك بن مزاحم. و قد قيل ان الأيام سـبعه لا سـته ذكر من قال ذلك: حدثنى محمد بن سهل بن عسكر، حدثنا اسماعيل بن عبـد الكريم، حدثنى عبد الصـمد بن معقل، قال: سـمعت وهب بن منبه: يقول: الأيام سـبعه. و كلا القولين-اللذين روينا أحدهما عن الضـحاك و عطـاء، من ان الله خلق الأيـام السـته، و الآخر منهمـا عن وهب بن منبه من ان الأيـام سـبعه-صـحيح مؤتلف غير مختلف، و ذلـك ان معنى قول عطـاء و الضـحاك فى ذلـك كـان ان الأيـام الـتى خلق الله فيهن الخلق من حين ابتـدائه فى خلق السـماء و الارض و مـا فيهن الى ان فرغ من جميعه سـته ايام، كما قال جل ثناؤه: « وَ هُوَ اَلَّذِى خَلَقَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيّٰامٍ » ، و ان معنى قول وهب بن منبه فى ذلك كان ان عـدد الأيام التى هى ايام الجمعه سـبعه ايام لا سـته. و اختلف السـلف فى اليوم الـذى ابتـدأ الله عز و جـل فيه فى خلق السـموات و الارض، فقال بعضـهم: ابتـدأ فى ذلك يوم الأحـد. ذكر من قال ذلك: حدثنا إسحاق بن شاهين، حدثنا خالد بن عبد الله، عن الشيبانى، ٣ عن عون بن عبد الله بن عتبه، عن أخيه عبيد الله بن عبد الله بن عتبه، قال: قال عبد الله بن سلام: ان الله تبارك و تعالى ابتدأ الخلق، فخلق الارض يوم الأحد و يوم الاثنين

حدثنى المثنى بن ابراهيم، حدثنى عبد الله بن صالح، حدثنى ابو معشر، عن سعيد بن ابى سعيد، عن عبد الله بن سلام انه قال: ان الله عز و جل بدا الخلق يوم الأحد، فخلق الارضين فى الأحد و الاثنين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن الاعمش، عن ابى صالح، عن كعب، قال: بدا الله خلق السموات و الارض يوم الأحد و الاثنين. حدثنى محمد بن ابى منصور الاملى، حدثنا على بن الهيثم، عن المسيب بن شريك، عن ابى روق، عن الضحاك فى قوله تعالى: « وَ هُوَ اَلَّذِى خَلَقَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيّٰامٍ » قال: من ايام الآخره، كل يوم مقداره الف سنه، ابتدأ الخلق يوم الأجد. حدثنى المثنى، حدثنا الحجاج، حدثنا ابو عوانه، عن ابى بشر، عن مجاهد، قال: بدا الخلق يوم الأحد و قال آخرون: اليوم الذى ابتدأ الله فيه فى ذلك يوم السبت. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: حدثنى محمد ابن ابى إسحاق، قال: يقول اهل التوراه: ابتدأ الله الخلق يوم الأحد: و قال اهل: الانجيل: ابتدأ الله الخلق يوم الاثنين و نقول نحن المسلمون فيما انتهى إلينا من رسول الله ص: ابتدأ الله الخلق يوم السبت. و قد روى عن رسول الله ص الذى قال كل فريق من هذين الفريقين اللذين قال أحدهما: ابتدأ الله الخلق فى يوم الأحد، و قال الآخر منهما: ابتدأ فى يوم السبت، و قد مضى ذكرنا الخبرين، غير انا نعيد من ذلك فى هذا

الموضع بعض ما فيه من الدلاله على صحه قول كل فريق منهما. فاما الخبر عنه بتحقيق ما قال القائلون: كان ابتداء الخلق يوم الأحد، فما حدثنا به هناد بن السرى، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابى سعد البقال، عن عكرمه، عن ابن عباس- قال هناد: و قرات سائر الحديث- ان اليهود أتت النبى ص فسألته عن خلق السموات و الارض فقال: خلق الله الارض يوم الأحد و الاثنين. و اما الخبر عنه بتحقيق ما قاله القائلون من ان ابتداء الخلق كان يوم السبت، فما حدثنى القاسم بن بشر بن معروف و الحسين بن على الصدائى، قالا: حدثنا حجاج، قال ابن جريج: أخبرنى اسماعيل بن اميه، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمه، عن ابى هريره، قال: أخذ رسول الله ص بيدى، فقال: خلق الله التربه يوم السبت، و خلق الجبال يوم الأحد . و اولى القولين فى ذلک عندى بالصواب قول من قال: اليوم الذى ابتدأ الله تعالى ذکره فيه خلق السموات و الارض يوم الأحد، لاجماع السلف من اهل العلم على ذلک. فاما ما قال ابن إسحاق فى ذلک، فانه انما استدل-بزعمه-على ان ذلک كذلک، لان الله عز ذكره فرغ من خلق جميع خلقه يوم الجمعه، و ذلک اليوم السابع، و فيه استوى على العرش، و جعل ذلک اليوم عيدا للمسلمين، و دليله على ما زعم انه استدل به على صحه قوله فيما حكينا عنه من ذلک هو الدليل على خطئه فيه، و ذلک ان الله تبارک و تعالى اخبر عباده فى غير موضع من محكم تنزيله، انه خلق السموات و الارض و ما بينهما فى سته ايام، فقال: « اَللّٰهُ اَلَّذِی خَلَقَ

اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ ثُمَّ اِسْتَوىٰ عَلَى اَلْعَرْشِ مٰا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لاٰ شَفِيعٍ أَ فَلاٰ تَتَذَكَّرُونَ » و قال تعالى ذكره: « قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ اَلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدٰاداً ذٰلِكَ رَبُّ اَلْعٰالَمِينَ وَ جَعَلَ فِيهٰا رَوٰاسِيَ مِنْ فَوْقِهٰا وَ بٰارَكَ فِيهٰا وَ قَدَّرَ فِيهٰا أَقْوٰاتَهٰا فِي أَرْبَعَةِ أَيّٰامٍ سَوٰاءً لِلسّٰائِلِينَ ثُمَّ اِسْتَوىٰ إِلَى اَلسَّمٰاءِ وَ هِيَ دُخٰانٌ فَقٰالَ لَهٰا وَ لِلْأَرْضِ اِئْتِيٰا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قٰالَتٰا أَتَيْنٰا طٰائِعِينَ فَقَضٰاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ أَوْحىٰ فِي كُلِّ سَمٰاءٍ أَمْرَهٰا وَ زَيَّنَّا اَلسَّمٰاءَ اَلدُّنْيٰا بِمَصٰابِيحَ وَ حِفْظاً ذٰلِكَ تَقْدِيرُ اَلْعَزِيزِ اَلْعَلِيمِ » . و لا خلاف بين جميع اهل العلم ان اليومين اللذين ذكرهما الله تبارك و تعالى فى قوله: « فَقَضٰاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ فِي يَوْمَيْنِ » داخلان فى الأيام السته اللاتى ذكرهن قبل ذلك، فمعلوم إذ كان الله عز و جل انما خلق السموات و الارضين و ما فيهن فى سته ايام، و كانت الاخبار مع ذلك متظاهره عن رسول الله ص بان آخر ما خلق الله من خلقه آدم، و ان خلقه اياه كان فى يوم الجمعه-ان يوم الجمعه الذى فرغ فيه من خلق خلقه داخل فى الأيام السته التى اخبر الله تعالى ذكره انه خلق خلقه فيهن، لان ذلك لو لم يكن داخلا فى الأيام السته كان انما خلق خلقه فى سبعه ايام، لا فى سته، و ذلك خلاف ما جاء به التنزيل، فتبين إذا-إذ كان الأمر كالذى وصفنا فى ذلك- ان أول الأيام التى ابتدأ الله فيها خلق السموات و الارض و ما فيهن من خلقه يوم الأحد، إذ كان الآخر يوم الجمعه، و ذلك سته ايام، كما قال ربنا جل جلاله. فاما الاخبار الوارده عن رسول الله ص و عن اصحابه بان الفراغ من الخلق كان يوم الجمعه، فسنذكرها فى مواضعها ان شاء الله تعالى

القول فيما خلق الله فى كل يوم من الأيام السته التى ذكر الله

فى كتابه انه خلق فيهن السموات و الارض و ما بينهما

اختلف السلف من اهل العلم فى ذلك: فقال بعضهم ما حدثنى به المثنى بن ابراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، حدثنى ابو معشر، عن سعيد بن ابى سعيد، عن عبد الله بن سلام، انه قال: ان الله بدا الخلق يوم الأحد، فخلق الارضين فى الأحد و الاثنين، و خلق الأقوات و الرواسى فى الثلاثاء و الأربعاء، و خلق السموات فى الخميس و الجمعه، و فرغ فى آخر ساعه من يوم الجمعه، فخلق فيها آدم على عجل، فتلك الساعه التى تقوم فيها الساعه. حدثنى موسى بن هارون، حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا اسباط، عن السدى، فى خبر ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص قالوا: جعل -يعنون ربنا تبارك و تعالى- سبع ارضين فى يومين: الأحد و الاثنين، و جعل فيها رواسى ان تميد بكم، و خلق الجبال فيها و اقوات أهلها، و شجرها و ما ينبغى لها فى يومين: فى الثلاثاء و الأربعاء، ثم استوى الى السماء و هى دخان فجعلها سماء واحده، ثم فتقها فجعلها سبع سموات فى يومين: الخميس و الجمعه. حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن غالب ابن غلاب، عن عطاء بن ابى رباح، عن ابن عباس، قال: خلق الله الارض فى يومين الأحد و الاثنين. ففى قول هؤلاء خلقت الارض قبل السماء، لأنها خلقت عندهم فى الأحد و الاثنين

و قال آخرون: خلق الله عز و جل الارض قبل السماء بأقواتها من غير ان يدحوها، ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات، ثم دحا الارض بعد ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثنى على بن داود، قال: حدثنا ابو صالح، قال: حدثنى معاويه، عن على بن ابى طلحه، عن ابن عباس: قوله عز و جل حيث ذكر خلق الارض قبل السماء، ثم ذكر السماء قبل الارض، و ذلك ان الله خلق الارض بأقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء، ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات، ثم دحا الارض بعد ذلك، فذلك قوله تعالى: « وَ اَلْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰاهٰا » . حدثنى محمد بن سعد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى عمى، قال: حدثنى ابى، عن ۹ ابيه ۹ ، عن ابن عباس: « وَ اَلْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰاهٰا أَخْرَجَ مِنْهٰا مٰاءَهٰا وَ مَرْعٰاهٰا وَ اَلْجِبٰالَ أَرْسٰاهٰا » ، يعنى انه خلق السموات و الارض، فلما فرغ من السماء قبل ان يخلق اقوات الارض بث اقوات الارض فيها بعد خلق السماء، و ارسى الجبال-يعنى بذلك دحوها-و لم تكن تصلح اقوات الارض و نباتها الا بالليل و النهار، فذلك قوله عز و جل: « وَ اَلْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰاهٰا » ، ا لم تسمع انه قال: « أَخْرَجَ مِنْهٰا مٰاءَهٰا وَ مَرْعٰاهٰا » ؟ قال ابو جعفر: و الصواب من القول فى ذلك عندنا ما قاله الذين قالوا: ان الله خلق الارض يوم الأحد، و خلق السماء يوم الخميس، و خلق النجوم و الشمس و القمر يوم الجمعه لصحه الخبر الذى ذكرنا قبل عن ابن عباس، عن رسول الله ص بذلك و غير مستحيل ما روينا فى ذلك عن ابن عباس من القول، و هو ان يكون الله تعالى ذكره خلق الارض و لم يدحها، ثم خلق السموات فسواهن، ثم دحا الارض بعد ذلك، فاخرج منها ماءها

و مرعاها، و الجبال أرساها، بل ذلك عنـدى هو الصواب من القول فى ذلك، و ذلك ان معنى الدحو غير معنى الخلق، و قد قال الله عز و جل: « أَ أَنْتُمْ أَشَـدُّ خَلْقاً أَم اَلسَّماءُ بَناها رَفَعَ سَـمْكَها فَسَوّاها وَ أَغْطَشَ لَيْلَها وَ أَخْرَجَ ضُـحاها. وَ اَلْأَرْضَ بَعْـدَ ذٰلِكَ دَحاها أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها وَ اَلْجِبالَ أَرْساها » . فان قال قائل: فإنك قـد علمت ان جماعه من اهل التأويل قـد وجهت قول الله: « وَ اَلْأَرْضَ بَعْـدَ ذٰلِكَ دَحاها » الى معنى مع ذلك دحاها، فما برهانك على صـحه ما قلت، من ان ذلك بمعنى بعد التى هى خلاف قبـل؟ قيـل: المعروف من معنى بعـد فى كلاـم العرب هو الـذى قلنـا من انهـا بخلاـف معنى قبل لا بمعنى مع، و انما توجه معانى الكلاـم الى الاـغلب عليه من معـانيه المعروفه فى اهله، لا الى غير ذلك. و قـد قيل: ان الله خلق البيت العتيق على الماء على اربعه اركـان، قبـل ان يخلق الـدنيا بـألفى عـام، ثم دحيت الارض من تحته. ذكر من قال ذلك: حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا يعقوب القمى، عن جعفر، عن عكرمه، عن ابن عبـاس قـال: وضع البيت على المـاء على اربعه اركـان، قبل ان يخلق الـدنيا بألفى عام، ثم دحيـت الاـرض من تحت الـبيت. حـدثنا ابن حميـد، قـال: حـدثنا مهران، عن سـفيان، عن الاـعمش، عن بكير بن الاـخنس، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر، قال: خلق الله البيت قبل الارض بألفى سـنه، و منه دحيت الارض. و إذا كان الأمر كذلك كان خلق الارض قبل خلق السموات، و دحو

الارض و هو بسطها بأقواتها و مراعيها و نباتها، بعد خلق السموات، كما ذكرنا عن ابن عباس. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنى مهران، عن ابن سنان، عن ابى بكر، قال: جاء اليهود الى النبى ص فقالوا: يا محمد، أخبرنا: ما خلق الله من الخلق فى هذه الأيام السته؟ فقال: خلق الارض يوم الأحد و الاثنين، و خلق الجبال يوم الثلاثاء، و خلق المدائن و الأقوات و الانهار و عمرانها و خرابها يوم الأربعاء، و خلق السموات و الملائكه يوم الخميس، الى ثلاث ساعات بقين من يوم الجمعه، و خلق فى أول الثلاث ساعات الآجال، و فى الثانيه الآفه، و فى الثالثه آدم قالوا: صدقت ان اتممت، فعرف النبى ص ما يريدون، فغضب، فانزل الله تعالى: « وَ مٰا مَسَّنٰا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلىٰ مٰا يَقُولُونَ » . فان قال قائل: فان كان الأمر كما وصفت من ان الله تعالى خلق الارض قبل السماء، فما معنى قول ابن عباس الذى حدثكموه واصل ابن عبد الأعلى الأسدى، قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن الاعمش، عن ابى ظبيان، عن ابن عباس قال: أول ما خلق الله تعالى من شيء القلم، فقال له: اكتب، فقال: و ما اكتب يا رب؟ قال: اكتب القدر، قال: فجرى القلم بما هو كائن من ذلك الى قيام الساعه، ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات، ثم خلق النون، فدحيت الارض على ظهره، فاضطرب النون، فمادت الارض فاثبتت بالجبال، فإنها لتفخر على الارض

حدثنی واصل، قال: حدثنا وکیع، عن الاعمش، عن ابی ظبیان، عن ابن عباس نحوه. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا ابن ابی عدی، عن شعبه، عن سلیمان، عن ابی ظبیان، عن ابن عباس، قال: أول ما خلق الله تعالی القلم فجری بما هو کائن، ثم رفع بخار الماء، فخلقت منه السموات، ثم خلق النون، فبسطت الارض علی ظهر النون، فتحرک النون، فمادت الارض فاثبت بالجبال، فان الجبال لتفخر علی الارض قال: و قرأ: « ن وَ اَلْقَلَمِ وَ مٰا یَسْطُرُونَ » . حدثنی تمیم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شریک، عن الاعمش، عن ابی ظبیان- او مجاهد- عن ابن عباس بنحوه، الا انه قال: ففتقت منه السموات. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا یحیی، قال: حدثنا سفیان، قال: حدثنی سلیمان، عن ابی ظبیان، عن ابن عباس قال: أول ما خلق الله تعالی القلم فقال: اکتب، فقال: ما اکتب؟ قال: اکتب القدر، قال: فجری بما هو کائن من ذلک الیوم الی قیام الساعه ثم خلق النون، و رفع بخار الماء ففتقت منه السماء، و بسطت الارض علی ظهر النون، فاضطرب النون، فمادت الارض فاثبتت بالجبال، قال: فإنها لتفخر علی الارض. حدثنا ابن حمید، قال، حدثنا جریر، عن عطاء بن السائب، عن ابی الضحی مسلم بن صبیح، عن ابن عباس قال: أول شیء خلق

الله تعالى القلم، فقال له: اكتب، فكتب ما هو كائن الى ان تقوم الساعه، ثم خلق النون فوق الماء، ثم كبس الارض عليه. قيل: ذلك صحيح على ما روى عنه و عن غيره من معنى ذلك مشروحا مفسرا غير مخالف شيئا مما رويناه عنه فى ذلك. فان قال: و ما الذى روى عنه و عن غيره من شرح ذلك الدال على صحه كل ما رويت لنا فى هذا المعنى عنه؟ قيل له: حدثنى موسى بن هارون الهمدانى و غيره، قالوا: حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا اسباط بن نصر، عن السدى، عن ابى مالك، و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص « هُوَ اَلَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى اَلْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اِسْتَوىٰ إِلَى اَلسَّمٰاءِ فَسَوّٰاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ » قال: ان الله تعالى كان عرشه على الماء و لم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء، فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء، فسما عليه، فسماه سماء، ثم ايبس الماء، فجعله أرضا واحده، ثم فتقها فجعلها سبع ارضين فى يومين، فى الأحد و الاثنين، فخلق الارض على حوت-و الحوت هو النون الذى ذكر الله عز و جل فى القرآن: « ن وَ اَلْقَلَمِ » - و الحوت فى الماء، و الماء على ظهر صفاه، و الصفاه على ظهر ملك، و الملك على صخره، و الصخره على الريح- و هى الصخره التى ذكر لقمان- ليست فى السماء و لا فى الارض، فتحرك الحوت فاضطرب، فتزلزلت الارض، فأرسى عليها الجبال فقرت، فالجبال

تفخر على الارض، فذلك قوله تعالى: « وَ أَلْقىٰ فِي اَلْأَرْضِ رَوٰاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ » . قال ابو جعفر: فقد أنبأ قول هؤلاء الذين ذكرت: ان الله تعالى اخرج من الماء دخانا حين اراد ان يخلق السموات و الارض، فسما عليه-يعنون بقولهم: فسما عليه علا على الماء، و كل شيء كان فوق شيء عاليا عليه فهو له سماء-ثم ايبس بعد ذلك الماء، فجعله أرضا واحده-ان الله خلق السماء غير مسواه قبل الارض، ثم خلق الارض. و ان كان الأمر كما قال هؤلاء، فغير محال ان يكون الله تعالى اثار من الماء دخانا فعلاه على الماء، فكان له سماء، ثم ايبس الماء فصار الدخان الذى سما عليه أرضا، و لم يدحها، و لم يقدر فيها أقواتها، و لم يخرج منها ماءها و مرعاها، حتى استوى الى السماء، التى هى الدخان الثائر من الماء العالى عليه، فسواهن سبع سموات، ثم دحا الارض التى كانت ماء فيبسه ففتقه، فجعلها سبع ارضين، و قدر فيها أقواتها، و « أَخْرَجَ مِنْهٰا مٰاءَهٰا وَ مَرْعٰاهٰا وَ اَلْجِبٰالَ أَرْسٰاهٰا » ، كما قال عز و جل فيكون كل الذى روى عن ابن عباس فى ذلك-على ما رويناه- صحيحا معناه. و اما يوم الاثنين فقد ذكرنا اختلاف العلماء فيما خلق فيه، و ما روى فى ذلك عن رسول الله ص قبل. و اما ما خلق فى يوم الثلاثاء و الأربعاء، فقد ذكرنا أيضا بعض ما روى فيه، و نذكر فى هذا الموضع بعض ما لم نذكر منه قبل. فالذى صح عندنا انه خلق فيهما ما حدثنى به موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا اسباط، عن السدى، فى خبر ذكره

عن ابى مالك، و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى، عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص: و خلق الجبال فيها-يعنى فى الارض-و اقوات أهلها و شجرها و ما ينبغى لها فى يومين: فى الثلاثاء و الأربعاء، و ذلك حين يقول الله عز و جل: « قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ اَلْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً ذٰلِکَ رَبُّ اَلْعٰالَمِینَ وَ جَعَلَ فِیهٰا رَوٰاسِیَ مِنْ فَوْقِهٰا وَ بٰارَکَ فِیهٰا وَ قَدَّرَ فِیهٰا أَقْوٰاتَهٰا فِی أَرْبَعَهِ أَیّٰامٍ سَوٰاءً لِلسّٰائِلِینَ » ، يقول: من سال فهكذا الأمر، ثم استوى الى السماء و هى دخان، و كان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس، فجعلها سماء واحده، ثم فتقها فجعلها سبع سموات فى يومين فى الخميس و الجمعه. حدثنى المثنى، قال: حدثنا ابو صالح، قال: حدثنى ابو معشر، عن سعيد بن ابى سعيد، عن عبد الله بن سلام، قال: ان الله تعالى خلق الأقوات و الرواسى فى الثلاثاء و الأربعاء. حدثنى تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن غالب بن غلاب، عن عطاء بن ابى رباح، عن ابن عباس، قال: ان الله تعالى خلق الجبال يوم الثلاثاء فذلك قول الناس: هو يوم ثقيل. قال ابو جعفر: و الصواب من القول فى ذلك عندنا، ما رويناه عن النبى ص، قال: ان الله تعالى خلق يوم الثلاثاء الجبال و ما فيهن من المنافع، و خلق يوم الأربعاء الشجر، و الماء، و المدائن، و العمران، و الخراب حدثنا بذلك هناد، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابى سعد البقال، عن عكرمه، عن ابن عباس، عن النبى ص. و قد روى عن النبى ص ان الله خلق الجبال يوم الأحد، و الشجر يوم الاثنين، و خلق المكروه يوم الثلاثاء، و النور يوم الأربعاء،

حدثنی به القاسم بن بشر بن معروف، و الحسین بن علی الصدائی، قالا: حدثنا حجاج، قال ابن جریج: أخبرنی اسماعیل بن امیه، عن أیوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولی أم سلمه، عن ابی هریره، عن النبی ص. و الخبر الاول اصح مخرجا، و اولی بالحق، لأنه قول اکثر السلف. و اما یوم الخمیس فانه خلق فیه السموات، ففتقت بعد ان کانت رتقا، کما حدثنی موسی بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدی، فی خبر ذکره عن ابی مالک، و عن ابی صالح عن ابن عباس- و عن مره الهمدانی عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبی ص: « ثُمَّ اِسْتَوىٰ إِلَى اَلسَّمٰاءِ وَ هِيَ دُخٰانٌ » ، و کان ذلک الدخان من تنفس الماء حین تنفس و جعلها سماء واحده، ثم فتقها فجعلها سبع سموات فی یومین، فی الخمیس و الجمعه. و انما سمی یوم الجمعه لأنه جمع فیه خلق السموات و الارض « وَ أَوْحىٰ فِي كُلِّ سَمٰاءٍ أَمْرَهٰا » قال: خلق فی کل سماء خلقها من الملائکه، و الخلق الذی فیها من البحار و جبال البرد و ما لم یعلم، ثم زین السماء الدنیا بالکواکب، فجعلها زینه و حفظا، تحفظ من الشیاطین، فلما فرغ من خلق ما أحب استوی علی العرش فذلک حین یقول: « خَلَقَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ » ، و یقول: « كٰانَتٰا رَتْقاً فَفَتَقْنٰاهُمٰا » . حدثنی المثنی، حدثنا ابو صالح، قال: حدثنی ابو معشر، عن سعید بن ابی سعید، عن عبد الله بن سلام، قال: ان الله تعالی خلق السموات فی الخمیس و الجمعه، و فرغ فی آخر ساعه من یوم الجمعه،

فخلق فيها آدم على عجل، فتلك الساعه التى تقوم فيها الساعه. حدثنى تميم بن المنتصر ٩ ، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن غالب بن غلاب، عن عطاء بن ابى رباح، عن ابن عباس، قال: ان الله تعالى خلق مواضع الانهار و الشجر يوم الأربعاء، و خلق الطير و الوحوش و الهوام و السباع يوم الخميس، و خلق الإنسان يوم الجمعه، ففرغ من خلق كل شىء يوم الجمعه و هذا الذى قاله من ذكرنا قوله، من ان الله عز و جل خلق السموات و الملائكه و آدم فى يوم الخميس و الجمعه، هو الصحيح عندنا، للخبر الذى حدثنا به هناد بن السرى قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابى سعد البقال، عن عكرمه، عن ابن عباس، عن النبى ص- قال: هناد، و قرات سائر الحديث-قال: و خلق يوم الخميس السماء، و خلق يوم الجمعه النجوم و الشمس و القمر و الملائكه الى ثلاث ساعات بقيت منه، فخلق فى أول ساعه من هذه الثلاث ساعات الآجال، من يحيا و من يموت، و فى الثانيه القى الآفه على كل شىء مما ينتفع به الناس، و فى الثالثه آدم و اسكنه الجنه، و امر ابليس بالسجود، و اخرجه منها فى آخر ساعه. حدثنى القاسم بن بشر بن معروف، و الحسين بن على الصدائى، قالا: حدثنا حجاج، قال ابن جريج: أخبرنى اسماعيل بن اميه، عن أيوب ابن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمه، عن ابى هريره، قال: أخذ رسول الله ص بيدى فقال: و بث فيها-يعنى فى الارض- الدواب يوم الخميس، و خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعه آخر خلق فى آخر ساعه، من ساعات الجمعه فيما بين العصر الى الليل . فإذا كان الله تعالى ذكره خلق الخلق من لدن ابتداء خلق السموات و الارض الى حين فراغه من خلق جميعهم فى سته ايام، و كان كل يوم من

الأيام السته التى خلقهم فيها مقداره الف سنه من ايام الدنيا، و كان بين ابتدائه فى خلق ذلك و خلق القلم الذى امره بكتابه كل ما هو كائن الى قيام الساعه الف عام، و ذلك يوم من ايام الآخره التى قدر اليوم الواحد منها الف عام من ايام الدنيا- كان معلوما ان قدر مده ما بين أول ابتداء ربنا عز و جل فى خلق ما خلق من خلقه الى الفراغ من آخرهم سبعه آلاف عام يزيد ان شاء الله شيئا او ينقص شيئا، على ما قد روينا من الآثار و الاخبار التى ذكرناها، و تركنا ذكر كثير منها كراهه اطاله الكتاب بذكرها. و إذا كان ذلك كذلك، و كان صحيحا ان مده ما بين فراغ ربنا تعالى ذكره-من خلق جميع خلقه الى وقت فناء جميعهم بما قد دللنا قبل، و استشهدنا من الشواهد، و بما سنشرح فيما بعد-سبعه آلاف سنه، تزيد قليلا او تنقص قليلا- كان معلوما بذلك ان مده ما بين أول خلق خلقه الله تعالى الى قيام الساعه و فناء جميع العالم، اربعه عشر الف عام من اعوام الدنيا، و ذلك اربعه عشر يوما من ايام الآخره، سبعه ايام من ذلك-و هى سبعه آلاف عام من اعوام الدنيا- مده ما بين أول ابتداء الله جل و تقدس فى خلق أول خلقه الى فراغه من خلق آخرهم-و هو آدم ابو البشر ص، و سبعه ايام اخر، و هى سبعه آلاف عام من اعوام الدنيا، من ذلك مده ما بين فراغه جل ثناؤه من خلق آخر خلقه-و هو آدم- الى فناء آخرهم و قيام الساعه، و عود الأمر الى ما كان عليه قبل ان يكون شىء غير القديم البارئ الذى له الخلق و الأمر الذى كان قبل كل شىء، فلا شىء كان قبله، و الكائن بعد كل شىء فلا شىء يبقى غير وجهه الكريم. فان قال قائل: و ما دليلك على ان الأيام السته التى خلق الله فيهن خلقه كان قدر كل يوم منهن قدر الف عام من اعوام الدنيا دون ان يكون ذلك

ص:٥٧

كايام اهل الدنيا التى يتعارفونها بينهم، و انما قال الله عز و جل فى كتابه: « اَلَّذِى خَلَقَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا فِى سِتَّةِ أَيّٰامٍ » ، فلم يعلمنا ان ذلك كما ذكرت، بل أخبرنا انه خلق ذلك فى سته ايام، و الأيام المعروفه عند المخاطبين بهذه المخاطبه هى ايامهم التى أول اليوم منها طلوع الفجر الى غروب الشمس، و من قولك: ان خطاب الله عباده بما خاطبهم به فى تنزيله انما هو موجه الى الأشهر و الاغلب عليه من معانيه، و قد وجهت خبر الله فى كتابه عن خلقه السموات و الارض و ما بينهما فى سته ايام الى غير المعروف من معانى الأيام، و امر الله عز و جل إذا اراد شيئا ان يكونه انفذ و امضى من ان يوصف بانه خلق السموات و الارض و ما بينهما فى سته ايام، مقدارهن سته آلاف عام من اعوام الدنيا، و انما امره إذا اراد شيئا ان يقول له: كن فيكون، و ذلك كما قال ربنا تبارك و تعالى: « وَ مٰا أَمْرُنٰا إِلاّٰ وٰاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ » ؟ قيل له: قد قلنا فيما تقدم من كتابنا هذا انا انما نعتمد فى معظم ما نرسمه فى كتابنا هذا على الآثار و الاخبار عن نبينا ص و عن السلف الصالحين قبلنا دون الاستخراج بالعقول و الفكر، إذ اكثره خبر عما مضى من الأمور، و عما هو كائن من الاحداث، و ذلك غير مدرك علمه بالاستنباط الاستخراج بالعقول: فان قال: فهل من حجه على صحه ذلك من جهه الخبر؟ قيل: ذلك ما لا نعلم قائلا من ائمه الدين قال خلافه. فان قال: فهل من روايه عن احد منهم بذلك؟ قيل: علم ذلك عند اهل العلم من السلف كان اشهر من ان يحتاج فيه الى روايه منسوبه الى شخص منهم بعينه، و قد روى ذلك عن جماعه منهم مسمين بأعيانهم

فان قال: فاذکرهم لنا. قیل: حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا حکام: عن عنبسه، عن سماک، عن عکرمه، عن ابن عباس قال: خلق الله السموات و الارض فی سته ایام، فکل یوم من هذه الأیام کالف سنه مما تعدون أنتم حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا ابی، عن إسرائیل، عن سماک، عن عکرمه، عن ابن عباس: « فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّونَ » . قال: السته الأیام التی خلق الله فیها السموات و الارض. حدثنا عبده، حدثنی الحسین بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ یقول: أخبرنا عبید، قال: سمعت الضحاک یقول فی قوله: « فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّونَ » : یعنی هذا الیوم من الأیام السته التی خلق الله فیهن السموات و الارض و ما بینهما. حدثنی المثنی، حدثنا علی، عن المسیب بن شریک، عن ابی روق، عن الضحاک: « وَ هُوَ اَلَّذِی خَلَقَ اَلسَّماواتِ وَ اَلْأَرْضَ فِی سِتَّةِ أَیّامٍ » . قال: من ایام الآخره، کل یوم کان مقداره الف سنه، ابتدأ فی الخلق یوم الأحد، و اجتمع الخلق یوم الجمعه. حدثنا ابن حمید قال: حدثنا جریر، عن الاعمش، عن ابی صالح: عن کعب، قال: بدا الله خلق السموات و الارض یوم الأحد و الاثنین و الثلاثاء و الأربعاء و الخمیس، و فرغ منها یوم الجمعه، قال: فجعل مکان کل یوم الف سنه

حدثنی المثنی، قال: حدثنا الحجاج، حدثنا ابو عوانه، عن ابی بشر، عن مجاهد، قال: یوم من السته الأیام، کالف سنه مما تعدون. فهـذا هـذا و بعد، فلا وجه لقول قائل: و کیف یوصف الله تعالی ذکره بانه خلق السـموات و الارض و ما بینهما فی سـته ایام قدر مدتها من ایام الدنیا سـته آلاف سـنه، و انما امره إذا اراد شـیئا ان یقول له: کن فیکون، لأنه لا شـیء یتوهمه متوهم فی قول قائل ذلک الا و هو موجود فی قول قائل: خلق ذلک کله فی سـته ایام مـدتها مده سـته ایام من ایام الدنیا، لان امره جل جلاله إذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون

ص:۶۰

القول فی اللیل و النهار أیهما خلق قبل صاحبه

و فی بدء خلق الشـمس و القمر و صفتهما إذ کانت الازمنه بهما تعرف قد قلنا فی خلق الله عز ذکره ما خلق من الأشیاء قبل خلقه الأوقـات و الاـزمنه، و بینـا ان الأوقـات و الازمنه انما هی ساعات اللیل و النهار، و ان ذلک انما هو قطع الشـمس و القمر درجات الفلـک، فلنقـل الاـن: بـای ذلـک کـان الابتـداء، باللیـل أم بالنهـار؟ إذ کان الاختلاف فی ذلک موجودا بین ذوی النظر فیه، بان بعضهم یقول فیه: خلق الله اللیل قبل النهار، و یستشهد علی حقیقه قوله ذلک بان الشمس إذا غابت و ذهب ضوءها الذی هو نهار هجم اللیـل بظلامه، فکـان معلوما بـذلک ان الضـیاء هو المتورد علی اللیل، و ان اللیل ان لم یبطله النهار المتورد علیه هو الثابت، فکان بـذلک من امرهما دلاله علی ان اللیل هو الاول خلقا، و ان الشـمس هو الآخر منهما خلقا، و هذا قول یروی عن ابن عباس. حدثنا ابن بشار، حدثنا عبد الرحمن، عن سـفیان، عن ابیه، عن عکرمه، عن ابن عباس قال: سئل: هل اللیل کان قبل النهار؟ . قال: ا رایتم حین کـانت السـموات و الاـرض رتقـا، هل کان بینهما الا ظلمه! ذلک لتعلموا ان اللیل کان قبل النهار. حـدثنا الحسن بن یحیی، قال: أخبرنا عبـد الرزاق، أخبرنا الثوری، عن ابیه، عن عکرمه، عن ابن عباس، قال: ان اللیل قبل النهار، ثم قال: « کانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما » . حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا وهب بن جریر، حدثنا ابی، قال: سـمعت یحیی بن أیوب یحدث عن یزید بن ابی حبیب، عن مرثد

ابن عبـد الله اليزنى، قـال: لم يكن عقبه بن عـامر إذا راى الهلال-هلال رمضان-يقوم تلك الليله حتى يصوم يومها، ثم يقوم بعد ذلـك فـذكرت ذلـك لابـن حجيره فقـال: الليل قبل النهار أم النهار قبل الليل؟ و قال آخرون: كان النهار قبل الليل، و استشـهدوا لصـحه قولهم هذا بان الله عز ذكره كان و لا ليل و لا نهار و لا شـىء غيره، و ان نوره كان يضـىء به كل شىء خلقه بعد ما خلقه حتى خلق الليل. ذكر من قال ذلك: حدثنى على بن سهل، حدثنا الحسن بن بلال، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن الزبير ابى عبد السـلام، عن أيوب بن عبـد الله الفهرى ان ابن مسـعود قال: ان ربكم ليس عنده ليل و لا نهار، نور السـموات من نور وجهه، و ان مقدار كل يوم من أيامكم هذه عنده اثنتا عشره ساعه. قال ابو جعفر: و اولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال: كان الليـل قبـل النهـار، لاـن النهـار هو مـا ذكرت من ضوء الشـمس، و انما خلق الله الشـمس و أجراها فى الفلك بعـد ما دحا الارض فبسـطها، كما قال عز و جل: « أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ اَلسَّمٰاءُ بَنٰاهٰا رَفَعَ سَمْكَهٰا فَسَوّٰاهٰا وَ أَغْطَشَ لَيْلَهٰا وَ أَخْرَجَ ضُحٰاهٰا » ، فإذا كانت الشـمس خلقت بعد ما سـمكت السـماء، و اغطش ليلها، فمعلوم انها كانت-قبل ان تخلق الشمس، و قبل ان يخرج الله من السماء ضحاها-مظلمه لا مضيئه. و بعد، فان فى مشاهدتنا من امر الليل و النهار ما نشاهده دليلا بينا

على ان النهار هو الهاجم على الليل لان الشمس متى غابت فذهب ضوءها ليلا او نهارا اظلم الجو، فكان معلوما بذلك ان النهار هو الهاجم على الليل بضوئه و نوره و الله اعلم. فاما القول فی بدء خلقهما فان الخبر عن رسول الله ص بوقت خلق الله الشمس و القمر مختلف. فاما ابن عباس فروى عنه انه قال: خلق الله يوم الجمعه الشمس و القمر و النجوم و الملائكه الى ثلاث ساعات بقيت منه، حدثنا بذلك هناد بن السرى، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابى سعد البقال، عن عكرمه، عن ابن عباس، عن النبى ص. و روى ابو هريره عن النبى ص انه قال: خلق الله النور يوم الأربعاء، حدثنى بذلك القاسم بن بشر و الحسين بن على، قالا: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن اسماعيل بن اميه، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع، عن ابى هريره، عن النبى ص. و اى ذلك كان، فقد خلق الله قبل خلقه إياهما خلقا كثيرا غيرهما، ثم خلقهما عز و جل لما هو اعلم به من مصلحه خلقه، فجعلهما دائبى الجرى، ثم فصل بينهما، فجعل إحداهما آيه الليل، و الاخرى آيه النهار، فمحا آيه الليل، و جعل آيه النهار مبصره و قد روى عن رسول الله ص فی سبب اختلاف حالتى آيه الليل و آيه النهار اخبار انا ذاكر منها بعض ما حضرنى ذكره و عن جماعه من السلف أيضا نحو ذلك. فمما روى عن رسول الله ص فی ذلك، ما حدثنى محمد بن ابى منصور الاملى، حدثنا خلف بن واصل، قال: حدثنا عمر بن

صبح ابو نعیم البلخی، عن مقاتل بن حیان، عن عبد الرحمن بن ابزی، عن ابی ذر الغفاری، قال: کنت آخذ بید رسول الله ص و نحن نتماشی جمیعا نحو المغرب، و قد طفلت الشمس، فما زلنا ننظر إلیها حتی غابت، قال: قلت: یا رسول الله، این تغرب؟ قال: تغرب فی السماء، ثم ترفع من سماء الی سماء حتی ترفع الی السماء السابعه العلیا، حتی تکون تحت العرش، فتخر ساجده، فتسجد معها الملائکه الموکلون بها، ثم تقول: یا رب، من این تأمرنی ان اطلع، امن مغربی أم من مطلعی؟ قال: فذلک قوله عز و جل: « وَ اَلشَّمْسُ تَجْرِی لِمُسْتَقَرٍّ لَهٰا » حیث تحبس تحت العرش، « ذٰلِکَ تَقْدِیرُ اَلْعَزِیزِ اَلْعَلِیمِ » قال: یعنی ب ذلک صنع الرب العزیز فی ملکه العلیم بخلقه قال: فیأتیها جبرئیل بحله ضوء من نور العرش، علی مقادیر ساعات النهار، فی طوله فی الصیف، او قصره فی الشتاء، او ما بین ذلک فی الخریف و الربیع قال: فتلبس تلک الحله کما یلبس احدکم ثیابه، ثم تنطلق بها فی جو السماء حتی تطلع من مطلعها، قال النبی ص: فکأنها قد حبست مقدار ثلاث لیال ثم لا تکسی ضوءا، و تؤمر ان تطلع من مغربها، فذلک قوله عز و جل: « إِذَا اَلشَّمْسُ کُوِّرَتْ » . قال: و القمر کذلک فی مطلعه و مجراه فی أفق السماء و مغربه و ارتفاعه الی السماء السابعه العلیا، و محبسه تحت العرش و سجوده و استئذانه، و لکن جبرائیل ع یأتیه بالحله من نور الکرسی قال: فذلک قوله عز و جل: « جَعَلَ اَلشَّمْسَ ضِیٰاءً وَ اَلْقَمَرَ نُوراً » قال ابو ذر: ثم عدلت مع رسول الله ص

ص:۶۴

فصلينا المغرب فهذا الخبر عن رسول الله ينبئ ان سبب اختلاف حاله الشمس و القمر انما هو ان ضوء الشمس من كسوه كسيتها من ضوء العرش، و ان نور القمر من كسوه كسيها من نور الكرسى فاما الخبر الآخر الذى يدل على غير هذا المعنى، فما حدثنى محمد ابن ابى منصور، قال: حدثنا خلف بن واصل، قال: حدثنا ابو نعيم، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمه قال: بينا ابن عباس ذات يوم جالس إذ جاءه رجل، فقال: يا بن عباس، سمعت العجب من كعب الحبر يذكر فى الشمس و القمر قال: و كان متكئا فاحتفز ثم قال: و ما ذاك؟ قال: زعم انه يجاء بالشمس و القمر يوم القيامه كأنهما ثوران عقيران، فيقذفان فى جهنم قال عكرمه: فطارت من ابن عباس شقه و وقعت اخرى غضبا، ثم قال: كذب كعب! كذب كعب! كذب كعب! ثلاث مرات، بل هذه يهوديه يريد إدخالها فى الاسلام، الله اجل و اكرم من ان يعذب على طاعته، ا لم تسمع لقول الله تبارك و تعالى: « وَ سَخَّرَ لَكُمُ اَلشَّمْسَ وَ اَلْقَمَرَ دائِبَيْنِ » ، انما يعنى دءوبهما فى الطاعه، فكيف يعذب عبدين يثنى عليهما، انهما دائبان فى طاعته! قاتل الله هذا الحبر و قبح حبريته! ما أجراه على الله و اعظم فريته على هذين العبدين المطيعين لله! قال: ثم استرجع مرارا، و أخذ عويدا من الارض، فجعل ينكته فى الارض، فظل كذلك ما شاء الله، ثم انه رفع راسه، و رمى بالعويد فقال: الا احدثكم بما سمعت من رسول الله ص، يقول فى الشمس و القمر و بدء خلقهما و مصير امرهما؟ فقلنا: بلى رحمك الله! فقال: ان رسول الله ص سئل عن ذلك، فقال: ان الله تبارك و تعالى لما ابرم خلقه احكاما فلم يبق من خلقه غير آدم خلق شمسين من نور عرشه، فاما ما كان فى سابق علمه انه يدعها شمسا، فانه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها و مغاربها،

و اما ما كان فى سابق علمه انه يطمسها و يحولها قمرا، فانه دون الشمس فى العظم، و لكن انما يرى صغرهما من شده ارتفاع السماء و بعدها من الارض. قال: فلو ترك الله الشمسين كما كان خلقهما فى بدء الأمر لم يكن يعرف الليل من النهار، و لا النهار من الليل، و كان لا يدرى الأجير الى متى يعمل، و متى يأخذ اجره و لا يدرى الصائم الى متى يصوم، و لا تدرى المرأه كيف تعتد، و لا يدرى المسلمون متى وقت الحج، و لا يدرى الديان متى تحل ديونهم، و لا يدرى الناس متى ينصرفون لمعايشهم، و متى يسكنون لراحه اجسادهم. و كان الرب عز و جل انظر لعباده و ارحم بهم، فأرسل جبرئيل ع فامر جناحه على وجه القمر-و هو يومئذ شمس-ثلاث مرات، فطمس عنه الضوء، و بقى فيه النور، فذلك قوله عز و جل: «وَ جَعَلْنَا اَللَّيْلَ وَ اَلنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اَللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ اَلنَّهَارِ مُبْصِرَةً» قال: فالسواد الذى ترونه فى القمر شبه الخطوط فيه فهو اثر المحو ثم خلق الله للشمس عجله من ضوء نور العرش لها ثلاثمائه و ستون عروه، و وكل بالشمس و عجلتها ثلاثمائه و ستين ملكا من الملائكه من اهل السماء الدنيا، قد تعلق كل ملك منهم بعروه من تلك العرا، و وكل بالقمر و عجلته ثلاثمائه و ستين ملكا من الملائكه من اهل السماء، قد تعلق بكل عروه من تلك العرا ملك منهم. ثم قال: و خلق الله لهما مشارق و مغارب فى قطرى الارض و كنفى السماء ثمانين و مائه عين فى المغرب، طينه سوداء، فذلك قوله عز و جل: «وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ» انما يعنى حماه سوداء من طين، و ثمانين و مائه عين فى

المشـرق مثل ذلـك طينه سوداء تفور غليا كغلی القدر إذا ما اشتد غليها قال: فكل يوم و كل ليله لها مطلع جديد و مغرب جديد، مـا بين أولهـا مطلعـا، و آخرهـا مغربـا اطول ما يكون النهار فی الصـيف الی آخرها مطلعا، و أولها مغربا اقصـر ما يكون النهار فی الشتاء، فذلك قوله تعالی: « رَبُّ اَلْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ اَلْمَغْرِبَيْنِ » يعنی آخرها هاهنا و آخرها ثم، و ترک ما بين ذلک من المشارق و المغارب، ثم جمعهما فقال: « بِرَبِّ اَلْمَشٰارِقِ وَ اَلْمَغٰارِبِ » ، فذكر عده تلک العيون كلها. قال: و خلق الله بحرا، فجری دون السماء مقـدار ثلاث فراسخ، و هو موج مكفوف قائم فی الهواء بأمر الله عز و جل لا يقطر منه قطره، و البحار كلها. ساكنه، و ذلک البحر جار فی سرعه السهم ثم انطلاقه فی الهواء مستويا، كأنه حبل ممدود ما بين المشرق و المغرب، فتجری الشمس و القمر و الخنس فی لجه غمر ذلـك البحر، فـذلك قوله تعـالی: « كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ » ، و الفلـک دوران العجله فی لجه غمر ذلک البحر و الذی نفس محمد بيده، لو بدت الشمس من ذلك البحر لأحرقت كل شیء فی الارض، حتی الصخور و الحجاره، و لو بدا القمر من ذلـک لافتتن اهـل الارض حتی يعبـدوه من دون الله، الا من شـاء الله ان يعصم من اوليائه. قال ابن عباس: فقال علی بن ابی طالب رضـی الله عنه: بابی أنت و أمی يا رسول الله! ذكرت مجری الخنس مع الشمس و القمر، و قد اقسم الله بالخنس فی القرآن الی ما كان من ذكرک، فما الخنس؟ قال: يا علی، هن خمسه كواكب: البرجيس، و زحل، و عطارد، و بهرام، و الزهره،

فهـذه الکواکب الخمسه الطالعـات الجاریـات، مثـل الشـمس و القمر، العادیـات معهما، فاما سائر الکواکب فمعلقات من السـماء کتعلیق القنادیل من المساجـد، و هی تحوم مع السـماء دورانا بالتسبیـح و التقدیس و الصـلاه لله، ثم قال النبی ص: فان احببتم ان تسـتبینوا ذلک، فانظروا الی دوران الفلک مره هاهنا و مره هاهنا، فذلک دوران السـماء، و دوران الکواکب معها کلها سوی هذه الخمسه، و دورانهـا الیوم کمـا ترون، و تلـک صـلاتها، و دورانهـا الی یوم القیامه فی سـرعه دوران الرحا من اهوال یوم القیامه و زلازله، فـذلک قوله عز و جل: « یَوْمَ تَمُورُ اَلسَّمٰاءُ مَوْراً وَ تَسِیرُ اَلْجِبٰالُ سَیْراً. فَوَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ » . قال: فإذا طلعت الشـمس فإنهـا تطلع من بعض تلـک العیون علی عجلتهـا و معهـا ثلاثمائه و سـتون ملکا ناشـری اجنحتهم، یجرونها فی الفلک بالتسبیـح و التقـدیس و الصـلاه لله علی قـدر ساعـات اللیـل و ساعـات النهار لیلا کان او نهارا، فإذا أحب الله ان یبتلی الشـمس و القمر فیری العباد آیه من الآیات فیسـتعتبهم رجوعا عن معصیته و إقبالا علی طاعته، خرت الشمس من العجله فتقع فی غمر ذلک البحر و هو الفلـک، فإذا أحب الله ان یعظم الآیه و یشـدد تخویف العباد وقعت الشـمس کلها فلا یبقی منها علی العجله شـیء، فـذلک حین یظلم النهـار و تبـدو النجوم، و هو المنتهی من کسوفهـا فـإذا اراد ان یجعـل آیه دون آیه وقع منهـا النصف او الثلث او الثلثـان فی الماء، و یبقی سائر ذلک علی العجله، فهو کسوف دون کسوف، و بلاء للشمس او للقمر، و تخویف للعباد، و استعتاب من الرب عز و جـل، فـأی ذلـک کـان صـارت الملائکه الموکلون بعجلتها فرقتین: فرقه منها یقبلون علی الشـمس فیجرونها نحو العجله، و الفرقه الاخری

يقبلون على العجله فيجرونها نحو الشمس، و هم فى ذلك يقرونها فى الفلك بالتسبيح و التقديس و الصلاه لله على قدر ساعات النهار او ساعات الليل، ليلا كان او نهارا، فى الصيف كان ذلك او فى الشتاء، او ما بين ذلك فى الخريف و الربيع، لكيلا يزيد فى طولهما شىء، و لكن قد الهمهم الله علم ذلك، و جعل لهم تلك القوه، و الذى ترون من خروج الشمس او القمر بعد الكسوف قليلا- قليلا، من غمر ذلك البحر الذى يعلوهما، فإذا أخرجوها كلها اجتمعت الملائكه كلهم، فاحتملوها حتى يضعوها على العجله، فيحمدون الله على ما قواهم لذلك، و يتعلقون بعرا العجله، و يجرونها فى الفلك بالتسبيح و التقديس و الصلاه لله حتى يبلغوا بها المغرب، فإذا بلغوا بها المغرب ادخلوها تلك العين، فتسقط من أفق السماء فى العين. ثم قال النبى ص، و عجب من خلق الله: و للعجب من القدره فيما لم نر اعجب من ذلك، و ذلك قول جبرئيل ع لساره: « أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اَللّٰهِ » و ذلك ان الله عز و جل خلق مدينتين: إحداهما بالمشرق و الاخرى بالمغرب، اهل المدينه التى بالمشرق من بقايا عاد من نسل مؤمنيهم، و اهل التى بالمغرب من بقايا ثمود من نسل الذين آمنوا بصالح، اسم التى بالمشرق بالسريانيه مرقيسيا و بالعربيه جابلق و اسم التى بالمغرب بالسريانيه برجيسيا و بالعربيه جابرس و لكل مدينه منهما عشره آلاف باب، ما بين

كـل بـابين فرسـخ، ينوب كـل يوم على كـل باب من أبواب هاتين المـدينتين عشـره آلاف رجل من الحراسه، عليهم السـلاح، لا تنوبهم الحراسه بعد ذلك الى يوم ينفخ فى الصور، فو الذى نفس محمد بيده، لو لا كثره هؤلاء القوم و ضـجيج أصواتهم لسـمع النـاس من جميع اهل الـدنيا هـده وقعه الشـمس حين تطلع و حين تغرب، و من ورائهم ثلاث امم: منسك، و تافيل، و تاريس، و من دونهم يـأجوج و مـاجوج. و ان جبرئيل ع انطلق بى اليهم ليله اسـرى بى من المسـجد الحرام الى المسـجد الأقصـى، فـدعوت يـأجوج و مـاجوج الى عبـاده الله عز و جل فأبوا ان يجيبونى، ثم انطلق بى الى اهل المـدينتين، فـدعوتهم الى دين الله عز و جل و الى عبادته فأجابوا و أنابوا، فهم فى الدين إخواننا، من احسن منهم فهو مع محسنكم، و من أساء منهم فأولئك مع المسيئين منكم ثم انطلق بى الى الأمم الثلاث، فـدعوتهم الى دين الله و الى عبادته فأنكروا ما دعوتهم اليه، فكفروا بالله عز و جل و كذبوا رسـله، فهم مع يـأجوج و مـاجوج و سـائر من عصـى الله فى النـار، فـإذا ما غربت الشـمس رفع بها من سـماء الى سـماء فى سـرعه طيران الملائـكه، حتى يبلغ بها الى السـماء السابعه العليا، حتى تكون تحت العرش فتخر ساجـده، و تسـجد معها الملائكه الموكلون بها، فيحـدر بها من سـماء الى سـماء، فإذا وصـلت الى هـذه السـماء فـذلك حين ينفجر الفجر، فإذا انحـدرت من بعض تلك العيون، فذاك حين يضـىء الصـبح، فإذا وصلت الى هذا الوجه من السماء فذاك حين يضىء النهار. قال: و جعل الله عند المشرق حجابا من الظلمه على البحر السابع، مقدار

عده اللیالی منذ یوم خلق الله الدنیا الی یوم تصرم، فإذا کان عند الغروب اقبل ملک قد و کل باللیل فیقبض قبضه من ظلمه ذلک الحجاب، ثم یستقبل المغرب، فلا یزال یرسل من الظلمه من خلل اصابته قلیلا قلیلا و هو یراعی الشفق، فإذا غاب الشفق ارسل الظلمه کلها ثم ینشر جناحیه، فیبلغان قطری الارض و کنفی السماء، و یجاوزان ما شاء الله عز و جل خارجا فی الهواء، فیسوق ظلمه اللیل بجناحیه بالتسبیح و التقدیس و الصلاه لله حتی یبلغ المغرب، فإذا بلغ المغرب انفجر الصبح من المشرق، فضم جناحیه، ثم یضم الظلمه بعضها الی بعض بکفیه، ثم یقبض علیها بکف واحده نحو قبضته إذا تناولها من الحجاب بالمشرق، فیضعها عند المغرب علی البحر السابع من هناک ظلمه اللیل فإذا ما نقل ذلک الحجاب من المشرق الی المغرب نفخ فی الصور، و انقضت الدنیا، فضوء النهار من قبل المشرق، و ظلمه اللیل من قبل ذلک الحجاب، فلا تزال الشمس و القمر کذلک من مطالعهما الی مغاربهما الی ارتفاعهما، الی السماء السابعه العلیا، الی محبسهما تحت العرش، حتی یاتی الوقت الذی ضرب الله لتوبه العباد، فتکثر المعاصی فی الارض و یذهب المعروف، فلا یأمر به احد، و یفشو المنکر فلا ینهی عنه احد. فإذا کان ذلک حبست الشمس مقدار لیله تحت العرش، فکلما سجدت و استأذنت: من این تطلع؟ لم یحر إلیها جواب، حتی یوافیها القمر و یسجد معها، و یستأذن: من این یطلع؟ فلا یحار الیه جواب، حتی یحبسهما مقدار ثلاث لیال للشمس، و لیلتین للقمر، فلا یعرف طول تلک اللیله الا المتهجدون فی الارض، و هم حینئذ عصابه قلیله فی کل بلده من بلاد المسلمین، فی هو ان من الناس و ذله من انفسهم، فینام احدهم تلک اللیله قدر ما کان ینام قبلها من اللیالی، ثم یقوم فیتوضأ و یدخل مصلاه فیصلی و رده، کما کان یصلی

قبل ذلک، ثم یخرج فلا یری الصبح، فینکر ذلک و یظن فیه الظنون من الشر ثم یقول: فلعلی خففت قراءتی، او قصرت صلاتی، او قمت قبل حینی! قال: ثم یعود أیضا فیصلی ورده کمثل ورده، اللیله الثانیه، ثم یخرج فلا یری الصبح، فیزیده ذلک إنکارا، و یخالطه الخوف، و یظن فی ذلک الظنون من الشر، ثم یقول: فلعلی خففت قراءتی، او قصرت صلاتی، او قمت من أول اللیل! ثم یعود أیضا الثالثه و هو و جل مشفق لما یتوقع من هول تلک اللیله، فیصلی أیضا مثل ورده، اللیله الثالثه، ثم یخرج فإذا هو باللیل مکانه و النجوم قد استدارت و صارت الی مکانها من أول اللیل فیشفق عند ذلک شفقه الخائف العارف بما کان یتوقع من هول تلک اللیله فیستلحمه الخوف، و یستخفه البکاء، ثم ینادی بعضهم بعضا، و قبل ذلک کانوا یتعارفون و یتواصلون، فیجتمع المتهجدون من اهل کل بلده الی مسجد من مساجدها، و یجارون الی الله عز و جل بالبکاء و الصراخ بقیه تلک اللیله، و الغافلون فی غفلتهم، حتی إذا ما تم لهما مقدار ثلاث لیال للشمس و للقمر لیلتین، أتاهما جبرئیل فیقول: ان الرب عز و جل یأمر کما ان ترجعا الی مغاربکما فتطلعا منها، و انه لا ضوء لکما عندنا و لا نور قال: فیبکیان عند ذلک بکاء یسمعه اهل سبع سموات من دونهما و اهل سرادقات العرش و حمله العرش من فوقهما، فیبکون لبکائهما مع ما یخالطهم من خوف الموت، و خوف یوم القیامه. قال: فبینا الناس ینتظرون طلوعهما من المشرق إذا هما قد طلعا خلف أقفیتهم من المغرب أسودین مکورین کالغرارتین، و لا ضوء للشمس و لا نور للقمر، مثلهما فی کسوفهما قبل ذلک، فیتصایح اهل الدنیا و تذهل الأمهات عن أولادها، و الأحبه عن ثمره قلوبها، فتشتغل کل نفس بما أتاها قال: فاما الصالحون و الأبرار فانه ینفعهم بکاؤهم یومئذ، و یکتب ذلک لهم عباده. و اما الفاسقون و الفجار فانه لا ینفعهم بکاؤهم یومئذ، و یکتب ذلک علیهم خساره قال: فیرتفعان مثل البعیرین القرینین، ینازع کل واحد منهما

صاحبه استباقا، حتى إذا بلغا سره السماء-و هو منصفها-أتاهما جبرئيل فاخذ بقرونهما ثم ردهما الى المغرب، فلا يغربهما فى مغاربهما من تلك العيون، و لكن يغربهما فى باب التوبه. فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: انا و اهلى فداؤک يا رسول الله! فما باب التوبه؟ قال: يا عمر، خلق الله عز و جل بابا للتوبه خلف المغرب، مصراعين من ذهب، مكللا بالدر و الجوهر، ما بين المصراع الى المصراع الآخر مسيره اربعين عاما للراكب المسرع، فذلک الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه الى صبيحه تلک الليله عند طلوع الشمس و القمر من مغاربهما، و لم يتب عبد من عباد الله توبه نصوحا من لدن آدم الى صبيحه تلک الليله الا و لجت تلک التوبه فى ذلک الباب، ثم ترفع الى الله عز و جل قال معاذ بن جبل: بابى أنت و أمى يا رسول الله! و ما التوبه النصوح؟ قال: ان يندم المذنب على الذنب الذى اصابه فيعتذر الى الله ثم لا يعود اليه، كما لا يعود اللبن الى الضرع قال: فيرد جبرئيل بالمصراعين فيلام بينهما و يصيرهما كأنه لم يكن فيما بينهما صدع قط، فإذا اغلق باب التوبه لم يقبل بعد ذلک توبه، و لم ينفع بعد ذلک حسنه يعملها فى الاسلام الا من كان قبل ذلک محسنا، فانه يجرى لهم و عليهم بعد ذلک ما كان يجرى قبل ذلک، قال فذلک قوله عز و جل: « يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّکَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً » . فقال ابى بن كعب: بابى أنت و أمى يا رسول الله! فكيف بالشمس و القمر بعد ذلک! و كيف بالناس و الدنيا! فقال: يا ابى، ان الشمس و القمر

بعـد ذلـک یکسـیان النور و الضوء، و یطلعـان علی الناس و یغربان کما کانا قبل ذلک، و اما الناس فإنهم نظروا الی ما نظروا الیه من فظاعه الآیه، فیلحون علی الدنیا حتی یجروا فیها الانهار، و یغرسوا فیها الشـجر، و یبنوا فیها البنیان و اما الدنیا فانه لو انتج رجل مهرا لم یرکبه من لدن طلوع الشمس من مغربها الی یوم ینفخ فی الصور. فقال حذیفه بن الیمان: انا و اهلی فداؤک یا رسول الله! فکیف هم عنـد النفـخ فی الصور! فقال: یا حذیفه، و الذی نفس محمد بیده، لتقومن الساعه و لینفخن فی الصور و الرجل قد لط حوضه فلاـ یسـقی منه، و لتقومن السـاعه و الثوب بین الرجلین فلا یطویانه، و لا یتبایعانه و لتقومن الساعه و الرجل قـد رفع لقمته الی فیه فلاـ یطعمها، و لتقومن الساعه و الرجل قـد انصـرف بلبن لقحته من تحتها فلا یشـربه، ثم تلا رسول الله ص هـذه الآیه: « وَ لَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ » . فإذا نفـخ فی الصور، و قامت الساعه، و میز الله بین اهل الجنه و اهل النار و لما یـدخلوهما بعد، إذ یـدعو الله عز و جل بالشـمس و القمر، فیجاء بهما أسودین مکورین قد وقعا فی زلزال و بلبال، ترعد فرائصـهما من هول ذلک الیوم و مخـافه الرحمن، حتی إذا کانـا حیـال العرش خرا لله ساجـدین، فیقولاـن: إلهنـا قـد علمت طاعتنـا و دءوبنا فی عبادتک، و سرعتنا للمضـی فی امرک ایام الـدنیا، فلا تعـذبنا بعباده المشـرکین إیانا، فانا لم نـدع الی عبادتنا، و لم نـذهل عن عبادتک! قال: فیقول الرب تبارک و تعالی: صدقتما، و انی قضـیت علی نفسی ان أبدئ و اعید، و انی معیدکما فیما بداتکما منه، فارجعا الی ما خلقتما منه،

ص:۷۴

قالاـ إلهنـا، و مم خلقتنـا؟ قـال: خلقتكما من نور عرشـی، فارجعا اليه قال: فيلتمع من كل واحـد منهما برقه تكاد تخطف الابصار نورا، فتختلط بنور العرش فـذلك قوله عز و جل: « يُبْدِئُ وَ يُعِيـدُ » . قال عكرمه: فقمت مع النفر الـذين حدثوا به، حتی أتينا كعبا فأخبرناه بما كان من وجـد ابن عباس من حـديثه، و بما حدث عن رسول الله ص ، فقام كعب معنا حتی أتينا ابن عباس، فقال: قد بلغنی ما كان من وجـدک من حـديثی، و استغفر الله و اتوب اليه، و انی انما حـدثت عن كتاب دارس قـد تـداولته الأيدی، و لا ادری ما كان فيه من تبـديل اليهود، و انک حـدثت عن كتاب جديـد حديث العهد بالرحمن عز و جل و عن سـيد الأنبياء و خير النبيين، فانا أحب ان تحـدثنی الحديث فاحفظه عنک، فإذا حدثت به كان مكان حديثی الاول. قال عكرمه: فاعاد عليه ابن عباس الحـديث، و انـا اسـتقريه فی قلبی بابـا بابا، فما زاد شيئا و لا نقص، و لا قـدم شـيئا و لا اخر، فزادنی ذلک فی ابن عباس رغبه، و للحـديث حفظـا. و ممـا روی عن السـلف فی ذلـک مـا حـدثناه ابن حميـد، قال: حـدثنا جرير، عن عبـد العزيز بن رفيع، عن ابی الطفيل، قال: قال ابن الكواء لعلی ع: يا امير المؤمنين، ما هـذه اللطخه التی فی القمر؟ فقال: ويحک! اما تقرا القرآن: « فَمَحَوْنا آيَةَ اَللَّيْلِ » ! فهذه محوه

حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا طلق، عن زائده، عن عاصم، عن علی بن ربیعه، قال: سال ابن الکواء علیا ع فقال: ما هذا السواد فی القمر؟ فقال علی: « فَمَحَوْنَا آیَةَ اَللَّیْلِ وَ جَعَلْنَا آیَةَ اَلنَّهارِ مُبْصِرَةً » ، هو المحو . حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا إسرائیل، عن ابی إسحاق، عن عبید بن عمیر، قال: کنت عند علی ع، فسأله ابن الکواء عن السواد الذی فی القمر فقال: ذاک آیه اللیل محیت . حدثنا ابن ابی الشوارب، قال: حدثنا یزید بن زریع، قال: حدثنا عمران بن حدیر، عن رفیع، ابی کثیره، قال: قال علی بن ابی طالب رضی الله عنه: سلوا عما شئتم، فقام ابن الکواء فقال: ما السواد الذی فی القمر؟ فقال: قاتلک الله! هلا سالت عن امر دینک و آخرتک! ثم قال: ذاک محو اللیل . حدثنا زکریاء بن یحیی بن ابان المصری، قال: حدثنا ابن عفیر، قال: حدثنا ابن لهیعه، عن حیی بن عبد الله، عن ابی عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، ان رجلا قال لعلی رضی الله عنه: ما السواد الذی فی القمر؟ قال: ان الله یقول: « وَ جَعَلْنَا اَللَّیْلَ وَ اَلنَّهارَ آیَتَیْنِ فَمَحَوْنَا آیَةَ اَللَّیْلِ وَ جَعَلْنَا آیَةَ اَلنَّهارِ مُبْصِرَةً » . حدثنی محمد بن سعد، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی ۹ عمی ۹ ، قال: حدثنی ابی، عن ۹ ابیه، عن ابن عباس، قوله: « وَ جَعَلْنَا

اَللَّيْلَ وَ اَلنَّهٰارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنٰا آيَةَ اَللَّيْلِ » ، قال: هو السواد بالليل. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج قال: قال ابن عباس: كان القمر يضىء كما تضىء الشمس، و القمر آيه الليل، و الشمس آيه النهار، « فَمَحَوْنٰا آيَةَ اَللَّيْلِ » ، قال: السواد الذى فى القمر، كذلك خلقه الله. حدثنا القاسم، قال: حدثنى الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: « وَ جَعَلْنَا اَللَّيْلَ وَ اَلنَّهٰارَ آيَتَيْنِ » ، قال: ليلا و نهارا كذلك خلقهما الله عز و جل. قال ابن جريج: و أخبرنا عبد الله بن كثير، قال: « فَمَحَوْنٰا آيَةَ اَللَّيْلِ وَ جَعَلْنٰا آيَةَ اَلنَّهٰارِ مُبْصِرَةً » ، قال: ظلمه الليل و سدف النهار. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد عن قتاده، قوله عز و جل: « وَ جَعَلْنَا اَللَّيْلَ وَ اَلنَّهٰارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنٰا آيَةَ اَللَّيْلِ » ، كنا نحدث ان محو آيه الليل سواد القمر الذى فيه، « وَ جَعَلْنٰا آيَةَ اَلنَّهٰارِ مُبْصِرَةً » ، منيره، و خلق الشمس انور من القمر و اعظم. حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى و حدثنى الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد: « وَ جَعَلْنَا اَللَّيْلَ وَ اَلنَّهٰارَ آيَتَيْنِ » ، قال: ليلا و نهارا، كذلك جعلهما الله عز و جل

قال ابو جعفر: و الصواب من القول فى ذلك عندنا ان يقال: ان الله تعالى ذكره خلق شمس النهار و قمر الليل آيتين، فجعل آيه النهار التى هى الشمس مبصره يبصر بها، و محا آيه الليل التى هى القمر بالسواد الذى فيه. و جائز ان يكون الله تعالى ذكره خلقهما شمسين من نور عرشه، ثم محا نور القمر بالليل على نحو ما قاله من ذكرنا قوله، فكان ذلك سبب اختلاف حالتيهما. و جائز ان يكون اضاءه الشمس للكسوه التى تكساها من ضوء العرش، و نور القمر من الكسوه التى يكساها من نور الكرسى. و لو صح سند احد الخبرين اللذين ذكرتهما لقلنا به، و لكن فى أسانيدهما نظرا، فلم نستجز قطع القول بتصحيح ما فيهما من الخبر عن سبب اختلاف حال الشمس و القمر، غير انا بيقين نعلم ان الله عز و جل خالف بين صفتيهما فى الإضاءه لما كان اعلم به من صلاح خلقه باختلاف أمريهما، فخالف بينهما، فجعل أحدهما مضيئا مبصرا به، و الآخر ممحو الضوء. و انما ذكرنا قدر ما ذكرنا من امر الشمس و القمر فى كتابنا هذا، و ان كنا قد أعرضنا عن ذكر كثير من امرهما و اخبارهما، مع اعراضنا عن ذكر بدء خلق الله السموات و الارض و صفه ذلك، و سائر ما تركنا ذكره من جميع خلق الله فى هذا الكتاب، لان قصدنا فى كتابنا هذا ذكر ما قدمنا الخبر عنه انا ذاكروه فيه من ذكر الازمنه و تاريخ الملوك و الأنبياء و الرسل، على ما قد شرطنا فى أول هذا الكتاب، و كانت التاريخات و الازمنه انما توقت بالليالى و الأيام التى انما هى مقادير ساعات جرى الشمس و القمر فى افلاكهما على ما قد ذكرنا فى الاخبار التى رويناها عن رسول الله ص، و كان ما كان قبل

خلق الله عز ذكره إياهما من خلقه فى غير اوقات و لا ساعات و لا ليل و لا نهار. و إذ كنا قد بينا مقدار مده ما بين أول ابتداء الله عز و جل فى إنشاء ما اراد انشاءه من خلقه الى حين فراغه من إنشاء جميعهم من سنى الدنيا و مده أزمانها بالشواهد التى استشهدنا بها من الآثار و الاخبار، و أتينا على القول فى مده ما بعد ان فرغ من خلق جميعه الى فناء الجميع بالأدله التى دللنا بها على صحه ذلك من الاخبار الوارده عن رسول الله ص و عن الصحابه و غيرهم من علماء الامه، و كان الغرض فى كتابنا هذا ذكر ما قد بينا انا ذاكروه من تاريخ الملوك الجبابره العاصيه ربها عز و جل و المطيعه ربها منهم، و ازمان الرسل و الأنبياء، و كنا قد أتينا على ذكر ما به تصح التاريخات و تعرف به الأوقات و الساعات، و ذلك الشمس و القمر اللذان بأحدهما تدرك معرفه ساعات الليل و أوقاته، و بالآخر تدرك علم ساعات النهار و أوقاته فلنقل الان فى أول من اعطاه الله ملكا، و انعم عليه فكفر نعمته، و جحد ربوبيته، و عتا على ربه و استكبر، فسلبه الله نعمته، و اخزاه و أذله ثم نتبعه ذكر من استن فى ذلك سنته، و اقتفى فيه اثره، فاحل الله به نقمته و جعله من شيعته، و الحقه به فى الخزى و الذل و نذكر من كان بازائه او بعده من الملوك المطيعه ربها المحموده آثارها، او من الرسل و الأنبياء ان شاء الله عز و جل. فأولهم و امامهم فى ذلك و رئيسهم و قائدهم فيه ابليس لعنه الله. و كان الله عز و جل قد احسن خلقه و شرفه و كرمه و ملكه على سماء الدنيا و الارض فيما ذكر، و جعله مع ذلك من خزان الجنه، فاستكبر على ربه

و ادعى الربوبيه، و دعا من كان تحت يده فيما ذكر الى عبادته، فمسخه الله تعالى شيطانا رجيما، و شوه خلقه، و سلبه ما كان حوله، و لعنه و طرده عن سمواته فى العاجل، ثم جعل مسكنه و مسكن اتباعه و شيعته فى الآخره نار جهنم، نعوذ بالله من غضبه، و من عمل يقرب من غضبه، و من الحور بعد الكور. و نبدأ بذكر جمل من الاخبار الوارده عن السلف بما كان الله عز و جل اعطاه من الكرامه قبل استكباره عليه، و ادعائه ما لم يكن له ادعاؤه، ثم نتبع ذلک ما كان من الاحداث فى ايام سلطانه و ملكه الى حين زوال ذلک عنه، و السبب الذى به زال عنه ما كان فيه من نعمه الله عليه، و جميل آلائه، و غير ذلک من أموره، ان شاء الله مختصرا

ص:٨٠

ذكر الاخبار الوارده بان ابليس كان له ملك السماء

اشاره

الدنيا و الارض و ما بين ذلك

حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: كان ابليس من اشراف الملائكه و اكرمهم قبيله، و كان خازنا على الجنان، و كان له سلطان سماء الدنيا، و كان له سلطان الارض. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، ٣ عن صالح مولى التوءمه و شريك بن ابى نمر- أحدهما او كلاهما- عن ابن عباس، قال: ان من الملائكه قبيله من الجن و كان ابليس منها، و كان يسوس ما بين السماء و الارض. حدثنا موسى بن هارون الهمدانى، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، فى خبر ذكره عن ابى مالك، و عن ابى صالح عن ابن عباس، و عن مره الهمدانى عن ابن مسعود، و عن ناس من اصحاب النبى ص جعل ابليس على سماء الدنيا، و كان من قبيله من الملائكه يقال لهم الجن، و انما سموا الجن لانهم خزان الجنه، و كان ابليس مع ملكه خازنا. حدثنى عبدان المروزى، حدثنى الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال: أخبرنا عبيد الله بن سليمان، قال: سمعت الضحاك ابن مزاحم يقول فى قوله عز و جل: « فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِيسَ كٰانَ مِنَ اَلْجِنِّ » ، قال: كان ابن عباس يقول: ان ابليس كان من اشرف الملائكه و اكرمهم

ص:٨١

قبیله، و کان خازنا علی الجنان، و کان له سـلطان سـماء الدنیا، و کان له سلطان الارض. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا المبارک بن مجاهد ۹ ابو الأزهر، عن شـریک بن عبد الله بن ابی نمر، ۳ عن صالـح مولی التوءمه، عن ابن عباس، قال: ان من الملائکه قبیلا یقال لهم الجن، فکان ابلیس منهم، و کان یسوس ما بین السماء و الارض فعصی، فمسخه الله شیطانا رجیما

ذكر الخبر عن غمط عدو الله نعمه ربه و استكباره عليه

و ادعائه الربوبيه

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنی حجاج، عن ابن جريج: « وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّی إِلهٌ مِنْ دُونِهِ » قال: قال، ابن جريج: من يقل من الملائكه انی اله من دونه، فلم يقله الا ابليس، دعا الی عباده نفسه، فنزلت هـذه الآيه فی ابليس. حـدثنا بشـر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سـعيد، عن قتاده: « وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّی إِلهٌ مِنْ دُونِهِ فَذلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذلِكَ نَجْزِی اَلظّالِمِينَ » ، و انما كانت هـذه الآيه خاصه لعـدو الله ابليس لما قال ما قال، لعنه الله و جعله رجيما، فقال: « فَذلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذلِكَ نَجْزِی اَلظّالِمِينَ » . حـدثنا محمـد بن عبـد الأعلی، قال: حـدثنا محمـد بن ثور، عن معمر، عن قتاده: « وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّی إِلهٌ مِنْ دُونِهِ فَذلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ » ، قال: هی خاصه لإبليس

القول فى الاحداث التى كانت فى ايام ملك ابليس

و سلطانه و السبب الذى به هلك و ادعى الربوبيه

فمن الاحداث التى كانت فى ملك عدو الله-إذ كان لله مطيعا- ما ذكر لنا عن ابن عباس فى الخبر الذى حدثناه ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عماره، عن ابى روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: كان ابليس من حى من احياء الملائكه يقال لهم: الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكه، قال: و كان اسمه الحارث، قال: و كان خازنا من خزان الجنه، قال: و خلقت الملائكه كلهم من نور غير هذا الحى، قال: و خلقت الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار، و هو لسان النار الذى يكون فى طرفها إذا ألهبت، قال: و خلق الإنسان من طين، فأول من سكن الارض الجن فأفسدوا فيها و سفكوا الدماء، و قتل بعضهم بعضا، قال: فبعث الله اليهم ابليس فى جند من الملائكه و هم هذا الحى الذين يقال لهم الجن، فقتلهم ابليس و من معه حى الحقهم بجزائر البحور و اطراف الجبال، فلما فعل ابليس ذلك اغتر فى نفسه، و قال: قد صنعت شيئا لم يصنعه احد، قال: فاطلع الله على ذلک من قبله، و لم تطلع عليه الملائكه الذين كانوا معه. حدثنى المثنى، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه، عن الربيع بن انس، قال: ان الله خلق الملائكه يوم الأربعاء، و خلق الجن يوم الخميس، و خلق آدم يوم الجمعه، قال: فكفر قوم من الجن، فكانت الملائكه تهبط اليهم فى الارض فتقتلهم فكانت الدماء و كان الفساد فى الارض

ذكر السبب الذى به هلك عدو الله و سولت له نفسه

من اجله الاستكبار على ربه عز و جل

اختلف السلف من الصحابه و التابعين فى ذلك، و قد ذكرنا احد الاقوال التى رويت فى ذلك عن ابن عباس، و ذلك ما ذكر الضحاك عنه، انه لما قتل الجن الذين عصوا الله، و أفسدوا فى الارض و شردهم، أعجبته نفسه و راى فى نفسه ان له بذلك من الفضيله ما ليس لغيره. و القول الثانى من الاقوال المرويه فى ذلك عن ابن عباس، انه كان ملك سماء الدنيا و سائسها، و سائس ما بينها و بين الارض، و خازن الجنه، مع اجتهاده فى العباده، فاعجب بنفسه، و راى ان له بذلك الفضل، فاستكبر على ربه عز و جل. ذكر الروايه عنه بذلك: حدثنا موسى بن هارون الهمدانى، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، فى خبر ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص، قال: لما فرغ الله عز و جل من خلق ما أحب استوى على العرش، فجعل ابليس على ملك سماء الدنيا و كان من قبيله من الملائكه يقال لهم الجن، و انما سموا الجن لانهم خزان الجنه، و كان ابليس مع ملكه خازنا، فوقع فى صدره كبر، و قال: ما أعطانى الله هذا الا لمزيه، هكذا حدثنى موسى بن هارون

ص:٨٥

و حـدثنی به احمـد بن ابی خیثمه، عن عمرو بن حماد، قال: لمزیه لی علی الملائکه فلما وقع ذلک الکبر فی نفسه اطلع الله عز و جل علی ذلک منه، فقال الله للملائکه: « إِنِّی جٰاعِلٌ فِی اَلْأَرْضِ خَلِیفَةً » . حـدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سـلمه بن الفضل، عن ابن إسـحاق، عن خلاد بن عطاء، عن طاوس، عن ابن عباس، قال: کان ابلیس قبل ان یرکب المعصیه من الملائکه اسـمه عزازیل، و کان من سـکان الارض، و کان من أشـد الملائکه اجتهادا، و اکثرهم علما، فذلک الذی دعاه الی الکبر، و کان من حی یسـمون جنـا. و حـدثنا بـه ابن حمیـد مره اخری، قـال: حـدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن خلاد بن عطـاء، عن طـاوس- او مجاهـد ابی الحجـاج- عن ابن عباس و غیره بنحوه، الا انه قال: کان ملکا من الملائکه اسـمه عزازیل، و کان من سـکان الارض و عمارها، و کان سـکان الارض فیهم یسمون الجن من بین الملائکه. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا شیبان، قال: حدثنا سلام ابن مسکین، عن قتاده، عن سـعید بن المسـیب، قال: کان ابلیس رئیس ملائکه سـماء الـدنیا. و القول الثالث من الاقوال المرویه عنه انه کان یقول: السبب فی ذلک انه کان من بقایا خلق خلقهم الله عز و جل، فأمرهم بأمر فأبوا طاعته. ذکر الروایه عنه بذلک:

حدثنى محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا ابو عاصم، عن شبيب، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: ان الله خلق خلقا فقال: اسجدوا لادم، فقالوا: لا نفعل، قال: فبعث الله عليهم نارا تحرقهم، ثم خلق خلقا آخر فقال: انى خالق بشرا من طين فاسجدوا لادم، فأبوا، فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم، قال: ثم خلق هؤلاء فقال: الا تسجدوا لادم! قالوا: نعم، قال: و كان ابليس من أولئك الذين أبوا ان يسجدوا لادم. و قال آخرون: بل السبب فى ذلك انه كان من بقايا الجن الذين كانوا فى الارض، فسفكوا فيها الدماء، و أفسدوا فيها، و عصوا ربهم، فقاتلتهم الملائكه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا ابو سعيد اليحمدى اسماعيل بن ابراهيم، قال: حدثنى سوار بن الجعد اليحمدى، عن شهر بن حوشب، قوله: « كَانَ مِنَ اَلْجِنِّ » ، قال: كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكه، فاسره بعض الملائكه فذهب به الى السماء. حدثنى على بن الحسن، قال: حدثنى ابو نصر احمد بن محمد الخلال، قال: حدثنى سنيد بن داود، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، عن موسى بن نمير و عثمان بن سعيد بن كامل، عن سعد ابن مسعود، قال: كانت الملائكه تقاتل الجن فسبى ابليس، و كان صغيرا، و كان مع الملائكه يتعبد معهم، فلما أمروا ان يسجدوا لادم سجدوا و ابى ابليس، فلذلك قال الله عز و جل: « إِلاّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ اَلْجِنِّ »

قال ابو جعفر: و اولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب ان يقال كما قال الله عز و جل: « وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَهِ اُسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ اَلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ » ، و جائز ان يكون فسوقه عن امر ربه كان من اجل انه كان من الجن، و جائز ان يكون من اجل إعجابه بنفسه لشده اجتهاده كان فى عباده ربه، و كثره علمه، و ما كان اوتى من ملك السماء الدنيا و الارض و خزن الجنان و جائز ان يكون كان لغير ذلك من الأمور، و لا يدرك علم ذلك الا بخبر تقوم به الحجه، و لا خبر فى ذلك عندنا كذلك، و الاختلاف فى امره على ما حكينا و رويناه. و قد قيل: ان سبب هلاكه كان من اجل ان الارض كان فيها قبل آدم الجن، فبعث الله ابليس قاضيا يقضى بينهم، فلم يزل يقضى بينهم بالحق الف سنه حتى سمى حكما، و سماه الله به، و اوحى اليه اسمه، فعند ذلك دخله الكبر، فتعظم و تكبر، و القى بين الذين كان الله بعثه اليهم حكما الباس و العداوه و البغضاء، فاقتتلوا عند ذلك فى الارض الفى سنه فيما زعموا، حتى ان خيولهم تخوض فى دمائهم، قالوا: و ذلك قول الله تبارك و تعالى: « أَ فَعَيِينَا بِالْخَلْقِ اَلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ » ، و قول الملائكه: « أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ اَلدِّمَاءَ » ! فبعث الله تعالى عند ذلك نارا فاحرقتهم قالوا: فلما راى ابليس ما نزل بقومه من العذاب عرج الى السماء، فأقام عند الملائكه يعبد الله فى السماء مجتهدا لم يعبده شىء من خلقه مثل عبادته، فلم يزل مجتهدا فى العباده حتى خلق الله آدم، فكان من امره و معصيته ربه ما كان

القول فی خلق آدم ع

اشاره

و کان مما حدث فی ایام سلطانه و ملکه خلق الله تعالی ذکره أبانا آدم أبا البشر، و ذلک لما اراد جل جلاله ان یطلع ملائکته علی ما قد علم من انطواء ابلیس علی الکبر و لم یعلمه الملائکه، و اراد اظهار امره لهم حین دنا امره للبوار، و ملکه و سلطانه للزوال، فقال عز ذکره لما اراد ذلک للملائکه: « إِنِّی جٰاعِلٌ فِی اَلْأَرْضِ خَلِیفَةً » ، فأجابوه بان قالوا له: « أَ تَجْعَلُ فِیهٰا مَنْ یُفْسِدُ فِیهٰا وَ یَسْفِکُ اَلدِّمٰاءَ » ! فروی عن ابن عباس ان الملائکه قالت ذلک کذلک للذین قد کانوا عهدوا من امر الجن الذین کانوا سکان الارض قبل ذلک، فقالوا لربهم جل ثناؤه لما قال لهم: « إِنِّی جٰاعِلٌ فِی اَلْأَرْضِ خَلِیفَةً » ا تجعل فیها من یکون فیها مثل الجن الذین کانوا فیها، فکانوا یسفکون فیها الدماء و یفسدون فیها و یعصونک، و نحن نسبح بحمدک و نقدس لک، فقال الرب تعالی ذکره لهم: « إِنِّی أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ » ، یقول: اعلم ما لا تعلمون من انطواء ابلیس علی التکبر، و عزمه علی خلافه امری، و تسویل نفسه له الباطل و اغتراره، و انا مبد ذلک لکم منه لتروا ذلک منه عیانا. و قیل اقوال کثیره فی ذلک، قد حکینا منها جملا فی کتابنا المسمی: جامع البیان عن تاویل آی القرآن، فکرهنا اطاله الکتاب بذکر ذلک فی هذا الموضع. فلما اراد الله عز و جل ان یخلق آدم ع امر بتربته ان تؤخذ من الارض، کما حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا عثمان بن سعید، قال: حدثنا

بشر بن عماره، عن ابی روق، عن الضحاک، عن ابن عباس، قال: ثم امر -یعنی الرب تبارک و تعالی بتربه آدم فرفعت، فخلق الله آدم من طین لا رب- و اللازب اللزج الطیب- من حما مسنون، منتن، قال: و انما کان حما مسنونا بعد التراب، قال: فخلق منه آدم بیده. حدثنی موسی بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدی- فی خبر ذکره-عن ابی مالک و عن ابی صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانی، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبی ص، قال: قالت الملائکه: « أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ » یعنی من شان ابلیس، فبعث الله جبرئیل ع الی الارض لیأتیه بطین منها، فقالت الارض: انی اعوذ بالله منک ان تنقص منی شیئا و تشینی، فرجع و لم یأخذ، و قال: یا رب انها عاذت بک فاعذتها، فبعث میکائیل فعاذت منه فاعاذها فرجع، فقال کما قال جبرئیل، فبعث ملک الموت فعاذت منه، فاعاذها فرجع، فقال کما قال جبرئیل، فبعث ملک الموت فعاذت منه، فقال: و انا اعوذ بالله ان ارجع، و لم انفذ امره، فاخذ من وجه الارض، و خلط فلم یأخذ من مکان واحد، و أخذ من تربه حمراء و بیضاء و سوداء، فلذلک خرج بنو آدم مختلفین، فصعد به فبل التراب حتی عاد طینا لازبا- و اللازب هو الذی یلتزق بعضه ببعض- ثم ترک حتی تغیر و انتن، و ذلک حین یقول: « مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ » ، قال: منتن. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا یعقوب القمی، عن جعفر بن ابی المغیره، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: بعث رب العزه عز و جل ابلیس، فاخذ من ادیم الارض، من عذبها و ملحها، فخلق منه آدم،

و من ثم سمى آدم، لأنه خلق من اديم الارض، و من ثم قال ابليس: « أَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً » ، اى هذه الطينه انا جئت بها. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابو داود، قال: حدثنا شعبه، عن ابى حصين، عن سعيد بن جبير، قال: انما سمى آدم لأنه خلق من اديم الارض حدثنى احمد بن إسحاق الأهوازى، قال: حدثنا ابو احمد، قال: حدثنا مسعر، عن ابى حصين، عن سعيد بن جبير، قال: خلق آدم من اديم الارض فسمى آدم. حدثنى احمد بن إسحاق، قال: حدثنا ابو احمد، قال: حدثنا عمرو بن ثابت، عن ابيه، عن جده، عن على رضى الله عنه، قال: ان آدم خلق من اديم الارض، فيه الطيب و الصالح و الردىء، فكل ذلك أنت راء فى ولده الصالح و الردىء . حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن عوف- و حدثنا محمد بن بشار و عمر بن شبه، قالا: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا عوف و حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن ابى عدى و محمد بن جعفر و عبد الوهاب الثقفى، قالوا: حدثنا عوف و حدثنى محمد بن عماره الأسدى، قال: حدثنا اسماعيل بن ابان، قال: حدثنا عنبسه، عن عوف الأعرابى- عن قسامه بن زهير، عن ابى موسى الأشعرى، قال: قال رسول الله ص: ان الله خلق آدم من قبضه قبضها من جميع الارض، فجاء بنو آدم على قدر الارض، جاء منهم الأحمر، و الأسود، و الأبيض، و بين ذلك و السهل، و الحزن، و الخبيث، و الطيب، ثم بلت طينته حتى صارت طينا لازبا، ثم تركت حتى صارت حما مسنونا، ثم تركت حتى صارت صلصالا

كما قال الله تعالى: « وَ لَقَدْ خَلَقْنَا اَلْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ » . و حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد و عبد الرحمن بن مهدى، قالا: حدثنا سفيان، عن الاعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: خلق آدم من ثلاثه: من صلصال، و من حما، و من طين لازب فاما اللازب فالجيد، و اما الحما فالحمئه، و اما الصلصال فالتراب المدقق، و يعنى تعالى ذكره بقوله: « مِنْ صَلْصالٍ » ، من طين يابس له صلصله، و الصلصله: الصوت. و ذكر ان الله تعالى ذكره لما خمر طينه آدم تركها اربعين ليله، و قيل اربعين عاما جسدا ملقى. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عماره، عن ابى روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: امر الله تبارك و تعالى بتربه آدم فرفعت، فخلق آدم من طين لازب من حما مسنون قال: و انما كان حما مسنونا بعد التراب، قال: فخلق منه آدم بيده، قال: فمكث اربعين ليله جسدا ملقى، فكان ابليس يأتيه فيضربه برجله، فيصلصل فيصوت، قال: فهو قول الله تبارك و تعالى: « مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخّارِ » ، يقول: كالشىء المنفرج الذى ليس بمصمت، قال: ثم يدخل فى فيه و يخرج من دبره، و يدخل فى دبره و يخرج من فيه، ثم يقول: لست شيئا للصلصله، و لشىء ما خلقت، و لئن سلطت عليك لاهلكنك، و لئن سلطت على لاعصينك

حدثنی موسی بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدی- فی خبر ذکره-عن ابی مالک و عن ابی صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانی عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص، قال الله للملائکه: « إِنِّی خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِینٍ. فَإِذا سَوَّیْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی فَقَعُوا لَهُ ساجِدِینَ » ، فخلقه الله عز و جل بیدیه لکیلا یتکبر ابلیس عنه لیقول حین یتکبر: تتکبر عما عملت بیدی و لم اتکبر انا عنه! فخلقه بشرا، فکان جسدا من طین اربعین سنه من مقدار یوم الجمعه، فمرت به الملائکه ففزعوا منه لما راوه، و کان اشدهم فزعا ابلیس، فکان یمر به فیضربه فیصوت الجسد کما یصوت الفخار تکون له صلصله، فذلک حین یقول: « مِنْ صَلْصالٍ کَالْفَخّارِ » ، و یقول: لامر ما خلقت و دخل من فیه و خرج من دبره، فقال للملائکه: لا ترهبوا من هذا، فان ربکم صمد و هذا اجوف، لئن سلطت علیه لاهلکنه. و حدثنا عن الحسن بن بلال، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن سلیمان التیمی، عن ابی عثمان النهدی، عن سلمان الفارسی، قال: خمر الله تعالی طینه آدم ع اربعین یوما، ثم جمعه بیدیه، فخرج طیبه بیمینه، و خبیثه بشماله، ثم مسح یدیه إحداهما علی الاخری، فخلط بعضه ببعض، فمن ثم یخرج الطیب من الخبیث، و الخبیث من الطیب. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: یقال-و الله اعلم: خلق الله آدم، ثم وضعه ینظر الیه اربعین یوما قبل ان ینفخ فیه الروح، حتی عاد صلصالا کالفخار، و لم تمسه نار، قال: فلما

مضى له من المده ما مضى و هو طين صلصال كالفخار، و اراد عز و جل ان ينفخ فيه الروح، تقدم الى الملائكه فقال لهم: إذا نفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين. فلما نفخ فيه الروح اتته الروح من قبل راسه، فيما ذكر عن السلف قبلنا انهم قالوه. ذكر من قال ذلك: حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى- فى خبر ذكره-عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص: فلما بلغ الحين الذى اراد الله عز و جل ان ينفخ فيه الروح قال للملائكه: إذا نفخت فيه من روحى فاسجدوا له، فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح، فى راسه عطس، فقالت الملائكه: قل الحمد لله، فقال: الحمد لله، فقال الله عز و جل له: رحمك ربك فلما دخل الروح فى عينيه نظر الى ثمار الجنه، فلما دخل فى جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنه، فذلك حين يقول: « خُلِقَ اَلْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ » ، « فَسَجَدَ اَلْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاّ إِبْلِيسَ أَبى أَنْ يَكُونَ مَعَ اَلسّاجِدِينَ » ، « أَبى وَ اِسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ اَلْكافِرِينَ » ، فقال الله له: « ما مَنَعَكَ أَلاّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ » لما خلقت بيدى، قال: انا خير منه، لم أكن لاسجد لبشر خلقته من طين، قال الله له: « فَاهْبِطْ مِنْها فَما يَكُونُ لَكَ» -يعنى ما ينبغى لك- «أَنْ تَتَكَبَّرَ

فِيهٰا فَاخْرُجْ إِنَّکَ مِنَ اَلصّٰاغِرِينَ » ، و الصغار الذل. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عماره، عن ابى روق، عن الضحاک، عن ابن عباس، قال: فلما نفخ الله عز و جل فيه-يعنى فى آدم- من روحه أتت النفخه من قبل راسه، فجعل لا يجرى شىء منها فى جسده الا صار لحما و دما، فلما انتهت النفخه الى سرته نظر الى جسده فاعجبه ما راى من حسنه، فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول الله عز و جل « خُلِقَ اَلْإِنْسٰانُ مِنْ عَجَلٍ » ، قال: ضجرا لا صبر له على سراء و لا ضراء، قال: فلما تمت النفخه فى جسده عطس فقال: الحمد لله رب العالمين، بالهام الله، فقال: يرحمک الله يا آدم، ثم قال للملائكه الذين كانوا مع ابليس خاصه دون الملائكه الذين فى السموات: اسجدوا لادم، فسجدوا كلهم أجمعون الا ابليس ابى و استكبر، لما كان حدث به نفسه من كبره و اغتراره، فقال: لا اسجد، و انا خير منه و اكبر سنا، و اقوى خلقا، « خَلَقْتَنِي مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ » ، يقول: ان النار اقوى من الطين، قال: فلما ابى ابليس ان يسجد ابلسه الله تعالى، أيأسه من الخير كله، و جعله شيطانا رجيما عقوبه لمعصيته. حدثنا ابن حميد، قال، حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: فيقال-و الله اعلم-: انه لما انتهى الروح الى راسه عطس فقال: الحمد لله، قال: فقال له ربه: يرحمک ربک، و وقعت الملائكه حين استوى سجودا له، حفظا لعهد الله الذى عهد اليهم، و طاعه لأمره الذى امرهم به، و قام عدو الله ابليس من بينهم، فلم يسجد متكبرا متعظما بغيا و حسدا، فقال: « يٰا إِبْلِيسُ مٰا مَنَعَکَ أَنْ تَسْجُدَ لِمٰا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ» الى قوله: «لَأَمْلَأَنَّ

جَهَنَّمَ مِنْکَ وَ مِمَّنْ تَبِعَکَ مِنْهُمْ أَجْمَعِینَ » ، قال: فلما فرغ الله تعالی من ابلیس و معاتبته و ابی الا المعصیه اوقع الله تعالی علیه اللعنه، و اخرجه من الجنه. حدثنی محمد بن خلف، قال: حدثنا آدم بن ابی ایاس، قال: حدثنا ابو خالد سلیمان بن حیان، قال: حدثنی محمد بن عمرو، عن ابی سلمه، عن ابی هریره، عن النبی، ع قال ابو خالد: و حدثنی الاعمش عن ابی صالح، عن ابی هریره، عن النبی ص قال ابو خالد: و حدثنی داود بن ابی هند عن الشعبی، عن ابی هریره عن النبی ص قال ابو خالد: و حدثنی ابن ابی ذباب الدوسی، قال: حدثنی سعید المقبری، و یزید بن هرمز عن ابی هریره، عن النبی ص انه قال: خلق الله عز و جل آدم بیده، و نفخ فیه من روحه، و امر الملا- من الملائکه فسجدوا له، فجلس فعطس فقال: الحمد لله، فقال له ربه: یرحمک ربک، ایت أولئک الملا- من الملائکه فقل لهم: السلام علیکم فأتاهم فقال: السلام علیکم، فقالوا له: و علیک السلام و رحمه الله، ثم رجع الی ربه عز و جل فقال له: هذه تحیتک و تحیه ذریتک بینهم فلما اظهر ابلیس من نفسه ما کان له مخفیا فیها من الکبر و المعصیه لربه، و کانت الملائکه قد قالت لربها عز و جل حین قال لهم: انی جاعل فی الارض خلیفه: ا تجعل فیها من یفسد فیها و یسفک الدماء و نحن نسبح بحمدک و نقدس لک فقال لهم ربهم: انی اعلم ما لا تعلمون، تبین لهم ما کان عنهم مستترا، و علموا ان فیهم من منه المعصیه لله عز و جل و الخلاف لأمره . ثم علم الله عز و جل آدم الأسماء کلها و اختلف السلف من اهل العلم قبلنا فی الأسماء التی علمها آدم: أ خاصا من الأسماء علم، اما عاما؟ فقال بعضهم: علم اسم کل شیء

ذکر من قال ذلک: حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا عثمان بن سعید، قال: حدثنا بشر ابن عماره، عن ابی روق، عن الضحاک، عن ابن عباس، قال: « علم الله تعالی آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ کُلَّهٰا » ، و هی هذه الأسماء التی یتعارف بها الناس: انسان، و دابه، و ارض، و سهل، و بحر، و جبل، و حمار، و اشباه ذلک من الأمم و غیرها. حدثنی احمد بن إسحاق الأهوازی، قال: حدثنا ابو احمد، حدثنا شریک، عن عاصم بن کلیب، عن الحسن بن سعد، عن ابن عباس، فی قوله: « وَ عَلَّمَ آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ کُلَّهٰا » ، قال: علمه اسم کل شیء، حتی الفسوه و الفسیه. حدثنی علی بن الحسن، حدثنا مسلم الجرمی، قال: حدثنا محمد بن مصعب، عن قیس بن الربیع، عن عاصم بن کلیب، عن سعید بن معبد، عن ابن عباس فی قول الله عز و جل: « وَ عَلَّمَ آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ کُلَّهٰا » قال: علمه اسم کل شیء حتی الهنه و الهنیه، و الفسوه و الضرطه. حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عیسی ابن میمون، عن ابن ابی نجیح، عن مجاهد، فی قول الله عز و جل: « وَ عَلَّمَ آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ کُلَّهٰا » قال: ما خلق الله تعالی کله. حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا ابی، عن سفیان، عن خصیف، عن مجاهد: « وَ عَلَّمَ آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ کُلَّهٰا » قال: علمه اسم کل شیء

حدثنا سفيان، قال: حدثنا ابى، عن شريک، عن سالم الافطس، عن سعيد بن جبير، قال: علمه اسم كل شىء، حتى البعير، و البقره، و الشاه. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، فى قوله عز و جل: « وَ عَلَّمَ آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا » ، قال: علمه اسم كل شىء: هذا جبل، و هذا بحر، و هذا كذا، و هذا كذا، لكل شىء، ثم عرضهم على الملائكه، فقال: « أَنْبِئُونِي بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ » . حدثنا بشر بن معاذ، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتاده، قوله عز و جل: و « عَلَّمَ آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا» حتى بلغ «إِنَّكَ أَنْتَ اَلْعَلِيمُ اَلْحَكِيمُ » ، قال: يا آدم انبئهم باسمائهم، فانبا كل صنف من الخلق باسمه، و الجاه الى جنسه. حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود ٩ ، قال: حدثنا حجاج، عن جرير بن حازم و مبارک، عن الحسن و ابى بكر، عن الحسن و قتاده، قالا: علمه اسم كل شىء، هذه الخيل، و هذه البغال، و الإبل، و الجن، و الوحش، و جعل يسمى كل شىء برسمه. و قال آخرون: بل انما علم اسما خاصا من الأسماء، قالوا: و الذى علمه أسماء الملائكه. ذكر من قال ذلک:

حدثنی عبده المروزی، قال: حدثنا عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابی جعفر، عن ابیه، عن الربیع، قوله تعالی: «وَ عَلَّمَ آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ کُلَّهٰا» ، قال: أسماء الملائکه. و قال آخرون مثل قول هؤلاء فی ان الذی علم آدم من الأسماء اسما خاصا من الأشیاء، غیر انهم قالوا: الذی علم من ذلک أسماء ذریته. ذکر من قال ذلک: حدثنی یونس، قال: حدثنا ابن وهب، قال: قال ابن زید فی قوله عز و جل: «وَ عَلَّمَ آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ کُلَّهٰا» ، قال: أسماء ذریته، فلما «علم الله آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ کُلَّهٰا» عرض الله عز و جل اهل الأسماء علی الملائکه، فقال لهم: «أَنْبِئُونِی بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ کُنْتُمْ صٰادِقِینَ» ، و انما قال ذلک عز و جل للملائکه-فیما ذکر-لقولهم إذ قال لهم: «إِنِّی جٰاعِلٌ فِی اَلْأَرْضِ خَلِیفَةً» : «أَ تَجْعَلُ فِیهٰا مَنْ یُفْسِدُ فِیهٰا وَ یَسْفِکُ اَلدِّمٰاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَ نُقَدِّسُ لَکَ» فعرض-بعد ان خلق آدم ع و نفخ فیه الروح، و علمه أسماء کل شیء- مما خلق من الخلق-علیهم، فقال لهم: «أَنْبِئُونِی بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ کُنْتُمْ صٰادِقِینَ» انی ان جعلت منکم خلیفتی فی الارض أطعتمونی و سبحتمونی و قدستمونی و لم تعصونی، و ان جعلته من غیرکم افسد فیها و سفک، فإنکم ان لم تعلموا ما اسماؤهم و أنتم مشاهدوهم و معاینوهم، فأنتم بالا تعلموا ما یکون من امرکم-ان جعلت خلیفتی فی الارض منکم، او من غیرکم ان جعلته من غیرکم، فهم عن أبصارکم غیب لا ترونهم و لا تعاینونهم، و لم تخبروا بما هو کائن منکم و منهم-احری

و هذا قول روى عن جماعه من السلف. ذكر بعض من روى ذلك عنه: حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنى عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى- فى خبر ذكره-عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى، عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص: « إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ » ان بنى آدم يفسدون فى الارض و يسفكون الدماء. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عماره، عن ابى روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: « إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ » ، ان كنتم تعلمون لم اجعل فى الارض خليفه. و قد قيل: ان الله جل جلاله قال ذلك للملائكه لأنه جل جلاله لما ابتدأ فى خلق آدم قالوا فيما بينهم: ليخلق ربنا ما شاء ان يخلق، فلن يخلق خلقا الا كنا اعلم منه، و اكرم عليه منه، فلما خلق آدم ع و علمه أسماء كل شىء عرض الأشياء التى علم آدم أسمائها عليهم، فقال لهم: « أَنْبِئُونِى بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ » فى قيلكم: ان الله لم يخلق خلقا الا كنتم اعلم منه، و اكرم عليه منه. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: قوله: « وَ إِذْ قٰالَ رَبُّكَ لِلْمَلاٰئِكَهِ إِنِّى جٰاعِلٌ فِى اَلْأَرْضِ خَلِيفَهً ، فاستشار الملائكه فى خلق آدم ع ف قٰالُوا: «أَ تَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ اَلدِّمٰاءَ » ، و قد علمت الملائكه من علم الله انه لا شىء اكره الى الله عز و جل من سفك الدماء و الفساد فى الارض،

ص:١٠٠

« وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قٰالَ إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ » ، فكان فى علم الله عز و جل انه سيكون من تلك الخليقه أنبياء و رسل و قوم صالحون و ساكنو الجنه. قال: و ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول: ان الله تعالى لما أخذ فى خلق آدم قالت الملائكه: ما الله تعالى بخالق خلقا اكرم عليه منا، و لا اعلم منا، فابتلوا بخلق آدم ع-و كل خلق مبتلى، كما ابتليت السموات و الارض بالطاعه-فقال الله تعالى: « اِئْتِيٰا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قٰالَتٰا أَتَيْنٰا طٰائِعِينَ » . حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثنى حجاج، عن جرير بن حازم، و مبارك عن الحسن و ابى بكر عن الحسن و قتاده قالا: قال الله عز و جل للملائكه: « إِنِّي جٰاعِلٌ فِي اَلْأَرْضِ خَلِيفَةً » قال لهم: انى فاعل، فعرضوا برأيهم، فعلمهم علما و طوى منهم علما علمه لا يعلمونه، فقالوا بالعلم الذى علمهم: « أَ تَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ اَلدِّمٰاءَ » - و قد كانت الملائكه علمت من علم الله تعالى انه لا ذنب عند الله تعالى اعظم من سفك الدماء- « وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قٰالَ إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ » ، فلما أخذ تعالى فى خلق آدم ع همست الملائكه فيما بينهم، فقالوا: ليخلق ربنا عز و جل ما شاء ان يخلق، فلن يخلق خلقا الا كنا اعلم منه، و اكرم عليه منه، فلما خلقه و نفخ فيه من روحه امرهم ان يسجدوا له لما قالوا، ففضله عليهم، فعلموا انهم ليسوا بخير منه، فقالوا: ان لم نكن خيرا منه، فنحن اعلم منه، لأنا كنا قبله، و خلقت الأمم قبله،

فلما أعجبوا بعلمهم ابتلوا، « فعلم آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى اَلْمَلاٰئِكَهِ فَقٰالَ: أَنْبِئُونِی بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ، إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِینَ » انی لم اخلق خلقا الا كنتم اعلم منه، فأخبرونی بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقین قالا: ففزع القوم الی التوبه، و إلیها یفزع كل مؤمن، فقالوا: « سُبْحٰانَکَ لاٰ عِلْمَ لَنٰا إِلاّٰ مٰا عَلَّمْتَنٰا إِنَّکَ أَنْتَ اَلْعَلِیمُ اَلْحَكِیمُ قٰالَ یٰا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ فَلَمّٰا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ قٰالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّی أَعْلَمُ غَیْبَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ » لقولهم: لیخلق ربنا ما شاء، فلن یخلق خلقا اكرم علیه منا، و لا اعلم منا، قال: علمه اسم كل شیء: هذه الخیل، و هذه البغال، و الإبل، و الجن، و الوحش، و جعل یسمی كل شیء باسمه، و عرضت علیه أمه أمه، قال: « أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّی أَعْلَمُ غَیْبَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ » ، قال: اما ما ابدوا فقولهم: « أَ تَجْعَلُ فِیهٰا مَنْ یُفْسِدُ فِیهٰا وَ یَسْفِکُ اَلدِّمٰاءَ » ، و اما ما كتموا فقولهم بعضهم لبعض: نحن خیر منه و اعلم. حدثنا عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابی جعفر، عن ابیه، عن الربیع بن انس: « ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى اَلْمَلاٰئِكَهِ فَقٰالَ أَنْبِئُونِی بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِینَ » الی قوله: « إِنَّکَ أَنْتَ اَلْعَلِیمُ اَلْحَكِیمُ » ، قال: و ذلک حین قالوا: « أَ تَجْعَلُ فِیهٰا مَنْ یُفْسِدُ فِیهٰا وَ یَسْفِکُ اَلدِّمٰاءَ» الی قوله «وَ نُقَدِّسُ لَکَ » قال: فلما عرفوا انه جاعل فی الارض خلیفه قالوا بینهم: لن یخلق الله تعالی خلقا الا كنا نحن اعلم منه و اكرم علیه، فاراد الله تعالی ان یخبرهم انه قد فضل علیهم آدم، و علمه الأسماء كلها، و قال

للملائكه: « أَنْبِئُونِی بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ کُنْتُمْ صٰادِقِینَ» الی «وَ أَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا کُنْتُمْ تَکْتُمُونَ» ، فکان الـذی ابـدوا حین قٰالُوا: «أَ تَجْعَلُ فِیهٰا مَنْ یُفْسِدُ فِیهٰا وَ یَسْفِکُ اَلدِّمٰاءَ » ، و کان الـذی کتموا بینهم قولهم: لن یخلق ربنا خلقا الا کنا نحن اعلم منه و اکرم، فعرفوا ان الله عز و جـل فضل علیهم آدم فی العلم و الکرم. فلما ظهر للملائکه من اسـتکبار ابلیس ما ظهر، و من خلافه امر ربه ما کـان مسـتترا عنهم من ذلک، عاتبه ربه علی ما اظهر من معصـیته ایاه بترکه السـجود لادم، فأصـر علی معصـیته، و اقام علی غیه و طغیـانه- لعنه الله-فـاخرجه من الجنه، و طرده منهـا، و سـلبه ما کان أتاه من ملک السـماء الـدنیا و الارض، و عزله عن خزن الجنه فقـال له جل جلاله: « فَاخْرُجْ مِنْهٰا» ، یعنی من الجنه « فَإِنَّکَ رَجِیمٌ وَ إِنَّ عَلَیْکَ اَللَّعْنَهَ إِلیٰ یَوْمِ اَلدِّینِ » ، و هو بعـد فی السـماء لم یهبط الی الارض. و اسـکن الله عز و جل حینئذ آدم جنته، کما حدثنی موسی بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسـباط، عن السدی- فی خبر ذکره-عن ابی مالک و عن ابی صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانی عن ابن مسـعود- و عن نـاس من اصـحاب رسول الله ص: فـاخرج ابلیس من الجنه حین لعن و اسـکن آدم الجنه، فکان یمشـی فیها وحشـیا لیس له زوج یسـکن إلیها، فنام نومه فاستیقظ، فإذا عنـد راسه امراه قاعده خلقها الله من ضـلعه، فسألها: ما أنت؟ قالت: امراه، قال: و لم خلقت؟ قالت:

لتسكن الی، قالت له الملائکه ینظرون ما بلغ علمه: ما اسمها یا آدم؟ قال: حواء، قالوا: لم سمیت حواء؟ قال: لأنها خلقت من شیء حی، فقال الله تعالی: « یا آدَمُ اُسْکُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُکَ اَلْجَنَّهَ وَ کُلاٰ مِنْهٰا رَغَداً حَیْثُ شِئْتُمٰا » . حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما فرغ الله تعالی من معاتبه ابلیس اقبل علی آدم ع و قد علمه الأسماء کلها، فقال: « یا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ» الی «وَ أَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا کُنْتُمْ تَکْتُمُونَ » ، قال: ثم القی السنه علی آدم- فیما بلغنا عن اهل الکتاب من اهل التوراه و غیرهم من اهل العلم-عن عبد الله بن العباس و غیره، ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الأیسر، و لام مکانها لحما، و آدم ع نائم لم یهب من نومته، حتی خلق الله تعالی من ضلعه تلک زوجه حواء، فسواها امراه لیسکن إلیها، فلما کشف عنه السنه وهب من نومته رآها الی جنبه، فقال -فیما یزعمون و الله اعلم: لحمی و دمی و زوجتی، فسکن إلیها، فلما زوجه الله عز و جل و جعل له سکنا من نفسه، قال له قبلا: « یا آدَمُ اُسْکُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُکَ اَلْجَنَّهَ وَ کُلاٰ مِنْهٰا رَغَداً حَیْثُ شِئْتُمٰا وَ لاٰ تَقْرَبٰا هٰذِهِ اَلشَّجَرَهَ فَتَکُونٰا مِنَ اَلظّٰالِمِینَ » . حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عیسی، عن ابن ابی نجیح، عن مجاهد فی قوله عز و جل: « وَ خَلَقَ مِنْهٰا

زَوْجَها » قال: حواء من قصيرى آدم، و هو ناعم فاستيقظ فقال: اثا بالنبطيه، امراه. حدثنا المثنى، قال: حدثنا ابو حذيفه، قال: حدثنا شبل، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد مثله. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها » ، يعنى حواء، خلقت من آدم من ضلع من أضلاعه

ص:١٠۵

القول فی ذکر امتحان الله تعالی أبانا آدم ع

و ابتلائه اياه بما امتحنه به من طاعته، و ذکر رکوب آدم معصيه ربه بعد الذی کان اعطاه من کرامته و شريف المنزله عنده، و مکنه فی جنته من رغد العيش و هنيئه، و ما أزال ذلک عنه، فصار من نعيم الجنه و لذيذ رغد العيش الی نکد عيش اهل الارض و علاج الحراثه و العمل بالمساحی و الزراعه فيها. فلما اسکن الله عز و جل آدم ع و زوجه اطلق لهما ان يأکلا کل ما شاء اکله من کل ما فيها من ثمارها، غير ثمر شجره واحده ابتلاء منه لهما بذلک، و ليمضی قضاء الله فيهما و فی ذريتهما، کما قال عز و جل: « وَ قُلْنٰا يٰا آدَمُ اُسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ اَلْجَنَّةَ وَ كُلاٰ مِنْهٰا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمٰا وَ لاٰ تَقْرَبٰا هٰذِهِ اَلشَّجَرَةَ فَتَكُونٰا مِنَ اَلظّٰالِمِينَ » ، فوسوس لهما الشيطان حتی زين لهما اکل ما نهاهما ربهما عن اکله من ثمر تلک الشجره، و حسن لهما معصيه الله فی ذلک، حتی اکلا منها، فبدت لهما من سوآتهما ما کان مواری عنهما منها فکان وصول عدو الله ابليس الی تزيين ذلک لهما ما ذکر فی الخبر الذی حدثنی موسی بن هارون الهمدانی، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدی- فی خبر ذکره-عن ابی مالک و عن ابی صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانی، عن ابن مسعود- و عن اناس من اصحاب النبی ص، قال: لما قال الله عز و جل لادم: « اُسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ اَلْجَنَّةَ وَ كُلاٰ مِنْهٰا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمٰا وَ لاٰ تَقْرَبٰا هٰذِهِ اَلشَّجَرَةَ فَتَكُونٰا مِنَ اَلظّٰالِمِينَ » ، اراد ابليس ان يدخل عليهما الجنه

فمنعه الخزنه، فاتی الحیه، و هی دابه لها اربع قوائم، کأنها البعیر، و هی کأحسن الدواب فکلمها ان تدخله فی فمها حتی تدخل به الی آدم، فادخلته فی فمها، فمرت الحیه علی الخزنه فدخلت و هم لا یعلمون، لما اراد الله عز و جل من الأمر، فکلمه من فمها و لم یبال کلامه، فخرج الیه فقال: «یٰا آدَمُ هَلْ أَدُلُّکَ عَلیٰ شَجَرَهِ اَلْخُلْدِ وَ مُلْکٍ لاٰ یَبْلیٰ » ، یقول: هل ادلک علی شجره ان اکلت منها کنت ملکا مثل الله تبارک و تعالی او تکونا من الخالدین فلا تموتان ابدا و حلف لهما بالله انی لکما لمن الناصحین، و انما اراد بذلک ان یبدی لهما ما تواری عنهما من سوءاتهما بهتک لباسهما، و کان قد علم ان لهما سوءه لما کان یقرا من کتب الملائکه، و لم یکن آدم یعلم ذلک، و کان لباسهما الظفر، فأبی آدم ان یأکل منها، فتقدمت حواء فاکلت، ثم قالت: یا آدم کل، فانی قد اکلت، فلم یضرنی، فلما اکل بدت لَهُمٰا سَوْآتُهُمٰا، وَ طَفِقٰا یَخْصِفٰانِ عَلَیْهِمٰا مِنْ وَرَقِ اَلْجَنَّهِ » . حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن لیث ابن ابی سلیم، عن طاوس الیمانی، عن ابن عباس، قال: ان عدو الله ابلیس عرض نفسه علی دواب الارض: ایها تحمله حتی تدخل به الجنه حتی یکلم آدم و زوجه، فکل الدواب ابی ذلک علیه، حتی کلم الحیه، فقال لها: امنعک من بنی آدم، فأنت فی ذمتی ان أنت أدخلتنی الجنه، فجعلته بین نابین من أنیابها ثم دخلت به، فکلمهما من فمها و کانت کاسیه تمشی علی اربع قوائم، فأعراها الله تعالی و جعلها تمشی علی بطنها، قال: یقول ابن عباس: اقتلوها حیث وجدتموها، و اخفروا ذمه عدو الله فیها

حدثنا الحسن بن یحیی، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا عمر بن عبد الرحمن بن مهرب، قال: سمعت وهب بن منبه یقول: لما اسکن الله تعالی آدم و زوجته الجنه، و نهاه عن الشجره، و کانت شجره غصونها متشعب بعضها فی بعض، و کان لها ثمر تأکله الملائکه لخلدهم، و هی الثمره التی نهی الله عنها آدم و زوجته، فلما اراد ابلیس ان یستزلهما دخل فی جوف الحیه، و کان للحیه اربع قوائم، کأنها بختیه من احسن دابه خلقها الله تعالی، فلما دخلت الحیه الجنه خرج من جوفها ابلیس، فاخذ من الشجره التی نهی الله عنها آدم و زوجته، فجاء بها الی حواء، فقال: انظری الی هذه الشجره، ما اطیب ریحها، و اطیب طعمها، و احسن لونها! فأخذت حواء فاکلت منها، ثم ذهبت بها الی آدم، فقالت: انظر الی هذه الشجره ما اطیب ریحها، و اطیب طعمها، و احسن لونها! فأکل منها آدم، فبدت لهما سوآتهما، فدخل آدم فی جوف الشجره، فناداه ربه: یا آدم، این أنت؟ قال: انا هذا یا رب، قال: ا لا تخرج؟ قال: استحی منک یا رب، قال: ملعونه الارض التی خلقت منها لعنه حتی یتحول ثمارها شوکا! قال: و لم یکن فی الجنه و لا فی الارض شجره کانت افضل من الطلح و السدر. ثم قال: یا حواء، أنت التی غررت عبدی، فإنک لا تحملین حملا الا حملته کرها، فإذا اردت ان تضعی ما فی بطنک اشرفت علی الموت مرارا و قال للحیه: أنت التی دخل الملعون فی بطنک حتی غر عبدی، ملعونه أنت لعنه حتی تتحول قوائمک فی بطنک، و لا یکن لک رزق الا التراب، أنت عدوه بنی آدم و هم اعداؤک، حیث لقیت أحدا منهم أخذت بعقبه، و حیث لقیک شدخ راسک

قیل لوهب: و ما کانت الملائکه تاکل؟ قال: یفعل الله ما یشاء. حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسین بن داود، قال: حدثنی حجاج، عن ابی معشر، عن محمد بن قیس، قال: نهی الله تعالی آدم و حواء ان یأکلا من شجره واحده فی الجنه، و یأکلا منها رغدا حیث شاءا، فجاء الشیطان فدخل فی جوف الحیه، فکلم حواء، و وسوس الی آدم فقال: « مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ اَلشَّجَرَهِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ اَلْخَالِدِينَ وَ قَاسَمَهُمَا إِنِّی لَكُمَا لَمِنَ اَلنَّاصِحِينَ » قال: فقطعت حواء الشجره فدمیت الشجره، و سقط عنهما ریاشهما الذی کان علیهما، « وَ طَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ اَلْجَنَّهِ وَ نَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَ لَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا اَلشَّجَرَهِ وَ أَقُلْ لَكُمَا إِنَّ اَلشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ » لم أکلتها و قد نهیتک عنها؟ قال: یا رب أطعمتنی حواء، قال لحواء: لم اطعمته؟ قالت: أمرتنی الحیه، قال للحیه: لم أمرتها؟ قالت: أمرنی ابلیس، قال: ملعون مدحور! اما أنت یا حواء، فکما ادمیت الشجره تدمین فی کل هلال، و اما أنت یا حیه، فاقطع قوائمک فتمشین جریا علی وجهک، و سیشدخ راسک من لقیک بالحجر، اهبطوا بعضکم لبعض عدو. حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابی جعفر، عن ابیه، عن الربیع، قال: حدثنی محدث ان الشیطان دخل الجنه فی صوره دابه ذات قوائم، فکان یری انه البعیر، قال: فلعن فسقطت قوائمه فصار حیه. حدثت عن عمار، قال: حدثنا عبد الله بن ابی جعفر، عن

ابيه، عن الربيع قال: و حدثنى ابو العاليه، قال: ان من الإبل ما كان أولها من الجن قال: فابيحت له الجنه كلها-يعنى آدم- الا الشجره، و قيل لهما: « لاَ تَقْرَبَا هٰذِهِ اَلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ اَلظّالِمِينَ » ، قال: فاتى الشيطان حواء فبدا بها، فقال: نهيتما عن شيء؟ قالت: نعم، عن هذه الشجره، فقال: « مٰا نَهٰاكُمٰا رَبُّكُمٰا عَنْ هٰذِهِ اَلشَّجَرَةِ إِلاّٰ أَنْ تَكُونٰا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونٰا مِنَ اَلْخٰالِدِينَ » قال: فبدت حواء فاكلت منها، ثم امرت آدم فأكل منها قال: و كانت شجره، من اكل منها احدث، قال: و لا ينبغى ان يكون فى الجنه حدث، قال: « فَأَزَلَّهُمَا اَلشَّيْطٰانُ عَنْهٰا فَأَخْرَجَهُمٰا مِمّٰا كٰانٰا فِيهِ » ، قال: فاخرج آدم من الجنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم ان آدم ع حين دخل الجنه و راى ما فيها من الكرامه، و ما اعطاه الله منها، قال: لو انا خلدنا! فاغتمز فيها منه الشيطان لما سمعها منه، فأتاه من قبل الخلد. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثت ان أول ما ابتدأهما به من كيده إياهما انه ناح عليهما نياحه احزنتهما حين سمعاها، فقالا له: ما يبكيك؟ قال: ابكى عليكما،

تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمه و الكرامه فوقع ذلك فى أنفسهما، ثم أتاهما فوسوس إليهما، فقال: يا آدم هل ادلك على شجره الخلد و ملك لا يبلى؟ و قال: « مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ اَلشَّجَرَهِ إِلاّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ اَلْخَالِدِينَ وَ قَاسَمَهُمَا إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ اَلنَّاصِحِينَ » ، اى تكونان ملكين او تخلدان، اى ان لم تكونا ملكين فى نعمه الجنه فلا تموتان يقول الله عز و جل: « فَدَلاّٰهُمَا بِغُرُورٍ » . حدثنى يونس، قال أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله سبحانه و تعالى: « فَوَسْوَسَ » : وسوس الشيطان الى حواء فى الشجره حتى اتى بها إليها، ثم حسنتها فى عين آدم، قال: فدعاها آدم لحاجته، قالت: لا: الا ان تأتى هاهنا، فلما اتى قالت: لا، الا ان تاكل من هذه الشجره، قال: فأكلا منها، فبدت لهما سوءاتهما قال: و ذهب آدم هاربا فى الجنه، فناداه ربه: يا آدم، امنى تفر؟ قال: لا يا رب، و لكن حياء منك، قال: يا آدم، انى اتيت؟ قال: من قبل حواء يا رب، فقال الله عز و جل: فان لها على ان ادميها فى كل شهر مره، كما ادمت هذه الشجره، و ان اجعلها سفيهه، و قد كنت خلقتها حليمه، و ان اجعلها تحمل كرها و تضع كرها، و قد كنت جعلتها تحمل يسرا و تضع يسرا قال ابن زيد: و لو لا البليه التى اصابت حواء لكان نساء اهل الدنيا لا يحضن، و لكن حليمات، و لكن يحملن يسرا، . و يضعن يسرا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن سعيد بن المسيب، قال: سمعته يحلف بالله ما يستثنى: ما اكل آدم من الشجره و هو يعقل، و لكن حواء سقته

الخمر حتى إذا سكر قادته إليها، فأكل منها فلما واقع آدم و حواء الخطيئه، أخرجهما الله تعالى من الجنه و سلبهما ما كانا فيه من النعمه و الكرامه، و أهبطهما و عدوهما ابليس و الحيه الى الارض، فقال لهم ربهم: اهبطوا بعضكم لبعض عدو. و كالذى قلنا فى ذلك قال السلف من اهل العلم. حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن مهدى، عن إسرائيل، عن اسماعيل السدى، قال: حدثنى من سمع ابن عباس يقول: « اِهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ » ، قال: آدم و حواء و ابليس و الحيه. حدثنا سفيان بن وكيع، و موسى بن هارون، قالا: حدثنا عمرو ابن حماد، عن اسباط، عن السدى- فى خبر ذكره-عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص: « اِهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ » ، فلعن الحيه فقطع قوائمها، و تركها تمشى على بطنها، و جعل رزقها من التراب، و اهبط الى الارض آدم و حواء و ابليس و الحيه. حدثنى محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى بن ميمون، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد، فى قول الله عز و جل: « اِهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ » ، قال: آدم و حواء و ابليس و الحيه

القول فى قدر مكث آدم فى الجنه و وقت خلق الله عز و جل

اياه و وقت إهباطه اياه من السماء الى الارض

قد تظاهرت الاخبار عن رسول الله ص بان الله عز و جل خلق آدم ع يوم الجمعه، و انه اخرجه فيه من الجنه، و أهبطه الى الارض فيه، و انه فيه تاب عليه، و فيه قبضه. ذكر الاخبار عن رسول الله ص بذلك: حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عمرو بن شرحبيل عن سعيد بن سعد بن عباده، عن سعد بن عباده، عن رسول الله ص، قال: ان فى الجمعه خمس خلال: فيه خلق آدم، و فيه اهبط الى الارض، و فيه توفى الله آدم، و فيه ساعه لا يسال العبد فيها ربه شيئا الا اعطاه الله اياه، ما لم يسال إثما او قطيعه، و فيه: تقوم الساعه، و ما من ملك مقرب و لا سماء و لا جبل و لا ارض و لا ريح، الا مشفق من يوم الجمعه . حدثنى محمد بن بشار و محمد بن معمر، قالا: حدثنا ابو عامر، حدثنا زهير بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصارى، عن ابى لبابه بن عبد المنذر، ان النبى ص قال: سيد الأيام يوم الجمعه، و أعظمها و اعظم عند الله من يوم الفطر و يوم النحر، و فيه خمس خلال: خلق الله تعالى فيه آدم، و أهبطه فيه الى الارض، و فيه توفى الله تعالى آدم، و فيه ساعه لا يسال الله العبد شيئا الا اعطاه اياه ما لم يكن حراما و فيه تقوم الساعه، ما من ملك مقرب و لا سماء و لا ارض و لا جبال و لا رياح و لا بحر الا و هو مشفق من يوم الجمعه، ان تقوم فيه الساعه . و اللفظ لحديث ابن بشار

حـدثنا محمد بن معمر، قال: حدثنا ابو عامر، قال: حدثنا زهير ابن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عمرو بن شـرحبيل بن سـعيد بن سـعد بن عبـاده، عن ابيه، عن جـده، عن سـعد بن عباده، ان رجلا اتى النبى ص، فقال: يا رسول الله، أخبرنا عن يوم الجمعه، ما ذا فيه من الخير؟ فقال: فيه خلق آدم، و فيه اهبط آدم، و فيه توفى آدم، و فيه ساعه لا يسال العبد فيها شيئا الا اعطاه الله ايـاه، ما لم يسال مأثما او قطيعه، و فيه تقوم الساعه، ما من ملك مقرب و لا سـماء و لا ارض و لا جبال و لا ريـح الا هن يشـفقن من يوم الجمعه . حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا ابو زرعه، قال: أخبرنى يونس، عن ابن شـهاب، عن عبـد الرحمن الاعرج، انه سـمع أبا هريره يقول: قال رسول الله ص: خير يوم طلعت الشـمس عليه يوم الجمعه، فيه خلق آدم، و فيه ادخل الجنه و اخرج منها . حـدثنى بحر بن نصـر، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى ابن ابى الزناد، عن ابيه، عن موسـى بن ابى عثمـان، عن ابى هريره، قـال: قـال رسول الله ص: سـيد الأيام يوم الجمعه، فيه خلق آدم، و فيه ادخل الجنه، و فيه اخرج منها، و لا تقوم السـاعه الاـ يوم الجمعه . حـدثنا الربيع بن سـليمان، قال: حـدثنا شـعيب بن الليث، قال: حـدثنا الليث بن سـعد، عن جعفر بن ربيعه، عن عبد الرحمن بن هرمز، انه قال: سـمعت أبا هريره يقول: قال رسول الله ص: لم تطلع الشمس على يوم مثل يوم الجمعه، فيه خلق آدم، و فيه اخرج من الجنه، و فيه اعيد فيها . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور و مغيره، عن زياد بن كليب ابى معشر، عن ابراهيم، عن القرثع الضبى- و كان القرثع

من القراء الأولين- قال: قال سلمان: قال لى رسول الله ص: يا سلمان، ا تدرى ما يوم الجمعه؟ قلت: الله و رسوله اعلم، يقولها ثلاثا: يا سلمان، ا تدرى ما يوم الجمعه؟ فيه جمع ابوك، او أبوكم. حدثنى محمد بن عماره الأسدى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا شيبان، عن يحيى، عن ابى سلمه، انه سمع أبا هريره يحدث انه سمع كعبا يقول: خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعه، فيه خلق آدم ع، و فيه دخل الجنه، و فيه اخرج منها، و فيه تقوم الساعه. حدثنى الحسين بن يزيد الادمى، قال: حدثنا روح بن عباده، قال: حدثنا زكرياء بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير، قال: ان أول يوم طلعت فيه شمسه يوم الجمعه، و هو افضل الأيام: فيه خلق الله تعالى ذكره آدم، خلقه على مثل صورته، فلما فرغ عطس آدم فالقى الله تعالى عليه الحمد، فقال الله: يرحمك ربك. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا إسحاق بن منصور، عن ابى كدينه، عن مغيره، عن زياد، عن ابراهيم، عن علقمه، عن القرثع، عن سلمان، قال: قال رسول الله ص: ا تدرى ما يوم الجمعه؟ هو يوم جمع فيه ابوك، او أبوكم آدم ع. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، عن ابى الأحوص، عن مغيره، عن ابراهيم، عن علقمه، قال: قال سلمان قال لى رسول الله ص: يا سلمان، ا تدرى ما يوم الجمعه؟ مرتين او ثلاثا، قال: هو اليوم الذى جمع فيه أبوكم آدم، او جمع فيه أبوكم. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا حسن بن عطيه، قال: حدثنا قيس، عن الاعمش، عن ابراهيم عن القرثع، عن سلمان، قال: قال

رسول الله ص: ا تـدری ما الجمعه؟ او قال: کذا، فیها جمع أبوکم آدم . حدثنا محمد بن علی بن الحسن بن شـقیق، قال: سـمعت ابی یقول: أخبرنا ابو حمزه، عن منصور، عن ابراهیم، عن القرثع، عن سـلمان، قال: قال لی رسول الله ص: ا تدری ما یوم الجمعه؟ قلت: لا، قال: فیه جمع ابوک

ذكر الوقت الذى فيه خلق آدم ع من يوم الجمعه

و الوقت الذى اهبط الى الارض

اختلف فى ذلك، فروى عن عبد الله بن سلام و غيره فى ذلك ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: أخبرنا محمد بن عمرو، عن ابى سلمه، عن ابى هريره، قال: قال رسول الله ص: خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعه، فيه خلق آدم، و فيه اسكن الجنه، و فيه اهبط، و فيه تقوم الساعه، و فيه ساعه-يقللها-لا يوافقها عبد مسلم يسال الله تعالى فيها خيرا الا آتاه الله اياه، فقال عبد الله بن سلام: قد علمت اى ساعه هى، هى آخر ساعات النهار من يوم الجمعه، قال الله عز و جل: « خُلِقَ اَلْإِنْسٰانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيٰاتِى فَلاٰ تَسْتَعْجِلُونِ » . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا المحاربى و عبده بن سليمان و اسد بن عمرو، عن محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو سلمه، عن ابى هريره، عن النبى ص نحوه، و ذكر فيه كلام عبد الله بن سلام بنحوه. حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد فى قوله عز و جل: « خُلِقَ اَلْإِنْسٰانُ مِنْ عَجَلٍ » ، قال: قول آدم حين خلق بعد كل شىء آخر النهار من يوم الجمعه، خلق الخلق، فلما أحيا الروح عينيه و لسانه و راسه و لم يبلغ اسفله، قال: يا رب استعجل بخلقى قبل غروب الشمس

حدثنی الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن ابی نجیح، عن مجاهد مثله. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسین، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جریج، قال: قال مجاهد: « خُلِقَ اَلْإِنْسٰانُ مِنْ عَجَلٍ » ، قال: آدم حین خلق بعد کل شیء، ثم ذکره نحوه، غیر انه قال فی حدیثه: استعجل بخلقی، قد غربت الشمس. حدثنی یونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زید فی قوله: « خُلِقَ اَلْإِنْسٰانُ مِنْ عَجَلٍ » ، قال: علی عجل خلق آدم آخر ذلک الیوم من ذینک الیومین-یرید یوم الجمعه-و خلقه علی عجله و جعله عجولا. و قد زعم بعضهم ان الله عز و جل اسکن آدم و زوجته الفردوس لساعتین مضتا من نهار یوم الجمعه، و قیل لثلاث ساعات مضین منه، و أهبطه الی الارض لسبع ساعات مضین من ذلک الیوم، فکان مقدار مکثهما فی الجنه خمس ساعات منه و قیل: کان ذلک ثلاث ساعات و قال بعضهم: اخرج آدم ع من الجنه الساعه التاسعه او العاشره ذکر من قال ذلک: قال ابو جعفر: قرات علی عبدان بن محمد المروزی، قال: حدثنا عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابی جعفر، عن ابیه، عن الربیع، عن انس عن ابی العالیه، قال: اخرج آدم من الجنه للساعه التاسعه او العاشره، فقال لی: نعم، لخمسه ایام مضین من نیسان. فان کان قائل هذا القول اراد الله ان تبارک و تعالی اسکن آدم و زوجته الفردوس لساعتین مضتا من نهار یوم الجمعه من ایام اهل الدنیا التی هی علی

ما هى به اليوم، فلم يبعد قوله من الصواب فى ذلك، لان الاخبار إذا كانت وارده عن السلف من اهل العلم، بان آدم خلق فى آخر ساعه من اليوم السادس من الأيام التى مقدار اليوم الواحد منها الف سنه من سنيننا فمعلوم ان الساعه الواحده من ساعات ذلك اليوم ثلاثه و ثمانون عاما من اعوامنا، و قد ذكرنا ان آدم بعد ان خمر ربنا عز و جل طينته بقى قبل ان ينفخ فيه الروح اربعين عاما، و ذلك لا شك انه عنى به من اعوامنا و سنيننا، ثم من بعد ان نفخ فيه الروح الى ان تناهى امره، و اسكن الفردوس، و اهبط الى الارض- غير مستنكر ان يكون كان مقداره من سنيننا قدر خمس و ثلاثين سنه فان كان اراد انه اسكن الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعه من الأيام التى مقدار اليوم الواحد منها الف سنه من سنيننا، فقد قال غير الحق، و ذلك ان جميع من حفظ له قول فى ذلك من اهل العلم، فانه كان يقول ان آدم نفخ فيه الروح فى آخر النهار من يوم الجمعه قبل غروب الشمس من ذلك اليوم ثم الاخبار عن رسول الله ص متظاهره بان الله تبارك و تعالى اسكنه الجنه فيه، و فيه أهبطه الى الارض فان كان ذلك صحيحا، فمعلوم ان آخر ساعه من نهار يوم من ايام الآخره و من الأيام التى اليوم الواحد منها مقداره الف سنه من سنيننا، انما هى ساعه بعد مضى احدى عشره ساعه، و ذلك ساعه من اثنتى عشره ساعه، و هى ثلاث و ثمانون سنه و اربعه اشهر من سنيننا، فادم صلوات الله عليه إذ كان الأمر كذلك، انما خلق لمضى احدى عشره ساعه من نهار يوم الجمعه من الأيام التى اليوم الواحد منها الف سنه من سنيننا، فمكث جسدا ملقى لم ينفخ فيه الروح اربعين عاما من اعوامنا ثم نفخ فيه الروح فكان مكثه فى السماء بعد ذلك و مقامه فى الجنه، الى ان أصاب الخطيئه و اهبط الى الارض ثلاثا و اربعين سنه من سنيننا و اربعه اشهر، و ذلك ساعه من ساعات يوم من الأيام السته التى خلق الله تعالى فيها الخلق

و قـد حـدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سـعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: خرج آدم من الجنه بين الصـلاتين: صـلاه الظهر و صـلاه العصـر، فانزل الى الارض و كان مكثه فى الجنه نصف يوم يوم من ايام الآخره، و هو خمسـمائه سـنه، من يوم كان مقداره اثنتى عشره ساعه، و اليوم الف سنه مما يعد اهل الدنيا، و هذا أيضا قول خلاف ما وردت به الاخبار عن رسول الله ص، و عن السلف من علمائنا.

القول فى الموضع الذى اهبط آدم و حواء اليه

من الارض حين اهبطا إليها

ثم ان الله عز و جل اهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذى خلقه فيه- و ذلك يوم الجمعه-من السماء مع زوجته، و انزل آدم- فيما قال علماء سلف أمه نبينا ص- بالهند. ذكر من حضرنا ذكره ممن قال ذلك منهم: ٢٢٠-حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، قال: اهبط الله عز و جل آدم الى الارض، و كان مهبطه بأرض الهند. حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا عمران بن عيينه، قال: أخبرنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ان أول ما اهبط الله تعالى آدم أهبطه بدهنا ارض الهند. حدثت عن عمار، قال: حدثنا عبد الله بن ابى جعفر، عن ابيه، عن الربيع بن انس، عن ابى العاليه، قال: اهبط آدم الى الهند. حدثنى ابن سنان، قال: حدثنا الحجاج، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قال على بن ابى طالب ع: اطيب ارض فى الارض ريحا ارض الهند، اهبط بها آدم، فعلق شجرها من ريح الجنه . حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، عن ابيه، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: اهبط آدم بالهند، و حواء بجده، فجاء فى طلبها حتى اجتمعا، فازدلفت اليه حواء، فلذلك

سميت المزدلفه، و تعارفا بعرفات، فلذلك سميت عرفات، و اجتمعا بجمع فلذلك سميت جمعا قال: و اهبط آدم على جبل بالهند يقال له بوذ. حدثنا ابو همام، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنا زياد بن خيثمه، عن ابى يحيى بائع القت، قال: قال لى مجاهد: لقد حدثنا عبد الله بن عباس ان آدم نزل حين نزل بالهند. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و اما اهل التوراه فإنهم قالوا: اهبط آدم بالهند على جبل يقال له و اسم، عند و إذ يقال له بهيل بين الدهنج و المندل: بلدين بأرض الهند قالوا: و اهبطت حواء بجده من ارض مكه. و قال آخرون: بل اهبط آدم بسرنديب، على جبل يدعى بوذ، و حواء بجده من ارض مكه، و ابليس بميسان، و الحيه بأصبهان و قد قيل: اهبطت الحيه بالبريه، و ابليس بساحل بحر الأيله. و هذا مما لا يوصل الى علم صحته الا بخبر يجىء مجىء الحجه، و لا يعلم خبر فى ذلک ورد کذلک، غير ما ورد من خبر هبوط آدم بأرض الهند، فان ذلک مما لا يدفع صحته علماء الاسلام و اهل التوراه و الانجيل، و الحجه قد ثبتت باخبار بعض هؤلاء و ذكر ان الجبل الذى اهبط عليه آدم ع ذروته من اقرب ذرا جبال الارض الى السماء، و ان آدم حين اهبط عليه كانت رجلاه عليه و راسه فى السماء يسمع دعاء الملائكه و تسبيحهم، فكان آدم يانس بذلك، و كانت

الملائكه تهابه، فنقص من طول آدم لـذلک. ذکر من قال ذلک: حـدثنا الحسن بن یحیی، قال: أخبرنا عبـد الرزاق، قال: أخبرنا هشـام بن حسان، عن سوار ختن عطاء، عن عطاء بن ابی رباح، قال: لما اهبط الله عز و جل آدم من الجنه کان رجلاه فی الارض، و راسه فی السـماء، یسـمع کلاـم اهل السـماء و دعاءهم، یانس الیهم، فهابته الملائکه حتی شـکت الی الله تعالی فی دعائها و فی صلاتها، فخفضه الی الارض، فلما فقد ما کان یسـمع منهم اسـتوحش حتی شـکا ذلک الی الله عز و جل فی دعائه و فی صـلاته، فوجه الی مکه فصـار موضع قـدمه قریه، و خطوته مفـازه، حتی انتهی الی مکه، و انزل الله تعـالی یاقوته من یاقوت الجنه، فکانت علی موضع البیت الاـن، فلم یزل یطوف به حتی انزل الله تعـالی الطوفان، فرفعت تلک الیاقوته حتی بعث الله تعالی ابراهیم الخلیل ع فبنـاه، فـذلک قوله تعـالی: « وَ إِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ اَلْبَيْتِ » . حـدثنا الحسن بن یحیی، قال: أخبرنا عبـد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتـاده، قـال: وضع الله تعالی البیت مع آدم، فکان راسه فی السـماء و رجلاه فی الارض، فکانت الملائکه تهابه، فنقص الی ستین ذراعـا، فحزن آدم إذ فقـد أصوات الملاـئکه و تسبیحهم، فشـکا ذلـک الی الله، فقـال الله: یـا آدم، انی اهبطت لک بیتا تطوف به کما یطاف حول عرشـی، و تصـلی عنده کما یصلی عند عرشی فانطلق الیه آدم ع، فخرج و مد له فی خطوه، فکان بین کل خطوه مفازه، فلم تزل تلک المفاوز بعد ذلک، فاتی آدم ع البیت، فطاف به و من بعده من الأنبیاء

حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، قال: أخبرنی ابی، عن ابی صالح، عن ابن عباس، قال: لما حط من طول آدم ع الی ستین ذراعا أنشأ یقول: رب، کنت جارک فی دارک، لیس لی رب غیرک، و لا رقیب دونک، آکل فیها رغدا، و اسکن حیث احببت، فاهبطتنی الی هذا الجبل المقدس، فکنت اسمع أصوات الملائکه، و اراهم کیف یحفون بعرشک، و أجد ریح الجنه و طیبها، ثم اهبطتنی الی الارض، و حططتنی الی ستین ذراعا، فقد انقطع عنی الصوت و النظر، و ذهب عنی ریح الجنه فأجابه الله عز و جل: لمعصیتک یا آدم فعلت ذلک بک فلما رای الله تعالی عری آدم و حواء امره ان یذبح کبشا من الضان من الثمانیه الأزواج التی انزل من الجنه، فاخذ کبشا فذبحه، ثم أخذ صوفه فغزلته حواء، و نسجه هو و حواء، فنسج آدم جبه لنفسه، و جعل لحواء درعا و خمارا، فلبسا ذلک، و اوحی الله تعالی الی آدم ان لی حرما بحیال عرشی، فانطلق فابن لی فیه بیتا، ثم حف به کما رایت ملائکی یحفون بعرشی، فهنالک استجیب لک و لولدک، من کان منهم فی طاعتی، فقال آدم: ای رب، فکیف لی بذلک، لست اقوی علیه و لا اهتدی له! فقیض الله له ملکا، فانطلق به نحو مکه، فکان آدم إذا مر بروضه و مکان یعجبه قال للملک: انزل بنا هاهنا، فیقول له الملک: مکانک، حتی قدم مکه، فکان کل مکان نزل به صار عمرانا، و کل مکان تعداه صار مفاوز و قفارا، فبنی البیت من خمسه اجبل: من طور سیناء و طور زیتون و لبنان و الجودی، و بنی قواعده من حراء، فلما فرغ من بنائه خرج به الملک الی عرفات، فأراه المناسک کلها التی تفعلها الناس الیوم، ثم قدم به مکه، فطاف بالبیت أسبوعا، ثم رجع الی ارض الهند، فمات علی بوذ

حدثنا ابو همام، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی زیاد بن خیثمه، عن ابی یحیی بائع القت، قال: قال لی مجاهد: لقد حدثنی عبد الله ابن عباس ان آدم ع نزل حین نزل بالهند، و لقد حج منها اربعین حجه علی رجلیه، فقلت له: یا أبا الحجاج، الا کان یرکب؟ قال: فأی شیء کان یحمله! فو الله ان خطوه مسیره ثلاثه ایام، و ان کان راسه لیبلغ السماء، فاشتکت الملائکه نفسه، فهمزه الرحمن همزه، فتطأطأ مقدار اربعین سنه. حدثنی صالح بن حرب ابو معمر مولی بنی هاشم، قال: حدثنا ثمامه بن عبیده السلمی، قال: أخبرنا ابو الزبیر، قال: قال نافع: سمعت ابن عمر، یقول: ان الله تعالی اوحی الی آدم ع و هو ببلاد الهند: ان حج هذا البیت فحج آدم من بلاد الهند، فکان کلما وضع قدمه صار قریه، و ما بین خطوتیه مفازه، حتی انتهی الی البیت فطاف به، و قضی المناسک کلها، ثم اراد الرجوع الی بلاد الهند فمضی، حتی إذا کان بمأزمی عرفات، تلقته الملائکه، فقالوا: بر حجک یا آدم! فدخله من ذلک عجب، فلما رات الملائکه ذلک منه قالوا: یا آدم، انا قد حججنا هذا البیت قبل ان تخلق بألفی سنه، قال: فتقاصرت الی آدم نفسه. و ذکر ان آدم ع اهبط الی الارض، و علی راسه اکلیل من شجر الجنه، فلما صار الی الارض، و یبس الاکلیل، تحات ورقه فنبت منه انواع الطیب. و قال بعضهم: بل کان ذلک ما اخبر الله عنهما، انهما جعلا یخصفان علیهما من ورق الجنه، فلما یبس ذلک الورق الذی خصفاه علیهما تحات فنبت من ذلک الورق انواع الطیب و الله اعلم

و قال آخرون: بل لما علم آدم ان الله عز و جل مهبطه الى الارض، جعل لا يمر بشجره من شجر الجنه الا أخذ غصنا من أغصانها، فهبط الى الارض و تلك الاغصان معه، فلما يبس ورقها تحات، فكان ذلك اصل الطيب. ذكر من قال ذلك: ۲۳۲- حدثنا ابو همام، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا زياد بن خيثمه، عن ابى يحيى بائع القت قال: قال لى مجاهد: لقد حدثنى عبد الله ابن عباس، ان آدم حين خرج من الجنه كان لا يمر بشىء الا عبث به، فقيل للملائكه: دعوه فليتزود منها ما شاء، فنزل حين نزل بالهند، و ان هذا الطيب الذى يجاء به من الهند مما خرج به آدم من الجنه ذكر من قال: كان على راس آدم ع حين اهبط من الجنه اكليل من شجر الجنه: حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابى جعفر، عن ابيه، عن الربيع بن انس، عن ابى العاليه، قال: خرج آدم من الجنه، فخرج منها و معه عصا من شجر الجنه، و على راسه تاج او اكليل من شجر الجنه، قال: فاهبط الى الهند، و منه كل طيب بالهند. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: هبط آدم عليه-يعنى على الجبل الذى هبط عليه-و معه ورق من ورق الجنه، فبثه فى ذلك الجبل، فمنه كان اصل الطيب كله، و كل فاكهه لا توجد الا بأرض الهند

و قال آخرون: بل زوده الله من ثمار الجنه، فثمارنا هـذه من تلك الثمار ذكر من قال ذلك: حـدثنا ابن بشار، قال: حـدثنا ابن ابى عدى و عبد الوهاب و محمد بن جعفر، عن عوف، عن قسامه بن زهير، عن الأشعرى، قال: ان الله تبارك و تعالى لما اخرج آدم من الجنه زوده من ثمـار الجنه، و علمه صـنعه كل شـىء، فثماركم هـذه من ثمار الجنه، غير ان هـذه تتغير و تلك لا تتغير. و قال آخرون: انما علق باشـجار الهنـد طيب ريـح آدم ع. ذكر من قال انما صار الطيب بالهنـد لان آدم حين اهبط إليها علق باشـجارها طيب ريحه: حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سـعد، قال: أخبرنا هشام بن محمد، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: نزل آدم ع معه ريـح الجنه، فعلق بشـجرها و أوديتها و امتلا ما هنالك طيبا، فمن ثم يؤتى بالطيب من ريح الجنه. و قـالوا: انزل معه من طيب الجنه. و قـال: انزل معه الحجر الأسود، و كان أشـد بياضا من الثلـج، و عصا موسـى، و كانت من آس الجنه، طولها عشره اذرع على طول موسى، و مر و لبان، ثم انزل عليه بعد ذلك العلاه و المطرقه و الكلبتان، فنظر آدم

حین اهبط علی الجبل الی قضیب من حدید نابت علی الجبل، فقال: هذا من هذا، فجعل یکسر أشجارا قد عتقت و یبست بالمطرقه، ثم اوقد علی ذلک الغصن حتی ذاب، فکان أول شیء ضربه مدیه، فکان یعمل بها، ثم ضرب التنور، و هو الذی ورثه نوح، و هو الذی فار بالعذاب بالهند. و کان آدم حین هبط یمسح راسه السماء، فمن ثم صلع، و اورث ولده الصلع و نفرت من طوله دواب البر، فصارت وحشا من یومئذ، و کان آدم ع و هو علی ذلک الجبل قائم یسمع أصوات الملائکه، و یجد ریح الجنه، فحط من طوله ذلک الی ستین ذراعا، فکان ذلک طوله الی ان مات و لم یجمع حسن آدم ع لأحد من ولده الا لیوسف ع. و قیل: ان من الثمار التی زود الله عز و جل آدم ع حین اهبط الی الارض ثلاثین نوعا، عشره منها فی القشور و عشره لها نوی، و عشره لا قشور لها و لا نوی فاما التی فی القشور منها فالجوز، و اللوز، و الفستق، و البندق، و الخشخاش، و البلوط، و الشاهبلوط، و الرانج، و الرمان، و الموز و اما التی لها نوی منها فالخوخ، و المشمش، و الاجاص، و الرطب، و الغبیراء، و النبق، و الزعرور، و العناب، و المقل، و الشاهلوج و اما التی لا قشور لها و لا نوی فالتفاح، و السفرجل، و الکمثری، و العنب، و التوت، و التین، و الاترج، و الخرنوب، و الخیار، و البطیخ. و قیل: کان مما اخرج آدم معه من الجنه صره من حنطه، و قیل: ان الحنطه انما جاءه بها جبرئیل ع بعد ان جاع آدم، و استطعم ربه، فبعث الله الیه مع جبرئیل ع بسبع حبات من حنطه، فوضعها فی ید آدم ع ، فقال آدم لجبرئیل: ما هذا؟ فقال له جبرئیل: هذا الذی اخرجک من الجنه، و کان وزن الحبه منها مائه الف درهم و ثمانمائه درهم، فقال آدم: ما اصنع بهذا؟ قال: انثره فی الارض ففعل، فانبته الله عز و جل من ساعته، فجرت سنه فی ولده البذر فی الارض، ثم امره فحصده، ثم امره فجمعه و فرکه بیده، ثم امره ان یذریه، ثم أتاه بحجرین فوضع أحدهما علی الآخر

فطحنه، ثم امره ان يعجنه، ثم امره ان يخبزه مله، و جمع له جبرئيل ع الحجر و الحديد فقدحه، فخرجت منه النار، فهو أول من خبز الملة. و هذا القول الذى حكيناه عن قائل هذا القول، خلاف ما جاءت به الروايات عن سلف أمه نبينا ص، و ذلك ان المثنى بن ابراهيم حدثنى ان إسحاق حدثه، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان بن عيينه و ابن المبارك، عن الحسن بن عماره، عن المنهال بن عمرو، و عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس، قال: كانت الشجره التى نهى الله عنها آدم و زوجته السنبله، فلما اكلا منها بدت لهما سوءاتهما، و كان الذى وارى عنهما من سوءاتهما اظفارهما، و طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنه، ورق التين يلصقان بعضها الى بعض، فانطلق آدم موليا فى الجنه، فأخذت برأسه شجره من الجنه فناداه: يا آدم، امنى تفر؟ قال: لا، و لكنى استحيتك يا رب، قال: اما كان لك فيما منحتك من الجنه و أبحتك منها مندوحه عما حرمت عليك! قال: بلى يا رب، و لكن و عزتك ما حسبت ان أحدا يحلف بك كاذبا، قال-و هو قول الله تبارك و تعالى: « وَ قَاسَمَهُمَا إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ اَلنَّاصِحِينَ » - قال: فبعزتى لاهبطنك الى الارض، فلا تنال العيش الا كدا. قال: فاهبط من الجنه، و كانا ياكلان فيها رغدا، فاهبط الى غير رغد من طعام و شراب، فعلم صنعه الحديد، و امر بالحرث فحرث و زرع ثم سقى، حتى إذا بلغ حصده، ثم داسه، ثم ذراه، ثم طحنه، ثم عجنه، ثم خبزه، ثم اكله، فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله ان يبلغ

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: اهبط الى آدم ثور احمر، فكان يحدث عليه، و يمسح العرق عن جبينه، فهو الذى قال الله عز و جل: « فَلاٰ يُخْرِجَنَّكُمٰا مِنَ اَلْجَنَّهِ فَتَشْقىٰ » ، فكان ذلک شقاؤه. فهذا الذى قاله هؤلاء هو اولى بالصواب، و اشبه بما دل عليه كتاب ربنا عز و جل، و ذلک ان الله عز ذكره لما تقدم الى آدم و زوجته حواء بالنهى عن طاعه عدوهما، قال لادم: « يٰا آدَمُ إِنَّ هٰذٰا عَدُوٌّ لَکَ وَ لِزَوْجِکَ فَلاٰ يُخْرِجَنَّكُمٰا مِنَ اَلْجَنَّهِ فَتَشْقىٰ إِنَّ لَکَ أَلاّٰ تَجُوعَ فِيهٰا وَ لاٰ تَعْرىٰ. وَ أَنَّکَ لاٰ تَظْمَؤُا فِيهٰا وَ لاٰ تَضْحىٰ » ، فكان معلوما ان الشقاء الذى اعلمه انه يكون ان اطاع عدوه ابليس، هو مشقه الوصول الى ما يزيل الجوع و العرى عنه، و ذلک هى الأسباب التى بها يصل اولاده الى الغذاء، من حراثه و بذر و علاج و سقى، و غير ذلک من الأسباب الشاقه المؤلمه و لو كان جبرئيل أتاه بالغذاء الذى يصل اليه ببذره دون سائر المؤن غيره، لم يكن هناک من الشقاء الذى توعده به ربه على طاعه الشيطان و معصيه الرحمن كبير خطب، و لكن الأمر كان-و الله اعلم-على ما روينا عن ابن عباس و غيره. و قد قيل: ان آدم ع نزل معه السندان، و الكلبتان، و الميقعه، و المطرقه. ذكر من قال ذلک: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين، عن علباء بن احمر، عن عكرمه، عن ابن عباس قال: ثلاثه أشياء نزلت مع آدم ع: السندان، و الكلبتان، و الميقعه، و المطرقه

ثم ان الله عز ذكره فيما ذكر انزل آدم من الجبل الذى أهبطه عليه الى سفحه، و ملكه الارض كلها، و جميع ما عليها من الجن و البهائم و الدواب و الوحش و الطير و غير ذلك، و ان آدم ع لما نزل من راس ذلك الجبل، و فقد كلام اهل السماء، و غابت عنه أصوات الملائكه، و نظر الى سعه الارض و بسطتها، و لم ير فيها أحدا غيره، استوحش فقال: يا رب، اما لأرضك هذه عامر يسبحك غيرى! فأجيب بما حدثنى المثنى بن ابراهيم، قال: أخبرنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد ابن معقل، انه سمع وهبا يقول: ان آدم لما اهبط الى الارض فراى سعتها و لم ير فيها أحدا غيره قال: يا رب، ا ما لأرضك هذه عامر يسبح بحمدك و يقدس لك غيرى! قال الله: انى ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدى و يقدسنى، و ساجعل فيها بيوتا ترفع لذكرى، و يسبح فيها خلقى، و يذكر فيها اسمى، و ساجعل من تلك البيوت بيتا اخصه بكرامتى، و أوثره باسمى، و اسميه بيتى، انطقه بعظمتى، و عليه وضعت جلالى ثم انا مع ذلك فى كل شىء و مع كل شىء، اجعل ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله و من تحته و من فوقه، فمن حرمه بحرمتى استوجب بذلك كرامتى، و من اخاف اهله فيه فقد اخفر ذمتى، و أباح حرمتى اجعله أول بيت وضع للناس ببطن مكه مباركا، يأتونه شعثا غبرا على كل ضامر، من كل فج عميق، يرجون بالتلبيه رجيجا، و يثجون بالبكاء ثجيجا، و يعجون بالتكبير عجيجا، فمن اعتمده و لا يريد غيره فقد وفد الى و زارنى و ضافنى، و حق على الكريم ان يكرم وفده و أضيافه، و ان يسعف كلا بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا، ثم تعمره الأمم و القرون و الأنبياء من ولدك أمه بعد أمه، و قرنا بعد قرن. ثم امر آدم ع-فيما ذكر-ان ياتى البيت الحرام الذى اهبط

له الى الارض، فيطوف به كما كان يرى الملائكه تطوف حول عرش الله، و كان ذلك ياقوته واحده او دره واحده، كما حدثنى الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابان، ان البيت اهبط ياقوته واحده او دره واحده، حتى إذا اغرق الله قوم نوح رفعه و بقى أساسه، فبواه الله عز و جل لإبراهيم فبناه، و قد ذكرت الاخبار الوارده بذلك فيما مضى قبل. فذكر ان آدم ع بكى و اشتد بكاؤه على خطيئته، و ندم عليها، و سال الله عز و جل قبول توبته، و غفران خطيئته، فقال فى مسألته اياه: ما سال من ذلك، كما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن عطيه، عن قيس، عن ابن ابى ليلى، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: « فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ فَتٰابَ عَلَيْهِ » قال: اى رب، ا لم تخلقنى بيدك؟ قال: بلى، قال: اى رب، ا لم تنفخ فى من روحك؟ قال: بلى، قال: اى رب، ا لم تسكنى جنتك؟ قال: بلى، قال: اى رب، ا لم تسبق رحمتك غضبك؟ قال: بلى، قال: ا رايت ان تبت و اصلحت ا راجعى أنت الى الجنه؟ قال: بلى، قال: فهو قوله تعالى: « فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ » . حدثنى بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتاده، قوله تعالى « فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ » ذكر لنا انه قال: يا رب: ا رايت ان انا تبت و اصلحت! قال: إذا ارجعك الى الجنه، قال: و قال الحسن: انهما قالا: « رَبَّنٰا ظَلَمْنٰا أَنْفُسَنٰا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنٰا وَ تَرْحَمْنٰا لَنَكُونَنَّ مِنَ اَلْخٰاسِرِينَ » . حدثنا احمد بن إسحاق الأهوازى، قال: حدثنا ابو احمد، قال: حدثنا سفيان و قيس، عن خصيف، عن مجاهد، فى قوله عز و جل:

« فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ» قال: قوله: «رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ اَلْخاسِرِينَ » . حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا هشام بن محمد، قال: أخبرنا ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: انزل آدم معه حين اهبط من الجنه الحجر الأسود، و كان أشد بياضا من الثلج، و بكى آدم و حواء على ما فاتهما-يعنى من نعيم الجنه- مائتى سنه، و لم يأكلا و لم يشربا اربعين يوما، ثم اكلا و شربا، و هما يومئذ على بوذ، الجبل الذى اهبط عليه آدم و لم يقرب حواء مائه سنه. حدثنا ابو همام، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى زياد بن خيثمه، عن ابى يحيى بائع القت، قال: قال لى مجاهد، و نحن جلوس فى المسجد: هل ترى هذا؟ قلت: يا أبا الحجاج، الحجر؟ قال: كذلك تقول؟ قلت: او ليس حجرا! قال: فو الله لحدثنى عبد الله بن عباس انها ياقوته بيضاء، خرج بها آدم من الجنه، كان يمسح بها دموعه، و ان آدم لم ترقا دموعه منذ خرج من الجنه حتى رجع إليها الفى سنه، و ما قدر منه ابليس على شىء، فقلت له: يا أبا الحجاج، فمن اى شىء اسود؟ قال: كان الحيض يلمسنه فى الجاهليه فخرج آدم ع من الهند يؤم البيت الذى امره الله عز و جل بالمصير اليه، حتى أتاه، فطاف به، و نسك المناسك، فذكر انه التقى هو و حواء بعرفات، فتعارفا بها، ثم ازدلف إليها بالمزدلفه، ثم رجع الى الهند مع حواء، فاتخذا مغاره يأويان إليها فى ليلهما و نهارهما، و ارسل الله إليهما ملكا يعلمهما ما يلبسانه و يستتران به، فزعموا ان ذلك كان من جلود الضان و الانعام و السباع و قال بعضهم: انما كان ذلك لباس أولادهما، فاما آدم و حواء فان لباسهما كان ما كانا خصفا على أنفسهما من ورق الجنه ثم ان الله عز ذكره مسح ظهر آدم ع بنعمان من عرفه، و اخرج

ذریته، فنثرهم بین یدیه کالذر، فاخذ مواثیقهم، و اشهدهم علی انفسهم: ا لست بربکم؟ قالوا: بلی، کما قال عز و جل: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قٰالُوا بَلیٰ » . و قد حدثنی احمد بن محمد الطوسی، قال: حدثنا الحسین بن محمد، قال: حدثنا جریر بن حازم، عن کلثوم بن جبر، عن سعید ابن جبیر، عن ابن عباس، عن النبی ص، قال: أخذ الله المیثاق من ظهر آدم بنعمان-یعنی عرفه- فاخرج من صلبه کل ذریه ذراها، فنثرهم بین یدیه کالذر، ثم کلمهم قبلا، و قال: « أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قٰالُوا بَلیٰ شَهِدْنٰا أَنْ تَقُولُوا یَوْمَ اَلْقِیٰامَهِ» الی قوله: «بِمٰا فَعَلَ اَلْمُبْطِلُونَ » . حدثنی عمران بن موسی القزاز، حدثنا عبد الوارث بن سعید، قال: حدثنا کلثوم بن جبر، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس فی قوله: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قٰالُوا بَلیٰ » ، قال: مسح ربنا ظهر آدم، فخرجت کل نسمه هو خالقها الی یوم القیامه بنعمان هذه-و اشار بیده-فاخذ مواثیقهم، و اشهدهم علی انفسهم: ا لست بربکم؟ قالوا: بلی. حدثنا ابن وکیع و یعقوب بن ابراهیم، قالا: حدثنا ابن علیه، عن کلثوم بن جبر، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس فی قوله عز و جل: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قٰالُوا بَلیٰ » ، قال: مسح ظهر آدم فخرج کل نسمه هو خالقها الی یوم القیامه بنعمان، هذا الذی وراء عرفه، و أخذ میثاقهم: ا لست بربکم؟ قالوا: بلی شهدنا، و اللفظ لحدیث یعقوب. حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا عمران بن عیینه، عن عطاء،

عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: اهبط آدم حین اهبط فمسح الله ظهره، فاخرج منه کل نسمه هو خالقها الی یوم القیامه، ثم قال: ا لست بربکم؟ قالوا: بلی، ثم تلی: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ » ، فجف القلم من یومئذ بما هو کائن الی یوم القیامه. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا یحیی بن عیسی، عن الاعمش، عن حبیب بن ابی ثابت، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس فی « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ » ، قال: لما خلق الله عز و جل آدم ع أخذ ذریته من ظهره مثل الذر، فقبض قبضتین، فقال لأصحاب الیمین: ادخلوا الجنه بسلام، و قال للآخرین: ادخلوا النار و لا أبالی. حدثنا ابراهیم بن سعید الجوهری، قال: حدثنا روح بن عباده و سعد بن عبد الحمید بن جعفر، عن مالک بن انس، عن زید بن ابی انیسه، عن عبد الحمید بن عبد الرحمن بن زید بن الخطاب، عن مسلم بن یسار الجهنی، ان عمر بن الخطاب رضی الله عنه سئل عن هذه الآیه: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ » ، فقال عمر: سمعت رسول الله ص قال: ان الله خلق آدم ثم مسح علی ظهره بیمینه و استخرج منه ذریه، فقال: خلقت هؤلاء للجنه و بعمل اهل الجنه یعملون، ثم مسح علی ظهره فاستخرج منه ذریه فقال: خلقت هؤلاء للنار و بعمل اهل النار یعملون، فقال رجل: یا رسول الله، ففیم العمل؟ قال: ان الله تبارک و تعالی إذا خلق العبد للجنه استعمله بعمل اهل الجنه، حتی یموت علی عمل من عمل اهل الجنه فیدخله الجنه، و إذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتی یموت علی عمل من عمل اهل النار فیدخله النار . و قیل: انه أخذ ذریه آدم ع من ظهره بدحنا

ذکر من قال ذلک: حـدثنا ابن حمید، قال: حدثنا حکام، قال: حدثنا عمرو بن قیس، عن عطاء، عن سـعید، عن ابن عباس: « وَ إِذْ أَخَـذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ » قال: لما خلق الله عز و جل آدم مسـح ظهره بدحنا فاخرج من ظهره کل نسـمه هو خالقها الی یوم القیامه، فقال: ا لست بربکم؟ قالوا: بلی، قال: فیرون یومئذ، جف القلم بما هو کائن الی یوم القیامه و قال بعضهم: اخرج الله ذریه آدم من صـلبه فی السـماء قبـل ان یهبطه الی الا-رض، و بعـد ان اخرجه من الجنه. ذکر من قال ذلک: حـدثنا ابن وکیع، قال: حـدثنا عمرو بن حماد، عن اسـباط، عن السدی: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْـهَدَهُمْ عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قٰالُوا بَلیٰ » ، قال: اخرج الله آدم من الجنه و لم یهبطه من السماء، ثم انه مسح من آدم صفحه ظهره الیمنی، فاخرج منه ذریه کهیئه الـذر بیضاء مثل اللؤلؤ، فقال لهم: ادخلوا الجنه برحمتی، و مسـح صـفحه ظهره الیسـری، فاخرج منه کهیئه الـذر سودا، فقـال: ادخلوا النار و لا أبالی فـذلک حین یقول: اصـحاب الیمین و اصـحاب الشـمال ثم أخـذ المیثاق فقال: ا لسـت بربکم؟ قالوا بلی، فاعطاه طائفه طائعین، و طائفه علی وجه التقیه

ص:۱۳۶

ذكر الاحداث التى كانت فى عهد آدم ع

بعد ان اهبط الى الارض

فكـان أول ذلـك قتـل قابيـل بن آدم أخـاه هابيـل، و اهـل العلم يختلفون فى اسم قابيل، فيقول بعضـهم: هو قين بن آدم، و يقول بعضهم: هو قايين ابن آدم و يقول بعضهم: هو قاين و يقول بعضهم: هو قابيل. و اختلفوا أيضا فى السبب الذى من اجله قتله: فقال بعضـهم فى ذلك ما حدثنى به موسـى بن هارون الهمدانى، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى- فى خبر ذكره- عن ابى مالك و عن ابى صالـح عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسـعود- و عن ناس من اصـحاب رسول الله ص، قـال: كان لا يولـد لادم مولود الا ولـد معه جاريه، فكان يزوج غلام هـذا البطن جاريه هـذا البطن الآخر و يزوج جاريه هـذا البطن غلام هذا البطن الآخر، حتى ولد له ابنان، يقال لهما قابيل و هابيل، و كان قابيل صاحب زرع، و كان هابيل صاحب ضـرع، و كـان قابيـل أكبرهمـا، و كـانت له اخت احسن من اخت هابيـل، و ان هابيـل طلب ان ينكـح اخت قابيـل، فأبى عليه و قال: هى أختى ولـدت معى، و هى احسن من أختـك، و انـا أحق ان أتزوجها، فأمره أبوه ان يزوجها هابيل، فأبى و انهما قربا قربانا الى الله أيهما أحق بالجاريه، و كان

آدم یومئذ قد غاب عنهما و اتی مکه ینظر إلیها، قال الله لادم: یا آدم، هل تعلم ان لی بیتا فی الارض؟ قال: اللهم لا، قال: فان لی بیتا بمکه فاته، فقال آدم للسماء: احفظی ولدی بالأمانه، فابت، و قال للأرض فابت، و قال للجبال: فابت، فقال لقابیل، فقال: نعم، تذهب و ترجع و تجد اهلک کما یسرک فلما انطلق آدم قربا قربانا، و کان قابیل یفخر علیه فیقول: انا أحق بها منک هی أختی، و انا اکبر منک، و انا وصی والدی، فلما قربا، قرب هابیل جذعه سمینه، و قرب قابیل حزمه سنبل، فوجد فیها سنبله عظیمه ففرکها فأکلها، فنزلت النار فاکلت قربان هابیل، و ترکت قربان قابیل، فغضب و قال: لأقتلنک حتی لا تنکح أختی، فقال هابیل: « إِنَّمٰا یَتَقَبَّلُ اَللّٰهُ مِنَ اَلْمُتَّقِینَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَیَّ یَدَکَ لِتَقْتُلَنِی مٰا أَنَا بِبٰاسِطٍ یَدِیَ إِلَیْکَ لِأَقْتُلَکَ» ، الی قوله: «فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِیهِ » ، فطلبه لیقتله، فراغ الغلام منه فی رءوس الجبال، فأتاه یوما من الأیام و هو یرعی غنمه فی جبل و هو نائم، فرفع صخره فشدخ بها راسه، فمات و ترکه بالعراء، لا یعلم کیف یدفن، فبعث الله غرابین اخوین فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه، فحفر له ثم حثا علیه، فلما رآه قال: « یٰا وَیْلَتیٰ أَ عَجَزْتُ أَنْ أَکُونَ مِثْلَ هٰذَا اَلْغُرٰابِ فَأُوٰارِیَ سَوْأَةَ أَخِی» ، فهو قوله عز و جل: «فَبَعَثَ اَللّٰهُ غُرٰاباً یَبْحَثُ فِی اَلْأَرْضِ لِیُرِیَهُ کَیْفَ یُوٰارِی سَوْأَةَ أَخِیهِ » فرجع آدم فوجد ابنه قد قتل أخاه، فذلک حین یقول الله عز و جل: « إِنّٰا عَرَضْنَا اَلْأَمٰانَةَ عَلَی اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ وَ اَلْجِبٰالِ» -الی آخر الآیه- «إِنَّهُ کٰانَ ظَلُوماً جَهُولاً » یعنی قابیل حین حمل امانه آدم، ثم لم یحفظ له اهله

و قال آخرون: كان السبب فى ذلك ان آدم كان يولد له من حواء فى كل بطن ذكر و أنثى، فإذا بلغ الذكر منهما زوج منه ولده الأنثى التى ولدت مع أخيه الذى ولد فى البطن الآخر، قبله او بعده. فرغب قابيل بتوءمته عن هابيل. كما حدثنى القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرنى عبد الله بن عثمان بن خثيم، قال: اقبلت مع سعيد بن جبير ارمى الجمره، و هو متقنع متوكى على يدى، حتى إذا وازينا بمنزل سمره الصواف، وقف يحدثنى عن ابن عباس، قال: نهى ان تنكح المرأه أخاها توءمها، و ينكحها غيره من إخوتها، و كان يولد فى كل بطن رجل و امراه، فولدت امراه وسيمه و ولدت امراه قبيحه، فقال أخو الدميمه: انكحنى أختك و أنكحك أختى، قال: لا، انا أحق بأختى، فقربا قربانا فتقبل من صاحب الكبش، و لم يتقبل من صاحب الزرع، فقتله، فلم يزل ذلك الكبش محبوسا عند الله عز و جل حتى اخرجه فى فداء إسحاق، فذبحه على هذا الصفا، فى ثبير، عند منزل سمره الصواف، و هو على يمينك حين ترمى الجمار. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم من اهل الكتاب الاول، ان آدم ع كان يغشى حواء فى الجنه قبل ان تصيب الخطيئه، فحملت له بقين بن آدم و توءمته، فلم تجد عليهما وحما و لا وصبا، و لم تجد عليهما طلقا حين ولدتهما، و لم تر معهما دما لطهر الجنه، فلما اكلا من الشجره و أصابا المعصيه، و هبطا الى الارض و اطمأنا بها تغشاها، فحملت بهابيل و توءمته، فوجدت عليهما الوحم و الوصب، و وجدت حين ولدتهما الطلق و رات معهما الدم، و كانت حواء-

فيما يذكرون-لا- تحمل الا توءما ذكرا و أنثى، فولدت حواء لادم اربعين ولدا لصلبه من ذكر و أنثى فى عشرين بطنا، و كان الرجل منهم اى أخواته شاء تزوج الا توءمته التى تولد معه، فإنها لا تحل له، و ذلك انه لم يكن نساء يومئذ الا أخواتهم و أمهم حواء. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم امر ابنه قينا ان ينكح توءمته هابيل، و امر هابيل ان ينكح اخته توءمته قينا، فسلم لذلك هابيل و رضى، و ابى ذلك قين و كره تكرما عن اخت هابيل، و رغب بأخته عن هابيل، و قال، نحن ولاده الجنه، و هما من ولاده الارض، و انا أحق بأختى-و يقول بعض اهل العلم من اهل الكتاب الاول: بل كانت اخت قين من احسن الناس، فضن بها عن أخيه، و أرادها لنفسه-و الله اعلم اى ذلك كان-فقال له أبوه: يا بنى انها لا- تحل لك، فأبى قين ان يقبل ذلك من قول ابيه، فقال له أبوه: يا بنى، فقرب قربانا، و يقرب اخوك هابيل قربانا، فأيكما قبل الله قربانه فهو أحق بها، و كان قين على بذر الارض، و كان هابيل على رعايه الماشيه، فقرب قين قمحا، و قرب هابيل أبكارا من ابكار غنمه-و بعضهم يقول: قرب بقره-فأرسل الله جل و عز نارا بيضاء، فاكلت قربان هابيل و تركت قربان قين و بذلك كان يقبل القربان إذا قبله الله عز و جل، فلما قبل الله قربان هابيل- و كان فى ذلك القضاء له باخت قين- غضب قين، و غلب عليه الكبر و استحوذ عليه الشيطان، فاتبع أخاه هابيل، و هو فى ماشيته فقتله، فهما اللذان قص الله خبرهما فى القرآن على محمد ص، فقال: «وَ اُتْلُ عَلَيْهِمْ» يعنى اهل الكتاب «نَبَأَ اِبْنَىْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبٰا قُرْبٰاناً

فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا » الى آخر القصه، قال: فلما قتله سقط فى يديه، و لم يدر كيف يواريه، و ذلک انه کان- فيما يزعمون-أول قتيل من بنى آدم: « فَبَعَثَ اَللّٰهُ غُرٰاباً يَبْحَثُ فِی اَلْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوٰارِی سَوْأَةَ أَخِيهِ قٰالَ يٰا وَيْلَتیٰ أَ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هٰذَا اَلْغُرٰابِ فَأُوٰارِیَ سَوْأَةَ أَخِی» . الى قوله: «ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ فِی اَلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ » قال: و يزعم اهل التوراه ان قينا حين قتل أخاه هابيل، قال الله له: اين اخوک هابيل؟ قال: ما ادرى، ما كنت عليه رقيبا، فقال الله له: ان صوت دم أخيک ليناديني من الارض! الان أنت ملعون من الارض التى فتحت فاها، فتلقت دم أخيک من يدک، فإذا أنت عملت فى الارض، فإنها لا تعود تعطيک حرثها حتى تكون فزعا تائها فى الارض، فقال قين: عظمت خطيئتى من ان تغفرها، قد اخرجتنى اليوم عن وجه الارض و اتوارى من قدامک، و أكون فزعا تائها فى الارض، و كل من لقينى، قتلنى فقال الله عز و جل: ليس ذلک كذلک، فلا يكون كل من قتل قتيلا يجزى بواحد سبعه، و لكن من قتل قينا يجزى سبعه، و جعل الله فى قين آيه لئلا يقتله كل من وجده، و خرج قين من قدام الله عز و جل من شرقى عدن الجنه. و قال آخرون فى ذلک: انما كان قتل القاتل منهما أخاه ان الله عز و جل امرهما بتقريب قربان، فتقبل قربان أحدهما، و لم يتقبل من الآخر، فبغاه الذى لم يتقبل قربانه فقتله. ذكر من قال ذلک: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا

عوف، عن ابی المغیره، عن عبد الله بن عمرو، قال: ان ابنی آدم اللذین قربا قربانا فتقبل من أحدهما و لم یتقبل من الآخر کان أحدهما صاحب حرث، و الآخر صاحب غنم، و انهما امرا ان یقربا قربانا، و ان صاحب الغنم قرب اکرم غنمه و أسمنها و أحسنها، طیبه بها نفسه، و ان صاحب الحرث قرب، شر حرثه: الکوزر و الزوان، غیر طیبه بها نفسه، و ان الله عز و جل تقبل قربان صاحب الغنم، و لم یتقبل قربان صاحب الحرث، و کان من قصتهما ما قص الله فی کتابه و قال: ایم الله، ان کان المقتول لأشد الرجلین، و لکن منعه التحرج ان ینبسط الی أخیه. و قال آخرون بما حدثنی به محمد بن سعد، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی ۹ عمی ۹ ، قال: حدثنی ابی، عن ۹ ابیه ۹ ، عن ابن عباس، قال: کان من شأنهما انه لم یکن مسکین یتصدق علیه، و انما کان القربان یقربه الرجل، فبینا ابنا آدم قاعدان إذ قالا: لو قربنا قربانا! و کان الرجل إذا قرب قربانا فرضیه الله عز و جل ارسل الیه نارا فأکلته، و ان لم یکن رضیه الله خبت النار، فقربا قربانا، و کان أحدهما راعیا و الآخر حراثا، و ان صاحب الغنم قرب خیر غنمه و أسمنها، و قرب الآخر بعض زرعه، فجاءت النار فنزلت بینهما فاکلت الشاه و ترکت الزرع، و ان ابن آدم قال لأخیه: ا تمشی فی الناس، و قد علموا انک قربت قربانا فتقبل منک ورد علی قربانی! فلا و الله لا ینظر الناس الی و إلیک و أنت خیر منی، فقال: لأقتلنک، فقال له اخوه: ما ذنبی! إِنَّمٰا یَتَقَبَّلُ اَللّٰهُ مِنَ اَلْمُتَّقِینَ . و قال آخرون: لم تکن قصه هذین الرجلین فی عهد آدم، و لا کان القربان

فی عصره، و قالوا: انما کان هذان رجلین من بنی إسرائیل، و قالوا: ان أول میت مات فی الارض آدم ع، لم یمت قبله احد. ذکر من قال ذلک: حدثنا سفیان بن وکیع، قال: حدثنا سهل بن یوسف، عن عمرو، عن الحسن، قال: کان الرجلان اللذان فی القرآن قال الله عز و جل فیهما: « وَ اُتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ اِبْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ » من بنی إسرائیل، و لم یکونا ابنی آدم لصلبه، و انما کان القربان فی بنی إسرائیل، و کان آدم أول من مات. و قال بعضهم: ان آدم غشی حواء بعد مهبطهما الی الارض بمائه سنه، فولدت له قابیل و توءمته قلیما فی بطن واحد، ثم هابیل و توءمته فی بطن واحد، فلما شبوا اراد آدم ع ان یزوج اخت قابیل التی ولدت معه فی بطن واحد من هابیل، فامتنع من ذلک قابیل، و قربا بهذا السبب قربانا فتقبل قربان هابیل، و لم یتقبل قربان قابیل، فحسده قابیل، فقتله عند عقبه حری ثم نزل قابیل من الجبل، آخذا بید اخته قلیما، فهرب بها الی عدن من ارض الیمن. حدثنی بذلک الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنی هشام، قال: أخبرنی ابی، عن ابی صالح، عن ابن عباس، قال: لما قتل قابیل أخاه هابیل أخذ بید اخته ثم هبط بها من جبل بوذ الی الحضیض، فقال آدم لقابیل: اذهب فلا تزال مرعوبا لا تامن من تراه، فکان لا یمر به احد من ولده الا رماه، فاقبل ابن لقابیل اعمی، و معه ابن له، فقال للأعمی ابنه: هذا ابوک قابیل، فرمی الأعمی أباه قابیل فقتله، فقال ابن الأعمی: قتلت

يـا أبتـاه ابـاک، فرفع الأعمی یـده، فلطم ابنه فمات ابنه، فقال الأعمی: ویل لی! قتلت ابی برمیتی، و قتلت ابنی بلطمتی! و ذکر فی التوراه ان هابیل قتل و له عشرون سنه، و ان قابیل کان له یوم قتله خمس و عشرون سنه. و الصحیح من القول عندنا ان الذی ذکر الله فی کتابه انه قتل أخاه من ابنی آدم هو ابن آدم لصـلبه، لنقل الحجه ان ذلک کذلک، و ان هناد بن السری حدثنا، قال: حدثنا ابو معاویه و وکیع جمیعا عن الاعمش. -و حـدثنا ابن حمیـد، قال: حدثنا جریر و حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا جریر و ابو معاویه عن الاـعمش- عن عبـد الله بن مره، عن مسـروق، عن عبـد الله، قـال: قال النبی ص: ما من نفس تقتل ظلما الا کان علی ابن آدم الاول کفل منها، و ذلک لأنه أول من سن القتل. حـدثنا ابن بشار، قال: حـدثنا عبـد الرحمن بن مهـدی- و حـدثنا ابن وکیع قال: حـدثنا ابی- جمیعا عن سـفیان، عن الاعمش، عن عبـد الله بن مره، عن مسـروق، عن عبـد الله، عن النبی ص نحوه. فقـد بین هذا الخبر عن رسول الله ص صـحه قول من قال: ان اللذین قص الله فی کتابه قصتهما من ابنی آدم کانا ابنیه لصلبه، لأنه لا شک انهما لو کانا من بنی إسـرائیل- کما روی عن الحسن- لم یکن الـذی وصف منهما بانه قتل أخاه أول من سن القتل، إذ کان القتل فی بنی آدم قد کان قبل إسرائیل و ولده. فان قال قائل: فما برهانک علی انهما ولدا آدم لصلبه، و ان لم یکونا من بنی إسرائیل؟

قيل: لا- خلاف بين سلف علماء أمتنا فی ذلك، إذا فسد قول من قال: كانا من بنی إسرائيل و ذكر ان قابيل لما قتل أخاه هابيل بكاه آدم ع فقال-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن غياث بن ابراهيم، عن ابی إسحاق الهمدانی، قال: قال علی بن ابی طالب كرم الله وجهه: لما قتل ابن آدم أخاه بكاه آدم، فقال: تغيرت البلاد و من عليها فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذی طعم و لون و قل بشاشه الوجه المليح

قال: فأجيب آدم ع: أبا هابيل قد قتلا جميعا و صار الحی كالميت الذبيح

و جاء بشره قد كان منها على خوف فجاء بها يصيح

و ذكر ان حواء ولدت لادم ع عشرين و مائه بطن، اولهم قابيل و توءمته قليما، و آخرهم عبد المغيث و توءمته أمه المغيث. و اما ابن إسحاق فذكر عنه ما قد ذكرت قبل، و هو ان جميع ما ولدته حواء لادم لصلبه اربعون من ذكر و أنثى فی عشرين بطنا، و قال: قد بلغنا أسماء بعضهم و لم يبلغنا بعض. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: فكان من بلغنا اسمه خمسه عشر رجلا- و اربع نسوه، منهم قين و توءمته، و هابيل و ليوذا و اشوث بنت آدم و توءمها، و شيث و توءمته، و حزوره و توءمها، على

ثلاثین و مائه سنه من عمره ثم اباد بن آدم و توءمته، ثم بالغ بن آدم و توءمته، ثم اثاثی بن آدم و توءمته، ثم توبه بن آدم و توءمته، ثم بنان ابن آدم و توءمته، ثم شبوبه بن آدم و توءمته، ثم حیان بن آدم و توءمته، ثم ضرابیس بن آدم و توءمته، ثم هذر بن آدم و توءمته، ثم یحود بن آدم و توءمته، ثم سندل بن آدم و توءمته، ثم بارق بن آدم و توءمته، کل رجل منهم تولد معه امراه فی بطنه الذی یحمل به فیه. و قد زعم اکثر علماء الفرس ان جیومرت هو آدم، و زعم بعضهم انه ابن آدم لصلبه من حواء. و قال فیه غیرهم اقوالا کثیره، یطول بذکر أقوالهم الکتاب، و ترکنا ذکر ذلک إذ کان قصدنا فی کتابنا هذا ذکر الملوک و ایامهم، و ما قد شرطنا فی کتابنا هذا انا ذاکروه فیه، و لم یکن ذکر اختلاف المختلفین فی نسب ملک من جنس ما أنشأنا له صنعه الکتاب، فان ذکرنا من ذلک شیئا فلتعریف من ذکرنا، لیعرفه من لم یکن به عارفا، فاما ذکر الاختلاف فی نسبه فانه غیر المقصود به فی کتابنا هذا. و قد خالف علماء الفرس فیما قالوا من ذلک آخرون من غیرهم ممن زعم انه آدم، و وافق علماء الفرس علی اسمه و خالفه فی عینه و صفته، فزعم ان

جيومرت الـذی زعمت الفرس انه آدم ع انمـا هو جـامر بن يـافث ابن نوح، و انه كـان معمرا سـيدا، نزل جبـل دنباونـد من جبال طبرستان من ارض المشرق، و تملك بها و بفارس، ثم عظم امره و امر ولده، حتی ملكوا بابل، و ملكوا فی بعض الأوقات الأقاليم كلها، و ان جيومرت منع من البلاد ما صار اليه، و ابتنی المدن و الحصون و عمرها، و اعد السـلاح، و اتخذ الخيل، و انه تجبر فی آخر عمره، و تسـمی بآدم، و قال: من سـمانی بغير هذا الاسم ضـربت عنقه، و انه تزوج ثلاثين امراه، فكثر منهن نسله، و ان ماری ابنه و ماريانه اخته، ممن كان ولد له فی آخر عمره، فاعجب بهما و قدمهما، فصار الملوك بذلك السـبب من نسلهما، و ان ملكه اتسع و عظم. و انما ذكرت من امر جيومرت فی هـذا الموضع ما ذكرت، لأنه لا تدافع بين علماء الأمم ان جيومرت هو ابو الفرس من العجم، و انما اختلفوا فيه: هل هو آدم ابو البشـر علی ما قاله الـذين ذكرنا قولهم أم هو غيره؟ ثم مع ذلك فلان ملكه و ملك اولاده لم يزل منتظما علی سـياق، متسـقا بأرض المشـرق و جبالها الی ان قتل يزدجرد بن شـهريار من ولد ولده بمرو- ابعده الله- ايام عثمان بن عفان رضـی الله عنه، فتاريخ ما مضـی من سنی العالم علی اعمار ملوكهم اسهل بيانا، و اوضح منارا منه علی اعمار ملوك غيرهم من الأمم، إذ لا تعلم أمه من الأمم الذين ينتسبون الی آدم ع دامت لها المملكه، و اتصل لهم الملك، و كانت لهم ملوك تجمعهم، و رءوس تحامی عنهم من ناواهم، و تغالب بهم من عازهم، و تدفع ظالمهم عن مظلومهم، و تحملهم من الأمور علی ما فيه حظهم

ص:۱۴۷

على اتصال و دوام و نظام، يأخذ ذلك آخرهم عن اولهم، و غابرهم عن سالفهم- سواهم، فالتاريخ على اعمار ملوكهم اصح مخرجا، و احسن وضوحا. و انا ذاكر ما انتهى إلينا من القول فى عمر آدم ع و اعمار من كان بعده من ولده الذين خلفوه فى النبوه و الملك، على قول من خالف قول الفرس الذين زعموا انه جيومرت، و على قول من قال: انه هو جيومرت ابو الفرس، و ذاكر ما اختلفوا فيه من امرهم الى الحال التى اجتمعوا عليها، فاتفقوا على من ملك منهم فى زمان بعينه انه كان هو الملك فى ذلك الزمان ان شاء الله، و لا حول و لا قوه الا بالله، ثم سائق ذلك كذلك الى زماننا هذا. و نرجع الان الى الزياده فى الإبانه عن خطا قول من قال: ان أول ميت كان فى أول الارض آدم، و إنكاره الذين قص الله نباهما فى قوله: « وَ اُتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ اِبْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً » ، ان يكونا من صلب آدم من اجل ذلك. فحدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا عمر بن ابراهيم، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره بن جندب، عن النبى ع قال: كانت حواء لا يعيش لها ولد، فنذرت لئن عاش لها ولد لتسمينه عبد الحارث، فعاش لها ولد فسمته عبد الحارث، و انما كان ذلك عن وحى الشيطان . و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كانت حواء تلد لادم فتعبدهم الله عز و جل و تسميهم: عبد الله، و عبيد الله، و نحو ذلك،

ص:۱۴۸

فيصيبهم الموت، فأتاها ابليس و آدم ع، فقال: انكما لو تسميانه بغير الذى تسميانه به لعاش، فولدت له ذكرا، فسمياه عبد الحارث، ففيه انزل الله عز ذكره، يقول الله عز و جل: « هُوَ اَلَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ» ، الى قوله: «جَعَلاٰ لَهُ شُرَکٰاءَ فِیمٰا آتٰاهُمٰا » الى آخر الآيه حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن فضيل، عن سالم بن ابى حفصه، عن سعيد بن جبير: « فَلَمّٰا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اَللّٰهَ رَبَّهُمٰا» الى قوله: «فَتَعٰالَى اَللّٰهُ عَمّٰا یُشْرِکُونَ » . قال: و لما حملت حواء فى أول ولد ولدته حين اثقلت أتاها ابليس قبل ان تلد فقال: يا حواء، ما هذا فى بطنك؟ فقالت: ما ادرى من؟ فقال: اين يخرج؟ من انفك؟ او من عينك؟ او من اذنك؟ قالت: لا ادرى، قال: ا رايت ان خرج سليما ا مطيعتى أنت فيما آمرك به؟ قالت: نعم، قال: سميه عبد الحارث- و قد كان يسمى ابليس لعنه الله الحارث- فقالت: نعم، ثم قالت بعد ذلك لادم: أتانى آت فى النوم فقال لى: كذا و كذا، فقال: ان ذاك الشيطان فاحذريه، فانه عدونا الذى أخرجنا من الجنه، ثم أتاها ابليس لعنه الله فاعاد عليها، فقالت: نعم، فلما وضعته اخرجه الله سليما فسمته عبد الحارث، فهو قوله: « جَعَلاٰ لَهُ شُرَکٰاءَ فِیمٰا آتٰاهُمٰا» الى قوله: «فَتَعٰالَى اَللّٰهُ عَمّٰا یُشْرِکُونَ » . حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا جرير و ابن فضيل، عن عبد الملك، عن سعيد بن جبير، قال: قيل له: اشرك آدم؟ قال: اعوذ بالله ان ازعم ان آدم ع اشرك! و لكن حواء لما اثقلت أتاها ابليس

فقال لها: من اين يخرج هذا؟ من انفك، او من عينك، او من فيك؟ فقنطها، ثم قال: ا رايت ان خرج سويا-قال ابن وكيع: زاد ابن فضيل: لم يضرك و لم يقتلك-ا تطيعينني؟ قالت: نعم، قال: فسميه عبد الحارث، ففعلت-زاد جرير: فإنما كان شركه فى الاسم. حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى: فولدت-يعنى حواء- غلاما، فأتاها ابليس فقال: سموه عبدى، و الا قتلته، قال له آدم: قد أطعتك و اخرجتنى من الجنه فأبى ان يطيعه، فسماه عبد الرحمن، فسلط عليه ابليس لعنه الله فقتله، فحملت باخر فلما ولدته، قال: سميه عبدى و الا قتلته، قال له آدم ع : قد أطعتك فأخرجتنى من الجنه فأبى فسماه صالحا، فقتله، فلما كان الثالث قال لهما: فإذ غلبتمونى فسموه عبد الحارث، و كان اسم ابليس الحارث، - و انما سمى ابليس حين ابلس تحير-فذلك حين يقول الله عز و جل: « جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا » - يعنى فى الأسماء. فهؤلاء الذين ذكرت الروايه عنهم بما ذكرت، من انه مات لادم و حواء اولاد قبلهما، و من لم نذكر أقوالهم ممن عددهم اكثر من عدد من ذكرت قوله و الروايه عنه، قالوا خلاف قول الحسن الذى روى عنه انه قال: أول من مات آدم ع. و كان آدم مع ما كان الله عز و جل قد اعطاه من ملك الارض و السلطان فيها قد نباه، و جعله رسولا الى ولده، و انزل عليه احدى و عشرين صحيفه كتبها آدم ع بخطه، علمه إياها جبرئيل ع. و قد حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنى الماضى بن محمد، عن ابى سليمان، عن القاسم بن محمد، عن

ابی ادریس الخولانی، عن ابی ذر الغفاری، قال: دخلت المسجد فإذا رسول الله ص جالس وحده، فجلست الیه فقال لی: یا أبا ذر، ان للمسجد تحیه و ان تحیته رکعتان، فقم فارکعهما، فلما رکعتهما جلست الیه فقلت: یا رسول الله، انک أمرتنی بالصلاه فما الصلاه؟ قال: خیر موضوع، استکثر او استقل، ثم ذکر قصه طویله قال فیها: قلت: یا رسول الله، کم الأنبیاء؟ قال: مائه الف و اربعه و عشرون ألفا، قال: قلت: یا رسول الله، کم المرسل من ذلک؟ قال: ثلاثمائه و ثلاثه عشر جما غفیرا، یعنی کثیرا طیبا، قال: قلت یا رسول الله، من کان اولهم؟ قال: آدم، قال: قلت یا رسول الله، و آدم نبی مرسل؟ قال: نعم خلقه الله بیده، و نفخ فیه من روحه، ثم سواه قبلا. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد ابن إسحاق، عن جعفر بن الزبیر، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن ابی امامه، عن ابی ذر قال: قلت، یا نبی الله، ا نبیا کان آدم؟ قال: نعم، کان نبیا، کلمه الله قبلا . و قیل: انه کان مما انزل الله تعالی علی آدم تحریم المیته و الدم و لحم الخنزیر و حروف المعجم فی احدی و عشرین ورقه

ذكر ولاده حواء شيثا

و لما مضى لادم ص من عمره مائه و ثلاثون سنه، و ذلك بعد قتل قابيل هابيل بخمس سنين، ولدت له حواء ابنه شيثا، فذكر اهل التوراه ان شيثا ولد فردا بغير توءم، و تفسير شيث عندهم هبه الله، و معناه انه خلف من هابيل. حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنى ابن سعد، قال: أخبرنا هشام، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: ولدت حواء لادم شيثا و اخته عزورا، فسمى هبه الله، اشتق له من هابيل، قال لها جبرئيل حين ولدته: هذا هبه الله بدل هابيل، و هو بالعربيه شث، و بالسريانيه شاث، و بالعبرانيه شيث، و اليه اوصى آدم، و كان آدم يوم ولد له شيث ابن ثلاثين و مائه سنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: لما حضرت آدم الوفاه-فيما يذكرون و الله اعلم-دعا ابنه شيثا فعهد اليه عهده، و علمه ساعات الليل و النهار، و اعلمه عباده الخلق فى كل ساعه منهن، فاخبره ان لكل ساعه صنفا من الخلق فيها عبادته و قال له: يا بنى ان الطوفان سيكون فى الارض يلبث فيها سبع سنين و كتب وصيته، فكان شيث- فيما ذكر- وصى ابيه آدم ع، و صارت الرياسه من بعد وفاه آدم لشيث، فانزل الله عليه فيما روى عن رسول الله ص خمسين صحيفه. حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنا الماضى بن محمد، عن ابى سليمان، عن القاسم بن محمد، عن ابى ادريس الخولانى، عن ابى ذر الغفارى، قال: قلت: يا رسول الله، كم

كتاب انزله الله عز و جل؟ قال: مائه كتاب و اربعه كتب، انزل الله على شيث خمسين صحيفه . و الى شيث انساب بنى آدم كلهم اليوم، و ذلك ان نسل سائر ولد آدم غير نسل شيث، انقرضوا و بادوا فلم يبق منهم احد، فانساب الناس كلهم اليوم الى شيث ع. و اما الفرس الذين قالوا ان جيومرت هو آدم، فإنهم قالوا: ولد لجيومرت ابنه ميشى ٣ ، و تزوج ميشى اخته ميشانه فولدت له سيامک بن ميشى ٣ ، و سيامى ابنه ميشى، فولد لسيامک بن ميشى بن جيومرت افرواک، و ديس، و براسب، و اجوب، و اوراش بنو سيامک، و افرى، و دذى، و برى و اوراشى بنات سيامک، أمهم جميعا سيامى بنت ميشى، و هى اخت ابيهم. و ذكروا ان الارض كلها سبعه أقاليم، فارض بابل و ما يوصل اليه مما يأتيه الناس برا او بحرا فهو إقليم واحد، و سكانه نسل ولد افرواک بن سيامک واعقابهم، و اما الأقاليم السته الباقيه التى لا يوصل إليها اليوم برا او بحرا فنسل سائر ولد سيامک، من بنيه و بناته. فولد لافرواک بن سيامک من افرى بنت سيامک هوشنک بيشداذ الملک، و هو الذى خلف جده جيومرت فى الملک، و أول من جمع له ملک الأقاليم السبعه، و سنذكر اخباره ان شاء الله إذا انتهينا اليه و كان بعضهم يزعم ان اوشهنج هذا، هو ابن آدم لصلبه من حواء. و اما هشام الكلبى فانه فيما حدثت عنه قال: بلغنا و الله اعلم- أول ملک ملک الارض اوشهنق بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال:

و الفرس تدعيه و تزعم انه كان بعد وفاه آدم بمائتى سنه، قال: و انما كان هذا الملك فيما بلغنا بعد نوح بمائتى سنه، فصيره اهل فارس بعد آدم بمائتى سنه، و لم يعرفوا ما كان قبل نوح. و هذا الذى قاله هشام قول لا وجه له، لان هوشهنك الملك فى اهل المعرفه بأنساب الفرس اشهر من الحجاج بن يوسف فى اهل الاسلام، و كل قوم فهم بابائهم و انسابهم و ماثرهم اعلم من غيرهم، و انما يرجع فى كل امر التبس الى اهله. و قد زعم بعض نسابه الفرس ان اوشهنج بيشداذ الملك هذا هو مهلائيل، و ان أباه فرواك هو قينان ابو مهلائيل، و ان سيامك هو انوش ابو قينان، و ان ميشى هو شيث ابو انوش، و ان جيومرت هو آدم ص. فان كان الأمر كما قال، فلا شك ان اوشهنج كان فى زمان آدم رجلا، و ذلك ان مهلائيل فيما ذكر فى الكتاب الاول كانت ولاده أمه دينه ابنه براكيل ابن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم اياه بعد ما مضى من عمر آدم ص ثلاثمائه سنه و خمس و تسعون سنه، فقد كان له حين وفاه آدم ستمائه سنه و خمسين سنين، على حساب ما روى عن رسول الله ص فى عمر آدم انه كان عمره الف سنه. و قد زعمت علماء الفرس ان ملك اوشهنج هذا كان اربعين سنه فان كان الأمر فى هذا الملك كالذى قاله النسابه الذى ذكرت عنه ما ذكرت فلم يبعد من قال: ان ملكه كان بعد وفاه آدم ص بمائتى سنه

ص:١٥۴

ذكر وفاه آدم ع

اختلف في مده عمره، و ابن كم كان يوم قبضه الله عز و جل اليه. فاما الاخبار عن رسول الله ص فإنها وارده بما حدثنى محمد بن خلف العسقلانى، قال: حدثنا آدم بن ابى اياس، قال: حدثنا ابو خالد سليمان بن حيان، قال: حدثنى محمد بن عمرو، عن ابى سلمه، عن ابى هريره عن النبى ص- قال ابو خالد: و حدثنى الاعمش، عن ابى صالح عن ابى هريره عن النبى ص قال ابو خالد: و حدثنى داود بن ابى هند، عن الشعبى، عن ابى هريره عن النبى ص قال ابو خالد: و حدثنى ابن ابى ذباب الدوسى، قال: حدثنا سعيد المقبرى و يزيد بن هرمز، عن ابى هريره، عن النبى ص- انه قال: خلق الله آدم بيده و نفخ فيه من روحه، و امر الملائكه فسجدوا له، فجلس فعطس فقال: الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك ربك، ايت أولئك الملأ من الملائكه فقل لهم: السلام عليكم، فأتاهم فقال لهم: السلام عليكم قالوا له: و عليك السلام و رحمه الله، ثم رجع الى ربه فقال له: هذه تحيتك و تحيه ذريتك بينهم، ثم قبض له يديه، فقال له: خذ و اختر، قال: اخترت يمين ربى و كلتا يديه يمين، ففتحها له، فإذا فيها صوره آدم و ذريته كلهم، فإذا كل رجل مكتوب عنده اجله، و إذا آدم قد كتب له عمر الف سنه، و إذا قوم عليهم النور، فقال: يا رب، من هؤلاء الذين عليهم النور، فقال: هؤلاء الأنبياء و الرسل الذين ارسل الى عبادى، و إذا فيهم رجل هو اضوءهم نورا، و لم يكتب له من العمر الا اربعون سنه، فقال: يا رب، ما بال هذا، من اضوئهم نورا و لم يكتب له من العمر الا اربعون سنه؟ فقال: ذاك ما كتب له، فقال: يا رب، انقص له من عمرى ستين سنه فقال رسول الله ص: فلما اسكنه الله الجنه ثم اهبط الى الارض كان يعد

ایامه، فلما أتاه ملک الموت لیقبضه قال له آدم: عجلت علی یا ملک الموت! فقال: ما فعلت، فقال: قد بقی من عمری ستون سنه، فقال له ملک الموت: ما بقی من عمرک شیء، قد سالت ربک ان یکتبه لابنک داود، فقال: ما فعلت فقال: رسول الله ص: فنسی آدم، فنسیت ذریته، و جحد آدم فجحدت ذریته، فیومئذ وضع الله الکتاب، و امر بالشهود . حدثنی ابن سنان، قال: حدثنا موسی بن اسماعیل، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن علی بن زید، عن یوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: لما نزلت « آیه الدین» قال رسول الله ص: ان أول من جحد آدم ع ثلاث مرات، و ان الله تبارک و تعالی لما خلقه مسح ظهره فاخرج منه ما هو ذار الی یوم القیامه، فجعل یعرضهم علی آدم، فرای فیهم رجلا یزهر، فقال: ای رب، ای نبی هذا؟ قال: هذا ابنک داود، قال: ای رب، کم عمره؟ قال: ستون سنه، قال: ای رب، زده فی عمره، قال: لا، الا ان تزیده أنت من عمرک، و کان عمر آدم الف سنه، فوهب له من عمره اربعین عاما، فکتب الله علیه بذلک کتابا و اشهد علیه الملائکه، فلما احتضر آدم اتته الملائکه لتقبض روحه، قال: انه قد بقی من عمری اربعون سنه، قالوا: انک قد وهبتها لابنک داود، قال: ما فعلت و لا وهبت له شیئا، فانزل الله علیه الکتاب، و اقام علیه الملائکه شهودا، فأکمل لادم الف سنه، و اکمل لداود مائه سنه . حدثنی محمد بن سعد، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی ۹ عمی ۹ ، قال: حدثنی ابی، عن ۹ ابیه، عن ابن عباس، قوله عز و جل: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ» الی قوله: «قَالُوا بَلَیٰ شَهِدْنَا » ، قال ابن عباس: ان الله عز و جل لما خلق آدم مسح ظهره، و اخرج ذریته

كلهم كهيئه الذر، فانطقهم فتكلموا، و اشـهدهم على انفسـهم، و جعل مع بعضهم النور و انه قال لادم: هؤلاء ذريتك أخذ عليهم الميثـاق: انى انـا ربهم لئلاـ يشـركوا بى شـيئا، و على رزقهم قال آدم: فمن هـذا الـذى معه النور؟ قال: هو داود، قال: يا رب، كم كتبت له من الأجـل؟ قـال: ستين سـنه، قال: كم كتبت لى؟ قال: الف سـنه، و قـد كتبت لكل انسان منهم: كم يعمر، و كم يلبث، قـال: يا رب زده، قال: هـذا الكتاب موضوع فأعطه ان شـئت من عمرك، قال: نعم، و قـد جف القلم عن سائر بنى آدم، فكتب له من اجل آدم اربعين سـنه، فصار اجله مائه سـنه، فلما عمر تسـعمائه سـنه و ستين سـنه جاءه ملك الموت، فلما ان رآه آدم قال: ما لـك؟ قـال له: قـد اسـتوفيت اجلـك، قال له آدم: انما عمرت تسـعمائه سـنه و ستين سـنه، و بقى لى اربعون سـنه، فلما قال ذلك للملـك، قـال الملك: قـد أخبرنى بها ربى، قال: فارجع الى ربك فسـله، فرجع الملك الى ربه فقال: مالك؟ قال: يا رب رجعت إليك لما كنت اعلم من تكرمتك اياه، قال الله عز و جل: ارجع فاخبره، انه قـد اعطى ابنه داود اربعين سـنه. حدثنا ابن بشار، قال: حـدثنا محمـد بن جعفر، قـال: حـدثنا شـعبه، عن ابى بشـر، عن سـعيد بن جبير فى هـذه الآيه: « وَ إِذْ أَخَـذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْـهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ » ، قال: اخرجهم من ظهر آدم، و جعل لادم عمر الف سنه، قال: فعرضوا على آدم، فراى رجلاـ من ذريته له نور، فاعجبه فسأله عنه فقال: هو داود، و قـد جعل عمره ستين سـنه، فجعل له من عمره اربعين سنه، فلما احتضر آدم ع جعل يخاصمهم فى الأربعين السنه، فقيل له: انک قد أعطيتها داود، قال: فجعل يخاصمهم

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا یعقوب، عن جعفر، عن سعید، فی قوله عز و جل: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ » قال: اخرج ذریته من ظهره فی صوره کهیئه الذر، فعرضهم علی آدم باسمائهم و أسماء آبائهم و آجالهم، قال: فعرض علیه روح داود فی نور ساطع، فقال: من هذا؟ قال: هذا من ذریتک، نبی خلقته، قال: کم عمره؟ قال: ستون سنه، قال: زیدوه من عمری اربعین سنه، قال: و الأقلام رطبه تجری، و اثبتت لداود ع الاربعون، و کان عمر آدم الف سنه، فلما استکملها الا الأربعین سنه بعث الیه ملک الموت قال: یا آدم امرت ان اقبضک، قال: ا لم یبق من عمری اربعون سنه؟ قال: فرجع ملک الموت الی ربه عز و جل فقال: ان آدم یدعی من عمره اربعین سنه، قال: اخبر آدم انه جعلها لابنه داود و الأقلام رطبه، و اثبتت لداود الاربعون. حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا ابو داود، عن یعقوب، عن جعفر، عن سعید، بنحوه و ذکر ان آدم ع مرض قبل موته احد عشر یوما، و اوصی الی ابنه شیث ع و کتب وصیته، ثم دفع کتاب وصیته الی شیث، و امره ان یخفیه من قابیل و ولده، لان قابیل قد کان قتل هابیل حسدا منه حین خصه آدم بالعلم، فاستخفی شیث و ولده بما عندهم من العلم، و لم یکن عند قابیل و ولده علم ینتفعون به و یزعم اهل التوراه ان عمر آدم ع کله کان تسعمائه سنه. و ثلاثین سنه. حدثنا الحارث قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنی هشام ابن محمد، قال: أخبرنی ابی، عن ابی صالح، عن ابن عباس، قال: کان عمر آدم تسعمائه سنه و ستا و ثلاثین سنه، و الله اعلم

و الاخبـار الوارده عن رسول الله ص و العلمـاء من سـلفنا مـا قـد ذكرت، و رسول الله ص كـان اعلم الخلق بـذلك. و قـد ذكرت الاخبـار الوارده عنه انه قـال: كـان عمره الف سـنه، و انه بعـد مـا جعل لابنه داود من ذلك ما جعل له، اكمل الله له عـده ما كان اعطاه من العمر قبل ان يهب لـداود ما وهب له من ذلك، و لعل ما كان جعل من ذلك آدم ع لـداود ع لم يحسب فى عمر آدم فى التوراه، فقيل: كان عمره تسعمائه و ثلاثين سنه. فان قال قائل: فان الأمر و ان كان كذلك، فان آدم انما كان جعل لابنه داود من عمره اربعين سنه، فكان ينبغى ان يكون فى التوراه تسعمائه سنه و ستون، ليوافق ذلك ما جاءت به الاخبار عن رسول الله ص. قيل: قد روينا عن رسول الله ص فى ذلك ان الذى كان جعل آدم لابنه داود من عمره سـتون سـنه، و ذلك فى روايه لأبى هريره عنه، و قـد ذكرناها قبل فان يكن ذلك كـذلك، فالـذى زعموا انه فى التوراه من الخبر عن مـده حياه آدم ع موافق لما روينا عن رسول الله ص فى ذلك. حـدثنا ابن حميـد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، انه قال: لما كتب آدم الوصـيه مات صـلوات الله عليه، و اجتمعت عليه الملائكه من اجل انه كان صفى الرحمن، فقبرته الملائكه، و شيث و اخوته فى مشارق الفردوس، عند قريه هى أول قريه كانت فى الارض، و كسـفت عليه الشمس و القمر سبعه ايام و لياليهن، فلما اجتمعت عليه الملائكه و جمع الوصيه، جعلهـا فى معراج، و معهـا القرن الـذى اخرج أبونا آدم من الفردوس، لكيلا يغفل عن ذكر الله عز و جل. حـدثنا ابن حميـد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يحيى بن عباد، عن ابيه، قال: سمعته يقول: بلغنى ان آدم ع حين

مات بعث الله اليه بكفنه و حنوطه من الجنه، ثم وليت الملائكه قبره و دفنه حتى غيبوه. حدثنا على بن حرب، قال: حدثنا روح بن اسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن ثابت البنانى، عن الحسن، عن النبى ص قال: لما توفى آدم غسلته الملائكه بالماء وترا، و ألحدوا له، و قالت: هذه سنه آدم فى ولده . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الحسن ابن ذكوان، عن الحسن بن ابى الحسن، عن ابى بن كعب، قال: قال رسول الله ص: ان أباكم آدم كان طوالا كالنخله السحوق، ستين ذراعا، كثير الشعر، موارى العوره، و انه لما أصاب الخطيئه بدت له سوءته فخرج هاربا فى الجنه فتلقاه شجره، فأخذت بناصيته، و ناداه ربه: ا فرارا منى يا آدم! قال: لا و الله يا رب و لكن حياء منك مما قد جنيت، فاهبطه الله الى الارض، فلما حضرته الوفاه بعث الله اليه بحنوطه و كفنه من الجنه، فلما رات حواء الملائكه ذهبت لتدخل دونهم اليه، فقال: خلى عنى و عن رسل ربى، فانى ما لقيت ما لقيت الا منك، و لا أصابنى ما أصابنى الا فيك فلما قبض غسلوه بالسدر و الماء وترا، و كفنوه فى وتر من الثياب، ثم لحدوا له فدفنوه، ثم قالوا: هذه سنه ولد آدم من بعده. حدثنى احمد بن المقدام، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: قال ابى: - و زعم قتاده عن صاحب له حدث عن ابى بن كعب قال: قال رسول الله ص: كان آدم رجلا طوالا كأنه نخله سحوق . حدثنا الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام بن محمد ۹ قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس قال:

لما مات آدم ع قال شيث لجبرئيل صلى الله عليهما: صل على آدم، قال: تقدم أنت فصل على ابيك، و كبر عليه ثلاثين تكبيره، فاما خمس فهى الصلاه، و اما خمس و عشرون فتفضيلا لادم ص. و قد اختلف فى موضع قبر آدم ع، فقال ابن إسحاق ما قد مضى ذكره، و اما غيره فانه قال: دفن بمكه فى غار ابى قبيس، و هو غار يقال له غار الكنز. و روى عن ابن عباس فى ذلك، ما حدثنى به الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام قال: أخبرنا ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس قال: لما خرج نوح من السفينه دفن آدم ع ببيت المقدس. و كانت وفاته يوم الجمعه، و قد مضى ذكرنا الروايه بذلك، فكرهنا اعادته. و روى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام بن محمد، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: مات آدم ع على بوذ- قال ابو جعفر يعنى الجبل الذى اهبط عليه- و ذكر ان حواء عاشت بعده سنه ثم ماتت رحمهما الله، فدفنت مع زوجها فى الغار الذى ذكرت، و انهما لم يزالا مدفونين فى ذلك المكان، حتى كان الطوفان، فاستخرجهما نوح، و جعلهما فى تابوت، ثم حملهما معه فى السفينه، فلما غاضت الارض الماء ردهما الى مكانهما الذى كانا فيه قبل الطوفان، و كانت حواء قد غزلت-فيما ذكر-

و نسـجت و عجنت و خبزت، و عملت اعمال النساء كلها. و نرجع الان الی قصه قابیل و خبره و اخبار ولـده و اخبار شـیث و خبر ولـده- إذ كنا قـد أتینا من ذكر آدم و عدوه ابلیس و ذكر اخبارهما، و ما صـنع الله بابلیس إذ تجبر و تعظم و طغی علی ربه عز و جل فأشـر و بطر نعمته التی أنعمها الله علیه، و تمادی فی جهله و غیه، و سال ربه النظره، فانظره الی یوم الوقت المعلوم، و ما صنع الله بآدم صـلوات الله علیه إذ خطئ و نسـی عهد الله من تعجیل عقوبته له علی خطیئته، ثم تغمده ایاه بفضله و رحمته، إذ تاب الیه من زلته فتاب علیه و هـداه، و أنقذه من الضـلاله و الردی-حتی ناتی علی ذكر من سـلك سبیل كل واحد منهما، من تباع آدم ع علی منهـاجه و شـیعه ابلیس و المقتـدین به فی ضـلالته، ان شـاء الله، و ما كان من صـنع الله تبارك و تعالی بكل فریق منهم. فاما شیث ع فقد ذكرنا بعض امره، و انه كان وصی ابیه آدم ع فی مخلفیه بعد مضیه لسبیله، و ما انزل الله علیه من الصحف. و قیل: انه لم یزل مقیما بمكه یحج و یعتمر الی ان مات، و انه كان جمع ما انزل الله عز و جل علیه من الصـحف الی صـحف ابیه آدم ع، و عمـل بما فیها، و انه بنی الكعبه بالحجاره و الطین. و اما السـلف من علمائنا فإنهم قالوا: لم تزل القبه التی جعل الله لادم فی مكان البیت الی ایـام الطوفان، و انما رفعها الله عز و جل حین ارسل الطوفان. و قیل: ان شـیثا لما مرض اوصـی ابنه انوش و مات، فـدفن مع ابویه فی غار ابی قبیس، و كان مولده لمضی مائتی سنه و خمس و ثلاثین سنه، من عمر آدم

ص:۱۶۲

ع و كانت وفاته و قد أتت له تسعمائه سنه و اثنتا عشره سنه. و ولد لشيث انوش، بعد ان مضى من عمره ستمائه سنه و خمس سنين، فيما يزعم اهل التوراه. و اما ابن إسحاق، فانه قال فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عنه: نكح شيث بن آدم اخته حزوره ابنه آدم، فولدت ۳ له يانش بن شيث، و نعمه ابنه شيث، و شيث يومئذ ابن مائه سنه و خمس سنين، فعاش بعد ما ولد له يانش ثمانمائه سنه و سبع سنين. و قام انوش بعد مضى ابيه شيث لسبيله بسياسه الملك، و تدبير من تحت يديه من رعيته مقام ابيه شيث، و لم يزل-فيما ذكر-على منهاج ابيه، لا يوقف منه على تغيير و لا تبديل و كان جميع عمر انوش- فيما ذكر اهل التوراه- تسعمائه سنه و خمس سنين. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنى هشام، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: ولد شيث انوش و نفرا كثيرا، و اليه اوصى شيث، ثم ولد لانوش بن شيث بن آدم ابنه قينان من اخته نعمه ابنه شيث بعد مضى تسعين سنه من عمر انوش، و من عمر آدم ثلاثمائه سنه و خمس و عشرين سنه. و اما ابن إسحاق فانه قال فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق: ۳ نكح يانش بن شيث اخته نعمه ابنه شيث، فولدت له قينان، و يانش يومئذ ابن تسعين سنه، فعاش يانش بعد ما ولد له قينان ثمانمائه سنه و خمس عشره سنه، و ولد له بنون و بنات، فكان كل ما عاش يانش تسعمائه سنه و خمس سنين ثم نكح قينان بن يانش- و هو ابن

سبعين سـنه- دينه ابنه براكيـل بن محويـل بن خنوح بن قين بن آدم ۳ . فولـدت له مهلائيل بن قينان، فعاش قينان بعـد ما ولـد له مهلائيل ثمانمائه سـنه و اربعين سـنه، فكان كل ما عاش قينان تسـعمائه سـنه و عشر سنين. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالـح، عن ابن عباس، قال: ولـد انوش قينان، و نفرا كثيرا، و اليه الوصـيه ۳ ، فولد قينان مهلائيل و نفرا معه، و اليه الوصـيه، فولد مهلائيل يرد-و هو اليارد- و نفرا معه، و اليه الوصيه، فولد يرد اخنوخ و هو ادريس النبى ص و نفرا معه ۳ ، فولد اخنوخ متوشـلخ و نفرا معه و اليه الوصيه، فولد متوشلخ لمك و نفرا معه و اليه الوصيه. و اما التوراه فما ذكره اهل الكتاب انه فيها ان مولد مهلائيل بعد ان مضت من عمر آدم ثلاثمائه سـنه و خمس و تسعون سنه، و من عمر قينان سبعون سـنه. و نكح مهلائيل بن قينان- و هو ابن خمس و ستين سـنه، فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- خـالته سـمعن ابنه براكيـل ابن محويـل بن خنوخ بن قين بن آدم، فولـدت له يرد بن مهلائيـل، فعاش مهلائيل بعـد ما ولـد له يرد ثمانمائه سـنه و ثلاثين سـنه، فولد له بنون و بنات، فكان كل ما عاش مهلائيل ثمانمائه سـنه و خمسا و تسعين سنه، ثم مات. و اما فى التوراه فانه ذكر ان فيها ان يرد ولد لمهلائيل بعد ما مضـى من عمر آدم أربعمائه سـنه و ستون سنه، و انه كان على منهاج ابيه قينان، غير ان الاحداث بدت فى زمانه

ذكر الاحداث التى كانت فى ايام بنى آدم

من لدن ملك شيث بن آدم الى ايام يرد

ذكر ان قابيل لما قتل هابيل، و هرب من ابيه آدم الى اليمن، أتاه ابليس، فقال له: ان هابيل انما قبل قربانه و أكلته النار، لأنه كان يخدم النار و يعبدها، فانصب أنت أيضا نارا تكون لك و لعقبك فبنى بيت نار، فهو أول من نصب النار و عبدها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ان قينا نكح اخته اشوث بنت آدم، فولدت له رجلا و امراه: خنوخ بن قين، و عذب بنت قين، فنكح خنوخ بن قين اخته عذب بنت قين، فولدت له ثلاثه نفر و امراه: عيرد بن خنوخ و محويل بن خنوخ و انوشيل بن خنوخ ٣، و موليث بنت خنوخ، فنكح انوشيل بن خنوخ موليث ابنه خنوخ، فولدت لانوشيل رجلا اسمه لامك ٣، فنكح لامك امرأتين: اسم إحداهما عدى و اسم الاخرى صلى، فولدت له عدى تولين بن لامك، فكان أول من سكن القباب، و اقتنى المال، و توبيش، و كان أول من ضرب بالونج و الصنج، و ولدت رجلا- اسمه توبلقين، فكان أول من عمل النحاس و الحديد، و كان أولادهم جبابره و فراعنه، و كانوا قد أعطوا بسطه فى الخلق، كان الرجل فيما يزعمون يكون ثلاثين ذراعا قال: ثم انقرض ولد قين، و لم يتركوا عقبا الا قليلا، و ذريه آدم كلهم جهلت انسابهم و انقطع نسلهم، الا ما كان من شيث بن آدم، فمنه كان النسل، و انساب الناس اليوم كلهم اليه دون ابيه آدم، فهو ابو البشر، الا ما كان من ابيه و اخوته ممن لم يترك عقبا

قال: و يقول اهل التوراه: بل نكح قين اشوث، فولدت له خنوخ، فولد لخنوخ عيرد ٣ ، فولد عيرد محويل، فولد محويل انوشيل، فولد انوشيل، لامك، فنكح لامك عدى و صلى، فولدتا له من سميت و الله اعلم. فلم يذكر ابن إسحاق من امر قابيل و عقبه الا ما حكيت. و اما غيره من اهل العلم بالتوراه فانه ذكر ان الذى اتخذ الملاهى من ولد قايين رجل يقال له توبال، اتخذ فى زمان مهلائيل بن قينان آلات اللهو من المزامير و الطبول و العيدان و الطنابير و المعازف، فانهمک ولد قايين فى اللهو، و تناهى خبرهم الى من بالجبل من نسل شيث، فهم منهم مائه رجل بالنزول اليهم، و بمخالفه ما اوصاهم به آباؤهم، و بلغ ذلک يارد، فوعظهم و نهاهم، فأبوا الا تماديا، و نزلوا الى ولد قايين، فاعجبوا بما رأوا منهم، فلما أرادوا الرجوع حيل بينهم و بين ذلک لدعوه سبقت من آبائهم، فلما أبطئوا بمواضعهم، ظن من كان فى نفسه زيغ ممن كان بالجبل انهم أقاموا اعتباطا، فتساللوا ينزلون عن الجبل، و رأوا اللهو فأعجبهم، و وافقوا نساء من ولد قايين متسرعات اليهم، و صرن معهم، و انهمكوا فى الطغيان، و فشت الفاحشه و شرب الخمر. قال ابو جعفر: و هذا القول غير بعيد من الحق، و ذلک انه قول قد روى عن جماعه من سلف علماء أمه نبينا ص نحو منه، و ان لم يكونوا بينوا زمان من حدث ذلک فى ملكه، سوى ذكرهم ان ذلک كان فيما بين آدم و نوح ص. ذكر من روى ذلک عنه: حدثنا احمد بن زهير، قال: حدثنا موسى بن اسماعيل، قال: حدثنا داود-يعنى ابن ابى الفرات- قال: حدثنا علباء بن احمر، عن عكرمه،

عن ابن عباس، انه تلا هـذه الآیه: « وَ لاٰ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ اَلْجٰاهِلِیَّهِ اَلْأُولیٰ » . قال: کانت فیما بین نوح و ادریس، و کانت الف سـنه، و ان بطنین من ولد آدم، کان أحدهما یسـکن السهل، و الآخر یسکن الجبل، و کان رجال الجبل صباحا و فی النساء دمامه، و کان نساء السـهل صباحا و فی الرجال دمامه، و ان ابلیس اتی رجلا من اهل السـهل فی صوره غلام فاجر نفسه منه، و کان یخـدمه، و اتخـذ ابلیس لعنه الله شـیئا مثـل الـذی یزمر فیه الرعـاء، فجـاء فیه بصوت لـم یسـمع النـاس مثله، فبلغ ذلـک من حولهم، فانتـابوهم یسـمعون الیه، و اتخـذوا عیـدا یجتمعون الیه فی السـنه، فتتبرج النسـاء للرجال، قال: و ینزل الرجال لهن و ان رجلا من اهل الجبل هجم علیهم و هم فی عیـدهم ذلـک، فرای النسـاء و صـباحتهن، فـاتی اصـحابه فـاخبرهم بـذلک، فتحولـوا الیهن، فنزلـوا علیهن، فظهرت الفـاحشه فیهن، فهو قول الله عز و جل: « وَ لاٰ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ اَلْجٰاهِلِیَّهِ اَلْأُولیٰ » . حـدثنا ابن وکیع، قال: حـدثنا ابن ابی غنیه، عن ابیه، عن الحکم: « وَ لاٰ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ اَلْجٰاهِلِیَّهِ اَلْأُولیٰ » ، قال: کان بین آدم و نوح ثمانمائه سـنه، و کان نساؤهم اقبـح ما یکون من النسـاء، و رجـالهم حسـان، فکـانت المرأه تریـد الرجل علی نفسـها، فانزلت هـذه الآیه: « وَ لاٰ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ اَلْجٰاهِلِیَّهِ اَلْأُولیٰ » . حـدثنی الحارث، قال: حـدثنا ابن سـعد، قال: أخبرنی هشام، قال: أخبرنی ابی، عن ابی صالـح، عن ابن عباس، قال: لم یمت آدم حتی بلغ ولده و ولد ولده اربعین ألفا ببوذ

و رای آدم فیهم الزنا و شرب الخمر و الفساد، فاوصی الا یناکح بنو شیث بنی قابیل، فجعل بنو شیث آدم فی مغاره، و جعلوا علیه حافظا، لا یقربه احد من بنی قابیل، و کان الذین یأتونه و یستغفر لهم من بنی شیث، فقال مائه من بنی شیث صباح: لو نظرنا الی ما فعل بنو عمنا! یعنون بنی قابیل. فهبطت المائه الی نساء صباح من بنی قابیل، فاحتبس النساء الرجال، ثم مکثوا ما شاء الله ثم قال مائه آخرون: لو نظرنا ما فعل إخوتنا! فهبطوا من الجبل الیهم، فاحتبسهم النساء ثم هبط بنو شیث کلهم، فجاءت المعصیه، و تناکحوا و اختلطوا، و کثر بنو قابیل حتی ملئوا الارض، و هم الذین غرقوا ایام نوح. و اما نسابو الفرس فقد ذکرت ما قالوا فی مهلائیل بن قینان، و انه هو أوشهنج الذی ملک الأقالیم السبعه، و بینت قول من خالفهم فی ذلک من نسابی العرب. فان کان الأمر فیه کالذی قاله نسابو الفرس، فانی حدثت عن هشام ابن محمد بن السائب، انه هو أول من قطع الشجر، و بنی البناء، و أول من استخرج المعادن و فطن الناس لها، و امر اهل زمانه باتخاذ المساجد، و بنی مدینتین کانتا أول ما بنی علی ظهر الارض من المدائن، و هما مدینه بابل التی بسواد الکوفه، و مدینه السوس و کان ملکه اربعین سنه. و اما غیره فانه قال: هو أول من استنبط الحدید فی ملکه، فاتخذ منه الادوات للصناعات، و قدر المیاه فی مواضع المناقع، و حض الناس علی الحراثه و الزراعه و الحصاد و اعتمال الاعمال، و امر بقتل السباع الضاریه، و اتخاذ الملابس

من جلودها و المفارش، و بذبح البقر و الغنم و الوحش و الاكل من لحومها، و ان ملكه كان اربعين سنه، و انه بنى مدينه الرى قالوا: و هى أول مدينه بنيت بعد مدينه جيومرت التى كان يسكنها بدنباوند من طبرستان. و قالت الفرس: ان اوشهنج هذا ولد ملكا، و كان فاضلا محمودا فى سيرته و سياسه رعيته، و ذكروا انه أول من وضع الأحكام و الحدود، و كان ملقبا بذلك، يدعى فيشداذ و معناه بالفارسيه أول من حكم بالعدل، و ذلك ان فاش معناه أول، و ان داذ عدل و قضاء، و ذكروا انه نزل الهند، و تنقل فى البلاد، فلما استقام امره و استوثق له الملك عقد على راسه تاجا، و خطب خطبه، فقال فى خطبته: انه ورث الملك عن جده جيومرت، و انه عذاب و نقمه على مرده الانس و الشياطين و ذكروا انه قهر ابليس و جنوده، و منعهم الاختلاط بالناس، و كتب عليهم كتابا فى طرس ابيض أخذ عليهم فيه المواثيق الا يعرضوا لأحد من الانس، و توعدهم على ذلك، و قتل مردتهم و جماعه من الغيلان، فهربوا من خوفه الى المفاوز و الجبال و الأدويه، و انه ملك الأقاليم كلها، و انه كان بين موت جيومرت الى مولد اوشهنج و ملكه مائتا سنه. و ثلاث و عشرون سنه. و ذكروا ان ابليس و جنوده فرحوا بموت اوشهنج، و ذلك انهم دخلوا بموته مساكن بنى آدم، و نزلوا اليهم من الجبال و الأوديه. و نرجع الان الى ذكر يرد- و بعضهم يقول هو يارد- فولد يرد لمهلائيل من خالته سمعن ابنه براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين، بعد ما مضى من عمر آدم أربعمائه و ستون سنه، فكان وصى ابيه و خليفته فيما كان والد مهلائيل اوصى الى مهلائيل، و استخلفه عليه بعد وفاته، و كانت ولاده أمه اياه بعد ما مضى من عمر ابيه مهلائيل- فيما ذكروا-خمس و ستون سنه، فقام من بعد مهلك ابيه من وصيه اجداده و آبائه بما كانوا يقومون به ايام حياتهم. ثم نكح يرد- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن

إسحاق، و هو ابن مائه سنه و اثنتين و ستين سنه- بركنا ابنه الدرمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له اخنوخ بن يرد- و اخنوخ ادريس النبى، و كان أول بنى آدم اعطى النبوه- فيما زعم ابن إسحاق- و خط بالقلم، عاش يرد بعد ما ولد له اخنوخ ثمانمائه سنه، و ولد له بنون و بنات، فكان كل ما عاش يرد تسعمائه سنه و اثنتين و ستين سنه ثم مات. و قال غيره من اهل التوراه: ولد ليرد اخنوخ-و هو ادريس- فنباه الله عز و جل، و قد مضى من عمر آدم ستمائه سنه و اثنتان و عشرون سنه، و انزل عليه ثلاثون صحيفه و هو أول من خط بعد آدم و جاهد فى سبيل الله، و قطع الثياب و خاطها، و أول من سبى من ولد قابيل، فاسترق منهم، و كان وصى والده يرد فيما كان آباؤه أوصوا به اليه، و فيما اوصى به بعضهم بعضا، و ذلک كله من فعله فى حياه آدم. قال: و توفى آدم ع بعد ان مضى من عمر اخنوخ ثلاثمائه سنه و ثمانى سنين، تتمه تسعمائه و ثلاثين سنه التى ذكرنا انها عمر آدم قال: و دعا اخنوخ قومه و وعظهم، و امرهم بطاعه الله عز و جل و معصيه الشيطان، و الا يلابسوا ولد قابيل، فلم يقبلوا منه، و كانت العصابه بعد العصابه من ولد شيث تنزل الى ولد قايين. قال: و فى التوراه: ان الله تبارک و تعالى رفع ادريس بعد ثلاثمائه سنه و خمس و ستين سنه مضت من عمره، و بعد خمسمائه سنه و سبع و عشرين سنه مضت من عمر ابيه، فعاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائه و خمسا و ثلاثين سنه تمام تسعمائه و اثنتين و ستين سنه، و كان عمر يارد تسعمائه و اثنتين و ستين سنه، و ولد اخنوخ و قد مضت من عمر يارد مائه و اثنتان و ستون سنه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: فى زمان يرد عملت الأصنام، و رجع من رجع عن الاسلام. و قد حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنى عمى، قال:

حدثنى الماضى بن محمد، عن ابى سليمان، عن القاسم بن محمد، عن ابى ادريس الخولانى، عن ابى ذر الغفارى، قال: قال لى رسول الله ص: يا أبا ذر، اربعه-يعنى من الرسل-سريانيون: آدم، و شيث، و نوح، و اخنوخ، و هو أول من خط بالقلم، و انزل الله تعالى على اخنوخ ثلاثين صحيفه . و قد زعم بعضهم ان الله بعث ادريس الى جميع اهل الارض فى زمانه، و جمع له علم الماضين، و ان الله عز و جل زاده مع ذلك ثلاثين صحيفه، قال: فذلك قول الله عز و جل: « إِنَّ هٰذا لَفِي اَلصُّحُفِ اَلْأُولىٰ صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ » و قال: يعنى بالصحف الاولى الصحف التى انزلت على ابن آدم هبه الله و ادريس ع. و قال بعضهم: ملك بيوراسب فى عهد ادريس، و قد كان وقع اليه كلام من كلام آدم صلوات الله عليه، فاتخذه فى ذلك الزمان سحرا، و كان بيوراسب يعمل به، و كان إذا اراد شيئا من جميع مملكته او أعجبته دابه او امراه نفخ بقصبه كانت له من ذهب، و كان يجيء اليه كل شيء يريده، فمن ثم تنفخ اليهود فى الشبورات. و اما الفرس فإنهم قالوا: ملك بعد موت أوشهنج طهمورث بن ويونجهان ابن خبانداذ بن خيايذار بن اوشهنج. و قد اختلف فى نسب طهمورث الى اوشهنج، فنسبه بعضهم النسبه التى ذكرت و قال بعض نسابه الفرس: هو طهمورث بن ايونكهان بن أنكهد ابن اسكهد بن اوشهنج

و قـال هشـام بن محمـد الكلبى- فيمـا حـدثت عنه: ذكر اهل العلم ان أول ملوك بابل طهمورث، قال: و بلغنا-و الله اعلم- ان الله اعطـاه من القوه مـا خضع له ابليس و شـياطينه، و انه كان مطيعا لله، و كان ملكه اربعين سـنه و اما الفرس فإنها تزعم ان طهمورث ملك الأقاليم كلها، و عقـد على راسه تاجا، و قال يوم ملك: نحن دافعون بعون الله عن خليقته المرده الفسده. و كان محمودا فى ملكه، حـدبا على رعيته، و انه ابتنى سـابور من فـارس و نزلهـا، و تنقل فى البلـدان، و انه وثب بابليس حتى ركبه، فطاف عليه فى ادانى الارض و أقاصـيها، و افزعه و مرده اصـحابه حتى تطايروا و تفرقوا، و انه أول من اتخذ الصوف و الشـعر للباس و الفرش، و أول من اتخذ زينه الملوك من الخيل و البغال و الحمير، و امر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشـى و حراسـتها من السـباع و الجوارح للصـيد، و كتب بالفارسـيه، و ان بيوراسب ظهر فى أول سـنه من ملكه، و دعـا الى مله الصابئين. ثم رجعنا الى ذكر اخنوخ، و هو ادريس ع. ثم نكـح-فيما حـدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق: اخنوخ بن يرد هدانه-و يقال: ادانه-ابنه باويل ابن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم، و هو ابن خمس و ستين سـنه، فولدت له متوشـلخ بن اخنوخ، فعاش بعد ما ولد له متوشلخ ثلاثمـائه سـنه، و ولـد له بنون و بنـات، فكان كل ما عاش اخنوخ ثلاثمائه سـنه و خمسا و ستين سـنه ثم مات. و اما غيره من اهل التوراه فانه قال فيما ذكر عن التوراه: ولد لاخنوخ بعد ستمائه سنه و سبع و ثمانين سنه خلت من عمر آدم متوشلخ، فاستخلفه

اخنوخ على امر الله، و اوصاه و اهل بيته قبل ان يرفع، و اعلمهم ان الله عز و جل سيعذب ولد قايين و من خالطهم و مال اليهم، و نهاهم عن مخالطتهم، و ذكر انه كان أول من ركب الخيل، لأنه اقتفى رسم ابيه فى الجهاد، و سلك فى ايامه فى العمل بطاعه الله طريق آبائه و كان عمر اخنوخ الى ان رفع ثلاثمائه سنه و خمسا و ستين سنه و ولد له متوشلخ بعد ما مضى من عمره خمس و ستون سنه ۳. ثم نكح-فيما حدثنى ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق- متوشلخ بن اخنوخ عربا ابنه عزرائيل بن انوشيل بن خنوخ بن قين بن آدم، و هو ابن مائه سنه و سبع و ثلاثين سنه فولدت له لمك بن متوشلخ، فعاش بعد ما ولد له لمك سبعمائه سنه، فولد له بنون و بنات، و كان كل ما عاش متوشلخ تسعمائه سنه و تسع عشره سنه ثم مات و نكح لمك بن متوشلخ بن اخنوخ بتنوس ابنه براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم ع، و هو ابن مائه سنه و سبع و ثمانين سنه فولدت له نوحا النبى ص، فعاش لمك بعد ما ولد له نوح خمسمائه سنه و خمسا و تسعين سنه، و ولد له بنون و بنات، فكان كل ما عاش سبعمائه سنه و ثمانين سنه، ثم مات و نكح نوح ابن لمك عمذره ابنه براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم، و هو ابن خمسمائه سنه، فولدت له بينه: سام، و حام، و يافث، بنى نوح و قال اهل التوراه: ولد لمتوشلخ بعد ثمانمائه سنه و اربع و سبعين سنه من عمر آدم لملك، فأقام على ما كان عليه آباؤه: من طاعه الله و حفظ عهوده. قالوا: فلما حضرت متوشلخ الوفاه استخلف لملك على امره، و اوصاه بمثل ما كان آباؤه يوصون به قالوا: و كان لمك يعظ قومه، و ينهاهم عن النزول الى ولد قايين فلا يتعظون، حتى نزل جميع من كان فى الجبل الى ولد قايين

ص:۱۷۳

و قيل: انه كان لمتوشلخ ابن آخر غير لمک، يقال له صابئ- و قيل: ان الصابئين به سموا صابئين- و كان عمر متوشلخ تسعمائه و ستين سنه، و كان مولد لمک بعد ان مضى من عمر متوشلخ مائه و سبع و ثمانون سنه. ثم ولد لمک نوحا بعد وفاه آدم بمائه سنه و ست و عشرين سنه، و ذلک لألف سنه و ست و خمسين سنه مضت من يوم اهبط الله عز و جل آدم الى مولد نوح ع، فلما ادرک نوح قال له لمک: قد علمت انه لم يبق فى هذا الموضع غيرنا، فلا تستوحش و لا تتبع الامه الخاطئه، فكان نوح يدعو الى ربه، و يعظ قومه فيستخفون به، فاوحى الله عز و جل اليه انه قد امهلهم، فانظرهم ليراجعوا و يتوبوا مده، فانقضت المده قبل ان يتوبوا و ينيبوا. و قال آخرون غير من ذكرت قوله: كان نوح فى عهد بيوراسب، و كان قومه يعبدون الأصنام، فدعاهم الى الله جل و عز تسعمائه و سته و خمسين سنه، كلما مضى قرن تبعهم قرن، على مله واحده من الكفر، حتى انزل الله عليهم العذاب فافناهم. حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنى هشام، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: ولد متوشلخ لمک و نفرا معه، و اليه الوصيه، فولد لمک نوحا، و كان للمک يوم ولد نوح اثنتان و ثمانون سنه، و لم يكن احد فى ذلک الزمان ينهى عن منكر، فبعث الله اليهم نوحا، و هو ابن أربعمائه سنه و ثمانين سنه، ثم دعاهم فى نبوته مائه و عشرين سنه، ثم امره بصنعه السفينه فصنعها و ركبها و هو ابن ستمائه سنه، و غرق من غرق، ثم مكث بعد السفينه ثلاثمائه سنه و خمسين سنه. و اما علماء الفرس فإنهم قالوا: ملک بعد طهمورث جم الشيذ- و الشيذ معناه عندهم الشعاع، لقبوه بذلک فيما زعموا لجماله-و هو جم بن ويونجهان، و هو أخو طهمورث و قيل انه ملک الأقاليم السبعه كلها، و سخر له ما فيها من

الجن و الانس، و عقد على راسه التاج و قال حين قعد فى ملكه: ان الله تبارك و تعالى قد اكمل بهاءنا و احسن تاييدنا، و سنوسع رعيتنا خيرا و انه ابتدع صنعه السيوف و السلاح، و دل على صنعه الابريسم و القز و غيره مما يغزل، و امر بنسج الثياب و صبغها، و نحت السروج و الأكف و تذليل الدواب بها. و ذكر بعضهم انه توارى بعد ما مضى من ملكه ستمائه سنه و ست عشره سنه و سته اشهر، فخلت البلاد منه سنه، و انه امر لمضى سنه من ملكه الى سنه خمس منه بصنعه السيوف و الدروع و البيض و سائر صنوف الأسلحه و آله الصناع من الحديد و من سنه خمسين من ملكه الى سنه مائه بغزل الابريسم و القز و القطن و الكتان و كل ما يستطاع غزله و حياكه ذلک و صبغته ألوانا و تقطيعه أنواعا و لبسه و من سنه مائه الى سنه خمسين و مائه صنف الناس اربع طبقات: طبقه مقاتله، و طبقه فقهاء، و طبقه كتابا و صناعا و حراثين، و اتخذ طبقه منهم خدما، و امر كل طبقه من تلك الطبقات بلزوم العمل الذى ألزمها اياه و من سنه مائه و خمسين الى سنه خمسين و مائتين حارب الشياطين و الجن و اثخنهم و اذلهم و سخروا له و انقادوا لأمره و من سنه خمسين و مائتين الى سنه ست عشره و ثلاثمائه و كل الشياطين بقطع الحجاره و الصخور من الجبال، و عمل الرخام و الجص و الكلس، و البناء بذلک، و بالطين البنيان و الحمامات، و صنعه النوره، و النقل من البحار و الجبال و المعادن و الفلوات كل ما ينتفع به الناس، و الذهب و الفضه و سائر ما يذاب من الجواهر، و انواع الطيب و الأدويه فنفذوا فى كل ذلک لأمره ثم امر فصنعت له عجله من زجاج، فصفد فيها الشياطين و ركبها، و اقبل عليها فى الهواء من بلده، من دنباوند الى بابل فى يوم واحد، و ذلک يوم هرمز از فروردين ماه، فاتخذ الناس للاعجوبه التى رأوا من اجرائه ما اجرى على تلک الحال نوروز، و امرهم باتخاذ ذلک اليوم و خمسه ايام بعده عيدا، و التنعم و التلذذ فيها، و كتب الى الناس اليوم السادس، و هو خرداذ روز يخبرهم انه قد سار فيهم بسيره ارتضاها الله، فكان من جزائه

اياه عليها ان جنبهم الحر و البرد و الاسقام و الهرم و الحسد، فمكث الناس ثلاثمائه سنه بعد الثلثمائه و الست عشره سنه التى خلت من ملكه، لا يصيبهم شىء مما ذكر ان الله جل و عز جنبهم اياه. ثم ان جما بطر بعد ذلك نعمه الله عنده، و جمع الانس و الجن، فاخبرهم انه وليهم و مالكهم و الدافع بقوته عنهم الاسقام و الهرم و الموت، و جحد احسان الله عز و جل اليه، و تمادى فى غيه فلم يحر احد ممن حضره له جوابا، و فقد مكانه بهاءه و عزه، و تخلت عنه الملائكه الذين كان الله امرهم بسياسه امره، فأحس بذلك بيوراسب الذى يسمى الضحاك فابتدر الى جم لينتهسه فهرب منه، ثم ظفر به بيوراسب بعد ذلك، فامتلخ امعاءه و استرطها، و نشره بمنشار. و قال بعض علماء الفرس: ان جما لم يزل محمود السيره الى ان بقى من ملكه مائه سنه فخلط حينئذ، و ادعى الربوبيه، فلما فعل ذلك اضطرب عليه امره، و وثب عليه اخوه اسفتور و طلبه ليقتله، فتوارى عنه، و كان فى تواريه ملكا ينتقل من موضع الى موضع، ثم خرج عليه بيوراسب فغلبه على ملكه، و نشره بالمنشار. و زعم بعضهم ان ملك جم كان سبعمائه سنه و ست عشره سنه و اربعه اشهر و عشرين يوما. و قد ذكرت عن وهب بن منبه، عن ملك من ملوك الماضين قصه شبيهه بقصه جم شاذ الملك، و لو لا ان تاريخه خلاف تاريخ جم لقلت انها قصه جم

و ذلک ما حدثنی محمد بن سهل بن عسکر، قال: حدثنا اسماعیل بن عبد الکریم، قال: حدثنی عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه، انه قال: ان رجلا ـ ملک و هو فتی شاب، فقال: انی لأجد للملک لذه و طعما، فلا ادری: ا کذلک کل الناس أم انا وجدته من بینهم؟ فقیل له: بل الملک کذلک، فقال: ما الذی یقیمه لی؟ فقیل له: یقیمه لک ان تطیع الله فلا تعصیه فدعا ناسا من خیار من کان فی ملکه فقال لهم: کونوا بحضرتی فی مجلسی، فما رایتم انه طاعه لله عز و جل فأمرونی ان اعمل به، و ما رایتم انه معصیه لله فازجرونی عنه انزجر، ففعل ذلک هو و هم، و استقام له ملکه بذلک أربعمائه سنه مطیعا لله عز و جل ثم ان ابلیس انتبه لذلک فقال: ترکت رجلا یعبد الله ملکا أربعمائه سنه! فجاء فدخل علیه فتمثل له برجل، ففزع منه الملک، فقال: من أنت؟ قال ابلیس: لا ـ ترع، و لکن أخبرنی من أنت؟ قال الملک: انا رجل من بنی آدم، فقال له ابلیس: لو کنت من بنی آدم لقد مت کما یموت بنو آدم، ا لم تر کم قد مات من الناس و ذهب من القرون! لو کنت منهم لقد مت کما ماتوا، و لکنک اله، فادع الناس الی عبادتک فدخل ذلک فی قلبه ثم صعد المنبر، فخطب الناس فقال: ایها الناس، انی قد کنت اخفیت عنکم امرا بان لی اظهاره، لکم تعلمون انی ملکتکم منذ أربعمائه سنه، و لو کنت من بنی آدم لقد مت کما ماتوا، و لکنی اله فاعبدونی فارعش مکانه، و اوحی الله الی بعض من کان معه فقال: اخبره انی قد استقمت له ما استقام لی، فإذا تحول عن طاعتی الی معصیتی فلم یستقم لی، فبعزتی حلفت لاسلطن علیه بخت ناصر، فلیضربن عنقه، و لیاخذن ما فی خزائنه و کان فی ذلک الزمان لا یسخط الله علی احد الا سلط علیه بخت ناصر، فلم یتحول الملک عن قوله، حتی سلط الله علیه بخت ناصر، فضرب عنقه، و اوقر من خزائنه سبعین سفینه ذهبا. قال ابو جعفر: و لکن بین بخت ناصر و جم دهر طویل، الا ان یکون الضحاک کان یدعی فی ذلک الزمان بخت ناصر

و اما هشام بن الكلبى فانى حدثت عنه انه قال: ملك بعد طهمورث جم، و كان اصبح اهل زمانه وجها، و اعظمهم جسما، قال: فذكروا انه غبر ستمائه سنه و تسع عشره سنه مطيعا لله مستعليا امره مستوثقه له البلاد ثم انه طغى و بغى، فسلط الله عليه الضحاك، فسار اليه فى مائتى الف، فهرب جم منه مائه سنه، ثم ان الضحاك ظفر به فنشره بمنشار قال: فكان جميع ملك جم، منذ ملك الى ان قتل سبعمائه و تسع عشره سنه. و قد روى عن جماعه من السلف انه كان بين آدم و نوح عشره قرون، كلهم على مله الحق، و ان الكفر بالله انما حدث فى القرن الذين بعث اليهم نوح ع، و قالوا: ان أول نبى ارسله الله الى قوم بالإنذار و الدعاء الى توحيده نوح ع. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا ابو داود، قال: حدثنا همام، عن قتاده، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كان بين نوح و آدم ع عشره قرون، كلهم على شريعه من الحق، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين، قال: و كذلك هى فى قراءه عبد الله: «كان الناس أمه واحده فاختلفوا» حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده: قوله عز و جل: «كَانَ اَلنّاسُ أُمَّةً وٰاحِدَةً» ، قال: كانوا على الهدى جميعا فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين، فكان أول نبى بعث نوح ع

ذکر الاحداث التی کانت فی عهد نوح ع

اشاره

قد ذکرنا اختلاف المختلفین فی دیانه القوم الذین ارسل الیهم نوح ع ، و ان منهم من یقول: کانوا قد اجمعوا علی العمل بما یکرهه الله، من رکوب الفواحش و شرب الخمور و الاشتغال بالملاهی عن طاعه الله عز و جل، و ان منهم من یقول: کانوا اهل طاعه بیوراسب، و کان بیوراسب أول من اظهر القول بقول الصابئین، و تبعه علی ذلک الذین ارسل الیهم نوح ع، و ساذکر ان شاء الله خبر بیوراسب فیما بعد فاما کتاب الله فانه ینبئ عنهم انهم کانوا اهل أوثان، و ذلک ان الله عز و جل یقول مخبرا عن نوح: «قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِی وَ اِتَّبَعُوا مَنْ لَمْ یَزِدْهُ مَالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلاّ خَساراً وَ مَکَرُوا مَکْراً کُبّاراً وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَکُمْ وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً، وَ لا یَغُوثَ وَ یَعُوقَ وَ نَسْراً وَ قَدْ أَضَلُّوا کَثِیراً» فبعث الله الیهم نوحا مخوفهم بأسه، و مخدرهم سطوته، و داعیا لهم الی التوبه و المراجعه الی الحق، و العمل بما امر الله به رسله و انزله فی صحف آدم و شیث و اخنوخ و نوح یوم ابتعثه الله نبیا الیهم-فیما ذکر- ابن خمسین سنه. و قیل أیضا ما حدثنا به نصر بن علی الجهضمی، قال: حدثنا نوح بن قیس، قال: حدثنا عون بن ابی شداد، قال: ان الله تبارک و تعالی ارسل نوحا الی قومه و هو ابن خمسین و ثلاثمائه سنه، فلبث فیهم الف سنه الا خمسین عاما، ثم عاش بعد ذلک خمسین و ثلاثمائه سنه. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام، قال: أخبرنی ابی، عن ابی صالح، عن ابن عباس، قال: بعث الله نوحا الیهم و هو ابن أربعمائه سنه و ثمانین سنه، ثم دعاهم فی نبوته مائه و عشرین سنه،

و ركب السفينه و هو ابن ستمائه سنه، ثم مكث بعد ذلك ثلاثمائه و خمسين سنه. قال ابو جعفر: فلبث فيهم الف سنه الا خمسين عاما كما قال الله عز و جل يدعوهم الى الله سرا و جهرا، يمضى قرن بعد قرن، فلا يستجيبون له، حتى مضى قرون ثلاثه على ذلك من حاله و حالهم، فلما اراد الله عز و جل اهلاكهم دعا عليهم نوح ع فقال: « رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَ اِتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مٰالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلاّٰ خَسٰاراً » ، فأمره الله تعالى ذكره ان يغرس شجره فغرسها، فعظمت و ذهبت كل مذهب، ثم امره بقطعها من بعد ما غرسها بأربعين سنه، فيتخذ منها سفينه، كما قال الله له: « وَ اِصْنَعِ اَلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنٰا وَ وَحْيِنٰا » ، فقطعها و جعل يعملها. و حدثنا صالح بن مسمار المروزى و المثنى بن ابراهيم، قالا: حدثنا ابن ابى مريم، قال: حدثنا موسى بن يعقوب، قال: حدثنى فائد مولى عبيد الله ابن على بن ابى رافع، ان ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابى ربيعه، اخبره ان عائشه زوج النبى ص اخبرته ان رسول الله ص قال: لو رحم الله أحدا من قوم نوح لرحم أم الصبى، قال رسول الله ص: كان نوح مكث فى قومه الف سنه الا خمسين عاما، يدعوهم الى الله عز و جل، حتى كان آخر زمانه غرس شجره فعظمت و ذهبت كل مذهب ثم قطعها، ثم جعل يعمل سفينه فيمرون فيسألونه فيقول: أعملها سفينه، فيسخرون منه، و يقولون: تعمل سفينه فى البر فكيف تجرى! فيقول: سوف تعلمون فلما فرغ منها و فار التنور و كثر الماء فى السكك خشيت أم الصبى عليه-و كانت تحبه حبا شديدا-فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه، فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثى الجبل، فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل، فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيدها، حتى ذهب به الماء، فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبى . حدثنى ابن ابى منصور، قال: حدثنا على بن الهيثم، عن المسيب بن

شریک، عن ابی روق، عن الضحاک، قال: قال سلمان الفارسی: عمل نوح السفینه أربعمائه سنه، و انبت الساج اربعین سنه، حتی کان طوله ثلاثمائه ذراع، و الذراع الی المنکب. فعمل نوح بوحی الله الیه، و تعلیمه ایاه، عملها فکانت ان شاء الله کما حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا یزید بن زریع، قال: حدثنا سعید، عن قتاده، قال: ذکر لنا ان طول السفینه ثلاثمائه ذراع، و عرضها خمسون ذراعا، و طولها فی السماء ثلاثون ذراعا، و بابها فی عرضها حدثنی الحارث، قال: حدثنا عبد العزیز، قال: حدثنا مبارک، عن الحسن، قال: کان طول سفینه نوح الف ذراع و مائتی ذراع، و عرضها ستمائه ذراع. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسین، قال: حدثنی حجاج، عن مفضل بن فضاله، عن علی بن زید بن جدعان، عن یوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قال الحواریون لعیسی بن مریم: لو بعثت لنا رجلا شهد السفینه فحدثنا عنها! فانطلق بهم حتی انتهی الی کثیب من تراب، فاخذ کفا من ذلک التراب بکفه، فقال: ا تدرون ما هذا؟ قالوا: الله و رسوله اعلم، قال: هذا قبر حام بن نوح، قال: فضرب الکثیب بعصاه و قال: قم باذن الله، فإذا هو قائم ینفض التراب عن راسه، و قد شاب، فقال له عیسی ع: هکذا هلکت؟ قال: لا، و لکنی مت و انا شاب، و لکنی ظننت انها الساعه، فمن ثم شبت قال: حدثنا عن سفینه نوح، قال: کان طولها الف ذراع و مائتی ذراع و عرضها ستمائه ذراع، و کانت ثلاث طبقات: فطبقه فیها الدواب و الوحش، و طبقه فیها الانس، و طبقه فیها الطیر، فلما کثر أرواث الدواب اوحی الله الی نوح ان اغمز ذنب الفیل، فغمز فوقع منه خنزیر و خنزیره، فاقبلا علی الروث، فلما وقع الفار بخرز السفینه یقرضه، اوحی الله الی نوح ان اضرب بین عینی الأسد، فخرج من منخره سنور و سنوره، فاقبلا علی الفار فقال له عیسی: کیف علم نوح ان البلاد قد غرقت؟ قال: بعث الغراب یأتیه بالخبر، فوجد جیفه فوقع علیها، فدعا علیه بالخوف، فلذلک لا یألف البیوت قال: ثم بعث الحمامه، فجاءت

بورق زيتون بمنقارها و طين برجليها، فعلم ان البلاد قد غرقت قال: فطوقها الخضره التى فى عنقها، دعا لها ان تكون فى انس و أمان، فمن ثم تالف البيوت قال: فقالت الحواريون: يا رسول الله، الا ننطلق به الى أهلنا، فيجلس معنا و يحدثنا؟ قال: كيف يتبعكم من لا رزق له؟ قال: فقال له: عد باذن الله، فعاد ترابا. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: نجر نوح السفينه بجبل بوذ، من ثم تبدى الطوفان قال: و كان طول السفينه ثلاثمائه ذراع بذراع جد ابى نوح، و عرضها خمسين ذراعا، و طولها فى السماء ثلاثين ذراعا، و خرج منها من الماء سته اذرع، و كانت مطبقه، و جعل لها ثلاثه أبواب، بعضها اسفل من بعض. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عمن لا يتهم، عن عبيد بن عمير الليثى، انه كان يحدث انه بلغه انهم كانوا يبطشون به-يعنى قوم نوح بنوح- فيخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا افاق قال: اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون. قال ابن إسحاق: حتى إذا تمادوا فى المعصيه، و عظمت فى الارض منهم الخطيئه، و تطاول عليه و عليهم الشان، و اشتد عليه منهم البلاء، و انتظر النجل بعد النجل، فلا ياتى قرن الا كان اخبث من الذى قبله، حتى ان كان الآخر منهم ليقول: قد كان هذا مع آبائنا و مع أجدادنا، هكذا مجنونا! لا يقبلون منه شيئا، حتى شكا ذلك من امرهم نوح الى الله عز و جل، فقال كما قص الله عز و جل علينا فى كتابه: « رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَ نَهاراً فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلاّ فِراراً» الى آخر القصه، حتى قال: «رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى اَلْأَرْضِ مِنَ اَلْكافِرِينَ دَيّاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلاّ فاجِراً كَفّاراً » ، الى آخر القصه فلما شكا ذلك منهم نوح الى الله عز و جل

و استنصره علیهم اوحی الله الیه ان « اِصْنَعِ اَلْفُلْکَ بِأَعْیُنِنٰا وَ وَحْیِنٰا وَ لاٰ تُخٰاطِبْنِی فِی اَلَّذِینَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ » فاقبل نوح علی عمل الفلک، و لها عن قومه، و جعل یقطع الخشب و یضرب الحدید، ، و یهیئ عده الفلک من القار و غیره مما لا یصلحه الا هو، و جعل قومه یمرون به، و هو فی ذلک من عمله، فیسخرون منه، و یستهزئون به فیقول: « إِنْ تَسْخَرُوا مِنّٰا فَإِنّٰا نَسْخَرُ مِنْکُمْ کَمٰا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ یَأْتِیهِ عَذٰابٌ یُخْزِیهِ وَ یَحِلُّ عَلَیْهِ عَذٰابٌ مُقِیمٌ » قال: و یقولون-فیما بلغنی-: یا نوح قد صرت نجارا بعد النبوه! قال: و اعقم الله ارحام النساء فلا یولد لهم. قال: و یزعم اهل التوراه ان الله عز و جل امره ان یصنع الفلک من خشب الساج، و ان یصنعه ازور، و ان یطلیه بالقار من داخله و خارجه، و ان یجعل طوله ثمانین ذراعا و عرضه خمسین ذراعا، و طوله فی السماء ثلاثین ذراعا، و ان یجعله ثلاثه اطباق: سفلا و وسطا و علوا، و ان یجعل فیه کوا ففعل نوح کما امره الله عز و جل، حتی إذا فرغ منه و قد عهد الله الیه: « إِذٰا جٰاءَ أَمْرُنٰا وَ فٰارَ اَلتَّنُّورُ قُلْنَا اِحْمِلْ فِیهٰا مِنْ کُلٍّ زَوْجَیْنِ اِثْنَیْنِ وَ أَهْلَکَ إِلاّٰ مَنْ سَبَقَ عَلَیْهِ اَلْقَوْلُ وَ مَنْ آمَنَ وَ مٰا آمَنَ مَعَهُ إِلاّٰ قَلِیلٌ » و قد جعل التنور آیه فیما بینه و بینه، فقال: إذا جاء امرنا و فار التنور فاسلک فیها من کل زوجین اثنین و ارکب فلما فار التنور حمل نوح فی الفلک من امره الله تعالی به-و کانوا قلیلا کما قال-و حمل فیها من کل زوجین اثنین مما فیه الروح و الشجر، ذکرا و أنثی فحمل فیه بنیه الثلاثه: سام و حام و یافث و نساءهم، و سته اناس ممن کان آمن به فکانوا عشره نفر: نوح و بنوه و أزواجهم، ثم ادخل ما امره الله به من الدواب، و تخلف عنه ابنه یام، و کان کافرا

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الحسن ابن دينار، عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: سمعته يقول: كان أول ما حمل نوح فى الفلك من الدواب الذره، و آخر ما حمل الحمار فلما ادخل الحمار و دخل صدره تعلق ابليس لعنه الله بذنبه فلم تستقل رجلاه، فجعل نوح يقول: ويحك! ادخل، فينهض فلا يستطيع، حتى قال نوح، ويحك! ادخل و ان كان الشيطان معك، قال كلمه زلت عن لسانه، فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله، فدخل و دخل الشيطان معه، فقال له نوح: ما ادخلك على يا عدو الله! قال: ا لم تقل: ادخل و ان كان الشيطان معك! ، قال: اخرج عنى يا عدو الله، فقال: مالك بد من ان تحملنى، فكان-فيما يزعمون-فى ظهر الفلك، فلما اطمان نوح فى الفلك و ادخل فيه كل من آمن به، و كان ذلك فى الشهر من السنه التى دخل فيها نوح بعد ستمائه سنه من عمره لسبع عشره ليله مضت من الشهر، فلما دخل و حمل معه من حمل، تحرك ينابيع الغوط الاكبر، و فتحت أبواب السماء، كما قال الله لنبيه ص: « فَفَتَحْنٰا أَبْوٰابَ اَلسَّمٰاءِ بِمٰاءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا اَلْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى اَلْمٰاءُ عَلىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ » فدخل نوح و من معه الفلك و غطاه عليه و على من معه بطبقه، فكان بين ان ارسل الله الماء و بين ان احتمل الماء الفلك اربعون يوما و اربعون ليله ثم احتمل الماء كما يزعم اهل التوراه، و كثر و اشتد و ارتفع، يقول الله عز و جل لنبيه محمد ص. « وَ حَمَلْنٰاهُ عَلىٰ ذٰاتِ أَلْوٰاحٍ وَ دُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنٰا جَزٰاءً لِمَنْ كٰانَ كُفِرَ » . و الدسر: المسامير، مسامير الحديد فجعلت الفلك تجرى به و بمن معه فى موج كالجبال، و نادى نوح ابنه الذى هلك فيمن هلك، و كان فى معزل حين راى نوح من صدق موعود ربه ما راى، فقال: « يٰا بُنَيَّ اِرْكَبْ مَعَنٰا وَ لاٰ تَكُنْ مَعَ اَلْكٰافِرِينَ» ، و كان شقيا قد اضمر كفرا، «قٰالَ سَآوِي إِلىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ اَلْمٰاءِ » ، و كان عهد الجبال و هى حرز

من الامطار إذا كانت، فظن ان ذلك كما كان يكون، قال نوح: « لاٰ عاٰصِمَ اَلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اَللّٰهِ إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ وَ حاٰلَ بَيْنَهُمَا اَلْمَوْجُ فَكاٰنَ مِنَ اَلْمُغْرَقِينَ » . و كثر الماء و طغى، و ارتفع فوق الجبال-كما يزعم اهل التوراه- خمسه عشر ذراعا، فباد ما على وجه الارض من الخلق، من كل شيء فيه الروح او شجر، فلم يبق شيء من الخلائق الا نوح و من معه فى الفلك، و الا عوج بن عنق - فيما يزعم اهل الكتاب- فكان بين ان ارسل الله الطوفان و بين ان غاض الماء سته اشهر و عشر ليال. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: ارسل الله المطر اربعين يوما و اربعين ليله، فاقبلت الوحوش حين أصابها المطر و الدواب و الطير كلها الى نوح، و سخرت له، فحمل منها كما امره الله عز و جل: « مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اِثْنَيْنِ » ، و حمل معه جسد آدم، فجعله حاجزا بين النساء و الرجال، فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب، و خرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم، فلذلك صام من صام يوم عاشوراء و اخرج الماء نصفين، فذلك قول الله عز و جل « فَفَتَحْنٰا أَبْوٰابَ اَلسَّمٰاءِ بِمٰاءٍ مُنْهَمِرٍ » ، يقول: منصب، «وَ فَجَّرْنَا اَلْأَرْضَ عُيُوناً» ، يقول: شققنا الارض، «فَالْتَقَى اَلْمٰاءُ عَلىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ » فصار الماء نصفين: نصف من السماء و نصف من الارض، و ارتفع الماء على اطول جبل فى الارض خمسه عشر ذراعا، فسارت بهم السفينه، فطافت بهم الارض كلها فى سته اشهر لا تستقر على شيء، حتى أتت الحرم فلم تدخله، و دارت بالحرم أسبوعا، و رفع البيت الذى بناه آدم ع، رفع من الغرق، - و هو البيت المعمور و الحجر الأسود- على ابى قبيس، فلما دارت بالحرم ذهبت فى الارض تسير بهم، حتى انتهت الى الجودى- و هو جبل بالحضيض من

ارض الموصل- فاستقرت بعد سته اشهر لتمام السبع، فقيل بعد السبعه الأشهر: « بُعْداً لِلْقَوْمِ اَلظّالِمِينَ» ، فلما استقرت عَلَى اَلْجُودِيِّ قِيلَ يا أَرْضُ اِبْلَعِي ماءَكِ» ، يقول: انشفى ماءك الذى خرج منك، «وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي» ، يقول: احبسى ماءك، «وَ غِيضَ اَلْماءُ » نشفته الارض، فصار ما نزل من السماء هذه البحور التى ترون فى الارض، فاخر ما بقى من الطوفان فى الارض ماء بحسمى بقى فى الارض اربعين سنه بعد الطوفان ثم ذهب. و كان التنور الذى جعل الله تعالى ذكره آيه ما بينه و بين نوح فوران الماء منه تنورا كان لحواء من حجاره، و صار الى نوح. حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا هشيم، عن ابى محمد، عن الحسن، قال: كان تنورا من حجاره، كان لحواء حتى صار الى نوح، قال: فقيل له: إذا رايت الماء يفور من التنور، فاركب أنت و أصحابك. و قد اختلف فى المكان الذى كان به التنور الذى جعل الله فوران مائه آيه، ما بينه و بين نوح، فقال بعضهم: كان بالهند. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عبد الحميد الحمانى، عن النضر ابى عمر الخزاز، عن عكرمه، عن ابن عباس: فى: « وَ فارَ اَلتَّنُّورُ » قال: فار بالهند. و قال آخرون: كان ذلك بناحيه الكوفه. ذكر من قال ذلك:

حدثنی الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا خلف بن خلیفه، عن لیث، عن مجاهد، قال: نبع الماء فی التنور، فعلمت به امراته فاخبرته، قال: و کان ذلک فی ناحیه الکوفه. حدثنی الحارث، قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا علی بن ثابت، عن السری بن اسماعیل، عن الشعبی، انه کان یحلف بالله: ما فار التنور الا من ناحیه الکوفه. و اختلف فی عدد من رکب الفلک من بنی آدم، فقال بعضهم: کانوا ثمانین نفسا. ذکر من قال ذلک: حدثنی موسی بن عبد الرحمن المسروقی، قال: حدثنا زید بن الحباب، قال: حدثنی حسین بن واقد الخراسانی، قال: حدثنا ابو نهیک، قال: سمعت ابن عباس یقول: کان فی سفینه نوح ثمانون رجلا، احدهم جرهم. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسین، قال: حدثنی حجاج، قال: قال ابن جریج: قال ابن عباس: حمل نوح معه فی السفینه ثمانین إنسانا. حدثنی الحارث، قال: حدثنا عبد العزیز، قال: قال سفیان: کان بعضهم یقول: کانوا ثمانین- یعنی القلیل الذین قال الله عز و جل: « وَ مٰا آمَنَ مَعَهُ إِلاّٰ قَلِیلٌ » . حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنی هشام، قال: أخبرنی ابی، عن ابی صالح، عن ابن عباس، قال: حمل نوح فی السفینه بنیه: سام، و حام، و یافث و کنائنه، نساء بنیه هؤلاء، و ثلاثه و سبعین من بنی شیث، ممن آمن به، فکانوا ثمانین فی السفینه

و قال بعضهم: بل كانوا ثمانيه انفس ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا انه لم يتم فى السفينه الا نوح و امراته و ثلاثه بنيه، و نساؤهم، فجميعهم ثمانيه. حدثنا ابن وكيع و الحسن بن عرفه، قالا: حدثنا يحيى بن عبد الملك ابن ابى غنيه، عن ابيه، عن الحكم: « وَ مٰا آمَنَ مَعَهُ إِلاّٰ قَلِيلٌ » ، قال: نوح، و ثلاثه بنيه، و اربع كنائنه. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، قال: قال ابن جريج: حدثت ان نوحا حمل معه بنيه الثلاثه و ثلاث نسوه لبنيه، و امراه نوح، فهم ثمانيه بأزواجهم، و أسماء بنيه: يافث، و حام، و سام. فأصاب حام امراته فى السفينه، فدعا نوح ان تغير نطفته، فجاء بالسودان. و قال آخرون: بل كانوا سبعه انفس. ذكر من قال ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنى عبد العزيز، قال: حدثنا سفيان، عن الاعمش: « وَ مٰا آمَنَ مَعَهُ إِلاّٰ قَلِيلٌ » ، قال: كانوا سبعه: نوح، و ثلاث كنائن، و ثلاثه بنين له. و قال آخرون: كانوا عشره سوى نسائهم. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حمل بنيه الثلاثه: سام، و حام، و يافث و نساءهم، و سته اناسى ممن كان آمن به، فكانوا عشره نفر بنوح و بنيه و أزواجهم و ارسل الله تبارك و تعالى الطوفان لمضى ستمائه سنه من عمر نوح- فيما ذكره اهل العلم من اهل الكتاب و غيرهم-و لتتمه الفى سنه و مائتى سنه و ست و خمسين سنه من لدن اهبط آدم الى الارض. و قيل: ان الله عز و جل ارسل الطوفان لثلاث عشره خلت من آب، و ان نوحا اقام فى الفلك الى ان غاض الماء، و استوت الفلك على جبل الجودى بقردى، فى اليوم السابع عشر من الشهر السادس فلما خرج نوح منها اتخذ بناحيه قردى من ارض الجزيره موضعا، و ابتنى هناك قريه سماها ثمانين، لأنه كان بنى فيها بيتا لكل انسان ممن آمن معه و هم ثمانون، فهى الى اليوم تسمى سوق ثمانين. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنى هشام بن محمد، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: هبط نوح ع الى قريه، فبنى كل رجل منهم بيتا، فسميت سوق ثمانين، فغرق بنو قابيل كلهم، و ما بين نوح الى آدم من الآباء كانوا على الاسلام. قال ابو جعفر: فصار هو و اهله فيه، فاوحى الله اليه انه لا يعيد الطوفان الى الارض ابدا. و قد حدثنى عباد بن يعقوب الأسدى، قال: حدثنا المحاربى، عن عثمان

ابن مطر، عن عبـد العزيز بن عبد الغفور، عن ابيه، قال: قال رسول الله ص: فى أول يوم من رجب ركب نوح السـفينه، فصام هو و جميع من معه، و جرت بهم السـفينه سته اشهر، فانتهى ذلك الى المحرم، فارست السفينه على الجودى يوم عاشوراء، فصام نوح، و امر جميع من معه من الوحش و الـدواب فصاموا شـكرا لله عز و جل . حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسـين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: كانت السفينه أعلاها الطير، و وسطها الناس، و أسفلها السباع. و كان طولها فى السماء ثلاثين ذراعا، و دفعت من عين ورده يوم الجمعه لعشـر ليال مضين من رجب، و ارست على الجودى يوم عاشوراء، و مرت بالبيت، فطافت به سبعا، و قد رفعه الله من الغرق، ثم جـاءت اليمن، ثم رجعت حـدثنا القاسم، قال: حـدثنا الحسـين، قال: حـدثنا حجاج، عن ابى جعفر الرازى، عن قتـاده، قال: هبط نوح من السـفينه يوم العاشـر من المحرم، فقال لمن معه: من كان منكم صائما فليتم صومه، و من كان منكم مفطرا فليصم. حدثنا بشـر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا انها-يعنى الفلك-استقلت بهم فى عشـر خلـون من رجب، فكـانت فى المـاء خمسـين و مـائه يوم، و استقرت على الجودى شـهرا، و اهبـط بهم فى عشـر خلون من المحرم يوم عاشوراء. حـدثنا القاسم، قال: حـدثنا الحسـين، قال: حدثنى حجاج، عن ابى معشـر، عن محمد بن قيس، قال: ما كان زمان نوح شبر من الارض الا انسان يدعيه

ثم عاش نوح بعد الطوفان فيما حدثنى نصر بن على الجهضمى، قال: أخبرنا نوح بن قيس، قال: حدثنا عون بن ابى شداد، قال: عاش -يعنى نوحا- بعد ذلك -يعنى بعد الالف سنه الا خمسين عاما التى لبثها فى قومه- ثلاثمائه و خمسين سنه. و اما ابن إسحاق، فان ابن حميد حدثنا، قال: حدثنا سلمه، عنه، قال: و عمر نوح- فيما يزعم اهل التوراه- بعد ان اهبط من الفلك ثلاثمائه سنه و ثمانيا و اربعين سنه، قال: فكان جميع عمر نوح الف سنه الا خمسين عاما، ثم قبضه الله عز و جل اليه. و قيل: ان ساما ولد لنوح قبل الطوفان بثمان و تسعين سنه و قال بعض اهل التوراه: لم يكن التناسل، و لا ولد لنوح ولد الا بعد الطوفان، و بعد خروج نوح من الفلك. قالوا: انما الذين كانوا معه فى الفلك قوم كانوا آمنوا به و اتبعوه، غير انهم بادوا و هلكوا، فلم يبق لهم عقب، و انما الذين هم اليوم فى الدنيا من بنى آدم ولد نوح و ذريته دون سائر ولد آدم، كما قال الله عز و جل: « وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ اَلْباقِينَ » . و قيل: انه كان لنوح قبل الطوفان ابنان هلكا جميعا، كان أحدهما يقال له كنعان، قالوا: و هو الذى غرق فى الطوفان، و الآخر منهما يقال له عابر، مات قبل الطوفان. حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: ولد لنوح سام، و فى ولده بياض و ادمه، و حام و فى ولده سواد و بياض قليل، و يافث و فيهم الشقره و الحمره، و كنعان و هو الذى غرق، و العرب تسميه يام، و ذلك قول العرب: انما هام عمنا يام، و أم هؤلاء واحده

فاما المجوس فإنهم لا يعرفون الطوفان، و يقولون: لم يزل الملك فينا من عهد جيومرت، و قالوا: جيومرت هو آدم يتوارثه آخر عن أول الى عهد فيروز بن يزدجرد بن شهريار، قالوا: و لو كان لذلك صحه كان نسب القوم قد انقطع، و ملك القوم قد اضمحل، و كان بعضهم يقر بالطوفان و يزعم انه كان فى إقليم بابل و ما قرب منه، و ان مساكن ولد جيومرت كانت بالمشرق، فلم يصل ذلك اليهم. قال ابو جعفر: و قد اخبر الله تعالى ذكره من الخبر عن الطوفان بخلاف ما قالوا، فقال و قوله الحق: « وَ لَقَدْ نادانا نُوحٌ فَلَنِعْمَ اَلْمُجِيبُونَ. وَ نَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ اَلْكَرْبِ اَلْعَظِيمِ. وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ اَلْباقِينَ » ، فاخبر عز ذكره ان ذريه نوح هم الباقون دون غيرهم. و قد ذكرت اختلاف الناس فى جيومرت و من يخالف الفرس فى عينه، و من هو، و من نسبه الى نوح ع. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن عثمه، قال: حدثنا سعيد بن بشير، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره بن جندب، عن النبى ص فى قوله: « وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ اَلْباقِينَ » قال: سام و حام و يافث . حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد عن قتاده، فى قوله: « وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ اَلْباقِينَ » ، قال: فالناس كلهم من ذريه نوح. حدثنى على بن داود، قال: حدثنا ابو صالح، قال: حدثنى معاويه، عن على، عن ابن عباس فى قوله تعالى: « وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ اَلْباقِينَ » . يقول: لم يبق الا ذريه نوح. و روى عن على بن مجاهد، عن ابن إسحاق، عن الزهرى. و عن محمد بن

صالـح، عن الشـعبى قالا: لما هبط آدم من الجنه، و انتشـر ولـده ارخ بنوه من هبوط آدم، فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحا فـارخوا ببعث نوح، حتى كـان الغرق، فهلـك من هلـك ممن كـان على وجه الاـرض. فلما هبط نوح و ذريته و كل من كان فى السـفينه الى الارض قسم الارض بين ولده أثلاثا: فجعل لسام وسـطا من الارض، ففيها بيت المقدس، و النيل، و الفرات، و دجله، و سـيحان، و جيحـان، و فيشون، و ذلـك ما بين فيشون الى شـرقى النيل، و ما بين منخر ريـح الجنوب الى منخر الشـمال. و جعل لجـام قسـمه غربى النيـل، فمـا وراءه الى منخر ريـح الـدبور. و جعل قسم يافث فى فيشون فما وراءه الى منخر ريـح الصـبا، فكان التاريـخ مـن الطوفـان الى نـار ابراهيـم، و من نـار ابراهيم الى مبعث يوسـف، و من مبعث يوسـف الى مبعث موسـى، و من مبعث موسـى الى ملك سـليمان، و من ملك سـليمان الى مبعث عيسى بن مريم، و من مبعث عيسى بن مريم الى ان بعث رسول ص. و هذا الذى ذكر عن الشعبى من التاريخ ينبغى ان يكون على تاريخ اليهود، فاما اهل الاسلام فإنهم لم يؤرخوا الا من الهجره، و لم يكونوا يؤرخون بشـىء من قبـل ذلـك، غير ان قريشـا كـانوا-فيمـا ذكر- يؤرخون قبـل الاسـلام بعـام الفيـل، و كـان سائر العرب يؤرخون بأيامهم المـذكوره، كتاريخهم بيوم جبله، و بالكلاب الاول، و الكلاب الثانى. و كانت النصارى تؤرخ بعهـد الاسـكندر ذى القرنين، و احسـبهم على ذلـك من التاريـخ الى اليـوم. و امـا الفرس فـإنهم كـانوا يؤرخـون بملـوكهم، و هم اليوم فيمـا اعلم يؤرخون بعهد يزدجرد بن شهريار، لأنه كان آخر من كان من ملوكهم له ملك بابل و المشرق

ذكر بيوراسب، و هو الازدهاق

و العرب تسميه الضحاك، فتجعل الحرف الذى بين السين و الزاى فى الفارسيه ضادا، و الهاء حاء، و القاف كافا، و اياه عنى حبيب بن أوس بقوله: ما نال ما قد نال فرعون و لا هامان فى الدنيا و لا قارون

بل كان كالضحاك فى سطواته بالعالمين، و أنت افريدون

و هو الذى افتخر بادعائه انه منهم الحسن بن هانئ فى قوله: و كان منا الضحاك يعبده الخابل و الجن فى مساربها

قال: و اليمن تدعيه. حدثت عن هشام بن محمد بن السائب- فيما ذكر من امر الضحاك هذا-قال: و العجم تدعى الضحاك و تزعم ان جما كان زوج اخته من بعض اشراف اهل بيته، و ملكه على اليمن، فولدت له الضحاك. قال: و اليمن تدعيه، و تزعم انه من أنفسها، و انه الضحاك بن علوان بن عبيد بن عويج، و انه ملك على مصر أخاه سنان بن علوان بن عبيد بن عويج، و هو أول الفراعنه، و انه كان ملك مصر حين قدمها ابراهيم خليل الرحمن ع. و اما الفرس فإنها تنسب الازدهاق هذا غير النسبه التى ذكر هشام عن اهل اليمن، و تذكر انه بيوراسب بن ارونداسب بن زينكاو بن ويروشك

ص:١٩٤

ابن تاز بن فرواک بن سیامک بن مشا بن جیومرت. و منهم من ینسبه هذه النسبه، غیر انه یخالف النطق بأسماء آبائه فیقول: هو الضحاک بن اندرماسب بن زنجدار بن وندریسج بن تاج بن فریاک بن ساهمک بن تاذی بن جیومرت. و المجوس تزعم ان تاج هذا هو ابو العرب، و یزعمون ان أم الضحاک کانت ودک بنت و یونجهان، و انه قتل أباه تقربا بقتله الی الشیاطین، و انه کان کثیر المقام ببابل، و کان له ابنان یقال لأحدهما: سرهوار، و للآخر نفوار. و قد ذکر عن الشعبی انه کان یقول: هو قرشت مسخه الله ازدهاق. ذکر الروایه عنه بذلک: حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن یحیی بن العلاء، عن القاسم بن سلمان، عن الشعبی، قال: ابجد، و هوز، و حطی، و کلمن، و سعفص، و قرشت، کانوا ملوکا جبابره، فتفکر قرشت یوما، فقال: تبارک الله احسن الخالقین! فمسخه الله فجعله اجدهاق، و له سبعه

ارؤس، فهو الـذى بدنباونـد، و جميع اهـل الاخبـار من العرب و العجم تزعم انه ملـك الأقـاليم كلهـا، و انه كـان ساحرا فاجرا. و حـدثت عن هشام بن محمد، قال: ملك الضـحاك بعد جم- فيما يزعمون، و الله اعلم-الف سـنه، و نزل السواد فى قريه يقال لها نرس فى ناحيه طريق الكوفه، و ملك الارض كلها، و سار بالجور و العسف، و بسط يده فى القتل، و كان أول من سن الصـلب و القطع، و أول من وضـع العشـور، و ضـرب الـدراهم، و أول من تغنى و غنى له، قـال: و يقـال انه خرج فى منكبه سـلعتان فكـانتا تضـربان عليه، فيشتد عليه الوجع حتى يطليهما بدماغ انسان، فكان يقتل لذلك فى كل يوم رجلين و يطلى سلعتيه بدماغيهما، فإذا فعل ذلك سكن ما يجد، فخرج عليه رجل من اهل بابل فاعتقد لواء، و اجتمع اليه بشر كثير، فلما بلغ الضحاك خبره راعه، فبعث اليه: مـا امرك؟ و ما تريـد؟ قال: ا لست تزعم انك ملك الـدنيا، و ان الـدنيا لك! قال: بلى، قال: فليكن كلبك على الـدنيا، و لا يكونن علينا خاصه، فإنك انما تقتلنا دون الناس فأجابه الضـحاك الى ذلك، و امر بالرجلين اللـذين كان يقتلهما فى كل يوم ان يقسـما على الناس جميعا، و لا يخص بهما مكان دون مكان قال: فبلغنا ان اهل أصـبهان من ولـد ذلك الرجل الذى رفع اللواء، و ان ذلك اللواء لم يزل محفوظا عنـد ملوك فارس فى خزائنهم، و كان فيما بلغنا جلد اسد، فالبسه ملوك فارس الذهب و الديباج تيمنا به. قال: و بلغنا ان الضحاك هو نمرود، و ان ابراهيم خليل الرحمن ص

ولـد فى زمانه، و انه صاحبه الذى اراد إحراقه. قال: و بلغنا ان افريدون- هو من نسل جم الملك الذى كان من قبل الضـحاك، و يزعمون انه التاسع من ولـده، و كان مولـده بدنباوند، خرج حتى ورد منزل الضـحاك و هو عنه غائب بالهند، فحوى على منزله و ما فيه، فبلغ الضـحاك ذلك، فاقبل و قـد سـلبه الله قوته، و ذهبت دولته، فوثب به افريدون فاوثقه و صـيره بجبال دنباوند، فالعجم تزعم انه الى اليوم موثق فى الحديد يعذب هناك. و ذكر غير هشام ان الضـحاك لم يكن غائبا عن مسـكنه، و لكن افريدون ابن اثفيان جاء الى مسـكن له فى حصن يـدعى زرنـج ماه. مهروز مهر، فنكـح امرأتين له: تسـمى إحـداهما: اروناز و الاخرى سـنوار. فوهـل بيوراسب لما عاين ذلك، و خر مـدلها لا يعقل، فضـرب افريـدون هامته بجرز له ملتوى الراس، فزاده ذلك وهلا و عزوب عقل، ثم توجه به افريـدون الى جبل دنباونـد، و شده هنالك وثاقا، و امر الناس باتخاذ. مهر ماه مهر روز. - و هو المهرجان اليوم الـذى اوثق فيه بيوراسب- عيـدا، و علاـ افريـدون سـرير الملك. و ذكر عن الضـحاك انه قال يوم ملك و عقـد عليه التاج: نحن ملـوك الـدنيا، المـالكون لمـا فيهـا. و الفرس تزعـم ان الملـك لـم يكـن الاـ للبطن الـذى منه اوشـهنج و جم و طهمـورث، و ان الضـحاك كـان غاصـبا و انه غصب اهل الارض بسـحره و خبثه، و هول عليهم بالحيتين اللتين كانتا على منكبيه، و انه بنى بأرض بابل مدينه

سماها حوب، و جعل النبط اصحابه و بطانته، فلقى الناس منه كل جهد، و ذبح الصبيان. و يقول كثير من اهل الكتب : ان الذى كان على منكبيه كان لحمتين طويلتين ناتئتين على منكبيه، كل واحده منهما كراس الثعبان، و انه كان بخبثه و مكره يسترهما بالثياب و يذكر على طريق التهويل انهما حيتان يقتضيانه الطعام، و كانتا تتحركان تحت ثوبه إذا جاع كما يتحرك العضو من الإنسان عند التهابه بالجوع و الغضب و من الناس من يقول: كان ذلك حيتين، و قد ذكرت ما روى عن الشعبى فى ذلك، و الله اعلم بحقيقته و صحته. و ذكر بعض اهل العلم بأنساب الفرس و أمورهم ان الناس لم يزالوا من بيوراسب هذا فى جهد شديد، حتى إذا اراد الله اهلاكه وثب به رجل من العامه من اهل أصبهان يقال له كابى، بسبب ابنين كانا له أخذهما رسل بيوراسب بسبب الحيتين اللتين كانتا على منكبيه. و قيل: انه لما بلغ الجزع من كابى هذا على ولده أخذ عصا كانت بيده، فعلق بأطرافها جرابا كان معه، ثم نصب ذلك العلم، و دعا الناس الى مجاهده بيوراسب و محاربته، فاسرع الى اجابته خلق كثير، لما كانوا فيه معه من البلاء و فنون الجور، فلما غلب كابى تفاءل الناس بذلك العلم، فعظموا امره، و زادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم علمهم الاكبر الذى يتبركون به، و سموه درفش كابيان، فكانوا لا يسيرونه الا فى الأمور العظام، و لا يرفع الا لأولاد الملوك إذا وجهوا فى الأمور العظام. و كان من خبر كابى انه شخص عن أصبهان بمن تبعه و التف اليه فى طريقه، فلما قرب من الضحاك و اشرف عليه، قذف فى قلب الضحاك

منه الرعب، فهرب عن منازله، و خلى مكانه، و انفتح للاعاجم فيه ما أرادوا، فاجتمعوا الى كابى و تناظروا، فاعلمهم كابى انه لا يتعرض للملك، لأنه ليس من اهله، و امرهم ان يملكوا بعض ولد جم، لأنه ابن الملك الاكبر او شهنق بن فرواك الذى رسم الملك، و سبق الى القيام به، و كان افريدون بن اثفيان مستخفيا فى بعض النواحى من الضحاك، فوافى كابى و من كان معه، فاستبشر القوم بموافاته، و ذلك انه كان مرشحا للملك بروايه كانت لهم فى ذلك، فملكوه، و صار كابى و الوجوه لافريدون أعوانا على امره، فلما ملك و احكم ما احتاج اليه من امر الملك، و احتوى على منازل الضحاك، اتبعه فاسره بدنباوند فى جبالها. و بعض المجوس تزعم انه جعله أسيرا حبيسا فى تلك الجبال، موكلا به قوم من الجن. و منهم من يقول: انه قتله، و زعموا انه لم يسمع من امور الضحاك شىء يستحسن غير شىء واحد، و هو ان بليته لما اشتدت و دام جوره و طالت ايامه، عظم على الناس ما لقوا منه، فتراسل الوجوه فى امره، فاجمعوا على المصير الى بابه، فوافى بابه الوجوه و العظماء من الكور و النواحى، فتناظروا فى الدخول عليه و التظلم اليه، و التاتى لاستعطافه، فاتفقوا على ان يقدموا للخطاب عنهم كابى الاصبهانى، فلما صاروا الى بابه اعلم بمكانهم، فاذن لهم، فدخلوا و كابى متقدم لهم، فمثل بين يديه، و امسك عن السلام، ثم قال: ايها الملك، اى السلام اسلم عليك؟ اسلام من يملك هذه الأقاليم كلها، أم سلام من يملك هذا الإقليم الواحد؟ يعنى بابل، فقال له الضحاك: بل سلام من يملك هذه الأقاليم كلها، لانى ملك الارض. فقال له الاصبهانى: فإذا كنت تملك الأقاليم كلها، و كانت يدك تنالها اجمع، فما بالنا قد خصصنا بمؤنتك

و تحاملك و اساءتک من بين اهل الأقاليم! و كيف لم تقسم امر كـذا و كـذا بيننا و بين الأقاليم؟ و عـدد عليه أشـياء كان يمكنه تخفيفهـا عنهم، و جرد له الصـدق و القول فى ذلـک، فقـدح فى قلب الضـحاک قوله، و عمـل فيه حتى انخزل و اقر بالإسـاءه، و تالف القوم و وعـدهم ما يحبون، و امرهم بالانصـراف لينزلوا و يتدعوا، ثم يعودوا ليقضـى حوائجهم، ثم ينصـرفوا الى بلادهم. و زعموا ان أمه ودک كـانت شـرا منه و اردى، و انهـا كـانت فى وقت معـاتبه القوم ايـاه بـالقرب منه تتعرف مـا يقولونه، فتغتـاظ و تنكره، فلمـا خرج القوم دخلت مستشـيطه منكره على الضـحاک احتمـاله القوم، و قـالت له: قـد بلغنى كـل ما كان و جراه هؤلاء القوم عليک حتى قرعوک بكذا، و اسـمعوک كذا، ا فلا دمرت عليهم و دمدمتهم، او قطعت ايديهم! فلما اكثرت على الضحاک قال لها مع عتوه: يا هـذه، انک لم تفكرى فى شـىء الا و قـد سـبقت اليه، الا ان القوم بـدهونى بالحق، و قرعونى به، فلما هممت بالسطوه بهم و الوثوب عليهم تخيل الحق فمثل بينى و بينهم بمنزله الجبل، فما أمكننى فيهم شىء ثم سكتها و أخرجها، ثم جلس لأهل النواحى بعد ايام، فوفى لهم بما وعدهم، و ردهم و قد لان لهم، و قضـى اكثر حوائجهم، و لا يعرف للضحاک- فيما ذكر- فعله استحسـنت منه غير هـذه. و قـد ذكر ان عمر الاجدهاق هذا كان الف سـنه، و ان ملكه منها كان سـتمائه سـنه، و انه كان فى باقى عمره شبيها بالملک لقدرته و نفوذ امره و قال

بعضهم: انه ملك الف سنه و كان عمره الف سنه و مائه سنه، الى ان خرج عليه افريدون فقهره و قتله. و قال بعض علماء الفرس: لا نعلم أحدا كان اطول عمرا -ممن لم يذكر عمره فى التوراه- من الضحاك هذا، و من جامر بن يافث بن نوح ابى الفرس، فانه ذكر ان عمره كان الف سنه. و انما ذكرنا خبر بيوراسب فى هذا الموضع، لان بعضهم زعم ان نوحا ع كان فى زمانه، و انه انما كان ارسل اليه و الى من كان فى مملكته، ممن دان بطاعته و اتبعه على ما كان عليه من العتو و التمرد على الله، فذكرنا احسان الله و أياديه عند نوح ع بطاعته ربه و صبره على ما لقى منه من الأذى و المكروه فى عاجل الدنيا، بان نجاه و من آمن معه و اتبعه من قومه، و جعل ذريته هم الباقين فى الدنيا، و ابقى له ذكره بالثناء الجميل، مع ما ذخر له عنده فى الأجل من النعيم المقيم و العيش الهنيء، و اهلاكه الآخرين بمعصيتهم اياه و تمردهم عليه، و خلافهم امره، فسلبهم ما كانوا فيه من النعيم، و جعلهم عبره و عظه للغابرين، مع ما ذخر لهم عنده فى الأجل من العذاب الأليم. و نرجع الان الى ذكر نوح ع و الخبر عنه و عن ذريته، إذ كانوا هم الباقين اليوم كما اخبر الله عنهم، و كان الآخرون الذين بعث نوح اليهم خلا ولده و نسله قد بادوا و ذريتهم، فلم يبق منهم و لا من اعقابهم احد. قد ذكرنا قبل عن رسول الله ص انه قال فى قول الله عز و جل: « وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ اَلْباقِينَ » : انهم سام، و حام، و يافث . حدثنى محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنا عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه، يقول: ان سام بن نوح ابو العرب و فارس و الروم، و ان حام ابو السودان، و ان يافث ابو الترك و ابو يأجوج و ماجوج، و هو بنو عم الترك

و قيل: كانت زوجه يافث اربسيسه بنت مرازيل بن الدرمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم ع، فولدت له سبعه نفر و امراه. فممن ولدت له من الذكور جومر بن يافث و هو-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- ابو يأجوج و ماجوج، و مارح بن يافث و وائل بن يافث، و حوان بن يافث، و توبيل بن يافث، و هوشل بن يافث، و ترس بن يافث، و شبكه بنت يافث قال: فمن بنى يافث كانت يأجوج و ماجوج و الصقالبه و الترك فيما يزعمون و كانت امراه حام بن نوح نحلب بنت مارب بن الدرمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم ۳ فولدت له ثلاثه نفر: كوش بن حام بن نوح، و قوط بن حام بن نوح، و كنعان بن حام فنكح كوش بن حام بن نوح قرنبيل ابنه بتاويل بن ترس بن يافث ۳ ، فولدت له الحبشه و السند و الهند فيما يزعمون ۳ و نكح قوط بن حام بن نوح بخت ابنه بتاويل ابن ترس بن يافث بن نوح ۳ ، فولدت له القبط- قبط مصر- فيما يزعمون ۳ و نكح كنعان بن حام بن نوح ارتيل ابنه بتاويل بن ترس بن يافث بن نوح ۳ ، فولدت له الأساود: نوبه، و فزان، و الزنج، و الزغاوه، و اجناس السودان كلها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، فى الحديث قال: و يزعم اهل التوراه ان ذلك لم يكن الا عن دعوه دعاها نوح على ابنه حام، و ذلك ان نوحا نام فانكشف عن عورته، فرآها حام فلم يغطها، و رآها سام و يافث فألقيا عليها ثوبا فواريا عورته، فلما هب من نومته علم ما صنع حام و سام و يافث، فقال: ملعون كنعان بن حام، عبيدا يكونون لإخوته، و قال: يبارك الله ربى فى سام، و يكون حام عبد اخويه، و يقرض الله يافث، و يحل فى مساكن حام، و يكون كنعان عبدا لهم قال: و كانت امراه سام

ابن نوح صليب ابنه بتاويل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم، فولدت له نفرا: ارفخشد بن سام، و اشوذ بن سام، و لاوذ بن سام، و عويلم بن سام، و كان لسام ارم بن سام، قال: و لا ادرى ارم لام ارفخشد و اخوته أم لا؟ حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام بن محمد، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: لما ضاقت بولد نوح سوق ثمانين تحولوا الى بابل فبنوها، و هى بين الفرات و الصراه، و كانت اثنى عشر فرسخا فى اثنى عشر فرسخا، و كان بابها موضع دوران اليوم، فوق جسر الكوفه يسره إذا عبرت، فكثروا بها حتى بلغوا مائه الف، و هم على الاسلام. و رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق ۳ فنكح لاوذ بن سام بن نوح شبكه ابنه يافث بن نوح ۳ ، فولدت له فارس و جرجان و اجناس فارس ۳ ، و ولد للاوذ مع الفرس طسم و عمليق، و لا- ادرى ا هو لام الفرس أم لا-؟ فعمليق ابو العماليق كلهم امم تفرقت فى البلاد، و كان اهل المشرق و اهل عمان و اهل الحجاز و اهل الشام و اهل مصر منهم، و منهم كانت الجبابره بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون، و منهم كانت الفراعنه بمصر، و كان اهل البحرين و اهل عمان منهم أمه يسمون جاسم، و كان ساكنى المدينه منهم، بنو هف و سعد بن هزان، و بنو مطر، و بنو الأزرق و اهل نجد منهم بديل و راحل و غفار، و اهل تيماء منهم و كان ملك الحجاز منهم بتيماء اسمه الارقم، و كانوا ساكنى نجد مع ذلك و كان ساكنى الطائف بنو عبد بن ضخم، حى من عبس الاول. قال: و كان بنو اميم بن لاوذ بن سام بن نوح اهل وبار بأرض الرمل،

رمـل عالـج، و كانوا قـد كثروا بها و ربلوا، فاصابتهم من الله عز و جل نقمه من معصـيه أصابوها، فهلكوا و بقيت منهم بقيه، و هم الـذين يقال لهم النسـناس. قال: و كان طسم بن لاوذ ساكن اليمامه و ما حولها، قد كثروا بها و ربلوا الى البحرين، فكانت طسم و العمـاليق و اميم و جـاسم قومـا عربا، لسانهم الـذى جبلوا عليه لسان عربى و كانت فارس من اهل المشـرق ببلاد فارس، يتكلمون بهـذا اللسان الفارسـى. قال: و ولد ارم بن سام بن نوح عوص بن ارم، و غاثر بن ارم، و حويل بن ارم فولد عوص بن ارم غاثر بن عوص، و عاد بن عوص، و عبيل ابن عوص و ولـد غاثر بن ارم ثمود بن غاثر، و جديس بن غاثر و كانوا قوما عربا يتكلمون بهذا اللسـان المضـرى، فكـانت العرب تقول لهـذه الأـمم: العرب العـاربه، لأـنه لسـانهم الـذى جبلوا عليه، و يقولون لبنى اسـماعيل بن ابراهيم: العرب المتعربه، لاـنهم انمـا تكلموا بلسان هـذه الأمم حين سـكنوا بين اظهرهم. فعاد و ثمود و العماليق و اميم و جاسم و جـديس و طسم هم العرب، فكانت عاد بهـذه الرمل الى حضـر موت و اليمن كله، و كانت ثمود بالحجر بين الحجاز و الشام الى وادى القرى و مـا حوله، و لحقت جـديس بطسم، فكـانوا معهم باليمـامه و مـا حولهـا الى البحرين، و اسم اليمامه إذ ذاك جو، و سكنت جـاسم عمـان فكانوا بها. و قال غير ابن إسـحاق: ان نوحا دعا لسام بان يكون الأنبياء و الرسل من ولـده، و دعا ليافث بان يكون الملوك من ولده، و بدا بالدعاء ليافث و قدمه فى ذلك على سام، و دعا على حام بان يتغير لونه، و يكون ولده عبيدا لولد سام و يافث. قال: و ذكر فى الكتب انه رق على حام بعـد ذلك، فـدعا له بان يرزق الرأفه من اخوته، و دعا من ولد ولده لكوش بن حام و لجامر بن يافث بن نوح،

و ذلك ان عـده من ولد الولد لحقوا نوحا فخدموه، كما خدمه ولده لصـلبه، فدعا لعده منهم. قال: فولد لسام عابر و عليم و اشوذ و ارفخشـد و لاوذ و ارم، و كـان مقـامه بمكه. قـال: فمن ولـد ارفخشـد الأنبياء و الرسل و خيار الناس، و العرب كلها، و الفراعنه بمصـر و من ولـد يافث بن نوح ملوك الأعاجم كلها من الترك و الخزر و غيرهم، و الفرس الـذين آخر من ملك منهم يزدجرد بن شـهريار ابن ابرويز، و نسبه ينتهى الى جيومرت بن يافث بن نوح. قال: و يقال ان قوما من ولد لاوذ بن سام بن نوح و غيره من اخوته نزعوا الى جـامر هـذا، فادخلهم جامر فى نعمته و ملكه، و ان منهم ماذى بن يافث، و هو الـذى تنسب السـيوف الماذيه اليه قال: و هو الـذى يقال ان كيرش الماذوى قاتل بلشصـر بن اولمرودخ بن بختنصـر من ولده. قال: و من ولد حام بن نوح، النوبه، و الحبشه، و فزان، و الهنـد، و السـند، و اهـل السواحـل فى المشـرق و المغرب. قـال: و منهم نمرود، و هو نمرود بن كوش بن حام. قال: و ولـد لارفخشـد بن سام ابنه قينان، و لا ذكر له فى التوراه، و هو الـذى قيل انه لم يسـتحق ان يـذكر فى الكتب المنزله، لأنه كان ساحرا، و سـمى نفسه إلها، فسـيقت المواليـد فى التوراه على ارفخشـد بن سام ثم على شالخ بن قينان بن ارفخشد من غير ان يـذكر قينان فى النسب، لما ذكر من ذلك. قال: و قيل فى شالـخ: انه شالـخ بن ارفخشـد من ولـد لقينان و ولـد لشالخ عابر و ولد لعابر ابنان: أحدهما فالغ، و معناه بالعربيه قاسم- و انما سـمى بذلك لان الارض قسمت و الالسن تبلبلت فى ايامه- و سمى الآخر قحطان. فولـد لقحطان يعرب و يقطان ابنا قحطان بن عابر بن شالخ، فنزلا ارض اليمن، و كان قحطان أول من ملك اليمن، و أول من سلم عليه ب أبيت اللعن، كما كان يقال للملوك و ولد لفالغ بن عابر ارغوا ۳ - و ولد لارغوا ساروغ، و ولد لساروغ ناحورا، و ولد لناحورا تارخ- و اسمه بالعربيه آزر- و ولد لتارخ

ابراهيم ص و ولـد لارفخشـد أيضـا نمرود بن ارفخشـد، و كان منزله بناحيه الحجر و ولـد للاوذ بن سام طسم و جـديس، و كان منزلهمـا اليمـامه. و ولـد للاوذ أيضـا عمليق بن لاوذ، و كان منزله الحرم و اكناف مكه، و لحق بعض ولـده بالشام، فمنهم كانت العمـاليق، و من العمـاليق الفراعنه بمصـر. و ولـد للاوذ أيضا اميم بن لاوذ بن سام، و كان كثير الولـد، فنزع بعضـهم الى جامر بن يافث بالمشرق و ولد لارم بن سام عوص بن ارم، و كان منزله الاحقاف و ولد لعوص عاد بن عوص ٣. و اما حام بن نوح، فولد له كوش و مصرايم و قوط و كنعان ٣، فمن ولد كوش نمرود المتجبر الذى كان ببابل، و هو نمرود بن كوش بن حام، و صارت بقيه ولـد حام بالسواحل من المشـرق و المغرب و النوبه و الحبشه و فزان. قال: و يقال: ان مصـرايم ولـد القبط و البربر، و ان قوطا صار الى ارض السـند و الهنـد فنزلها، و ان أهلها من ولـده. و اما يافث بن نوح فولـد له جامر و موعـج و موادى و بوان و ثوبال و ماشج و تيرش و من ولد جامر ملوك فارس و من ولد تيرش الترک و الخزر و من ولد ماشج الاشـبان و من ولد موعج يأجوج و ماجوج، و هم فى شـرقى ارض الترک و الخزر و من ولد بوان الصقالبه و برجان و الاشبان، كانوا فى القديم بأرض الروم قبل ان يقع بها من وقع من ولـد العيص و غيرهم، و قصد كل فريق من هؤلاء الثلاثه: سام و حام و يافث أرضا، فسـكنوها و دفعوا غيرهم عنها. حـدثنى الحارث بن محمـد، قال: حـدثنا محمـد بن سـعد، قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب، عن ابيه، عن ابى صالح، عن ابن عباس: قال: اوحى الله الى موسـى ع: انک يا موسـى و قومک و اهل الجزيره و اهل العال من ولـد سام بن نوح و قال ابن عباس: و العرب و الفرس و النبط و الهند و السـند من ولد سام بن نوح. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سـعد، قال: أخبرنا هشام بن

محمد، عن ابيه: قال: الهند و السند بنو توقير بن يقطن بن عابر بن شالخ ابن ارفخشد بن سام بن نوح و مكران بن البند، و جرهم، اسمه هذرم بن عابر بن سبا بن يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح. و حضرموت بن يقطن بن عابر بن شالخ و يقطن هو قحطان بن عابر بن شالخ ابن ارفخشد بن سام بن نوح، فى قول من نسبه الى غير اسماعيل و الفرس بنو فارس بن تيرش بن ناسور بن نوح و النبط بنو نبيط بن ماش ابن ارم بن سام بن نوح و اهل الجزيره و العال من ولد ماش بن ارم بن سام ابن نوح و عمليق-و هو عريب- و طسم و اميم بنو لوذ بن سام بن نوح. و عمليق هو ابو العمالقه، و منهم البربر و هم بنو ثميلا- بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لوذ بن سام بن نوح، ما خلا صنهاجه و كتامه، فإنهما بنو فريقيش بن قيس بن صيفى بن سبا. و يقال: ان عمليق أول من تكلم بالعربيه حين ظعنوا من بابل، فكان يقال لهم و لجرهم: العرب العاربه و ثمود و جديس ابنا عابر بن ارم بن سام ابن نوح، و عاد و عبيل ابنا عوص بن ارم بن سام بن نوح، و الروم بنو لنطى ابن يونان بن يافث بن نوح و نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح. و هو صاحب بابل، و هو صاحب ابراهيم خليل الرحمن ص. قال: و كان يقال لعاد فى دهرهم عاد ارم، فلما هلكت عاد قيل لثمود ارم، فلما هلكت ثمود قيل لسائر بنى ارم: ارمان، فهم النبط، فكل هؤلاء كان على الاسلام و هم ببابل، حتى ملكهم نمرود بن كوش بن كنعان بن حام ابن نوح، فدعاهم الى عباده الأوثان ففعلوا، فامسوا و كلامهم السريانيه، ثم أصبحوا و قد بلبل الله السنتهم، فجعل لا يعرف بعضهم كلام بعض، فصار لبنى سام ثمانيه عشر لسانا، و لبنى حام ثمانيه عشر لسانا، و لبنى يافث

سته و ثلاثون لسانا، ففهم الله العربيه عادا و عبيل و ثمود و جديس و عمليق و طسم و اميم و بنى يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح. و كان الذى عقد لهم الالويه ببابل بوناظر بن نوح، و كان نوح فيما حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام، قال: أخبرنى ابى عن ابى صالح عن ابن عباس: ٣ تزوج امراه من بنى قابيل، فولدت له غلاما، فسماه بوناظر، فولده بمدينه بالمشرق يقال لها معلون شمسا، فنزل بنو سام المجدل سره الارض، و هو ما بين ساتيدما الى البحر، و ما بين اليمن الى الشام، و جعل الله النبوه و الكتاب و الجمال و الأدمه و البياض فيهم. و نزل بنو حام مجرى الجنوب و الدبور، و يقال لتلك الناحيه الداروم، و جعل الله فيهم ادمه و بياضا قليلا، و اعمر بلادهم و سماءهم، و رفع عنهم الطاعون، و جعل فى ارضهم الأثل و الأراك و العشر و الغار و النخل، و جرت الشمس و القمر فى سمائهم و نزل بنو يافث الصفون مجرى الشمال و الصبا، و فيهم الحمره و الشقره، و اخلى الله ارضهم فاشتد بردها، و اخلى سماءهم، فليس يجرى فوقهم شيء من النجوم السبعه الجاريه، لانهم صاروا تحت بنات نعش و الجدى و الفرقدين، فابتلوا بالطاعون ثم لحقت عاد بالشحر فعليه هلكوا بواد يقال له مغيث، فلحقتهم بعد مهره بالشحر و لحقت عبيل بموضع يثرب و لحقت العماليق بصنعاء قبل ان تسمى صنعاء، ثم انحدر بعضهم الى يثرب، فاخرجوا منها عبيل، فنزلوا موضع الجحفه، فاقبل السيل فاجتحفهم فذهب بهم فسميت الجحفه و لحقت ثمود بالحجر و ما يليه فهلكوا ثم، و لحقت طسم و جديس باليمامه فهلكوا و لحقت اميم بأرض ابار فهلكوا بها، و هى بين اليمامه و الشحر، و لا يصل إليها اليوم احد، غلبت عليها الجن و انما سميت ابار بابار بن اميم

و لحقت بنو يقطن بن عابر باليمن، فسميت اليمن حيث تيامنوا إليها، و لحق قوم من بنى كنعان بالشام فسميت الشام حيث تشاءموا إليها، و كانت الشام يقال لها ارض بنى كنعان، ثم جاءت بنو إسرائيل فقتلوهم بها، و نفوهم عنها، فكانت الشام لبنى إسرائيل ثم و ثبت الروم على بنى إسرائيل فقتلوهم، و اجلوهم الى العراق الا قليلا منهم، ثم جاءت العرب فغلبوا على الشام، و كان فالغ- و هو فالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح- هو الذى قسم الارض بين بنى نوح كما سمينا و اما الاخبار عن رسول الله ص و عن علماء سلفنا فى انساب الأمم التى هى فى الارض اليوم، فعلى ما حدثنى احمد بن بشير بن ابى عبد الله الوراق، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره، قال: قال رسول الله ص: سام ابو العرب، و يافث ابو الروم، و حام ابو الحبش . حدثنى القاسم بن بشر بن معروف، قال: حدثنا روح، قال: حدثنا سعيد بن ابى عروبه، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره بن جندب، عن النبى ص، قال: ولد نوح ثلاثه: سام و حام و يافث، فسام ابو العرب، و حام ابو الزنج، و يافث ابو الروم . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا عباد بن العوام، عن سعيد، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره، قال: قال رسول الله ص: سام ابو العرب، و يافث ابو الروم، و حام ابو الحبش . حدثنى عبد الله بن ابى زياد، قال: حدثنى روح، قال: حدثنا سعيد بن ابى عروبه، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره، عن النبى ص، قال: ولد نوح سام و حام و يافث قال عبد الله: قال روح: احفظ يافث، و سمعت مره يافث. و قد روى هذا الحديث عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره و عمران بن حصين، عن النبى ص

حدثنی عمران بن بکار الکلاعی قال: حدثنا ابو الیمان، قال: حدثنا اسماعیل بن عیاش، عن یحیی بن سعید، قال: سمعت سعید بن المسیب ۳ یقول: ولد نوح ثلاثه، و ولد کل واحد ثلاثه: سام، و حام، و یافث[1]. فولد سام العرب و فارس و الروم، و فی کل هؤلاء خیر و ولد یافث الترک و الصقالبه و یأجوج و ماجوج، و لیس فی واحد من هؤلاء خیر، و ولد حام القبط و السودان و البربر. و روی عن ضمره بن ربیعه، عن ابن عطاء، عن ابیه، قال: ولد حام کل اسود جعد الشعر، و ولد یافث کل عظیم الوجه صغیر العینین، و ولد سام کل حسن الوجه حسن الشعر قال: و دعا نوح علی حام الا یعدو شعر ولده آذانهم، و حیثما لقی ولده ولد سام استعبدوهم. و زعم اهل التوراه ان سام ولد لنوح بعد ان مضی من عمره خمسمائه سنه، ثم ولد لسام ارفخشد بعد ان مضی من عمر سام مائه سنه و سنتان، فکان جمیع عمر سام- فیما زعموا-ستمائه سنه ثم ولد لارفخشد قینان، و کان عمر ارفخشد أربعمائه سنه و ثمانیا و ثلاثین سنه و ولد قینان لارفخشد بعد ان مضی من عمره خمس و ثلاثون سنه، ثم ولد لقینان شالخ بعد ان مضی من عمره تسع و ثلاثون سنه، و لم یذکر مده عمر قینان فی الکتب فیما ذکر لما ذکرنا من امره قبل. ثم ولد لشالخ عابر بعد ان مضی من عمره ثلاثون سنه، و کان عمر شالخ کله أربعمائه سنه و ثلاثا و ثلاثین سنه. ثم ولد لعابر فالغ و اخوه قحطان، و کان مولد فالغ بعد الطوفان بمائه و اربعین سنه، فلما کثر الناس بعد ذلک مع قرب عهدهم بالطوفان هموا ببناء مدینه تجمعهم فلا یتفرقون، او صرح عال یحرزهم من الطوفان ان کان مره اخری فلا یغرقون، فاراد الله عز و جل ان یوهن امرهم، و یخلف ظنهم و یعلمهم ان الحول و القوه له، فبدد شملهم، و شتت جمعهم، و فرق السنتهم و کان عمر عابر أربعمائه سنه و أربعا و سبعین سنه

ثم ولـد لفالغ ارغوا، و كان عمر فالغ مائتين و تسـعا و ثلاثين سـنه، و ولـد ارغوا لفالغ و قد مضـى من عمره ثلاثون سـنه، ثم ولد لارغوا ساروغ، و كان ٣ عمر ارغوا مائتين و تسـعا و ثلاثين سـنه، و ولد له ساروغ بعد ما مضـى من عمره اثنتان و ثلاثون سنه ثم ولـد لساروغ ناحور، و كان عمر ساروغ مائتين و ثلاثين سـنه و ولـد له ناحور، و قد مضـى من عمره ثلاثون سـنه. ثم ولد لناحور تارخ ابو ابراهيم، صـلوات الله عليه، و كان هذا الاسم اسمه الذى سماه أبوه، فلما صار مع نمرود قيما على خزانه آلهته سماه آزر. و قد قيل: ان آزر ليس باسم ابيه، و انما هو اسم صنم، فهذا قول يروى عن مجاهد و قد قيل انه عيب عابه به بمعنى معوج، بعد ما مضـى من عمر ناحور سبع و عشـرون سـنه، و كان عمر ناحور كله مائتين و ثمانيا و اربعين سنه. و ولد لتارخ ابراهيم، و كان بين الطوفان و مولد ابراهيم الف سنه و تسع و سبعون سنه، و كان بعض اهل الكتاب يقول: كان بين الطوفان و مولد ابراهيم الف سنه و مائتا سـنه و ثلاث و سـتون سنه، و ذلك بعد خلق آدم بثلاثه آلاف و ثلاثمائه سنه و سبع و ثلاثين سنه. و ولد لقحطان بن عابر يعرب ٣ ، فولد يعرب يشـجب بن يعرب، فولد يشـجب سبا بن يشجب ٣ ، فولد سـبا حمير بن سـبا و كهلان بن سـبا و عمرو ابن سبا، و الأشـعر بن سـبا و انمار بن سـبا و مر بن سـبا و عامله بن سبا ٣ فولد عمرو ابن سـبا عدى بن عمرو ٣ ، فولـد عدى لخم بن عدى و جذام بن عدى. و قد زعم بعض نسابى الفرس ان نوحا هو افريدون الذى قهر الازدهاق، و سـلبه ملكه و زعم بعضـهم ان افريدون هو ذو القرنين صاحب ابراهيم ع الذى قضـى له ببئر السبع، الذى ذكر الله فى كتابه و قال بعضهم: هو سليمان بن داود. و انما ذكرته فى هذا الموضع لما ذكرت فيه من قول من قال: انه نوح،

و ان قصته شبيهه بقصه نوح فى اولاد له ثلاثه، و عدله و حسن سيرته، و هلاك الضحاك على يده و انه قيل ان هلاك الضحاك كان على يد نوح و ان نوحا انما كان ارسل-فى قول من ذكرت عنه انه قال: كان هلاك الضحاك على يدى نوح- حين ارسل الى قومه، و هم كانوا قوم الضحاك. فاما الفرس فإنهم ينسبونه النسبه التى انا ذاكرها، و ذلك انهم يزعمون ان افريدون من ولد جم شاذ الملك الذى قتله الازدهاق، على ما قد بينا من امره قبل، و ان بينه و بين جم عشره آباء. و قد حدثت عن هشام بن محمد بن السائب، قال: بلغنا ان افريدون- و هو من نسل جم الملك الذى كان من قبل الضحاك، قال: و يزعمون انه التاسع من ولده، و كان مولده بدنباوند- خرج حتى ورد منزل الضحاك، فأخذه و اوثقه، و ملك مائتى سنه، و رد المظالم، و امر الناس بعباده الله و الإنصاف و الاحسان، و نظر الى ما كان الضحاك غصب الناس من الارضين و غيرها، فرد ذلك كله على اهله، الا ما لم يجد له أهلا، فانه وقفه على المساكين و العامه قال: و يقال انه أول من سمى الصوافى، و أول من نظر فى الطب و النجوم، و انه كان له ثلاثه بنين: اسم الاكبر سلم، و الثانى طوج، و الثالث ايرج'، و ان افريدون تخوف الا يتفق بنوه، و ان يبغى بعضهم على بعض، فقسم ملكه بينهم ثلاثا، و جعل ذلك فى سهام كتب اسماءهم عليها، و امر كل واحد منهم فاخذ سهما، فصارت الروم و ناحيه المغرب لسلم، و صارت الترك و الصين لطوج، و صارت للثالث-و هو ايرج- العراق و الهند، فدفع التاج و السرير اليه، و مات افريدون، فوثب بايرج اخواه فقتلاه، و ملكا الارض بينهما ثلاثمائه سنه. قال: و الفرس تزعم ان لافريدون عشره آباء، كلهم يسمى اثفيان باسم واحد قالوا: و انما فعلوا ذلك خوفا من الضحاك على أولادهم، لروايه كانت عندهم، بان بعضهم يغلب الضحاك على ملكه، و يدرك منه ثار جم،

و كـانوا يعرفون و يميزون بألقـاب لقبوهـا، فكـان يقـال للواحـد منهم: اثفيـان صاحب البقر الحمر، و اثفيان صاحب البقر البلق، و اثفيان صاحب البقر الكدر و هو افريدون بن اثفيان بوكاو- و تفسيره صاحب البقر الكثير- بن اثفيان نيككاو- و تفسيره صاحب البقر الجيـاد، بن اثفيـان سـيركاو- و تفسـيره صـاحب البقر السـمان العظام- بن اثفيان بوركاو- و تفسـيره صاحب البقر التى بلون حمير الوحش- بن اثفيان اخشـين كاو- و تفسـيره صاحب البقر الصـفر- بن اثفيان سـياه كاو- و تفسـيره صاحب البقر السود- بن اثفيان اسبيذكاو- و تفسيره صاحب البقر البيض- بن اثفيان كيركاو- و تفسيره صاحب البقر الرماديه- بن اثفيان رمين- و تفسيره كـل ضـرب من الأـلوان و القطعـان- بن اثفيـان بنفروسن، بن جم الشـاذ. و قيل: ان افريـدون أول من سـمى بالكييه فقيل له: كى افريـدون، و تفسـير الكييه انهـا بمعنى التنزيه، كمـا يقـال: روحـانى، يعنون به ان امره امر مخلص منزه يتصـل بالروحانيه و قيل ان معنى كى اى طالب الدخل، و يزعم بعضهم ان كى من البهاء، و ان البهاء تغشى افريدون حين قتل الضحاك، و تذكر العجم من الفرس انه كـان رجلاـ جسـيما و سـيما بهيا مجربا، و ان اكثر قتاله كان بالجرز، و ان جرزه كان راسه كراس الثور، و ان ملكك ابنه ايرج العراق و نواحيها كان فى حياته، و ان ايام ايرج داخله فى ملكك افريدون، و انه ملكك الأقاليم كلها، و تنقل فى البلدان، و انه لما جلس على سـريره يوم الملكك قال: نحن القاهرون بعون الله و تاييده للضـحاكك، القامعون للشـيطان و أحزابه، ثم وعظ الناس، فأمرهم بالتناصف و تعاطى الحق و بذل الخير بينهم، و حثهم على الشـكر و التمسك به، و رتب سـبعه من القوهياريين- و تفسـير ذلـكك محولو الجبـال سـبع مراتب-و صـير الى كـل واحـد منهم نـاحيه من دنباونـد و غيرهـا على شبيه بالتمليـكك قالوا: فلما ظفر بالضحاكك قال له الضحاكك: لا تقتلنى بجدكك

ص:٢١٣

جم، فقال له افريدون منكرا لقوله: لقد سمت بك همتك، و عظمت فى نفسك حين قدرتها لهذا، و طمعت لها فيه! و اعلمه ان جده كان اعظم قدرا من ان يكون مثله كفئا له فى القود، و اعلمه انه يقتله بثور كان فى دار جده. و قيل ان افريدون أول من ذلل الفيله و امتطاها، و نتج البغال، و اتخذ الاوز و الحمام، و عالج الدرياق، و قاتل الأعداء فقتلهم و نفاهم، و انه قسم الارض بين اولاده الثلاثه: طوج و سلم و ايرج، فملك طوجا ناحيه الترک و الخزر و الصين، فكانوا يسمونها صين بغا، و جمع إليها النواحى التى اتصلت بها، و ملك سلما ابنه الثانى الروم و الصقالبه و البرجان و ما فى حدود ذلک، و جعل وسط الارض و عامرها-و هو إقليم بابل، و كانوا يسمونها خنارث بعد ان جمع الى ذلک ما اتصل به من السند و الهند و الحجاز و غيرها- لايرج و هو الاصغر من بينه الثلاثه، و كان احبهم اليه و بهذا السبب سمى إقليم بابل ايرانشهر، و به أيضا نشبت العداوه بين ولد افريدون و أولادهم بعد، و صار ملوک خنارث و الترک و الروم الى المحاربه و مطالبه بعضهم بعضا بالدماء و التراث. و قيل: ان طوجا و سلما لما علما ان أباهما قد خص ايرج و قدمه عليهما اظهرا له البغضاء، و لم يزل التحاسد ينمى بينهم الى ان وثب طوج و سلم على أخيهما ايرج، فقتلاه متعاونين عليه، و ان طوجا رماه بوهق فخنقه، فمن اجل ذلک استعملت الترک الوهق، و كان لايرج ابنان، يقال لهما وندان و اسطوبه، و ابنه يقال لها خوزک، و يقال خوشک، فقتل سلم و طوج الابنين مع أبيهما، و بقيت الابنه. و قيل: ان اليوم الذى غلب فيه افريدون الضحاک كان روز مهر من مهر ماه، فاتخذ الناس ذلک اليوم عيدا لارتفاع بليه الضحاک عن الناس، و سماه المهرجان،

فقیـل: ان افریـدون کـان جبـارا عادلا فی ملکه، و کان طوله تسـعه ارماح، کل رمـح ثلاثه ابواع، و عرض حجرته ثلاثه ارماح، و عرض صـدره اربعه ارمـاح، و انه کـان یتبع من کـان بقی بالسودان من آل نمرود و النبط، و قصـدهم حتی اتی علی وجوههم، و محا اعلامهم و آثارهم، و کان ملکه خمسمائه سنه

ص:۲۱۵

ذكر الاحداث التى كانت بين نوح و ابراهيم

خليل الرحمن ع

قد ذكرنا قبل ما كان من امر نوح ع و امر ولده و اقتسامهم الارض بعده، و مساكن كل فريق منهم، و اى ناحيه سكن من البلاد و كان ممن طغا و عتا على الله عز و جل بعد نوح، فأرسل الله اليهم رسولا فكذبوه و تمادوا فى غيهم، فاهلكهم الله هذان الحيان من ارم بن سام بن نوح: أحدهما عاد ابن عوص بن ارم ابن سام بن نوح، و هى عاد الاولى، و الثانى ثمود بن جاثر بن ارم بن سام بن نوح، و هم كانوا العرب العاربه. فاما عاد فان الله عز و جل ارسل اليهم هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود ابن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح و من اهل الأنساب من يزعم ان هودا هو عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح، و كانوا اهل أوثان ثلاثه يعبدونها، يقال لإحداها: صداء، و للآخر صمود، و للثالث الهباء فدعاهم الى توحيد الله و افراده بالعباده دون غيره، و ترك ظلم الناس، فكذبوه و قالوا: من أشد منا قوه! فلم يؤمن بهود منهم الا قليل، فوعظهم هود إذ تمادوا فى طغيانهم، فقال لهم: « أَ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَ تَتَّخِذُونَ مَصانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَ إِذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبّارِينَ فَاتَّقُوا اَللّهَ وَ أَطِيعُونِ. وَ اِتَّقُوا اَلَّذِى أَمَدَّكُمْ بِما تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعامٍ وَ بَنِينَ وَ جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ إِنِّى أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» فكان جوابهم له ان قالوا:

«سَوٰاءٌ عَلَيْنٰا أَ وَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ اَلْوٰاعِظِينَ » و قـالوا له: « يٰا هُودُ مٰا جِئْتَنٰا بِبَيِّنَةٍ وَ مٰا نَحْنُ بِتٰارِكِی آلِهَتِنٰا عَنْ قَوْلِكَ وَ مٰا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ. إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اِعْتَرٰاكَ بَعْضُ آلِهَتِنٰا بِسُوءٍ » ، فحبس الله عنهم-فيما ذكر- القطر سـنين ثلاثا، حتى جهـدوا، فاوفـدوا وفـدا ليستسـقوا لهم. فكان من قصـتهم ما حـدثنا ابو كريب، قال: حـدثنا ابو بكر بن عياش، قال: حدثنا عاصم، عن ابى وائل، عن الحـارث بن حسان البكرى، قال: قـدمت على رسول الله ص: فمررت بامرأه بالربـذه، فقالت: هل أنت حاملى الى رسول الله ص؟ قلت: نعم، فحملتها حتى قدمت المدينه، فدخلت المسـجد، فإذا رسول الله ص على المنبر، و إذا بلال متقلد السـيف، و إذا رايات سود، قال: قلت: ما هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص قدم من غزوته، فلما نزل رسول الله ص عن منبره أتيته فاسـتأذنته، فاذن لى، فقلت: يا رسول الله، ان بالباب امراه من بنى تميم، قد سألتنى ان احملها إليك، قال: يا بلال، ائذن لها، قال: فدخلت، فلما جلست قال لى رسول الله ص: هـل كـان بينكم و بين تميم شـىء؟ قلت: نعم، و كـانت الـدبره عليهم، فـان رايت ان تجعـل الـدهناء بيننـا و بينهم فعلت، قـال: تقـول المرأه فـأين تضـطر مضـرك يـا رسول الله؟ قـال: قلت: مثلى مثـل معزى حملت حتفـا، قـال: قلت: او حملتك تكونين على خصـما! اعوذ بـالله ان أكون كوفـد عـاد قـال رسول الله ص: و مـا وفـد عاد؟ قال: قلت: على الخبير سـقطت، ان عادا قحطت، فبعثت من يستسـقى لهـا، فمروا على بكر بن معـاويه بمكه يسـقيهم الخمر، و تغنيهم الجرادتـان شـهرا، ثم بعثوا رجلا من عنده، حتى اتى جبال مهره، فدعا، فجاءت سحابات، قال: و كلما جاءت قال:

اذهبى الى كذا، حتى جاءت سحابه، فنودى منها: خذها رمادا رمددا، لا تدع من عاد أحدا قال: فسمعه و كتمهم حتى جاءهم العذاب قال ابو كريب: قال ابو بكر بعد ذاک فی حدیث عاد، قال: فاقبل الذى أتاهم، فاتى جبال مهره فصعد فقال: اللهم انى لم أجئک لاسير فافاديه، و لا لمريض أشفيه، فاسق عادا ما كنت مسقيه! قال: فرفعت له سحابات. قال: فنودى منها: اختر، فجعل يقول: اذهبى الى بنى فلان اذهبى الى بنى فلان قال: فمرت آخرها سحابه سوداء، فقال: اذهبى الى عاد. قال: فنودى منها: خذها رمادا رمددا، لا تدع من عاد أحدا قال: و كتمهم و القوم عند بكر بن معاويه يشربون قال: و كره بكر بن معاويه ان يقول لهم من اجل انهم عنده، و انهم فى طعامه قال: فاخذ فى الغناء و ذكرهم. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا زيد بن حباب، قال: حدثنا سلام ابو المنذر النحوى، قال: حدثنا عاصم، عن ابى وائل، عن الحارث بن يزيد البكرى، قال: خرجت لأشكو العلاء بن الحضرمى الى رسول الله ص ، فمررت بالربذه، فإذا عجوز منقطع بها من بنى تميم، فقالت: يا عبد الله، ان لى الى رسول الله حاجه، فهل أنت مبلغى اليه؟ قال: فحملتها، فقدمت المدينه- قال ابو جعفر: اظنه انا قال: فإذا رايات سود-قال: قلت: ما شان الناس؟ قالوا: يريد ان يبعث بعمرو بن العاص وجها قال: فجلست حتى فرغ، قال: فدخل منزله-او قال رحله- فاستأذنت عليه، فاذن لى قال: فدخلت فقعدت، فقال لى رسول الله ص: هل كان بينكم و بين تميم شیء؟ قال: قلت: نعم، و كانت الدبره عليهم، و قد مررت بالربذه، فإذا عجوز منهم منقطع بها، فسألتنى ان احملها إليک، و ها هى بالباب، فاذن لها رسول الله ص فدخلت، فقلت: يا رسول الله، اجعل بيننا و بين تميم الدهناء حاجزا، فحميت العجوز و استوفزت، و قالت: فأين تضطر مضرک يا رسول الله؟ قال:

قلت: انا كما قالوا: معزى حملت حتفا، حملت هذه و لا اشعر انها كائنه لى خصما، اعوذ بالله و رسوله ان أكون كوافد عاد! قال: و ما وافد عاد؟ قلت: على الخبير سقطت، قال: و هو يستطعمنى الحديث قلت: ان عادا قحطوا فبعثوا قيلا وافدا، فنزل على بكر، فسقاه الخمر شهرا، و تغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان، فخرج الى جبال مهره، فنادى: انى لم أجىء لمريض فاداويه، و لا لاسير فافاديه، اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه! فمرت به سحابات سود، فنودى منها: خذها رمادا رمددا، لا تبقى من عاد أحدا. قال: فكانت المرأه تقول: لا تكن كوافد عاد، فما بلغنى انه ارسل عليهم من الريح يا رسول الله الا قدر ما يجرى فى خاتمى قال ابو وائل: و كذلك بلغنى. و اما ابن اسحق فانه قال كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه: ان عادا لما أصابهم من القحط ما أصابهم قالوا: جهزوا منكم وفدا الى مكه فيستسقوا لكم، فبعثوا قيل بن عتر و لقيم بن هزال بن هزيل بن عتيل ابن صد بن عاد الاكبر، و مرثد بن سعد بن عفير- و كان مسلما يكتم اسلامه- و جلهمه بن الخبيرى، خال معاويه بن بكر أخا أمه، ثم بعثوا لقمان بن عاد بن فلان بن فلان بن صد بن عاد الاكبر، فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم معه رهط من قومه، حتى بلغ عده وفدهم سبعين رجلا، فلما قدموا مكه نزلوا على معاويه بن بكر و هو بظاهر مكه خارجا من الحرم، فانزلهم و اكرمهم، و كانوا أخواله و صهره و كانت هزيله ابنه بكر اخت معاويه بن بكر لأبيه و أمه كلهده ابنه الخيبرى عند لقيم بن هزال بن عتيل بن صد ابن عاد الاكبر، فولدت له عبيد بن لقيم بن هزال و عمرو بن لقيم بن هزال ۳ و عامر بن لقيم بن هزال و عمير بن لقيم بن هزال، فكانوا فى أخوالهم بمكه عند آل معاويه بن بكر، و هم عاد الأخيره التى بقيت من عاد الاولى فلما نزل

وفد عاد على معاويه بن بكر أقاموا عنده شهرا يشربون الخمر، و تغنيهم الجرادتان- قينتان لمعاويه بن بكر- و كان مسيرهم شهرا، و مقامهم شهرا، فلما راى معاويه بن بكر طول مقامهم، و قد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذى أصابهم، شق ذلك عليه فقال: هلك اخوالى و اصهارى و هؤلاء مقيمون عندى، و هم ضيفى نازلون على، و الله ما ادرى: كيف اصنع بهم! استحى ان آمرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه، فيظنوا انه ضيق منى بمقامهم عندى، و قد هلك من وراءهم من قومهم جهدا و عطشا، او كما قال. فشكا ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين، فقالتا: قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله، لعل ذلك ان يحركهم! فقال معاويه بن بكر حين اشارتا عليه بذلك: الا يا قيل، ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما

فيسقى ارض عاد، ان عادا قد امسوا لا يبينون الكلاما

من العطش الشديد، فليس نرجو به الشيخ الكبير و لا الغلاما

و قد كانت نساؤهم بخير فقد امست نساؤهم عيامى

و ان الوحش تأتيهم جهارا و لا تخشى لعادى سهاما

و أنتم هاهنا فيما اشتهيتم نهاركم و ليلكم التماما

فقبح وفدكم من وفد قوم و لا لقوا التحيه و السلاما!

فلما قال معاويه ذلك الشعر، غنتهم به الجرادتان. فلما سمع القوم ما غنتا به، قال بعضهم لبعض: يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء الذى نزل بهم، و قد أبطأتم عليهم، فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم، فقال مرثد بن سعد بن عفير: انكم و الله لا تسقون بدعائكم، و لكن ان أطعتم

نبیکم، و انبتم الیه سقیتم فأظهر اسلامه عند ذلک، فقال لهم لجلهمه بن الخیبری، خال معاویه بن بکر حین سمع قوله، و عرف انه قد تبع دین هود و آمن به: أبا سعد فإنک من قبیل ذوی کرم و أمک من ثمود

فانا لن نطیعک ما بقینا و لسنا فاعلین لما ترید

ا تأمرنا لنترک آل رفد و زمل و آل صد و العبود

و نترک دین آباء کرام ذوی رای و نتبع دین هود

و رفد و زمل و صد قبائل من عاد، و العبود منهم ثم قال لمعاویه بن بکر و ابیه بکر: احبسا عنا مرثد بن سعد فلا یقدمن معنا مکه، فانه قد اتبع دین هود، و ترک دیننا ثم خرجوا الی مکه یستسقون بها لعاد، فلما و لو الی مکه خرج مرثد بن سعد من منزل معاویه، حتی ادرکهم بها قبل ان یدعوا الله بشیء مما خرجوا له فلما انتهی الیهم قام یدعو الله، و بها وفد عاد قد اجتمعوا یدعون. فقال: اللهم أعطنی سؤلی وحدی، و لا تدخلنی فی شیء مما یدعوک به وفد عاد و کان قیل بن عتر راس وفد عاد و قال وفد عاد: اللهم اعط قیلا ما سالک، و اجعل سؤلنا مع سؤله و قد کان تخلف عن وفد عاد لقمان ابن عاد، و کان سید عاد، حتی إذا فرغوا من دعوتهم قال: اللهم انی جئتک وحدی فی حاجتی فأعطنی سؤلی و قال قیل بن عتر حین دعا: یا إلهنا، ان کان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلکنا فأنشأ الله سحائب ثلاثا: بیضاء و حمراء، و سوداء، ثم ناداه مناد من السحاب: یا قیل، اختر لنفسک و قومک من هذا السحاب فقال: قد اخترت السحابه السوداء، فإنها اکثر السحاب ماء، فناداه مناد: اخترت رمادا رمددا، لا تبقی من عاد أحدا، لا والدا تترک و لا ولدا، الا جعلته همدا، الا بنی اللوذیه المهدی- و بنو اللوذیه

بنو لقيم بن هزال بن هزيل بن هزيله ابنه بكر، كانوا سكانا بمكه مع أخوالهم، لم يكونوا مع عاد بأرضهم، فهم عاد الآخره، و من كان من نسلهم الذين بقوا من عاد- و ساق الله السحابه السوداء فيما يذكرون التى اختار قيل بن عتر بما فيها من النقمه الى عاد، حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث و لما راوها استبشروا بها، و قالوا: « هٰذا عارِضٌ مُمْطِرُنا» ، يقول الله عز و جل: «بَلْ هُوَ مَا اِسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّها » ، اى كل شىء امرت به فكان أول من ابصر ما فيها انها ريح-فيما يذكرون- امراه من عاد يقال لها مهدد، لما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت، فلما افاقت قالوا: ما ذا رايت يا مهدد؟ قالت: رايت ريحا فيها كشهب النار، امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم « سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيّامٍ حُسُوماً » ، كما قال الله: و الحسوم: الدائمه، فلم تدع من عاد أحدا الا هلكت. فاعتزل هود- فيما ذكر-و من معه من المؤمنين فى حظيره، ما يصيبه و من معه منها الا ما تلين عليه الجلود، و تلتذ الأنفس، و انها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء و الارض، و تدمغهم بالحجاره و خرج وفد عاد من مكه حتى مروا بمعاويه بن بكر و ابيه، فنزلوا عليه، فبيناهم عنده، إذ اقبل رجل على ناقه له فى ليله مقمره مسى ثالثه من مصاب عاد، فاخبرهم الخبر، فقالوا: فأين فارقت هودا و اصحابه؟ قال: فارقتهم بساحل البحر، فكأنهم شكوا فيما حدثهم، فقالت هزيله ابنه بكر: صدق و رب مكه و مثوب بن يعفر بن أخى معاويه بن بكر معهم و قد كان قيل-فيما يزعمون و الله اعلم- لمرثد بن سعد و لقمان بن عاد، و قيل بن عتر حين دعوا بمكه: قد أعطيتم مناكم فاختاروا لأنفسكم، الا انه لا سبيل الى الخلد، فانه لا بد من الموت، فقال مرثد بن سعد: يا رب، أعطنى برا و صدقا، فاعطى ذلك، و قال

لقمـان بن عـاد: أعطنى عمرا، فقيل له: اختر لنفسک، الا انه لا سبيل الى الخلـد: بقاء ايعار ضان عفر، فى جبل وعر، لا يلقى به الا القطر، أم سـبعه انسر إذا مضى نسر حلوت الى نسر؟ فاختار لقمان لنفسه النسور، فعمر-فيما يزعمون-عمر سبعه انسر، يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضـته، فيأخـذ الذكر منها لقوته، حتى إذا مات أخذ غيره، فلم يزل يفعل ذلک، حتى اتى على السابع و كان كل نسر فيما زعموا يعيش ثمانين سنه، فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ للقمان: اى عم، ما بقى من عمرک الا عمر هذا النسر، فقال له لقمان: اى ابن أخى: هـذا لبـد- و لبـد بلسانهم الـدهر- فلما ادرک نسـر لقمان، و انقضـى عمره، طارت النسور غـداه من راس الجبل، و لم ينهض فيها لبـد، و كانت نسور لقمان تلک لا تغيب عنه، انما هى بعينه فلما لم ير لقمان لبدا نهض مع النسور، نهض الى الجبل لينظر ما فعل لبـد، فوجـد لقمان فى نفسه وهنا لم يكن يجده قبل ذلک، فلما انتهى الى الجبل راى نسـره لبدا واقعا من بين النسور، فناداه: انهض لبـد، فـذهب لبد لينهض فلم يسـتطع، عريت قوادمه و قد سـقطت، فماتا جميعا. و قيل لقيل بن عتر حين سمع ما قيل له فى السـحاب: اختر لنفسک كما اختار صاحباک، فقال: اختار ان يصيبنى ما أصاب قومى، فقيل: انه الهلاک، قال: لا أبالى، لا حاجه لى فى البقاء بعدهم فاصابه ما أصاب عادا من العذاب فهلک، فقال مرثد بن سـعد بن عفير حين سـمع من قول الراكب الذى اخبر عن عاد بما اخبر من الهلاک: عصت عاد رسولهم فامسوا عطاشا ما تبلهم السماء

و سير وفدهم شهرا ليسقوا فاردفهم مع العطش العماء

بكفرهم بربهم جهارا على آثار عادهم العفاء

الا نزع الإله حلوم عاد فان قلوبهم قفر هواء

ص:٢٢٣

من الخبر المبين ان يعوه و ما تغنى النصيحه و الشفاء

فنفسى و ابنتاى و أم ولدى لنفس نبينا هود فداء

أتانا و القلوب مصمدات على ظلم، و قد ذهب الضياء

لنا صنم يقال له صمود يقابله صداء و الهباء

فابصره الذين له أنابوا و ادرک من يكذبه الشقاء

فانى سوف الحق آل هود و اخوته إذا جن المساء

و قيل: ان رئيسهم و كبيرهم فى ذلک الزمان الخلجان. حدثنى العباس بن الوليد، قال: حدثنا ابى، عن اسماعيل بن عياش، عن محمد بن إسحاق، قال: لما خرجت الريح على عاد من الوادى، قال سبعه رهط منهم، احدهم الخلجان: تعالوا حتى نقوم على شفير الوادى فنردها، فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله، ثم ترمى به فتندق عنقه، فتتركهم كما قال الله عز و جل: « صَرْعىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ » حتى لم يبق منهم الا الخلجان، فمال الى الجبل، فاخذ بجانب منه، فهزه فاهتز فى يده، ثم أنشأ يقول: لم يبق الا الخلجان نفسه نالک من يوم دهانى امسه

بثابت الوطء شديد وطسه لو لم يجئنى جئته اجسه

فقال له هود: ويحک يا خلجان! اسلم تسلم، فقال له: و ما لى عند ربک ان اسلمت؟ قال: الجنه، قال: فما هؤلاء الذين اراهم فى هذا السحاب كأنهم البخت، قال هود: تلک ملائكه ربى، قال: فان اسلمت ا يعيذنى ربک منهم؟ قال: ويلک! هل رايت ملكا يعيذ من جنده! قال: لو فعل ما رضيت، قال: ثم جاءت الريح فالحقته باصحابه، او كلاما هذا معناه قال ابو جعفر: فأهلک الله الخلجان، و افنى عادا خلا من بقى

ص:۲۲۴

منهم، ثم بادوا بعد، و نجى الله هودا و من آمن به و قيل: كان عمر هود مائه سنه و خمسين سنه. حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، قال: « وَ إِلىٰ عٰادٍ أَخٰاهُمْ هُوداً. قٰالَ يٰا قَوْمِ اُعْبُدُوا اَللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ » ، ان عادا أتاهم هود، فوعظهم و ذكرهم بما قص الله فى القرآن، فكذبوه و كفروا، و سألوه ان يأتيهم العذاب فقال لهم: « إِنَّمَا اَلْعِلْمُ عِنْدَ اَللّٰهِ وَ أُبَلِّغُكُمْ مٰا أُرْسِلْتُ بِهِ » ، و ان عادا أصابهم حين كفروا قحط من المطر، حتى جهدوا لذلك جهدا شديدا، و ذلك ان هودا دعا عليهم، فبعث الله عليهم الريح العقيم، و هى الريح التى لا تلقح الشجر، فلما نظروا إليها قالوا: هذا عارض ممطرنا، فلما دنت منهم نظروا الى الإبل و الرجال، تطير بهم الريح بين السماء و الارض، فلما راوها تبادروا الى البيوت، حتى دخلوا البيوت دخلت عليهم فاهلكتهم فيها، ثم اخرجتهم من البيوت، فاصابتهم « فِي يَوْمِ نَحْسٍ» ، و النحس هو الشؤم « مُسْتَمِرٍّ » استمر عليهم بالعذاب « سَبْعَ لَيٰالٍ وَ ثَمٰانِيَةَ أَيّٰام حُسُوماً » ، حسمت كل شىء مرت به، حتى اخرجتهم من البيوت، قال الله تبارك و تعالى: « تَنْزِعُ اَلنّٰاسَ » عن البيوت، « كَأَنَّهُمْ أَعْجٰازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ» ، انقعر من اصوله «خٰاوِيَةٍ » خوت فسقطت، فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا سودا، فنقلتهم الى البحر،

فألقتهم فيه، فذلك قوله عز و جل: « فَأَصْبَحُوا لاٰ يُرىٰ إِلاّ مَسٰاكِنُهُمْ » . و لم تخرج الريح قط الا بمكيال الا يومئذ، فإنها عتت على الخزنه فغلبتهم، فلم يعلموا كم كـان مكيالهـا؟ فـذلك قوله: « فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عٰاتِيَةٍ » . و الصرصـر: ذات الصوت الشديـد. حدثنى محمد بن سـهل بن عسـكر، قال: حدثنا اسـماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصـمد، انه سمع وهبا يقول: ان عادا لما عـذبهم الله بالريـح التى عـذبوا بها، كانت تقلع الشـجره العظيمه بعروقها و تهـدم عليهم بيوتهم، فمن لم يكن فى بيت هبت به الريـح حتى تقطعه بالجبـال، فهلكوا بـذلک كلهم و امـا ثمود فإنهم عتوا على ربهم، و كفروا به، و أفسـدوا فى الارض، فبعث الله اليهم صالـح بن عبيد بن اسف بن ماسخ بن عبيد بن خادر بن ثمود ابن جاثر بن ارم بن سام بن نوح، رسولا يدعوهم الى توحيد الله و افراده بالعبـاده. و قيل: صالـح، هو صالـح بن اسف بن كماشـج بن ارم بن ثمود بن جاثر ابن ارم بن سام بن نوح. فكان من جوابهم له ان قـالوا له: « يٰا صٰالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينٰا مَرْجُوًّا قَبْلَ هٰذٰا أَ تَنْهٰانٰا أَنْ نَعْبُدَ مٰا يَعْبُدُ آبٰاؤُنٰا وَ إِنَّنٰا لَفِى شَكٍّ مِمّٰا تَدْعُونٰا إِلَيْهِ مُرِيبٍ » و كان الله عز و جل قد مدلهم فى الاعمار، و كانوا يسكنون الحجر

الى وادى القرى، بين الحجاز و الشام، و لم يزل صالح يدعوهم الى الله على تمردهم و طغيانهم، فلا يزيدهم دعاؤه إياهم الى الله الا مباعده من الإجابه، فلما طال ذلك من امرهم و امر صالح قالوا له: ان كنت صادقا فاتنا بايه. فكان من امرهم و امره ما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل، عن عبد العزيز بن رفيع، عن ابى الطفيل، قال: قالت ثمود لصالح: ائتنا بايه ان كنت من الصادقين قال: فقال لهم صالح: اخرجوا الى هضبه من الارض، فإذا هى تتمخض كما تتمخض الحامل، ثم تفرجت فخرجت من وسطها الناقه، فقال صالح ع: « هٰذِهِ نٰاقَةُ اَللّٰهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهٰا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اَللّٰهِ وَ لاٰ تَمَسُّوهٰا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ » « لَهٰا شِرْبٌ وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ » فلما ملوها عقروها، فقال لهم: « تَمَتَّعُوا فِي دٰارِكُمْ ثَلاٰثَةَ أَيّٰامٍ ذٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ » قال عبد العزيز: و حدثنى رجل آخر ان صالحا قال لهم: ان آيه العذاب ان تصبحوا غدا حمرا، و اليوم الثانى صفرا، و اليوم الثالث سودا، فصبحهم العذاب، فلما رأوا ذلك تحنطوا و استعدوا. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابى بكر بن عبد الله، عن شهر بن حوشب، عن عمرو بن خارجه، قال: قلنا له: حدثنا حديث ثمود، قال: احدثكم عن رسول الله ص عن ثمود. كانت ثمود قوم صالح عمرهم الله عز و جل فى الدنيا، فاطال اعمارهم حتى جعل احدهم يبنى المسكن من المدر فيتهدم و الرجل منهم حى، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فرهين، فنحتوها و جابوها و جوفوها،

و كانوا فى سعه من معايشهم، فقالوا: يا صالح، ادع لنا ربک يخرج لنا آيه نعلم انک رسول الله فدعا صالح ربه، فاخرج لهم الناقه فكان شربها يوما و شربهم يوما معلوما، فإذا كان يوم شربها خلوا عنها و عن الماء، و حلبوها لبنا، ملئوا كل إناء و وعاء و سقاء، فإذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء و لم تشرب منه شيئا، فملئوا كل إناء و وعاء و سقاء، فاوحى الله عز و جل الى صالح ان قومک سيعقرون ناقتک، فقال لهم، فقالوا: ما كنا لنفعل، قال: الا تعقروها أنتم اوشک ان يولد فيكم مولود يعقرها، قالوا: ما علامه ذلک المولود؟ فو الله لا نجده الا قتلناه، قال: فانه غلام اشقر ازرق اصهب احمر، قال: فكان فى المدينه شيخان عزيزان منيعان، لأحدهما ابن يرغب له عن المناكح، و للآخر ابنه لا يجد لها كفئا، فجمع بينهما مجلس، فقال أحدهما لصاحبه: ما يمنعک ان تزوج ابنک؟ قال: لا أجد له كفئا، قال: فان ابنتى كفء له، و انا ازوجک، فزوجه فولد منهما ذلک المولود. و كان فى المدينه ثمانيه رهط يفسدون فى الارض و لا يصلحون، فلما قال لهم صالح: انما يعقرها مولود فيكم، اختاروا ثمانى نسوه قوابل من القريه، و جعلوا معهن شرطا كانوا يطوفون فى القريه، فإذا وجدوا المرأه تمخض نظروا ما ولدها؟ فان كان غلاما قتلنه، و ان كانت جاريه اعرضن عنها، فلما وجدوا ذلک المولود صرخ النسوه، و قلن: هذا الذى يريد رسول الله صالح، فاراد الشرط ان يأخذوها، فحال جداه بينه و بينهم و قالوا: ان اراد صالح هذا قتلناه، و كان شر مولود، و كان يشب فى اليوم شباب غيره فى الجمعه، و يشب

فی الجمعه شباب غیره فی الشهر، و یشب فی الشهر شباب غیره فی السنه، فاجتمع الثمانیه الذین یفسدون فی الارض و لا یصلحون، و فیهم الشیخان، فقالوا: استعمل علینا هذا الغلام لمنزلته و شرف جدیه، فصاروا تسعه، و کان صالح ع لا ینام معهم فی القریه، بل کان فی مسجد یقال له مسجد صالح، فیه یبیت باللیل، فإذا اصبح أتاهم فوعظهم و ذکرهم، فإذا امسی خرج الی مسجده فبات فیه. قال حجاج: قال ابن جریج: لما قال لهم صالح ع: انه سیولد غلام یکون هلاکهم علی یدیه، قالوا: فکیف تأمرنا؟ قال: آمرکم بقتلهم، فقتلوهم الا واحدا، قال: فلما بلغ ذلک المولود قالوا: لو کنا لم نقتل أولادنا لکان لکل واحد منا مثل هذا، هذا عمل صالح! فائتمروا بینهم بقتله، و قالوا: نخرج مسافرین و الناس یروننا علانیه، ثم نرجع من لیله کذا و کذا فنرصده عند مصلاه فنقتله، فلا یحسب الناس الا انا مسافرون کما نحن. فاقبلوا حتی دخلوا تحت صخره یرصدونه، فانزل الله عز و جل علیهم الصخره فرضختهم فأصبحوا رضخا، فانطلق رجال ممن قد اطلع علی ذلک منهم، فإذا هم رضخ، فرجعوا یصیحون فی القریه: ای عباد الله، اما رضی صالح ان امرهم ان یقتلوا أولادهم حتی قتلهم! فاجتمع اهل القریه علی عقر الناقه أجمعون، فأحجموا عنها الا ذلک ابن العاشر. قال ابو جعفر: ثم رجع الحدیث الی حدیث رسول الله ص ، قال: فأرادوا ان یمکروا بصالح، فمشوا حتی أتوا علی سرب علی طریق صالح، فاختبا فیه ثمانیه و قالوا: إذا خرج علینا قتلناه و أتینا اهله فبیتناهم، فامر الله عز و جل الارض فاستوت علیهم، قال: فاجتمعوا و مشوا الی الناقه، و هی علی حوضها قائمه، فقال الشقی لأحدهم: ائتها فاعقرها، فأتاها، فتعاظمه ذلک، فاضرب عن ذلک، فبعث آخر فأعظم ذلک، فجعل لا یبعث أحدا الا تعاظمه امرها، حتی مشی إلیها و تطاول

فضرب عرقوبيها، فوقعت تركض فاتى رجل منهم صالحا فقال: ادرك الناقه فقد عقرت فاقبل، فخرجوا يتلقونه و يعتذرون اليه: يا نبى الله، انما عقرها فلان، انه لا ذنب لنا، قال: انظروا هل تدركون فصيلها! فان ادركتموه فعسى الله ان يرفع عنكم العذاب! فخرجوا يطلبونه فلما راى الفصيل أمه تضطرب اتى جبلا-يقال له: القاره- قصيرا فصعده و ذهبوا ليأخذوه، فاوحى الله عز و جل الى الجبل، فطال فى السماء حتى ما تناله الطير، قال: و دخل صالح القريه، فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه، ثم استقبل صالحا، فرغا رغوه، ثم رغا اخرى، ثم رغا اخرى فقال صالح: لكل رغوه اجل يوم، تمتعوا فى داركم ثلاثه ايام، ذلك وعد غير مكذوب، الا ان آيه العذاب ان اليوم الاول تصبح وجوهكم مصفره، و اليوم الثانى محمره، و اليوم الثالث مسوده، فلما أصبحوا إذا وجوههم كأنما طليت بالخلوق، صغيرهم و كبيرهم، ذكرهم و أنثاهم، فلما امسوا صاحوا باجمعهم: الا قد مضى يوم من الأجل و حضركم العذاب، فلما أصبحوا اليوم الثانى إذا وجوههم محمره، كأنما خضبت بالدماء، فصاحوا و ضجوا و بكوا و عرفوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا باجمعهم: الا قد مضى يومان من الأجل، و حضركم العذاب، فلما أصبحوا اليوم الثالث فإذا وجوههم مسوده كأنما طليت بالقار، فصاحوا جميعا: الا قد حضركم العذاب، فتكفنوا و تحنطوا، و كان حنوطهم الصبر و المقر، و كانت أكفانهم الأنطاع، ثم القوا انفسهم الى الارض، فجعلوا يقلبون أبصارهم الى السماء مره، و الى الارض مره، لا يدرون من حيث يأتيهم العذاب، من فوقهم من السماء، او من تحت ارجلهم من الارض خشعا و فرقا، فلما أصبحوا اليوم الرابع اتتهم صيحه من السماء فيها صوت كل صاعقه و صوت كل شىء له صوت فى الارض، فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: حدثت انه لما اخذتهم الصيحه اهلك الله من بين المشارق و المغارب منهم، الا رجلا واحدا كان فى حرم الله، منعه حرم الله من عذاب الله قيل: و من هو يا رسول الله: ؟ قال: ابو رغال، و قال رسول الله ص حين اتى على قريه ثمود لأصحابه: لا يدخلن احد منكم القريه، و لا تشربوا من مائهم، و اراهم مرتقى الفصيل، حين ارتقى فى القاره قال ابن جريج: و أخبرنى موسى بن عقبه، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمران، ان النبى ص حين اتى على قريه ثمود قال: لا تدخلن على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين، فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، ان يصيبكم ما أصابهم . قال ابن جريج: قال جابر بن عبد الله: ان النبى ص لما اتى على الحجر، حمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فلا تسألوا رسولكم الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآيه، فبعث الله لهم الناقه، فكانت ترد من هذا الفج و تصدر من هذا الفج، فتشرب ماءهم يوم وردها . حدثنى اسماعيل بن المتوكل الاشجعى، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: حدثنا عبد الله بن واقد، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، قال: حدثنا ابو الطفيل قال: لما غزا رسول الله ص غزاه تبوك، نزل الحجر فقال: ايها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم آيه، فبعث الله تعالى ذكره لهم الناقه آيه، فكانت تلج عليهم يوم وردها من هذا الفج فتشرب ماءهم، و يوم وردهم كانوا يتزودون منه، ثم يحلبونها مثل ما كانوا يتزودون من مائهم قبل ذلك لبنا، ثم تخرج من ذلك الفج فعتوا عن امر ربهم و عقروها، فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثه ايام،

و كان وعدا من الله غير مكذوب، فأهلك الله من كان منهم فى مشارق الارض و مغاربها الا رجلا واحدا كان فى حرم الله، فمنعه حرم الله من عـذاب الله، قالوا: و من ذلک الرجل يا رسول الله؟ قال: ابو رغال . فاما اهل التوراه فإنهم يزعمون ان لا ذكر لعاد و لا ثمود و لا لهود و صالـح فى التوراه، و امرهم عنـد العرب فى الشـهره فى الجاهليه و الاسـلام كشـهره ابراهيم و قومه. قال: و لو لا كراهه اطـاله الكتـاب بما ليس من جنسه، لـذكرت من شـعر شـعراء الجاهليه الـذى قيل فى عاد و ثمود و أمورهم بعض ما قيل ما يعلم به من ظن خلاف ما قلنا فى شهره امرهم فى العرب صحه ذلک و من اهل العلم من يزعم ان صالحا ع توفى بمكه و هو ابن ثمان و خمسين سنه، و انه اقام فى قومه عشرين سنه. قال ابو جعفر: نرجع الان الى:

ص:۲۳۲

ذكر ابراهيم خليل الرحمن ع

و ذكر من كان فى عصره من ملوك العجم

إذ كنا قد ذكرنا من بينه و بين نوح من الآباء و تاريخ السنين التى مضت قبل ذلك و هو ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح. و اختلفوا فى الموضع الذى كان منه، و الموضع الذى ولد فيه، فقال بعضهم: كان مولده بالسوس من ارض الاهواز، و قال بعضهم: كان مولده ببابل من ارض السواد و قال بعضهم: كان بالسواد بناحيه كوثى و قال بعضهم: كان مولده بالوركاء بناحيه الزوابى و حدود كسكر، ثم نقله أبوه الى الموضع الذى كان به نمرود من ناحيه كوثى و قال بعضهم: كان مولده بحران، و لكن أباه تارخ نقله الى ارض بابل و قال عامه السلف من اهل العلم: كان مولد ابراهيم ع فى عهد نمرود بن كوش و يقول عامه اهل الاخبار: كان نمرود عاملا للازدهاق الذى زعم بعض من زعم ان نوحا ع كان مبعوثا اليه على ارض بابل و ما حولها و اما جماعه من سلف العلماء فإنهم يقولون: كان ملكا برأسه، و اسمه الذى هو اسمه فيما قيل: زرهى بن طهماسلفان. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق- فيما ذكر لنا و الله اعلم-ان آزر كان رجلا من اهل كوثى، من قريه بالسواد سواد الكوفه، و كان إذ ذاك ملك المشرق لنمرود الخاطئ، و كان يقال له الهاصر، و كان ملكه-فيما يزعمون-قد احاط بمشارق الارض و مغاربها، و كان ببابل، قال: و كان ملكه و ملك قومه بالمشرق قبل ملك فارس. قال: و يقال لم يجتمع ملك الارض و لم يجتمع الناس على ملك واحد الا

على ثلاثه ملوك: نمرود بن ارغوا، و ذى القرنين، و سليمان بن داود. و قال بعضهم: نمرود هو الضحاك نفسه. حدثت عن هشام بن محمد، قال: بلغنا و الله اعلم ان الضحاك هو نمرود، و ان ابراهيم خليل الرحمن ولد فى زمانه، و انه صاحبه الذى اراد إحراقه. حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره عن ابى صالح و عن ابى مالك، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص ان أول ملك ملك فى الارض شرقها و غربها نمرود بن كنعان ابن كوش بن سام بن نوح، و كانت الملوك الذين ملكوا الارض كلها اربعه: نمرود، و سليمان بن داود، و ذو القرنين، و بختنصر: مؤمنان و كافران. و قال ابن إسحاق فيما حدثنى ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق: فلما اراد الله عز و جل ان يبعث ابراهيم ع خليل الرحمن حجه على قومه و رسولا الى عباده، و لم يكن فيما بين نوح و ابراهيم ع من نبى قبله الا هود و صالح، فلما تقارب زمان ابراهيم الذى اراد الله تعالى ذكره ما اراد، اتى اصحاب النجوم نمرود، فقالوا له: تعلم انا نجد فى علمنا ان غلاما يولد فى قريتك هذه يقال له ابراهيم، يفارق دينكم، و يكسر اوثانكم، فى شهر كذا و كذا من سنه كذا و كذا فلما دخلت السنه التى وصف اصحاب النجوم لنمرود، بعث نمرود الى كل امراه حبلى بقريته، فحبسها عنده، الا ما كان من أم ابراهيم امراه آزر فانه لم يعلم بحبلها، و ذلك انها كانت جاريه-حدثه فيما يذكر-لم يعرف الحبل فى بطنها، فجعل لا تلد امراه غلاما فى ذلك الشهر من تلك السنه الا امر به فذبح، فلما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغاره كانت قريبا منها، فولدت فيها ابراهيم ع، و اصلحت من شانه ما يصنع بالمولود، ثم سدت عليه المغاره، ثم رجعت الى بيتها، ثم كانت تطالعه فى المغاره لتنظر ما فعل، فتجده حيا

یمص ابهامه یزعمون-و الله اعلم-ان الله جعل رزق ابراهیم ع فیها ما یجیئه من مصه، و کان آزر فیما یزعمون قد سال أم ابراهیم عن حملها ما فعل، فقالت: ولدت غلاما فمات فصدقها فسکت عنها، و کان الیوم -فیما یذکرون-علی ابراهیم فی الشباب کالشهر، و الشهر کالسنه، و لم یمکث ابراهیم ع فی المغاره الا خمسه عشر شهرا، حتی قال لامه: أخرجینی انظر، فاخرجته عشاء، فنظر و تفکر فی خلق السموات و الارض، و قال: ان الذی خلقنی و رزقنی و أطعمنی و سقانی لربی، ما لی اله غیره ثم نظر فی السماء و رای کوکبا، فقال: « هٰذٰا رَبِّی » ، ثم اتبعه ینظر الیه ببصره حتی غاب « فَلَمّٰا أَفَلَ قٰالَ لاٰ أُحِبُّ اَلْآفِلِینَ » ، ثم اطلع للقمر فرآه بازغا فقال: « هٰذٰا رَبِّی » ثم اتبعه ببصره حتی غاب « فَلَمّٰا أَفَلَ قٰالَ لَئِنْ لَمْ یَهْدِنِی رَبِّی لَأَکُونَنَّ مِنَ اَلْقَوْمِ اَلضّٰالِّینَ » فلما دخل علیه النهار و طلعت الشمس رای عظم الشمس و رای شیئا هو اعظم نورا من کل شیء رآه قبل ذلک، فقال: « هٰذٰا رَبِّی هٰذٰا أَکْبَرُ، فَلَمّٰا أَفَلَتْ قٰالَ یٰا قَوْمِ إِنِّی بَرِیءٌ مِمّٰا تُشْرِکُونَ إِنِّی وَجَّهْتُ وَجْهِیَ لِلَّذِی فَطَرَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ حَنِیفاً وَ مٰا أَنَا مِنَ اَلْمُشْرِکِینَ » . ثم رجع ابراهیم الی ابیه آزر و قد استقامت وجهته، و عرف ربه و بریء من دین قومه الا انه لم یبادهم بذلک، فاخبره انه ابنه، فاخبرته أم ابراهیم ع انه ابنه، فاخبرته بما کانت صنعت فی شانه، فسر بذلک آزر و فرح فرحا شدیدا، و کان آزر یصنع أصنام قومه التی یعبدون، ثم یعطیها ابراهیم یبیعها، فیذهب بها ابراهیم ع فیما یذکرون فیقول: من یشتری ما یضره و لا ینفعه! فلا یشتریها منه احد، فإذا بارت علیه ذهب بها الی نهر فصوب فیه رءوسها، و قال: اشربی-استهزاء بقومه، و بما هم علیه من الضلاله-حتی فشا عیبه إیاها، و استهزاؤه بها فی قومه و اهل قریته،

ص:۲۳۵

من غير ان يكون ذلك بلغ نمرود الملك ثم انه لما بدا لإبراهيم ان يبادى قومه بخلاف ما هم عليه و بأمر الله و الدعاء اليه « نظر نَظْرَةً فِی اَلنُّجُومِ فَقَالَ إِنِّی سَقِیمٌ» ، يقول الله عز و جل: «فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِینَ » ، و قوله: « إِنِّی سَقِیمٌ » ای طعين، او لسقم كانوا يهربون منه إذا سمعوا به، و انما يريد ابراهيم ان يخرجوا عنه ليبلغ من أصنامهم الذى يريد فلما خرجوا عنه خالف الى أصنامهم التى كانوا يعبدون من دون الله، فقرب لها طعاما، ثم قال: الا تاكلون! ما لكم لا تنطقون! تعييرا فى شأنها و استهزاء بها. و قال فى ذلك غير ابن إسحاق، ما حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، فى خبر ذكره عن ابى صالح، و عن ابى مالك، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسعود- و عن اناس من اصحاب النبى ص: كان من شان ابراهيم ع انه طلع كوكب على نمرود، فذهب بضوء الشمس و القمر، ففزع من ذلك فزعا شديدا، فدعا السحره و الكهنه و القافه و الحازه، فسألهم عنه، فقالوا: يخرج من ملكك رجل يكون على وجهه هلاكك و هلاك ملكك- و كان مسكنه ببابل الكوفه- فخرج من قريته الى قريه اخرى، فاخرج الرجال و ترك النساء، و امر الا يولد مولود ذكر الا ذبحه، فذبح أولادهم ثم انه بدت له حاجه فى المدينه لم يامن عليها الا آزر أبا ابراهيم، فدعاه فأرسله. فقال له انظر لا تواقع اهلك، فقال له آزر: انا أضن بدينى من ذلك، فلما دخل القريه نظر الى اهله فلم يملك نفسه ان وقع عليها، فقربها الى قريه بين الكوفه و البصره، يقال لها اور، فجعلها فى سرب، فكان يتعاهدها بالطعام

و الشراب و ما يصلحها و ان الملك لما طال عليه الأمر قال: قول سحره كذابين. ارجعوا الى بلدكم، فرجعوا و ولد ابراهيم فكان فى كل يوم يمر كأنه جمعه، و الجمعه كالشهر، و الشهر كالسنه من سرعه شبابه، و نسى الملك ذلك، و كبر ابراهيم و لا يرى ان أحدا من الخلق غيره و غير ابيه و أمه، فقال ابو ابراهيم لأصحابه: ان لى ابنا قد خبأته، ا فتخافون عليه الملك ان انا جئت به؟ قالوا: لا، فات به فانطلق فاخرجه، فلما خرج الغلام من السرب نظر الى الدواب و البهائم و الخلق، فجعل يسال أباه: ما هذا؟ فيخبره عن البعير انه بعير، و عن البقره انها بقره، و عن الفرس انه فرس، و عن الشاه انها شاه، فقال: ما لهؤلاء الخلق بد من ان يكون لهم رب، و كان خروجه حين خرج من السرب بعد غروب الشمس، فرفع راسه الى السماء فإذا هو بالكوكب و هو المشترى، فقال: « هٰذٰا رَبِّى» ، فلم يلبث ان غاب، فقال «لاٰ أُحِبُّ اَلْآفِلِينَ » ، اى لا أحب ربا يغيب قال ابن عباس: و خرج فى آخر الشهر، فلذلك لم ير القمر قبل الكواكب، فلما كان آخر الليل راى القمر بازغا قد طلع، فقال: « هٰذٰا رَبِّى، فَلَمّٰا أَفَلَ» يقول: غاب، «قٰالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ اَلْقَوْمِ اَلضّٰالِّينَ» ، فلما اصبح و راى الشمس بازغه، قٰالَ: «هٰذٰا رَبِّى هٰذٰا أَكْبَرُ» ، فلما غابت قال الله له: اسلم، قال: قد أَسْلَمْتُ لِرَبِّ اَلْعٰالَمِينَ ثم اتى قومه فدعاهم فقال: «يٰا قَوْمِ إِنِّى بَرِىءٌ مِمّٰا تُشْرِكُونَ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ حَنِيفاً » يقول مخلصا: فجعل يدعو قومه و ينذرهم. و كان أبوه يصنع الأصنام فيعطيها ولده فيبيعونها، و كان يعطيه فينادى: من يشترى ما يضره و لا ينفعه؟ فيرجع اخوته و قد باعوا أصنامهم، و يرجع ابراهيم باصنامه كما هى، ثم دعا أباه فقال: « يٰا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مٰا لاٰ يَسْمَعُ وَ لاٰ يُبْصِرُ وَ لاٰ يُغْنِى عَنْكَ شَيْئاً » قال: « أَ رٰاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِى يٰا إِبْرٰاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَ اُهْجُرْنِى مَلِيًّا » قال: ابدا ثم قال له أبوه:

يـا ابراهيم، ان لنا عيـدا لو قـد خرجت معنا لأعجبک ديننا، فلما كان يوم العيـد، فخرجوا اليه خرج معهم ابراهيم، فلما كان ببعض الطريق القى نفسه و قال: « إِنِّی سَقِيمٌ » ، يقول: اشتكى رجلى، فتوطئوا رجليه، و هو صريع، فلما مضوا نادى فى آخرهم و قد بقى ضعفى النـاس: « تَاللّٰهِ لَأَكِيـدَنَّ أَصْـنَامَكُمْ بَعْـدَ أَنْ تُوَلُّوا مُـدْبِرِينَ » فسـمعوها منه، ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهه، فإذا هو فى بهو عظيم، مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه، بعضها الى جنب بعض، كل صنم يليه اصغر منه، حتى بلغوا باب البهو و إذا هم قد صـنعوا طعاما، فوضـعوه بين يدى الالهه، قالوا: إذا كان حين نرجع رجعنا، و قد باركت الالهه فى طعامنا فأكلنا فلما نظر اليهم ابراهيم ع ، و الى ما بين ايديهم من الطعام قال: الا تاكلون؟ فلما لم تجبه قال: ما لكم لا تنطقون! فراغ عليهم ضـربا باليمين، فاخـذ حديـده فبقر كل صـنم فى حافتيه، ثم علق الفاس فى عنق الصـنم الاكبر، ثم خرج فلما جاء القوم الى طعامهم، و نظروا الى آلهتهم، قالوا: « مَنْ فَعَلَ هٰـذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ اَلظّالِمِينَ قَالُوا سَـمِعْنَا فَتًى يَـذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ » . قال ابو جعفر: رجع الحـديث الى حـديث ابن إسـحاق. ثم اقبل عليهم كما قال الله عز و جل: « ضَـرْباً بِالْيَمِينِ » ثم جعل يكسـرهن بفاس فى يده، حتى إذا بقى اعظم صـنم منهـا ربـط الفاس بيـده، ثم تركهن، فلما رجع قومه رأوا ما صـنع بأصـنامهم، فراغهم ذلک، فاعظموه و قالوا: من فعل بآلهتنا انه لمن الظالمين ثم ذكروا فقالوا: « قد سَمِعْنا فَتًى

يَذْكُرُهُمْ يُقالُ لَهُ إِبْراهِيمُ » - يعنون فتى يسبها و يعيبها و يستهزئ بها، لم نسمع أحدا يقول ذلك غيره، و هو الذى نظن صنع هذا بها و بلغ ذلك نمرود و اشراف قومه، فقالوا: « فَأْتُوا بِهِ عَلىٰ أَعْيُنِ اَلنّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ » ، اى ما يصنع به. فكان جماعه من اهل التأويل، منهم قتاده و السدى يقولون فى ذلك: لعلهم يشهدون عليه انه هو الذى فعل ذلك، و قالوا: كرهوا ان يأخذوه بغير بينه رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق: قال: فلما اتى به فاجتمع له قومه عند ملكهم نمرود، قالوا: « أَ أَنْتَ فَعَلْتَ هٰذا بِآلِهَتِنا يا إِبْراهِيمُ قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ » ، غضب من ان يعبدوا معه هذه الصغار و هو اكبر منها، فكسرهن، فارعووا و رجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرهن الى انفسهم فيما بينهم، فقالوا: لقد ظلمناه و ما نراه الا كما قال ثم قالوا و عرفوا انها لا تضر و لا تنفع و لا تبطش: « لَقَدْ عَلِمْتَ ما هٰؤُلاءِ يَنْطِقُونَ » ، اى لا يتكلمون فيخبرونا: من صنع هذا بها، و ما تبطش بالأيدى فنصدقك، يقول الله عز و جل: « ثُمَّ نُكِسُوا عَلىٰ رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ ما هٰؤُلاءِ يَنْطِقُونَ » ، اى نكسوا على رءوسهم فى الحجه عليهم لإبراهيم حين جادلهم، فقال عند ذلك ابراهيم حين ظهرت الحجه عليهم بقولهم: « لَقَدْ عَلِمْتَ ما هٰؤُلاءِ يَنْطِقُونَ قالَ أَ فَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اَللّهِ ما لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَ لا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَ لِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اَللّهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ » . قال: و حاجه قومه عند ذلك فى الله جل ثناؤه يستوصفونه اياه و يخبرونه

ان آلهتهم خير مما يعبد، فقال: « أَ تُحَاجُّونِّي فِي اَللّهِ وَ قَدْ هَدٰانِ» ، الى قوله: «فَأَيُّ اَلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » ، يضرب لهم الأمثال، و يصرف لهم العبر، ليعلموا ان الله هو أحق ان يخاف و يعبد مما يعبدون من دونه قال ابو جعفر: ثم ان نمرود- فيما يذكرون-قال لإبراهيم: ا رايت الهك هذا الذى تعبد و تدعو الى عبادته، و تذكره من قدرته التى تعظمه بها على غيره ما هو؟ « قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ رَبِّيَ اَلَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ » ، فقال نمرود: فانا «احيى و اميت» ، فقال له ابراهيم: كيف تحيى و تميت؟ قال: آخذ الرجلين قد استوجبا القتل فى حكمى، فاقتل أحدهما فأكون قد امته، و اعفو عن الآخر فاتركه فأكون قد احييته، فقال له ابراهيم عند ذلك: « فَإِنَّ اَللّٰهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ اَلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهٰا مِنَ اَلْمَغْرِبِ» ، فعرف انه كما يقول، فبهت عند ذلك نمرود و لم يرجع اليه شيئا، و عرف انه لا يطيق ذلك يقول الله عز و جل: «فَبُهِتَ اَلَّذِي كَفَرَ » ، يعنى وقعت عليه الحجه. قال: ثم ان نمرود و قومه اجمعوا فى ابراهيم فقالوا: « حَرِّقُوهُ وَ اُنْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فٰاعِلِينَ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن ليث بن ابى سليم، عن مجاهد، قال: تلوت هذه الآيه على عبد الله بن عمر، فقال: ا تدرى يا مجاهد، من الذى اشار بتحريق ابراهيم ع بالنار؟ قال: قلت: لا، قال: رجل من اعراب فارس، قال: قلت: يا أبا عبد الرحمن، و هل للفرس اعراب؟ قال: نعم، الكرد هم اعراب فارس، فرجل منهم هو الذى اشار بتحريق ابراهيم بالنار حدثنى يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، عن ليث، عن مجاهد فى

قوله: « حَرِّقُوهُ وَ اُنْصُرُوا آلِهَتَكُمْ » قال: قالها رجل من اعراب فارس-يعنى الأكراد. و حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرنى وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائى، قال: ان اسم الذى قال حرقوه هينون، فخسف الله به الارض، فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامه ثم رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق. قال: فامر نمرود، بجمع الحطب، فجمعوا له صلاب الحطب من اصناف الخشب، حتى ان كانت المرأه من قريه ابراهيم- فيما يذكر- لتنذر فى بعض ما تطلب مما تحب ان تدرك: لئن اصابته لتحطبن فى نار ابراهيم التى يحرق بها احتسابا فى دينها، حتى إذا أرادوا ان يلقوه فيها قدموه و اشعلوا فى كل ناحيه من الحطب الذى جمعوا له، حتى إذا اشتعلت النار، و اجتمعوا لقذفه فيها، صاحت السماء و الارض و ما فيها من الخلق الا الثقلين-فيما يذكرون-الى الله عز و جل صيحه واحده: اى ربنا! ابراهيم ليس فى أرضك احد يعبدك غيره، يحرق بالنار فيك! فاذن لنا فى نصرته، فيذكرون-و الله اعلم-ان الله عز و جل حين قالوا ذلك قال: ان استغاث بشىء منكم او دعاه فلينصره، فقد أذنت له فى ذلك، فان لم يدع غيرى فانا وليه، فخلوا بينى و بينه، فانا امنعه، فلما القوه فيها قال: « يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلىٰ إِبْراهِيمَ » ، فكانت كما قال الله عز و جل. و حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى قال « قالُوا اِبْنُوا لَهُ بُنْياناً فَأَلْقُوهُ فِي اَلْجَحِيمِ » ،

قال: فحبسوه فی بیت، و جمعوا له حطبا حتی ان کانت المرأه لتمرض فتقول: لئن عافانی الله لاجمعن حطبا لإبراهیم، فلما جمعوا له و أکثروا من الحطب حتی ان کان الطیر لیمر بها فیحترق من شده وهجها و حرها، فعمدوا الیه فرفعوه علی راس البنیان، فرفع ابراهیم راسه الی السماء، فقالت السماء و الارض و الجبال و الملائکه: ربنا! ابراهیم یحرق فیک فقال: انا اعلم به، فان دعاکم فاغیثوه و قال ابراهیم حین رفع راسه الی السماء: اللهم أنت الواحد فی السماء و انا الواحد فی الارض، لیس فی الارض احد یعبدک غیری، حسبی الله و نعم الوکیل! فقذفوه فی النار، فناداها فقال: «یا نار کونی بردا و سلاما علی ابراهیم» و کان جبرئیل هو الذی ناداها و قال ابن عباس: لو لم یتبع بردها سلاما لمات ابراهیم من بردها، فلم تبق یومئذ نار فی الارض الا طفئت و ظنت انها تعنی فلما طفئت النار نظروا الی ابراهیم فإذا هو و رجل آخر معه، و إذا راس ابراهیم فی حجره یمسح عن وجهه العرق، و ذکر ان ذلک الرجل ملک الظل، و انزل الله نارا و انتفع بها بنو آدم، فاخرجوا ابراهیم، فادخلوه علی الملک، و لم یکن قبل ذلک دخل علیه ثم رجع الحدیث الی حدیث ابن إسحاق. قال: و بعث الله عز و جل ملک الظل فی صوره ابراهیم، فقعد فیها الی جنبه یؤنسه، فمکث نمرود أیاما لا یشک الا ان النار قد اکلت ابراهیم و فرغت منه، ثم رکب فمر بها و هی تحرق ما جمعوا لها من الحطب، فنظر إلیها، فرای ابراهیم جالسا فیها الی جنبه رجل مثله، فرجع من مرکبه ذلک، فقال لقومه: لقد رایت ابراهیم حیا فی النار، و لقد شبه علی، ابنوا لی صرحا یشرف بی علی النار حتی استثبت، فبنوا له صرحا، فأشرف علیه فاطلع منه الی النار، فرای ابراهیم جالسا فیها، و رای الملک قاعدا الی جنبه فی مثل صورته، فناداه نمرود: یا ابراهیم، کبیر الهک الذی بلغت قدرته و عزته ان حال بین ما اری و بینک، حتی لم تضرک یا ابراهیم، هل تستطیع ان تخرج منها؟

قال: نعم، قال: هل تخشى ان اقمت فيها ان تضرک؟ قال: لا، قال: فقم و اخرج منها، فقام ابراهیم یمشی فیها حتی خرج منها، فلما خرج الیه قال: یا ابراهیم، من الرجل الذی رایت معک فی مثل صورتک قاعدا الی جنبک؟ قال: ذلک ملک الظل، ارسله الی ربی لیکون معی فیها لیؤنسنی، و جعلها علی بردا و سلاما فقال نمرود- فیما حدثت-: یا ابراهیم، انی مقرب الی الهک قربانا لما رایت من عزته و قدرته، و لما صنع بک حین أبیت الا عبادته و توحیده، انی ذابح له اربعه آلاف بقره فقال له ابراهیم: إذا لا یقبل الله منک ما کنت علی شیء من دینک هذا حتی تفارقه الی دینی! فقال: یا ابراهیم، لا استطیع ترک ملکی، و لکنی سوف اذبحها له، فذبحها نمرود، ثم کف عن ابراهیم، و منعه الله عز و جل منه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا جریر، عن مغیره، عن الحارث، عن ابی زرعه، عن ابی هریره، قال: ان احسن شیء قاله ابو ابراهیم لما رفع عنه الطبق و هو فی النار وحده یرشح جبینه، فقال عند ذلک: نعم الرب ربک یا ابراهیم. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسین، قال: حدثنا معتمر بن سلیمان التیمی، عن بعض اصحابه قال: جاء جبرئیل الی ابراهیم ع و هو یوثق و یقمط لیلقی فی النار، قال: یا ابراهیم، ا لک حاجه؟ قال: اما إلیک فلا. حدثنی احمد بن المقدام، قال: حدثنی المعتمر، قال: سمعت ابی قال: حدثنا قتاده، عن ابی سلیمان، قال: ما احرقت النار من ابراهیم الا وثاقه. قال ابو جعفر: رجع الحدیث الی حدیث ابن إسحاق، قال: و استجاب لإبراهیم ع رجال من قومه حین رأوا ما صنع الله به علی خوف من نمرود

و ملئهم، فآمن له لوط- و كان ابن أخيه- و هو لوط بن هاران بن تارخ، و هاران هو أخو ابراهيم، و كان لهما أخ ثالث يقال له ناحور بن تارخ ۳ ، فهاران ابو لوط ۳ ، و ناحور ابو بتويل ۳ ، و بتويل ابو لابان ۳ ، و ربقا ابنه بتويل امراه إسحاق بن ابراهيم أم يعقوب ۳ ، وليا و راحيل زوجتا يعقوب ابنتا لابان و آمنت به ساره و هی ابنه عمه، و هی ساره بنت هاران الاكبر عم ابراهيم، و كانت لها اخت يقال لها ملكا امراه ناحور. و قد قيل: ان ساره كانت ابنه ملك حران. ذكر من قال ذلك: حدثنی موسی بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدی، قال: انطلق ابراهيم و لوط قبل الشام، فلقی ابراهيم ساره، و هی ابنه ملك حران، و قد طعنت علی قومها فی دينهم، فتزوجها علی الا يغيرها، و دعا ابراهيم أباه آزر الی دينه، فقال له: يا أبت لم تعبد ما لا يسمع و لا يبصر و لا يغنی عنك شيئا! فأبی أبوه الإجابه الی ما دعاه اليه. ثم ان ابراهيم و من كان معه من اصحابه الذين اتبعوا امره اجمعوا لفراق قومهم، فقالوا: « إِنّٰا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِمّٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اَللّٰهِ كَفَرْنٰا بِكُمْ» ، ايها المعبودون من دون الله « وَ بَدٰا بَيْنَنٰا وَ بَيْنَكُمُ اَلْعَدٰاوَةُ وَ اَلْبَغْضٰاءُ أَبَداً» ايها العابدون « حَتّٰى تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ » ثم خرج ابراهيم مهاجرا الی ربه و خرج معه لوط مهاجرا، و تزوج ساره ابنه عمه، فخرج بها معه يلتمس الفرار بدينه، و الامان علی عباده ربه حتی نزل حران، فمكث بها ما شاء الله ان يمكث، ثم خرج منها مهاجرا حتی قدم مصر، و بها فرعون من الفراعنه الاولی و كانت ساره من احسن الناس فيما يقال، و كانت لا تعصی ابراهيم

شیئا، و بـذلک أکرمها الله عز و جل، فلما وصـفت لفرعون و وصف له حسـنها و جمالها ارسل الی ابراهیم، فقال: ما هـذه المرأه التی معـک؟ قـال: هی أختی، و تخوف ابراهیم ان قـال هی امراتی ان یقتله عنهـا فقـال لإبراهیم: زینها، ثم أرسـلها الی حتی انظر إلیها، فرجع ابراهیم الی ساره و امرها فتهیأت، ثم أرسـلها الیه، فاقبلت حتی دخلت علیه، فلما قعـدت الیه تناولها بیـده، فیبست الی صـدره، فلمـا رای ذلـک فرعون اعظم امرهـا، و قال: ادعی الله ان یطلق عنی، فو الله لا اریبک و لاحسـنن إلیک، فقالت: اللهم ان کان صادقا فاطلق یـده، فاطلق الله یـده، فردها الی ابراهیم، و وهب لها هاجر، جاریه کانت له قبطیه. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابو اسامه، قال: حـدثنی هشام، عن محمـد، عن ابی هریره، ان رسول الله ص: قال: لم یکـذب ابراهیم ع غیر ثلاث: ثنتین فی ذات الله، قوله: « إِنِّی سَقِیمٌ» ، و قوله: «بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ هٰذٰا » و بینا هو یسیر فی ارض جبار من الجبابره، إذ نزل منزلا، فاتی الجبار رجل فقـال: ان فی أرضـک-او قـال: هاهنـا-رجلاـ معه امراه من احسن النـاس، فأرسل الیه، فجاء فقال: ما هـذه المرأه منک؟ قال: هی أختی، قال: اذهب فأرسل بها الی، فانطلق الی ساره، فقال: ان هـذا الجبار قد سألنی عنک فاخبرته انک أختی فلا تکذبینی عنده، فإنـک أختی فی کتـاب الله، فانه لیس فی الارض مسـلم غیری و غیرک، قال: فانطلق بها و قام ابراهیم ع یصـلی قال: فلما دخلت علیه فرآها اهوی إلیها و ذهب یتناولها، فاخـذ أخـذا شدیـدا، فقال: ادعی الله و لا اضـرک، فـدعت له فأرسل فاهوی إلیها فذهب یتناولها، فاخذ أخذ شدیدا، فقال: ادعی الله و لا اضرک، فدعت له فأرسل، ثم

فعل ذلک الثالثه، فاخذ، فذکر مثل المرتین فأرسل قال: فدعا ادنی حجابه فقال: انک لم تأتنی بانسان، و لکنک أتیتنی بشیطان، أخرجها و أعطها هاجر، فأخرجت و اعطیت هاجر، فاقبلت بها، فلما احس ابراهیم بمجیئها انفتل من صلاته، فقال: مهیم! فقالت: کفی الله کید الفاجر الکافر! و اخدم هاجر. قال محمد بن سیرین: فکان ابو هریره إذا حدث هذا الحدیث یقول: فتلک امکم یا بنی ماء السماء. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن ابی الزناد، عن ابیه، عن عبد الرحمن الاعرج، عن ابی هریره، قال: سمعت رسول الله ص یقول: لم یقل ابراهیم شیئا قط لم یکن الا ثلاثا: قوله « إِنِّی سَقِیمٌ» لم یکن به سقم، و قوله: «بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ کانُوا یَنْطِقُونَ » ، و قوله لفرعون حین ساله عن ساره فقال: من هذه المرأه معک؟ قال: أختی، قال: فما قال ابراهیم ع شیئا قط لم یکن الا ذلک . حدثنی سعید بن یحیی الاموی قال: حدثنی ابی، قال: حدثنا محمد ابن إسحاق، قال: حدثنا ابو الزناد، عن عبد الرحمن الاعرج، عن ابی هریره، قال: قال رسول الله ص: لم یکذب ابراهیم فی شیء قط الا فی ثلاث، ثم ذکر نحوه. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابو اسامه، قال: حدثنی هشام، عن محمد، عن ابی هریره، ان رسول الله ص قال: لم یکذب ابراهیم غیر ثلاث: ثنتین فی ذات الله قوله: « إِنِّی سَقِیمٌ» ، و قوله: «بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ هذا » ، و قوله فی ساره: هی أختی

حدثنى ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيره، عن المسيب بن رافع، عن ابى هريره قال: ما كذب ابراهيم ع غير ثلاث كذبات: قوله: « إِنِّى سَقِيمٌ » ، و قوله: « بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذا » ، و انما قاله موعظه، و قوله حين ساله الملك فقال: أختى- لساره- و كانت امراته' حدثنى يعقوب، قال: حدثنى ابن عليه، عن أيوب، عن محمد، قال: ان ابراهيم لم يكذب الا ثلاث كذبات: ثنتان فى الله، و واحده فى ذات نفسه، و اما الثنتان فقوله: « إِنِّى سَقِيمٌ » ، و قوله: « بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذا » و قصته فى ساره و ذكر قصتها و قصه الملك قال ابو جعفر: رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق. قال: و كانت هاجر جاريه ذات هيئه، فوهبتها ساره لإبراهيم، و قالت: انى أراها امراه وضيئه فخذها، لعل الله يرزقك منها ولدا، و كانت ساره قد منعت الولد فلا تلد لإبراهيم حتى اسنت، و كان ابراهيم قد دعا الله ان يهب له من الصالحين، و اخرت الدعوه حتى كبر ابراهيم و عقمت ساره، ثم ان ابراهيم وقع على هاجر، فولدت له اسماعيل ع. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، عن الزهرى، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى، قال: قال رسول الله ص: إذا فتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا، فان لهم ذمه و رحما . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، قال: سالت الزهرى: ما الرحم التى ذكر رسول الله ص لهم؟ قال: كانت هاجر أم اسماعيل منهم فيزعمون-و الله اعلم- ان ساره حزنت عند ذلك على ما فاتها من الولد حزنا شديدا، و قد كان ابراهيم خرج من مصر الى الشام، و هاب ذلك الملك الذى كان بها، و اشفق من شره حتى قدمها، فنزل السبع من ارض فلسطين، و هى بريه الشام، و نزل لوط بالمؤتفكه، و هى من

السبع على مسيره يوم و ليله و اقرب من ذلک، فبعثه الله عز و جل نبيا، و اقام ابراهيم فيما ذکر لی بالسبع، فاحتفر به بئرا و اتخذ به مسجدا، فکان ماء تلک البئر معينا طاهرا، فکانت غنمه تردها ثم ان أهلها آذوه فيها ببعض الأذى، فخرج منها حتى نزل بناحيه من ارض فلسطين بين الرمله و إيليا، ببلد يقال له قط -او قط- فلما خرج من بين اظهرهم نضب الماء فذهب. و اتبعه اهل السبع، حتى أدرکوه و ندموا على ما صنعوا، و قالوا: أخرجنا من بين أظهرنا رجلا صالحا، فسألوه ان يرجع اليهم، فقال: ما انا براجع الى بلد اخرجت منه، قالوا له: فان الماء الذی کنت تشرب منه و نشرب معک منه قد نضب فذهب، فأعطاهم سبع اعنز من غنمه، فقال: اذهبوا بها معکم، فإنکم لو قد أوردتموها البئر، قد ظهر الماء، حتى يکون معينا طاهرا کما کان، فاشربوا منها، فلا تغترفن منها امراه حائض، فخرجوا بالاعنز، فلما وقفت على البئر ظهر إليها الماء، فکانوا يشربون منها و هی على ذلک، حتى أتت امراه طامث، فاغترفت منها، فنکص ماؤها الى الذی هو عليه اليوم، ثم ثبت. قال: و کان ابراهيم يضيف من نزل به، و کان الله عز و جل قد اوسع عليه، و بسط له فی الرزق و المال و الخدم، فلما اراد الله عز و جل هلاک قوم لوط، بعث اليه رسله يأمرونه بالخروج من بين اظهرهم، و کانوا قد عملوا من الفاحشه ما لم يسبقهم به احد من العالمين، مع تکذيبهم نبيهم، و ردهم عليه ما جاءهم به من النصيحه من ربهم، و امرت الرسل ان ينزلوا على ابراهيم، و ان يبشروه و ساره بإسحاق، و من وراء إسحاق يعقوب، فلما نزلوا على ابراهيم و کان الضيف قد حبس عنه خمس عشره ليله حتى شق ذلک عليه -فيما يذکرون- لا يضيفه احد، و لا يأتيه، فلما رآهم سر بهم رای ضيفا لم يضفه مثلهم حسنا و جمالا، فقال: لا يخدم هؤلاء القوم احد الا انا بيدی، فخرج الى اهله، فجاء کما قال الله عز و جل: « بِعِجْلٍ سَمِينٍ » قد حنذه- و الحناذ: الانضاج يقول الله جل ثناؤه: « جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ » فقربه اليهم، فأمسکوا ايديهم

عنه، « فَلَمّا رَأى أَيْدِيَهُمْ لاٰ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً » حين لم يأكلوا من طعامه، « قالُوا لاٰ تَخَفْ إِنّا أَرْسَلْنا إِلى قَوْمِ لُوطٍ وَ اِمْرَأَتُهُ » ساره « قائِمَةٌ فَضَحِكَتْ » لما عرفت من امر الله عز و جل، و لما تعلم من قوم لوط، فبشروها « بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ » بابن، و بابن ابن، فقالت-و صكت وجهها، يقال: ضربت على جبينها: « يا وَيْلَتى أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ » الى قوله: « إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » و كانت ساره يومئذ -فيما ذكر لى بعض اهل العلم- ابنه تسعين سنه، و ابراهيم ابن عشرين و مائه سنه، فلما ذهب عن ابراهيم الروع و جاءته البشرى بإسحاق و يعقوب ولد من صلب إسحاق و امن ما كان يخاف، قال: « اَلْحَمْدُ لِلّهِ اَلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى اَلْكِبَرِ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ اَلدُّعاءِ » . حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرنى وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائى، قال: القى ابراهيم فى النار و هو ابن ست عشره سنه، و ذبح إسحاق و هو ابن سبع سنين، و ولدته ساره و هى ابنه تسعين سنه، و كان مذبحه من بيت إيليا على ميلين، فلما علمت ساره بما اراد بإسحاق مرضت يومين، و ماتت اليوم الثالث، و قيل: ماتت ساره و هى ابنه مائه و سبع و عشرين سنه. حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا

اسباط، عن السدی، قال: بعث الله الملائکه لتهلک قوم لوط، فاقبلت تمشی فی صوره رجال شباب، حتی نزلوا علی ابراهیم، فتضیفوه، فلما رآهم ابراهیم اجلهم، فراغ الی اهله، فجاء بعجل سمین فذبحه، ثم شواه فی الرضف و هو الحنیذ حین شواه، و أتاهم فقعد معهم، و قامت ساره تخدمهم، فذلک حین یقول جل ثناؤه: « وَ اِمْرَأَتُهُ قائِمَهٌ و هو جالس » فی قراءه ابن مسعود، فلما قربه الیهم قال: الا تاکلون! قالوا: یا ابراهیم، انا لا ناکل طعاما الا بثمن، قال: فان لهذا ثمنا، قالوا: و ما ثمنه؟ قال: تذکرون اسم الله علی اوله و تحمدونه علی آخره، فنظر جبرئیل الی میکائیل، فقال: حق لهذا ان یتخذه ربه خلیلا، « فَلَمّا رَأی أَیْدِیَهُمْ لا تَصِلُ إِلَیْهِ » یقول: لا یأکلون، « نَکِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِیفَهً » ، فلما نظرت الیه ساره انه قد اکرمهم و قامت هی تخدمهم ضحکت و قالت: عجبا لاضیافنا! هؤلاء انا نخدمهم بأنفسنا تکرمه لهم، و هم لا یأکلون طعامنا!

ذکر امر بناء البیت

. قـال: ثم ان الله عز و جـل امر ابراهیم بعـد مـا ولـد له اسـماعیل و إسـحاق - فیما ذکر- ببناء بیت له یعبـد فیه، و یـذکر فلم یـدر ابراهیم فی ای موضع یبنی، إذ لم یکن بین له ذلک، فضاق بـذلک ذرعا، فقال بعض اهل العلم: بعث الله الیه السـکینه لتدله علی موضع البیت، فمضت به السـکینه، و مع ابراهیم هـاجر زوجته و ابنه اسـماعیل، و هو طفـل صـغیر. و قال بعضـهم: بل بعث الله الیه جبرئیـل ع، حتی دله علی موضـعه، و بین له ما ینبغی ان یعمل. ذکر من قال: الـذی بعثه الله الیه لـذلک السـکینه: حـدثنا هناد بن السـری، قـال: حـدثنا ابو الأـحوص، عن سـماک بن حرب، عن خالـد بن عرعره: ان رجلاـ قـام الی علی بن ابی طـالب، فقال: الا تخبرنی عن البیت، ا هو أول بیت وضع فی الاـرض؟ فقـال: لاـ و لکنه أول بیت وضع فی البرکه مقـام ابراهیم، و من دخله کـان آمنـا، و ان شـئت أنبأتـک کیف بنی ان الله عز و جـل اوحی الی ابراهیم ان ابن لی بیتـا فی الارض، فضاق ابراهیم بـذلک ذرعا، فأرسل عز و جل السـکینه، و هی ریـح خجوج و لها راسان، فاتبع أحدهما صاحبه حتی انتهت الی مکه فتطوت علی موضع البیت کتطوی الحیه، و امر ابراهیم ان یبنی حیث تسـتقر السکینه، فبنی ابراهیم و بقی حجر، فذهب الغلام یبنی شیئا، فقال ابراهیم: ابغنی حجرا کمـا آمرک، فـانطلق الغلام یلتمس له حجرا، فأتاه به، فوجـده قـد رکب الحجر الأسود فی مکانه، فقال: یا أبت، من أتاک بهذا الحجر؟ فقال: أتانی به من لم یتکل علی بنائک، أتانی به جبرئیل من السماء فاتمه

حدثنا ابن بشار و ابن المثنى، قالا: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن ابى إسحاق، عن حارثه بن مضرب، عن على ع قال: لما امر ابراهيم ببناء البيت خرج معه اسماعيل و هاجر، فلما قدم مكه راى على راسه فى موضع البيت مثل الغمامه فيه مثل الراس، فكلمه، و قال: يا ابراهيم، ابن على ظلى- او على قدرى-و لا- تزد و لا تنقص، فلما بنى خرج و خلف اسماعيل و هاجر، فقالت هاجر: يا ابراهيم، الى من تكلنا؟ قال: الى الله، قالت: انطلق فانه لا يضيعنا، قال: فعطش اسماعيل عطشا شديدا، فصعدت هاجر الصفا، فنظرت فلم تر شيئا، ثم أتت المروه فنظرت فلم تر شيئا، ثم رجعت الى الصفا، فنظرت فلم تر شيئا، حتى فعلت ذلك سبع مرات، فقالت: يا اسماعيل، مت حيث لا أراك فاتته و هو يفحص برجله من العطش، فناداها جبرائيل، فقال: من أنت؟ قالت: انا هاجر، أم ولد ابراهيم، قال: الى من وكلكما؟ قالت: وكلنا الى الله، قال: وكلكما الى كاف، قال: ففحص الغلام الارض بإصبعه، فنبعت زمزم، فجعلت تحبس الماء، فقال: دعيه، فإنها رواء . حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، قال: لما عهد الله الى ابراهيم و اسماعيل: ان طهرا بيتى للطائفين، انطلق ابراهيم حتى اتى مكه، فقام هو و اسماعيل، و أخذ المعاول لا يدريان اين البيت، فبعث الله عز و جل ريحا يقال لها ريح الخجوج لها جناحان و راس فى صوره حيه، فكنست لهما ما حول الكعبه عن اساس البيت الاول، و اتبعا بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس، فذلك حين يقول عز و جل: « وَ إِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ اَلْبَيْتِ »

و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن الحسن بن عماره، عن سماک بن حرب، عن خالد بن عرعره، عن على ابن ابى طالب ع انه کان يقول: لما امر الله ابراهيم بعماره البيت و الاذان بالحج فى الناس خرج من الشام و معه ابنه اسماعيل، و أم اسماعيل هاجر، و بعث الله معه السكينه، و هى ريح لها لسان تكلم به، يغدو معها ابراهيم إذا غدت، و يروح معها إذا راحت، حتى انتهت به الى مكه، فلما أتت موضع البيت استدارت به، ثم قالت لإبراهيم: ابن على، ابن على، ابن على، فوضع ابراهيم الأساس و رفع البيت هو و اسماعيل، حتى انتهيا الى موضع الركن، قال ابراهيم لإسماعيل: يا بنى، ابغ لى حجرا اجعله علما للناس، فجاءه بحجر، فلم يرضه و قال: ابغنى غير هذا، فذهب اسماعيل ليلتمس له حجرا، فجاءه و قد اتى بالركن، فوضعه فى موضعه، فقال: يا أبت، من جاءك بهذا الحجر؟ قال: من لم يكلنى إليك يا بنى . و قال آخرون: ان الذى خرج مع ابراهيم من الشام لدلالته على موضع البيت جبرئيل ع، و قالوا: كان اخراجه هاجر و اسماعيل الى مكه لما كان من غيره ساره بسبب ولاده هاجر منه اسماعيل. ذكر من قال ذلک: حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى بالإسناد الذى قد ذكرناه ان ساره قالت لإبراهيم: تسر هاجر، فقد أذنت لک فوطئها، فحملت بإسماعيل، ثم انه وقع على ساره فحملت بإسحاق، فلما ولدته و كبر اقتتل هو و اسماعيل، فغضبت ساره

على أم اسماعيل، و غارت عليها، فأخرجتها، ثم انها دعتها فأدخلتها ثم غضبت أيضا فأخرجتها ثم أدخلتها، و حلفت لتقطعن منها بضعه، فقالت: اقطع أنفها، اقطع اذنها، فيشينها ذلک، ثم قالت: لا بل أخفضها، فقطعت ذلک منها، فاتخذت هاجر عند ذلک ذيلا تعفى به عن الدم، فلذلک خفضت النساء، و اتخذت ذيولا، ثم قالت: لا تساکنى فى بلد و اوحى الله الى ابراهيم ان ياتى مکه، و ليس يومئذ بمکه بيت، فذهب بها الى مکه و ابنها فوضعهما، و قالت له هاجر: الى من ترکتنا هاهنا؟ ثم ذکر خبرها، و خبر ابنها.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن ابى نجيح، عن مجاهد و غيره من اهل العلم ان الله عز و جل لما بوا لإبراهيم مکان البيت و معالم الحرم، فخرج و خرج معه جبرئيل، يقال: کان لا يمر بقريه الا قال: بهذه امرت يا جبرئيل: فيقول: جبرئيل: امضه، حتى قدم به مکه، و هى إذ ذاک عصاه سلم و سمر، و بها اناس يقال لهم العماليق، خارج مکه و ما حولها، و البيت يومئذ ربوه حمراء مدره، فقال ابراهيم لجبرئيل: ا هاهنا امرت ان اضعهما؟ قال: نعم، فعمد بهما الى موضع الحجر، فانزلهما فيه، و امر هاجر أم اسماعيل ان تتخذ فيه عريشا فقال: « رَبَّنا إِنِّی أَسْکَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِی بِوادٍ غَيْرِ ذِی زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِکَ اَلْمُحَرَّمِ » الى- « لَعَلَّهُمْ يَشْکُرُونَ » ثم انصرف الى اهله بالشام و ترکهما عند البيت، قال: فظمئ اسماعيل ظما شديدا، فالتمست له أمه ماء فلم تجده، فاستسمعت: هل تسمع صوتا؟ لتلتمس له شرابا، فسمعت کالصوت عند الصفا، فاقبلت حتى قامت عليه فلم تر شيئا، ثم سمعت صوتا نحو المروه،

فاقبلت حتی قامت علیه فلم تر شیئا، و یقال: بل قامت علی الصفا تدعو الله و تستغیثه لإسماعیل، ثم عمدت الی المروه ففعلت ذلک ثم انها سمعت أصوات سباع الوادی نحو اسماعیل حیث ترکته، فاقبلت الیه تشتد، فوجدته یفحص الماء بیده من عین قد انفجرت من تحت یده، فشرب منها، و جاءتها أم اسماعیل فجعلتها حسیا، ثم استقت منها فی قربتها تذخره لإسماعیل، فلو لا الذی فعلت ما زالت زمزم معینا طاهرا ماؤها ابدا قال مجاهد: و لم نزل نسمع ان زمزم هزمه جبرئیل بعقبه لإسماعیل حین ظمئ حدثنی یعقوب بن ابراهیم و الحسن بن محمد، قالا: حدثنا اسماعیل بن ابراهیم، عن أیوب، قال: نبئت عن سعید بن جبیر انه حدث عن ابن عباس ان أول من سعی بین الصفا و المروه لام اسماعیل، و ان أول من احدث من نساء العرب جر الذیول لام اسماعیل قال: لما فرت من ساره ارخت ذیلها لتعفی أثرها، فجاء بها ابراهیم و معها اسماعیل حتی انتهی بهما الی موضع البیت، فوضعهما ثم رجع، فاتبعته فقالت: الی ای شیء تکلنا؟ الی طعام تکلنا؟ الی شراب تکلنا؟ لا یرد علیها شیئا، فقالت: آلله امرک بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذا لا یضیعنا، قال: فرجعت و مضی حتی إذا استوی علی ثنیه کداء، اقبل علی الوادی فقال: « رَبَّنا إِنِّی أَسْکَنْتُ مِنْ ذُرِّیَّتِی بِوادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ عِنْدَ بَیْتِکَ اَلْمُحَرَّمِ » الآیه قال: و مع الانسانه شنه فیها ماء، فنفذ الماء، فعطشت فانقطع لبنها، فعطش الصبی فنظرت: ای الجبال ادنی الی الارض، فصعدت الصفا فتسمعت: هل تسمع صوتا، او تری أنیسا؟ فلم تسمع شیئا فانحدرت، فلما

أتت على الوادى سعت-و ما تريد السعى-كالإنسان المجهود الذى يسعى و ما يريد السعى، فنظرت اى الجبال ادنى الى الارض، فصعدت المروه، فتسمعت: هل تسمع صوتا او ترى أنيسا؟ فسمعت صوتا، فقالت كالإنسان الذى يكذب سمعه: صه! حتى استيقنت، فقالت: قد أسمعتنى صوتك فأغثنى، فقد هلكت و هلك من معى، فجاء الملك بها حتى انتهى بها الى موضع زمزم، فضرب بقدمه ففارت عينا، فعجلت الانسانه تفرغ فى شنتها، فقال رسول الله ص: رحم الله أم اسماعيل، لو لا انها عجلت لكانت زمزم عينا معينا . و قال لها الملك: لا تخافى الظما على اهل هذا البلد، فإنها عين يشرب ضيفان الله منها، و قال: ان أبا هذا الغلام سيجىء فيبنيان لله بيتا هذا موضعه. قال: و مرت رفقه من جرهم تريد الشام، فرأوا الطير على الجبل، فقالوا: ان هذا الطير لعائف على ماء، فهل علمتم بهذا الوادى من ماء؟ فقالوا: لا، فاشرفوا فإذا هم بالانسانه، فأتوها فطلبوا إليها ان ينزلوا معها، فأذنت لهم، قال: و اتى عليها ما ياتى على هؤلاء الناس من الموت، فماتت و تزوج اسماعيل امراه منهم، فجاء ابراهيم فسال عن منزل اسماعيل حتى دل عليه فلم يجده، و وجد امراه له فظه غليظه، فقال لها: إذا جاء زوجك فقولى له: جاء هاهنا شيخ من صفته كذا و كذا، و انه يقول لك: انى لا ارضى لك عتبه بابك فحولها، و انطلق فلما جاء اسماعيل اخبرته فقال: ذلك ابى، و أنت عتبه بابى فطلقها، و تزوج امراه اخرى منهم، و جاء ابراهيم حتى

انتهی الی منزل اسماعیل فلم یجده و وجد امراه له سهله طلیقه فقال لها: این انطلق زوجک؟ فقالت: انطلق الی الصید، قال: فما طعامکم؟ قالت: اللحم و الماء، قال: اللهم بارک لهم فی لحمهم و مائهم، ثلاثا و قال لها: إذا جاء زوجک فاخبریه، قولی له جاء هاهنا شیخ من صفته کذا و کذا، و انه یقول لک: قد رضیت لک عتبه بابک، فاثبتها، فلما جاء اسماعیل اخبرته، قال: ثم جاء الثالثه، فرفعا القواعد من البیت. حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا یحیی بن عباد، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن عطاء بن السائب، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس قال: جاء ابراهیم نبی الله بإسماعیل و هاجر فوضعهما بمکه فی موضع زمزم، فلما مضی نادته هاجر: یا ابراهیم، انما اسالک ثلاث مرات: من امرک ان تضعنی بأرض لیس فیها زرع و لا ضرع و لا انیس و لا ماء و لا زاد؟ قال: ربی أمرنی، قالت: فانه لن یضیعنا، قال: فلما قفا ابراهیم قال: « رَبَّنا إِنَّکَ تَعْلَمُ ما نُخْفِی وَ ما نُعْلِنُ » یعنی من الحزن « وَ ما یَخْفی عَلَی اَللّهِ مِنْ شَیْءٍ فِی اَلْأَرْضِ وَ لا فِی اَلسَّماءِ » فلما ظمئ اسماعیل جعل یدحص الارض بعقبه فذهبت هاجر حتی علت الصفا، و الوادی یومئذ لأخ-یعنی عمبق-فصعدت الصفا، فاشرفت لتنظر: هل تری شیئا؟ فلم تر شیئا، فانحدرت فبلغت الوادی، فسعت فیه حتی خرجت منه، فاتت المروه فصعدت فاستشرفت: هل تری شیئا؟ فلم تر شیئا، ففعلت ذلک سبع مرات، ثم جاءت من المروه الی اسماعیل، و هو یدحص الارض بعقبه، و قد نبعت العین

و هی زمزم، فجعلت تفحص الارض بیدها عن الماء، و کلما اجتمع ماء أخذته بقدحها، فافرغته فی سقائها، قال: فقال النبی ص: یرحمها الله! لو ترکتها لکانت عینا سائحه تجری الی یوم القیامه . قال: و کانت جرهم یومئذ بواد قریب من مکه، قال: و لزمت الطیر الوادی حین رات الماء، فلما رات جرهم الطیر لزمت الوادی، قالوا ما لزمته الا و فیه ماء، فجاءوا الی هاجر، فقالوا: لو شئت کنا معک و آنسناک و الماء ماؤک، قالت: نعم! فکانوا معها حتی شب اسماعیل و ماتت هاجر، فتزوج اسماعیل امراه من جرهم، قال: فاستأذن ابراهیم ساره ان یاتی هاجر، فأذنت له، و شرطت علیه الا ینزل، و قدم ابراهیم- و قد ماتت هاجر- الی بیت اسماعیل، فقال لامراته: این صاحبک؟ قالت: لیس هاهنا، ذهب یتصید، و کان اسماعیل یخرج من الحرم فیتصید ثم یرجع، فقال ابراهیم: هل عندک ضیافه؟ هل عندک طعام او شراب؟ قالت: لیس عندی و ما عندی احد، قال ابراهیم: إذا جاء زوجک فاقرئیه السلام، و قولی له: فلیغیر عتبه بابه، و ذهب ابراهیم و جاء اسماعیل، فوجد ریح ابیه فقال لامراته: هل جاءک احد؟ قالت: جاءنی شیخ صفته کذا-و کذا کالمستخفه بشانه- قال: فما قال لک؟ قالت: قال لی: اقرئی زوجک السلام، و قولی له: فلیغیر عتبه بابه، فطلقها و تزوج اخری، فلبث ابراهیم ما شاء الله ان یلبث، ثم استاذن ساره ان یزور اسماعیل، فأذنت له و اشترطت علیه الا ینزل، فجاء ابراهیم حتی انتهی الی باب اسماعیل، فقال لامراته: این صاحبک؟ قالت: ذهب یتصید و هو یجیء الان ان شاء الله، فانزل یرحمک الله! قال لها: هل عندک ضیافه؟ قالت: نعم، قال: هل عندک خبز او بر او شعیر او تمر؟ قال: فجاءت باللبن و اللحم، فدعا لهما بالبرکه، فلو جاءت یومئذ بخبز

ص:۲۵۸

او بر او شعير او تمر لكانت اكثر ارض الله برا و شعيرا و تمرا، فقالت: انزل حتى اغسل راسک، فلم ينزل، فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الأيمن، فوضع قدمه عليه فبقى اثر قدمه عليه، فغسلت شق راسه الأيمن، ثم حولت المقام الى شقه الأيسر، فغسلت شقه الأيسر، فقال لها: إذا جاء زوجک فاقرئيه السلام، و قولى له: قد استقامت عتبه بابک فلما جاء اسماعيل وجد ريح ابيه، فقال لامراته: هل جاءک احد؟ قالت: نعم، شيخ احسن الناس وجها و اطيبهم ريحا، فقال لى: كذا و كذا، و قلت له: كذا و كذا، و غسلت راسه، و هذا موضع قدميه على المقام، قال: و ما قال لک؟ قالت: قال لى: إذا جاء زوجک فاقرئيه السلام، و قولى له: قد استقامت عتبه بابک، قال ذلک ابراهيم، فلبث ما شاء الله ان يلبث و امره الله عز و جل ببناء البيت، فبناه هو و اسماعيل، فلما بنياه قيل: « أَذِّنْ فِی اَلنّاسِ بِالْحَجِّ » ، فجعل لا يمر بقوم الا قال: يا ايها الناس، انه قد بنى لكم بيت فحجوه، فجعل لا يسمعه احد، لا صخره و لا شجره و لا شیء الا قال: لبيک اللهم لبيک قال: و كان بين قوله: « رَبَّنا إِنِّی أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِی بِوادٍ غَيْرِ ذِی زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِکَ اَلْمُحَرَّمِ » ، و بين قوله: « اَلْحَمْدُ لِلّهِ اَلَّذِی وَهَبَ لِی عَلَى اَلْكِبَرِ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ » كذا و كذا عاما، لم يحفظ عطاء. حدثنى محمد بن سنان، قال: حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد ابو على الحنفى، قال: أخبرنا ابراهيم بن نافع، قال: سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: جاء-يعنى ابراهيم- فوجد اسماعيل يصلح نبلا له من وراء زمزم، فقال ابراهيم: يا اسماعيل، ان ربک قد أمرنى ان ابنى له بيتا، فقال له اسماعيل: فأطع ربک فيما امرک، فقال ابراهيم:

قـد امرک ان تعيننى عليه قـال: إذا افعـل، قـال: فقام معه، فجعل ابراهيم يبنيه و اسـماعيل يناوله الحجاره و يقولان: « رَبَّنٰا تَقَبَّلْ مِنّٰا إِنَّكَ أَنْتَ اَلسَّمِيعُ اَلْعَلِيمُ » ، فلما ارتفع البنيان و ضـعف الشـيخ عن رفع الحجاره قام على حجر، و هو مقام ابراهيم، فجعل يناوله و يقولان: « تَقَبَّلْ مِنّٰا إِنَّكَ أَنْتَ اَلسَّمِيعُ اَلْعَلِيمُ » . فلما فرغ ابراهيم من بناء البيت الـذى امره الله عز و جل ببنائه، امره الله ان يؤذن فى الناس بالحج، فقال له: « وَ أَذِّنْ فِي اَلنّٰاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجٰالاً وَ عَلىٰ كُلِّ ضٰامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ » فقال ابراهيم- فيما ذكر لنـا- مـا حـدثنا به ابن حميـد قـال: حـدثنا جرير، عن قـابوس بن ابى ظبيـان، عن ابيه، عن ابن عباس، قال: لما فرغ ابراهيم من بناء البيت، قيـل له: اذن فى النـاس بالحـج، قـال: يـا رب، و مـا يبلغ صوتى؟ قال: اذن و على البلاغ، فنادى ابراهيم: يا ايها الناس كتب عليكم الحـج الى البيت العتيق، قـال: فسـمعه مـا بين السـماء و الاـرض: ا فلا ترى الناس يجيئون من اقصـى الارض يلبون! حـدثنا الحسن بن عرفه، قال: حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان الضبى ٩ ، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما بنى ابراهيم البيت اوحى الله عز و جل اليه: ان اذن فى الناس بالحـج، قال: فقال ابراهيم: الا ان ربكم قـد اتخذ بيتا، و امركم ان تحجوه، فاستجاب له ما سـمعه من شـىء، من حجر او شـجر او اكمه او تراب او شىء: لبيک اللهم لبيک! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسـين ابن واقد، عن ابى الزبير، عن مجاهد، عن ابن عباس، قوله: « و اذن فى الناس بالحج» ، قال: قام ابراهيم ع خليل الله على الحجر فنادى:

يا ايها الناس، كتب عليكم الحج، فاسمع من فى اصلاب الرجال و ارحام النساء، فأجابه من آمن ممن سبق فى علم الله ان يحج الى يوم القيامه: لبيك اللهم لبيك! حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن سلمه، عن مجاهد، قال: قيل لإبراهيم: اذن فى الناس بالحج، فقال: يا رب، كيف اقول؟ قال: قل: لبيك اللهم لبيك، قال: فكانت أول التلبيه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عمر ابن عبد الله بن عروه، ان عبد الله بن الزبير قال لعبيد بن عمير الليثى: كيف بلغك ان ابراهيم دعا الى الحج؟ قال: بلغنى انه لما رفع هو و اسماعيل قواعد البيت، و انتهى الى ما اراد الله من ذلك، و حضر الحج استقبل اليمن، فدعا الى الله و الى حج بيته فأجيب: ان لبيك اللهم لبيك! ثم استقبل المشرق فدعا الى الله و الى حج بيته فأجيب: ان لبيك اللهم! ثم الى المغرب فدعا الى الله و الى حج بيته، فأجيب: ان لبيك اللهم لبيك! ثم الى الشام فدعا الى الله عز و جل و الى حج بيته فأجيب ان لبيك اللهم لبيك، ثم خرج بإسماعيل و هو معه يوم التروية، فنزل به منى و من معه من المسلمين، فصلى بهم الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخره، ثم بات بهم حتى اصبح، فصلى بهم صلاه الفجر، ثم غدا بهم الى عرفه، فقال بهم هنالك، حتى إذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين: الظهر و العصر، ثم راح بهم الى الموقف من عرفه، فوقف بهم على الأراك، و هو الموقف من عرفه الذى يقف عليه الامام يريه و يعلمه، فلما غربت الشمس دفع به و بمن معه حتى اتى المزدلفه، فجمع فيها بين الصلاتين: المغرب و العشاء الآخره، ثم بات بها و بمن معه، حتى إذا طلع الفجر صلى بهم صلاه الغداه، ثم وقف به على قزح من المزدلفه فيمن معه، و هو الموقف

الـذی یقف به الامـام حتی إذا اسـفر دفع به و بمن معه یریه و یعلمه کیف یصـنع، حـتی رمی الجمره الکـبری، و أراه المنحر من منی، ثم نحر و حلق، ثم افاض به من منی لیریه کیف یطوف، ثم عاد به الی منی لیریه کیف یرمی الجمار، حتی فرغ له من الحج و اذن به فی النـاس. قـال ابـو جعفر: و قـد روی عن رسـول الله ص و عن بعض اصـحابه ان جبرئیـل هـو الـذی کـان یری ابراهیم المناسـک إذا حـج ذکر الروایه بـذلک عن رسول الله: حـدثنا ابو کریب، قـال: حـدثنا عبیـد الله بن موسـی- و حـدثنا محمـد بن اسماعیل الأحمسی، قال: حدثنا عبید الله بن موسی- قال: أخبرنا ابن ابی لیلی، عن ابن ابی ملیکه، عن عبد الله بن عمرو، عن النبی ص قـال: اتی جبرئیل ابراهیم یوم الترویه فراح به الی منی، فصـلی به الظهر و العصـر و المغرب و العشاء الآخره و الفجر بمنی، ثم غـدا به الی عرفـات، فانزله الأراک- او حیث ینزل الناس- فصـلی به الصـلاتین جمیعا: الظهر و العصـر، ثم وقف به حتی إذا کان کاعجل ما یصلی احد من الناس المغرب، افاض حتی اتی به جمعا، فصلی به الصلاتین جمیعا: المغرب و العشاء، ثم اقام حتی إذا کان کاعجل ما یصـلی احد من الناس الفجر صـلی به، ثم وقف حتی إذا کان کأبطإ ما یصـلی احد من المسـلمین الفجر افاض به الی منی، فرمی الجمره، ثم ذبح و حلق، ثم افاض الی البیت، ثم اوحی الله عز و جل الی محمد ص: « أَنِ اِتَّبِعْ مِلَّهَ إِبْرٰاهِیمَ حَنِیفاً وَ مٰا کٰانَ مِنَ اَلْمُشْرِکِینَ » . حـدثنا ابو کریب، قـال: حـدثنا عمران بن محمـد بن ابی لیلی، قال: حـدثنی ابی، عن عبـد الله بن ابی ملیکه، عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ص نحوه

ثم ان الله تعالی ذکره ابتلی خلیله ابراهیم ع بذبح ابنه. و اختلف السلف من علماء أمه نبینا ص فی الذی امر ابراهیم بذبحه من ابنیه، فقال بعضهم: هو إسحاق بن ابراهیم، و قال بعضهم: هو اسماعیل بن ابراهیم، و قد روی عن رسول الله ص کلا القولین، لو کان فیهما صحیح لم نعده الی غیره، غیر ان الدلیل من القرآن علی صحه الروایه التی رویت عنه ص انه قال: هو إسحاق اوضح و أبین منه علی صحه الاخری. و الروایه التی رویت عنه انه قال: هو إسحاق حدثنا بها ابو کریب، قال: حدثنا زید بن الحباب، عن الحسن بن دینار، عن علی بن زید بن جدعان، عن الحسن، عن الأحنف بن قیس، عن العباس بن عبد المطلب، عن النبی ص فی حدیث ذکر فیه: « وَ فَدَیْناهُ بِذِبْحٍ عَظِیمٍ » قال: هو إسحاق . و قد روی هذا الخبر عن غیره من وجه اصلح من هذا الوجه، غیر انه موقوف علی العباس غیر مرفوع الی رسول الله ص. ذکر من قال ذلک: حدثنا ابو کریب قال: حدثنا ابن یمان، عن مبارک، عن الحسن، عن الأحنف بن قیس، عن العباس بن عبد المطلب: « وَ فَدَیْناهُ بِذِبْحٍ عَظِیمٍ » قال: هو إسحاق و اما الروایه التی رویت عنه انه هو اسماعیل، فما حدثنا محمد بن عمار الرازی، قال: حدثنا اسماعیل بن عبید بن ابی کریمه، قال: حدثنا عمر بن عبد الرحیم الخطابی ۳، عن عبد الله بن محمد العتبی من ولد عتبه بن ابی سفیان، عن ابیه، قال: حدثنی عبد الله بن سعید، عن الصنابحی، قال: کنا عند معاویه

ابن ابى سفيان، فذكروا الذبيح: اسماعيل او إسحاق؟ فقال: على الخبير سقطتم، كنا عند رسول الله ص، فجاءه رجل فقال: يا رسول الله، عد على مما أفاء الله عليك يا بن الذبيحين، فضحك رسول الله ص ، فقيل له: و ما الذبيحان يا رسول الله؟ فقال: ان عبد المطلب لما امر بحفر زمزم نذر لله: لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده، قال: فخرج السهم على عبد الله، فمنعه أخواله و قالوا: افد ابنك بمائه من الإبل، ففداه بمائه من الإبل و اسماعيل الثانى . و نذكر الان من قال من السلف انه إسحاق، و من قال انه اسماعيل. ذكر من قال هو إسحاق: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن مبارك، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب: « و فديناه بذبح عظيم» قال: هو إسحاق. حدثنا الحسين بن يزيد الطحان، قال: حدثنا ابن ادريس، عن داود ابن ابى هند، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: الذى امر بذبحه ابراهيم هو إسحاق. حدثنى يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، عن داود، عن عكرمه، قال: قال ابن عباس: الذبيح هو إسحاق. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن ابى عدى، عن داود، عن عكرمه، عن ابن عباس: « وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » قال: هو إسحاق. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، عن ابى إسحاق، عن ابى الأحوص، قال: افتخر رجل عند ابن مسعود، فقال: انا فلان ابن فلان ابن الأشياخ الكرام، فقال عبد الله: ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق، ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله

حـدثنا ابن حميد، قال: حدثنا ابراهيم بن المختار، قال: حدثنا محمد ابن إسـحاق، عن عبد الرحمن بن ابى بكر، عن الزهرى، عن العلاء بن جاريه الثقفى، عن ابى هريره، عن كعب، فى قوله: « وَ فَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » قال: من ابنه إسـحاق. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، قال: حدثنى محمد بن إسـحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، عن محمد بن مسلم الزهرى، عن ابى سفيان بن العلاء بن جاريه الثقفى، حليف بنى زهره، عن ابى هريره، عن كعب الاحبار، ان الـذى امر بـذبحه ابراهيم من ابنيه إسـحاق. حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس، عن ابن شـهاب، ان عمرو بن ابى سفيان بن اسيد بن جاريه الثقفى، اخبره ان كعبا قال لأبى هريره: الا اخبرك عن إسـحاق بن ابراهيم النبى؟ قال ابو هريره: بلى، قال كعب: لما ارى ابراهيم ذبح إسحاق، قال الشيطان: و الله لئن لم افتن عنـد هـذا آل ابراهيم لا ـ افتن أحـدا منهم ابـدا، فتمثـل الشـيطان لهم رجلا يعرفونه، فاقبل حتى إذا خرج ابراهيم بإسحاق ليذبحه دخل على ساره امراه ابراهيم، فقال لها: اين اصبح ابراهيم غاديا بإسحاق؟ قالت: غدا لبعض حاجته، قال الشيطان: لا و الله ما لذلك غدا به، قالت ساره: فلم غدا به؟ قال: غدا به ليذبحه، قالت ساره: ليس من ذلك شـىء، لم يكن ليذبح ابنه، قال الشـيطان: بلى و الله، قـالت سـاره: فلم يـذبحه؟ قـال: زعم ان ربه امره بـذلك، قـالت ساره: فهـذا حسن بان يطيع ربه ان كان امره بذلك. فخرج الشـيطان من عند ساره حتى ادرك إسـحاق و هو يمشـى على اثر ابيه، فقال له: اين اصـبح ابوك غاديا بك؟ قال: غدا بى لبعض حاجته، قال الشيطان: لا و الله، ما غدا بك لبعض حاجته، و لكنه غدا بك ليذبحك

قال إسحاق: ما كان ابى ليذبحنى، قال: بلى، قال: لم؟ قال: زعم ان ربه امره بذلك، قال إسحاق: فو الله لئن امره بذلك ليطيعنه، فتركه الشيطان و اسرع الى ابراهيم، فقال: اين اصبحت غاديا بابنك؟ قال: غدوت به لبعض حاجتى، قال: اما و الله ما غدوت به الا لتذبحه، قال: لم اذبحه؟ قال: زعمت ان ربك امرك بذلك، قال: فو الله لئن كان أمرنى ربى لافعلن، قال: فلما أخذ ابراهيم إسحاق ليذبحه و سلم إسحاق اعفاه الله، و فداه بذبح عظيم قال ابراهيم لإسحاق: قم اى بنى، فان الله قد أعفاك، فاوحى الله الى إسحاق: انى أعطيك دعوه استجيب لك فيها، قال إسحاق: اللهم فانى ادعوك ان تستجيب لى: أيما عبد لقيك من الأولين و الآخرين لا يشرك بك شيئا فادخله الجنه. حدثنى عمرو بن على، قال، حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا سفيان، عن زيد بن اسلم، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابيه، قال: قال موسى: يا رب، يقولون يا اله ابراهيم و إسحاق و يعقوب، فيم قالوا ذلك؟ قال: ان ابراهيم لم يعدل بى شيئا قط الا اختارنى عليه، و ان إسحاق جاد لى بالذبح و هو بغير ذلك اجود، و ان يعقوب كلما زدته بلاء زادنى حسن ظن . حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن زيد ابن اسلم، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابيه قال: قال موسى: اى رب بم اعطيت ابراهيم و إسحاق و يعقوب ما اعطيتهم؟ فذكر نحوه . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن ابن سابط، قال: هو إسحاق. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان عن سفيان، عن ابى سنان الشيبانى، عن ابن ابى الهذيل، قال: الذبيح هو إسحاق. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا سفيان بن عقبه، عن حمزه الزيات، عن ابى إسحاق، عن ابى ميسره، قال: قال يوسف للملك فى وجهه ترغب

ان تاكل معى، و انا و الله يوسف بن يعقوب نبى الله بن إسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله! حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن ابى سنان، عن ابن ابى الهذيل، قال: قال يوسف للملك، فذكر نحوه. حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، فى خبر ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص، ان ابراهيم ع ارى فى المنام فقيل له: اوف نذرك الذى نذرت: ان رزقك الله غلاما من ساره ان تذبحه. حدثنى يعقوب، قال: حدثنا هشيم، قال: حدثنا زكرياء و شعبه، عن ابى إسحاق، عن مسروق فى قوله: « وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » قال: هو إسحاق. ذكر من قال هو اسماعيل: حدثنا ابو كريب و إسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد، قال: حدثنا يحيى بن يمان، عن إسرائيل، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر، ، قال: الذبيح اسماعيل. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا بيان، عن الشعبى، عن ابن عباس: « وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: اسماعيل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا ابو حمزه محمد بن ميمون السكرى عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس

قال: ان الذی امر بذبحه ابراهیم اسماعیل. حدثنی یعقوب، قال: حدثنا هشیم، عن علی بن زید، عن عمار مولی بنی هاشم، و عن یوسف بن مهران، عن ابن عباس قال: هو اسماعیل، یعنی: « وَ فَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » . حدثنی یعقوب، قال: حدثنا ابن علیه، قال: حدثنا داود، عن الشعبی، قال: قال ابن عباس: هو اسماعیل. و حدثنی به یعقوب مره اخری، قال: حدثنا ابن علیه، قال: سئل داود بن ابی هند: ای ابنی ابراهیم امر بذبحه؟ فزعم ان الشعبی قال: قال ابن عباس: هو اسماعیل. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، عن بیان، عن الشعبی، عن ابن عباس، انه قال فی الذی، فداه الله بذبح عظیم، قال: هو اسماعیل. حدثنا یعقوب، قال: حدثنا ابن علیه، قال: حدثنا لیث، عن مجاهد عن ابن عباس، قوله: « وَ فَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: هو اسماعیل. و حدثنی یونس بن عبد الأعلی، قال: ، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنی عمر بن قیس، عن عطاء بن ابی رباح، عن عبد الله بن عباس، انه قال: المفدی اسماعیل، و زعمت الیهود انه إسحاق، و کذبت الیهود. و حدثنی محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا ابو عاصم، عن مبارک، عن علی بن زید، عن یوسف بن مهران، عن ابن عباس: الذی فداه الله عز و جل قال: هو اسماعیل. حدثنی محمد بن سنان، قال: حدثنا حجاج، عن حماد، عن ابی عاصم الغنوی، عن ابی الطفیل، عن ابن عباس مثله

حدثنی إسحاق بن شاهين، قال: حدثنی خالد بن عبد الله، عن داود، عن عامر، قال: الذی اراد ابراهيم ذبحه اسماعيل. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنی عبد الأعلی، قال: حدثنا داود، عن عامر انه قال فی هذه الآيه « وَ فَدَيْنٰاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: هو اسماعيل، قال: و كان قرنا الكبش منوطين بالكعبه. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن إسرائيل عن جابر، عن الشعبی، قال: الذبيح اسماعيل. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن الشعبی، قال: رايت قرنی الكبش فی الكعبه. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن مبارك بن فضاله، عن علی بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، قال: هو اسماعيل. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، قال: حدثنا سفيان، عن ابن ابی نجيح، عن مجاهد، قال: هو اسماعيل. حدثنی يعقوب، قال: حدثنا هشم، قال: أخبرنا عوف، عن الحسن: « وَ فَدَيْنٰاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: هو اسماعيل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: سمعت محمد بن كعب القرظی و هو يقول: ان الذی امر الله عز و جل ابراهيم بذبحه من ابنيه اسماعيل، و انا لنجد ذلك فی كتاب الله عز و جل فی قصه الخبر عن ابراهيم و ما امر به من ذبح ابنه، انه اسماعيل، و ذلك ان الله عز و جل يقول حين فرغ من قصه المذبوح من ابنی ابراهيم قال: « وَ بَشَّرْنٰاهُ بِإِسْحٰاقَ نَبِيًّا مِنَ اَلصّٰالِحِينَ » و يقول: « فَبَشَّرْنٰاهٰا بِإِسْحٰاقَ وَ مِنْ وَرٰاءِ إِسْحٰاقَ

يَعْقُوبَ » ، يقول: بـابن و ابن ابن، فلم يكن يأمره بذبـح إسـحاق، و له فيه من الله من الموعود ما وعـده، و ما الـذى امر بـذبحه الا اسماعيل حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن بريده بن سفيان بن فروه الأسلمى، عن محمد بن كعب القرظى، انه حدثهم انه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز، و هو خليفه إذ كان معه بالشام، فقال له عمر: ان هذا لشىء ما كنت انظر فيه، و انى لأراه كما قلت، ثم ارسل الى رجل كان عنده بالشام كان يهوديا فاسـلم، فحسن اسلامه، و كان يرى انه من علماء اليهود فسـأله عمر بن عبـد العزيز عن ذلـك قـال محمـد بن كعب القرظى: و انـا عنـد عمر بن عبـد العزيز، فقـال له عمر: اى ابنى ابراهيم امر بـذبحه؟ فقـال: اسـماعيل، و الله يـا امير المـؤمنين، ان يهود لتعلم بـذلك، و لكنهم يحسـدونكم معشـر العرب على ان يكون أبـاكم الـذى كـان من امر الله فيه، و الفضـل الـذى ذكره الله منه لصبره على ما امر به، فهم يجحـدون ذلك، و يزعمون انه إسـحاق، لان إسـحاق ابوهم. حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن الحسن بن دينار و عمرو بن عبيد، عن الحسن بن ابى الحسن البصـرى، انه كان لا يشك فى ذلك ان الذى امر بذبحه من ابنى ابراهيم اسـماعيل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: سمعت محمد بن كعب القرظى يقول ذلك كثيرا. و اما الدلاله من القرآن التى قلنا انها على ان ذلك إسحاق اصح، فقوله تعالى مخبرا عن دعاء خليله ابراهيم حين فارق قومه مهاجرا الى ربه الى الشام مع زوجته

ساره، فقال: « إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ. رَبِّ هَبْ لِى مِنَ اَلصَّالِحِينَ » ، و ذلك قبل ان يعرف هاجر، و قبل ان تصير له أم اسماعيل، ثم اتبع ذلك ربنا عز و جل الخبر عن اجابته دعاءه، و تبشيره اياه بغلام حليم، ثم عن رؤيا ابراهيم انه يذبح ذلك الغلام حين بلغ معه السعى، و لا يعلم فى كتاب ذكر لتبشير ابراهيم بولد ذكر الا بإسحاق، و ذلك قوله: « وَ اِمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَ مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ » و قوله: « فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لاَ تَخَفْ وَ بَشَّرُوهُ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ. فَأَقْبَلَتِ اِمْرَأَتُهُ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَ قَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ » ثم ذلك كذلك فى كل موضع ذكر فيه تبشير ابراهيم بغلام، فإنما ذكر تبشير الله اياه به من زوجته ساره، فالواجب ان يكون ذلك فى قوله: « فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلاَمٍ حَلِيمٍ » نظير ما فى سائر سور القرآن من تبشيره اياه به من زوجته ساره. و اما اعتلال من اعتل بان الله لم يكن يأمر ابراهيم بذبح إسحاق، و قد اتته البشاره من الله قبل ولادته بولادته و ولاده يعقوب منه من بعده، فإنها عله غير موجبه صحه ما قال، و ذلك ان الله انما امر ابراهيم بذبح إسحاق بعد ادراك إسحاق السعى و جائز ان يكون يعقوب ولد له قبل ان يؤمر أبوه بذبحه، و كذلك لا وجه لاعتلال من اعتل فى ذلك بقرن الكبش انه رآه معلقا فى الكعبه، و ذلك انه غير مستحيل ان يكون حمل من الشام الى الكعبه فعلق هنالك

ذكر الخبر عن صفه فعل ابراهيم

و ابنه الذى امر بذبحه فيما كان امر به من ذلك

و السبب الذى من اجله امر ابراهيم بذبحه

و السبب فى امر الله عز و جل ابراهيم بذبح ابنه الذى امره بذبحه فيما ذكر انه إذ فارق قومه هاربا بدينه مهاجرا الى ربه متوجها الى الشام من ارض العراق دعا الله ان يهب له ولدا ذكرا صالحا من ساره فقال: « رَبِّ هَبْ لِي مِنَ اَلصّٰالِحِينَ » يعنى بذلك ولدا صالحا من الصالحين كما اخبر الله تعالى عنه فقال: « وَ قٰالَ إِنِّي ذٰاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ. رَبِّ هَبْ لِي مِنَ اَلصّٰالِحِينَ » فلما نزل به أضيافه من الملائكه الذين كانوا أرسلوا الى المؤتفكه قوم لوط بشروه بغلام حليم عن امر الله تعالى إياهم بتبشيره، فقال ابراهيم إذ بشر به: هو إذا لله ذبيح فلما ولد الغلام و بلغ السعى قيل له: اوف بنذرك الذى نذرت لله. ذكر من قال ذلك: حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنى عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى، عن عبد الله- و عن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: قال جبرئيل ع لساره: ابشرى بولد اسمه إسحاق، و من وراء إسحاق يعقوب، فضربت جبينها عجبا، فذلك قوله: « فَصَكَّتْ وَجْهَهٰا » و قالت: « أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هٰذٰا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هٰذٰا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ. قٰالُوا أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اَللّٰهِ رَحْمَتُ اَللّٰهِ وَ بَرَكٰاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ

اَلْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » قالت ساره لجبرائيل: ما آيه ذلک؟ فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين أصابعه فاهتز اخضر، فقال ابراهيم: هو إذا لله ذبيح، فلما كبر إسحاق اتى ابراهيم فى النوم فقيل له: اوف بنذرک الذى نذرت، ان رزقك الله غلاما من ساره ان تذبحه فقال لإسحاق: انطلق فقرب قربانا الى الله و أخذ سكينا و حبلا، ثم انطلق معه حتى إذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام: يا أبت، اين قربانک؟ قال: يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحک فانظر ما ذا ترى قال: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين، قال له إسحاق: اشدد رباطى حتى لا اضطرب و اكفف عن ثيابک حتى لا ينتضح عليها من دمى شىء فتراه ساره فتحزن، و اسرع مر السكين على حلقى ليكون اهون للموت على، و إذا اتيت ساره فاقرا عليها السلام فاقبل عليه ابراهيم ع يقبله و قد ربطه و هو يبكى، و إسحاق يبكى، حتى استنقع الدموع تحت خد إسحاق، ثم انه جر السكين على حلقه فلم يحك السكين، و ضرب الله عز و جل صفيحه من نحاس على حلق إسحاق، فلما راى ذلک ضرب به على جبينه، و حز فى قفاه قوله عز و جل: « فَلَمّا أَسْلَما وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ » يقول: سلما لله الأمر، فنودى: يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالحق التفت، فإذا بكبش، فأخذه و خلى عن ابنه، فأكب على ابنه يقبله و هو يقول: يا بنى اليوم و هبت لى، فذلک قوله عز و جل: « وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » فرجع الى ساره فأخبرها الخبر، فجزعت ساره و قالت: يا ابراهيم، اردت ان تذبح ابنى و لا تعلمنى! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: كان ابراهيم فيما يقال إذا زارها-يعنى هاجر- حمل على البراق يغدو من

الشام، فيقبل بمكه، و يروح من مكه، فيبيت عند اهله بالشام، حتى إذا بلغ معه السعى، و أخذ بنفسه و رجاه لما كان يأمل فيه من عباده ربه و تعظيم حرماته ارى فى المنام ان يذبحه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق عن بعض اهل العلم ان ابراهيم حين امر بذبح ابنه قال له: يا بنى خذ الحبل و المديه، ثم انطلق بنا الى هذا الشعب ليحطب اهلك منه، قبل ان يذكر له شيئا مما امر به. فلما وجه الى الشعب اعترضه عدو الله ابليس ليصده عن امر الله فى صوره رجل، فقال: اين تريد ايها الشيخ؟ قال: اريد هذا الشعب لحاجه لى فيه، فقال: و الله انى لأرى الشيطان قد جاءك فى منامك، فامرك بذبح بنيك هذا، فأنت تريد ذبحه، فعرفه ابراهيم، فقال: إليك عنى، اى عدو الله، فو الله لامضين لامر ربى فيه، فلما يئس عدو الله ابليس من ابراهيم اعترض اسماعيل و هو وراء ابراهيم يحمل الحبل و الشفره، فقال له: يا غلام هل تدرى اين يذهب بك ابوك؟ قال: يحطب أهلنا من هذا الشعب، قال: و الله ما يريد الا ان يذبحك، قال: لم؟ قال: زعم ان ربه امره بذلك، قال: فليفعل ما امره به ربه، فسمعا و طاعه فلما امتنع منه الغلام ذهب الى هاجر أم اسماعيل و هى فى منزلها، فقال لها: يا أم اسماعيل، هل تدرين اين ذهب ابراهيم بإسماعيل؟ قالت: ذهب به يحطبنا من هذا الشعب، قال: ما ذهب به الا ليذبحه، قالت: كلا هو ارحم به و أشد حبا له من ذلك، قال: انه يزعم ان الله امره بذلك، قالت: ان كان ربه امره بذلك فتسليما لامر الله فرجع عدو الله بغيظه لم يصب من آل ابراهيم شيئا مما اراد، و قد امتنع منه ابراهيم و آل ابراهيم بعون الله، و اجمعوا لامر الله بالسمع و الطاعه،

فلما خلا ابراهيم بابنه فی الشعب و هو فيما يزعمون شعب ثبير قال له: « يا بُنَيَّ، إِنِّی أَرىٰ فِی اَلْمَنٰامِ أَنّی أَذْبَحُکَ قٰالَ: يٰا أَبَتِ اِفْعَلْ مٰا تُؤْمَرُ، سَتَجِدُنِی إِنْ شٰاءَ اَللّٰهُ مِنَ اَلصّٰابِرِينَ » . قال ابن حميد: قال سلمه: قال محمد بن إسحاق عن بعض اهل العلم: ان اسماعيل قال له عند ذلک: يا أبت ان اردت ذبحی فاشدد رباطی لا يصبک منی شیء فينقص اجری، فان الموت شديد، و انی لا آمن ان اضطرب عنده إذا وجدت مسه، و اشحذ شفرتک حتی تجهز علی فتريحنی، و إذا أنت اضجعتنی لتذبحنی فکبنی لوجهی علی جبينی و لا تضجعنی لشقی، فانی أخشی ان أنت نظرت فی وجهی ان تدرکک رقه تحول بينک و بين امر الله فی، و ان رايت ان ترد قميصی علی أمی فانه عسی ان يکون هذا اسلی لها عنی، فافعل قال: يقول له ابراهيم: نعم العون أنت يا بنی علی امر الله قال: فربطه کما امره اسماعيل فاوثقه، ثم شحذ شفرته ثم تله للجبين و اتقی النظر فی وجهه، ثم ادخل الشفره لحلقه فقلبها الله لقفاها فی يده، ثم اجتذبها اليه ليفرغ منه، فنودی: ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا، هذه ذبيحتک فداء لابنک فاذبحها دونه، يقول الله عز و جل، « فَلَمّٰا أَسْلَمٰا وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ » ، و انما تتل الذبائح علی خدودها، فکان مما صدق عندنا هذا الحديث عن اسماعيل فی اشارته علی ابيه بما اشار إذ قال: کبنی علی وجهی قوله: « وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ. وَ نٰادَيْنٰاهُ أَنْ يٰا إِبْرٰاهِيمُ. قَدْ صَدَّقْتَ اَلرُّؤْيٰا إِنّٰا کَذٰلِکَ نَجْزِی اَلْمُحْسِنِينَ. إِنَّ هٰذٰا لَهُوَ اَلْبَلاٰءُ اَلْمُبِينُ. وَ فَدَيْنٰاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن قتاده بن دعامه، عن جعفر بن اياس، عن عبد الله بن عباس، قال: خرج عليه کبش من الجنه قد رعاها قبل ذلک اربعين خريفا، فأرسل ابراهيم ابنه فاتبع الکبش، فاخرجه الی الجمره الاولی فرماه بسبع حصيات،

فـأفلته عنـده، فجـاء الجمره الوسـطى، فـاخرجه عنـدها، فرمـاه بسـبع حصـيات، ثم أفلته فـادركه عنـد الجمره الكبرى، فرماه بسـبع حصـيات، فاخرجه عنـدها، ثم اخـذه فاتى به المنحر من منى فـذبحه، فو الذى نفس ابن عباس بيده، لقد كان أول الاسـلام، و ان راس الكبش لمعلق بقرنيه فى ميزاب الكعبه، و قد وخش-يعنى قد يبس. حدثنى محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنى حجاج، عن حماد، عن ابى عاصم الغنوى، عن ابى الطفيل، قال: قال ابن عباس: ان ابراهيم لما امر بالمناسك عرض له الشـيطان عند المسـعى فسابقه، فسـبقه ابراهيم، ثم ذهب به جبرئيل ع الى جمره العقبه، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات، حتى ذهب، ثم عرض له عند الجمره الوسـطى، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم تله للجبين، و على اسماعيل قميص ابيض، فقال له: يا أبت انه ليس لى ثوب تكفننى فيه غير هـذا فـاخلعه عنى، فـاكفنى فيه، فـالتفت ابراهيم ع فإذا هو بكبش اعين ابيض اقرن فـذبحه، فقال ابن عباس: لقـد رايتنا نتبع هـذا الضـرب من الكباش. حدثنى محمد بن عمرو، قال: حدثنى ابو عاصم، قال: حدثنا عيسـى و حدثنى الحارث، قـال: حـدثنا الحسن، قال، حـدثنا ورقاء، جميعا عن ابن ابى نجيـح، عن مجاهـد، قوله: « وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ » ، قال: وضع وجهه للأرض قال: لا تـذبحنى و أنت تنظر الى وجهى عسـى ان ترحمنى، فلا تجهز على، اربط يـدى الى رقبتى، ثم ضع وجهى للأرض. حدثنا ابو كريب، قال: حـدثنا ابن يمان، عن سـفيان، عن جابر، عن ابى الطفيل، عن على ع: « وَ فَدَيْنٰاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: كبش ابيض اقرن اعين مربوط بسمر فى ثبير

حـدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى ابن جريـج، عن عطاء بن ابى رباح، عن ابن عباس: « وَ فَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: كبش. قال عبيـد بن عمير: ذبـح بالمقام، و قال مجاهد: ذبح بمنى فى المنحر. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن ابن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: الكبش الذى ذبحه ابراهيم ع هو الكبش الذى قربه ابن آدم فتقبل منه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سـعيد بن جبير: « وَ فَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: كان الكبش الذى ذبحه ابراهيم رعى فى الجنه اربعين سـنه، و كـان كبشا املـح، صوفه مثل العهن الأحمر. حـدثنا ابو كريب، قال: حـدثنا معاويه بن هشام، عن سـفيان، عن رجل، عن ابى صالـح، عن ابن عباس: « وَ فَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: كان وعلا. حـدثنا ابن حميـد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن عمرو ابن عبيد، عن الحسن انه كان يقول: ما فدى اسـماعيل الا بتيس كان من الأروى، اهبط عليه من ثبير، و ما يقول الله: « وَ فَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » لذبيحته فقط، و لكنه الذبح على دينه، فتلك السـنه الى يوم القيامه، فاعلموا ان الذبيحه تدفع ميته السوء، فضحوا عباد الله. و قد قال اميه بن ابى الصلت فى السبب الذى من اجله امر ابراهيم بذبح ابنه شعرا، و يحقق بقيله مـا قـال فى ذلك الروايه التى رويناها عن السـدى، و ان ذلك كان من ابراهيم عن نـذر كان منه، فأمره الله بالوفاء به، فقال: و لإبراهيم الموفى بالنذر احتسابا و حامل الاجزال

بکره لم یکن لیصبر عنه او یراه فی معشر اقیال

ای بنی انی نذرتک لله شحیطا فاصبر فدی لک خالی

و اشدد الصفد لا احید عن السکین حید الأسیر ذی الأغلال

و له مدیه تخایل فی اللحم جذام حنیه کالهلال

بینما یخلع السرابیل عنه فکه ربه بکبش جلال

فخذن ذا فأرسل ابنک انی للذی قد فعلتما غیر قال

والد یتقی و آخر مولود فطارا منه بسمع فعال

ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجه کحل العقال

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا یحیی بن واضح، قال: حدثنا الحسین -یعنی ابن واقد- عن زید، عن عکرمه: قوله عز و جل: «فَلَمّٰا أَسْلَمٰا» : قال: أسلما جمیعا لامر الله، رضی الغلام بالذبح و رضی الأب بان یذبحه. قال: یا أبت اقذفنی للوجه کیلا تنظر الی فترحمنی، و انظر انا الی الشفره فاجزع، و لکن ادخل الشفره من تحتی، و امض لامر الله، فذلک قوله تعالی: «فَلَمّٰا أَسْلَمٰا وَ تَلَّهُ لِلْجَبِینِ» ، فلما فعل ذلک نادیناه «أَنْ یٰا إِبْرٰاهِیمُ قَدْ صَدَّقْتَ اَلرُّؤْیٰا إِنّٰا کَذٰلِکَ نَجْزِی اَلْمُحْسِنِینَ»

ذکر ابتلاء الله ابراهیم بکلمات

و کان ممن امتحن الله به ابراهیم ع و ابتلاه به- بعد ابتلائه ایاه بما کان من امره و امر نمرود بن کوش، و محاولته إحراقه بالنار و ابتلائه بما کان من امره ایاه بذبح ابنه، بعد ان بلغ معه السعی و رجا نفعه و معونته علی ما یقربه من ربه عز و جل و رفعه القواعد من البیت، و نسکه المناسک- ابتلاؤه جل جلاله بالکلمات التی اخبر الله عنه انه ابتلاه بهن فقال: «وَ إِذِ اِبْتَلیٰ

إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » و قد اختلف السلف من علماء الامه فی هذه الکلمات التی ابتلاه الله بهن فاتمهن، فقال بعضهم: ذلک ثلاثون سهما، و هی شرائع الاسلام ذکر من قال ذلک: حدثنا محمد بن المثنی، قال: حدثنا عبد الأعلی، قال: حدثنا داود، عن عکرمه عن ابن عباس فی قوله تعالی: « وَ إِذِ اِبْتَلیٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ » ، قال: قال ابن عباس: لم یبتل احد بهذا الدین فأقامه الا ابراهیم ع، ابتلاه الله تعالی بکلمات فاتمهن، قال: فکتب الله تعالی له البراءه فقال: « وَ إِبْرَاهِيمَ اَلَّذِی وَفّیٰ » : عشر منها فی الأحزاب، و عشر منها فی براءه، و عشر منها فی المؤمنین، و سال سائل، و قال: ان هذا الاسلام ثلاثون سهما. حدثنا إسحاق بن شاهین الواسطی، قال: حدثنا خالد الطحان، عن داود، عن عکرمه، عن ابن عباس، قال: ما ابتلی احد بهذا الدین فقام به کله غیر ابراهیم ع، ابتلی بالإسلام فأتمه، فکتب الله له البراءه فقال: « وَ إِبْرَاهِيمَ اَلَّذِی وَفّیٰ » ، فذکر عشرا فی براءه « اَلتّٰائِبُونَ اَلْعٰابِدُونَ اَلْحٰامِدُونَ » و عشرا فی الأحزاب: « إِنَّ اَلْمُسْلِمِينَ وَ اَلْمُسْلِمٰاتِ » و عشرا فی سوره المؤمنین الی قوله تعالی: « وَ اَلَّذِينَ هُمْ عَلیٰ صَلَوٰاتِهِمْ يُحٰافِظُونَ » ، و عشرا فی سَأَلَ سٰائِلٌ: « وَ اَلَّذِينَ هُمْ عَلیٰ صَلاٰتِهِمْ يُحٰافِظُونَ »

و حـدثنی عبـد الله بن احمـد المروزی، قال: حـدثنا علی بن الحسن، قال: حـدثنا خارجه بن مصـعب، عن داود بن ابی هنـد، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: الاسـلام ثلاثون سـهما، و ما ابتلی احد بهذا الدين فأقامه الا ابراهيم، قال الله تعالی: « وَ إِبْرٰاهِيمَ اَلَّذِی وَفّٰی » ، فكتب الله له براءه من النـار. و قـال آخرون: ذلک عشـر خصال من سـنن الاسـلام، خمس منهن فی الراس، و خمس فی الجسـد. ذكر من قـال ذلـک: حـدثنی الحسن بن يحيی، قال: أخبرنا عبـد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن ابيه، عن ابـن عبـاس: « وَ إِذِ اِبْتَلیٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ » ، قـال: ابتلاـه الله عز و جـل بالطهـاره: خمس فی الراس و خمس فی الجسـد، فی الراس قص الشارب، و المضـمضه، و الاسـتنشاق، و السواک، و فرق الراس و فی الجسد تقليم الاظفار، و حلق العانه، و الختان، و نتف الابط، و غسل اثر الغائط و البول بالماء. حـدثنی المثنی، قال: حدثنا إسـحاق، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الحكم بن ابان، عن القاسم بن ابی بزه، عن ابن عباس بمثله، غير انه لم يـذكر اثر البول. حـدثنا ابن بشار، قال: حـدثنا سـليمان بن حرب، قـال: حـدثنا ابو هلاـل، قـال: حـدثنا قتاده فی قوله تعالی: « وَ إِذِ اِبْتَلیٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ » ، قال: ابتلاه بالختان، و حلق العانه، و غسـل القبـل و الـدبر، و السواک، و قص الشارب، و تقليم الاظفار، و نتف الابط قال ابو هلال: و نسـيت خصـله. حـدثنی عبـدان المروزی، قال: حدثنا عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابی جعفر، عن ابيه، عن مطر، عن ابی الجلد، قال: ابتلی

ابراهیم ع بعشره أشیاء هن فی الإنسان سنه: المضمضه، و الاستنشاق، و قص الشارب، و السواک، و نتف الابط، و تقلیم الاظفار، و غسل البراجم، و الختان، و حلق العانه، و غسل الدبر و الفرج. و قال آخرون نحو قول هؤلاء، غیر انهم قالوا: ست من العشر فی جسد الإنسان، و اربع منهن فی المشاعر ذکر من قال ذلک: حدثنی المثنی، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا محمد بن حرب، قال: حدثنا ابن لهیعه، عن ابن هبیره، عن حنش، عن ابن عباس فی قوله عز و جل: « وَ إِذِ اِبْتَلیٰ إِبْرٰاهِیمَ رَبُّهُ بِکَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، قال: ست فی الإنسان و اربع فی المشاعر، فالتی فی الإنسان: حلق العانه، و الختان، و نتف الابط، و تقلیم الاظفار، و قص الشارب، و الغسل یوم الجمعه و اربع فی المشاعر: الطواف، و السعی بین الصفاء و المروه، و رمی الجمار، و الإفاضه. و قال آخرون: بل ذلک قوله: « إِنِّی جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً » ، و مناسک الحج. ذکر من قال ذلک: حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابن ادریس، قال: سمعت اسماعیل ابن ابی خالد، عن ابی صالح: قوله: « وَ إِذِ اِبْتَلیٰ إِبْرٰاهِیمَ رَبُّهُ بِکَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، منهن إِنِّی جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً و آیات النسک حدثنی ابو السائب، قال: حدثنا ابن ادریس قال: سمعت اسماعیل بن ابی خالد، ۳ عن ابی صالح، مولی أم هانئ فی قوله: « وَ إِذِ اِبْتَلیٰ إِبْرٰاهِیمَ رَبُّهُ بِکَلِمٰاتٍ » ، قال: منهن « إِنِّی جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً » ، و منهن آیات النسک

« وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرٰاهِيمُ اَلْقَوٰاعِدَ مِنَ اَلْبَيْتِ » . حدثنى محمد بن عمرو، قال: أخبرنا ابو عاصم، قال: حدثنى عيسى ابن ابى نجيح، عن مجاهد فى قوله: « وَ إِذِ اِبْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » قال: قال الله لإبراهيم: انى مبتليك بأمر فما هو؟ قال: تجعلنى للناس اماما، قال: نعم، « قٰالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قٰالَ لاٰ يَنٰالُ عَهْدِي اَلظّٰالِمِينَ » ، قال: تجعل البيت مثابه للناس، قال: نعم، قال: و تجعل هذا البلد أمنا، قال: نعم، قال: و تجعلنا مسلمين لك و من ذريتنا أمه مسلمه لك، قال: نعم، قال: و ترينا مناسكنا و تتوب علينا، قال: نعم، قال: و ترزق اهله من الثمرات من آمن منهم؟ قال: نعم. حدثنى القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج: فاجتمع على هذا القول مجاهد و عكرمه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن سفيان، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد: « وَ إِذِ اِبْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، قال: ابتلى بالآيات التى بعدها: « إِنِّي جٰاعِلُكَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً قٰالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قٰالَ لاٰ يَنٰالُ عَهْدِي اَلظّٰالِمِينَ » . حدثنى المثنى بن ابراهيم، قال: حدثنا ابو حذيفه، قال: حدثنا شبل، عن ابن ابى نجيح، قال: أخبرنى به عكرمه، قال: فعرضته على مجاهد فلم ينكره. حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى: الكلمات التى ابتلى بهن ابراهيم: « رَبَّنٰا تَقَبَّلْ مِنّٰا إِنَّكَ

أَنْتَ اَلسَّمِيعُ اَلْعَلِيمُ رَبَّنٰا وَ اِجْعَلْنٰا مُسْلِمَيْنِ لَکَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنٰا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَکَ وَ أَرِنٰا مَنٰاسِکَنٰا وَ تُبْ عَلَيْنٰا إِنَّکَ أَنْتَ اَلتَّوّٰابُ اَلرَّحِيمُ رَبَّنٰا وَ اِبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ » . حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابى جعفر، عن ابيه، عن الربيع، فى قوله: « وَ إِذِ اِبْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِکَلِمٰاتٍ » قال: الکلمات: « إِنِّی جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً » ، و قوله: « وَ إِذْ جَعَلْنَا اَلْبَيْتَ مَثٰابَةً لِلنّٰاسِ وَ أَمْناً » ، و قوله: « وَ اِتَّخِذُوا مِنْ مَقٰامِ إِبْرٰاهِيمَ مُصَلًّی » و قوله: « وَ عَهِدْنٰا إِلىٰ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ » الآیه، و قوله: « وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرٰاهِيمُ اَلْقَوٰاعِدَ مِنَ اَلْبَيْتِ » الآیه قال فذلک کله من الکلمات التی ابتلی بهن ابراهیم. حدثنی محمد بن سعد، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی ٩ عمی ٩ ، قال: حدثنی ابی، عن ٩ ابیه، عن ابن عباس فی قوله تعالی: « وَ إِذِ اِبْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِکَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، قال: منهن « إِنِّی جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً » ، و منهن: « وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرٰاهِيمُ اَلْقَوٰاعِدَ مِنَ اَلْبَيْتِ » ، و منهن الآیات فی شان المنسک و المقام الذی جعل لإبراهیم، و الرزق الذی رزق ساکن البیت، و محمد ص بعث فی ذریتهما. و قال آخرون: بل ذلک مناسک الحج خاصه. ذکر من قال ذلک: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سلم بن قتیبه، قال: حدثنا عمر بن نبهان، عن قتاده، عن ابن عباس فی قوله: « وَ إِذِ اِبْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِکَلِمٰاتٍ » قال: مناسک الحج

حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: كان ابن عباس يقول فى قوله: « وَ إِذِ اِبْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ » قال: هى المناسك. حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا ابن ابى جعفر، عن ابيه قال: بلغنا عن ابن عباس انه قال: ان الكلمات التى ابتلى بهن ابراهيم هى المناسك. حدثنى احمد بن إسحاق الأهوازى، قال: حدثنا ابو احمد الزبيرى، قال: حدثنا إسرائيل، عن ابى إسحاق، عن التميمى، عن ابن عباس قوله: « وَ إِذِ اِبْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، قال: مناسك الحج. حدثنى ابن المثنى، قال: حدثنى الحمانى، قال: حدثنا شريك، عن ابى إسحاق، عن التميمى، عن ابن عباس مثله. حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، قال: قال ابن عباس: ابتلاه بالمناسك. و قال آخرون: بل ابتلاه بامور منهن الختان. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سلم بن قتيبه، عن يونس بن ابى إسحاق، عن الشعبى: « وَ إِذِ اِبْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ » ، قال: منهن الختان. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا يونس ابن ابى إسحاق، قال: سمعت الشعبى يقول فذكر مثله. حدثنى احمد بن إسحاق، قال: حدثنا ابو احمد، قال: حدثنا يونس بن ابى إسحاق، قال: سمعت الشعبى- و ساله ابو إسحاق عن قوله

عز و جل: « وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ » - قال: منهن الختان يا أبا إسحاق. و قال آخرون: ذلك الخلال الست: الكوكب، و القمر، و الشمس، و النار، و الهجره، و الختان، التى ابتلى بهن اجمع فصبر عليهن. ذكر من قال ذلك: حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن ابى رجاء، قال: قلت للحسن: « وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، قال: ابتلاه بالكوكب فرضى عنه، و ابتلاه بالقمر فرضى عنه، و ابتلاه بالشمس فرضى عنه، و ابتلاه بالنار فرضى عنه، و ابتلاه بالهجره، و ابتلاه بالختان. حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: كان الحسن يقول: ان الله ابتلاه بأمر فصبر عليه، ابتلاه بالكوكب و الشمس و القمر، فاحسن فى ذلك، و عرف ان ربه دائم لا يزول، فوجه وجهه للذى فطر السموات و الارض حنيفا و ما كان من المشركين، و ابتلاه بالهجره فخرج من بلاده و قومه حتى لحق بالشام مهاجرا الى الله تعالى، ثم ابتلاه بالنار قبل الهجره فصبر على ذلك، و ابتلاه بذبح ابنه و بالختان، فصبر على ذلك. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عمن سمع الحسن يقول فى قوله: « وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ » ، قال: ابتلاه بذبح ولده، و بالنار و بالكوكب، و بالشمس، و بالقمر. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سلم بن قتيبه، قال: حدثنا ابو هلال عن الحسن: « وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ » ، قال: ابتلاه بالكوكب، و بالشمس و بالقمر، فوجده صابرا

حدثنا احمد بن إسحاق بن المختار، قال: حدثنی غسان بن الربیع، قال: حدثنا عبد الرحمن -و هو ابن ثوبان- عن عبد الله بن الفضل، عن عبد الرحمن الاعرج، عن ابی هریره، قال: قال رسول الله صلی الله علیه و سلم: اختتن ابراهیم بعد ثمانین سنه بالقدوم . و قد روی عن النبی ص فی الکلمات التی ابتلی بهن ابراهیم خبران: أحدهما: ما حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا الحسن بن عطیه، قال: حدثنا إسرائیل، عن جعفر بن الزبیر، عن القاسم، عن ابی امامه، قال: قال رسول الله ص: « وَ إِبْرٰاهِیمَ اَلَّذِی وَفّٰی » قال: ا تدرون ما وفی؟ قالوا: الله و رسوله اعلم، قال: وفی عمل یومه اربع رکعات فی النهار . و الآخر منهما ما حدثنا به ابو کریب، قال: حدثنا رشدین بن سعد، قال: حدثنا زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ بن انس، عن ابیه، قال: کان النبی ص یقول: الا اخبرکم لم سمی الله ابراهیم خلیله « اَلَّذِی وَفّٰی » ؟ لأنه کان یقول کلما اصبح و کلما امسی: « فَسُبْحٰانَ اَللّٰهِ حِینَ تُمْسُونَ وَ حِینَ تُصْبِحُونَ » حتی ختم الآیه . فلما عرف الله تعالی من ابراهیم الصبر علی کل ما ابتلاه به، و القیام بکل ما الزمه من فرائضه، و إیثاره طاعته علی کل شیء سواها، اتخذه خلیلا، و جعله لمن بعده من خلقه اماما، و اصطفاه الی خلقه رسولا، و جعل فی ذریته النبوه و الکتاب و الرساله، و خصهم بالکتب المنزله، و الحکم البالغه، و جعل منهم الاعلام و القاده و الرؤساء و الساده، کلما مضی منهم نجیب خلفه سید رفیع، و ابقی لهم ذکرا فی الآخرین، فالامم کلها تتولاه و تثنی علیه، و تقول بفضله إکراما من الله له بذلک فی الدنیا، و ما ادخر له فی الآخره من الکرامه

ص:۲۸۶

اجل و اعظم من ان یحیط به وصف واصف

امر نمرود بن کوش بن کنعان

و نرجع الان الی الخبر عن عـدو الله و عـدو ابراهیم الذی کذب بما جاء به من عند الله، و رد علیه النصـیحه التی نصـحها له جهلا منه، و اغترارا بحلم الله تعـالی عنه، نمرود بن کوش بن کنعـان بن حـام بن نوح، و ما آل الیه امره فی عاجل دنیاه حین تمرد علی ربه، مع إملاء الله ایاه، و ترکه تعجیل العذاب له علی کفره به، و محاولته احراق خلیله بالنار حین دعاه الی توحید الله و البراءه من الالهه و الأوثان، و ان نمرود لما تطاول عتوه و تمرده علی ربه مع إملاء الله تعالی له-فیما ذکر- أربعمائه عام، لا تزیـده حجج الله التی یحتـج بهـا علیه، و عبره التی یریهـا ایـاه الاـ تمادیـا فی غیه، عـذبه الله-فیمـا ذکر-فی عاجـل دنیاه قـدر املائه ایاه من المـده باضـعف خلقه، و ذلـک بعوضه سـلطها علیه توغلت فی خیاشـیمه فمکث أربعمائه سـنه یعـذب بها فی حیاته الـدنیا. ذکر الاخبار الوارده عنه بما ذکرت من جهله و ما أحل الله به من نقمته: حـدثنی الحسن بن یحیی، قال: أخبرنا عبـد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن زید بن اسلم، ان أول جبار کان فی الارض نمرود، و کان الناس یخرجون فیمتارون من عنده الطعام، فخرج ابراهیم یمتار مع من یمتـار، فإذا مر به ناس قال: من ربکم؟ قالوا: أنت، حتی مر به ابراهیم، قال: من ربک؟ قال: « رَبِّیَ اَلَّذِی یُحْیِی وَ یُمِیتُ قٰالَ أَنَا أُحْیِی وَ أُمِیتُ قٰالَ إِبْرٰاهِیمُ

فَإِنَّ اَللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ اَلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهٰا مِنَ اَلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ اَلَّذِی کَفَرَ » قال: فرده بغير طعام، قال: فرجع ابراهيم الى اهله فمر على كثيب اعفر، فقال: هلا آخذ من هذا فاتى به اهلى فتطيب انفسهم حين ادخل عليهم! فاخذ منه، فاتى اهله قال: فوضع متاعه ثم نام، فقامت امراته الى متاعه ففتحته فإذا هى بأجود طعام رآه احد، فصنعت له منه، فقربته اليه-و كان عهد اهله ليس عندهم طعام-فقال: من اين هذا؟ قالت: من الطعام الذى جئت به، فعلم ان الله قد رزقه، فحمد الله. ثم بعث الله الى الجبار ملكا: ان آمن بى و اتركك على ملكك، قال: فهل رب غيرى؟ فجاءه الثانيه فقال له ذلك، فأبى عليه، ثم أتاه الثالثه فأبى عليه، فقال له الملك: اجمع جموعک الى ثلاثه ايام، فجمع الجبار جموعه. فامر الله الملك، ففتح عليهم بابا من البعوض، فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها، فبعثها الله عليهم، فاكلت لحومهم و شربت دماءهم، فلم يبق الا العظام، و الملك كما هو لم يصبه من ذلک شیء، فبعث الله عليه بعوضه فدخلت فى منخره، فمكث أربعمائه سنه يضرب راسه بالمطارق، و ارحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما راسه و كان جبارا أربعمائه عام، فعذبه الله أربعمائه سنه كملكه و أماته الله، و هو الذى بنى صرحا الى السماء، فاتى الله بنيانه من القواعد، و هو الذى قال الله: « فَأَتَى اَللّهُ بُنْيٰانَهُمْ مِنَ اَلْقَوٰاعِدِ » حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالک و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره عن ابن مسعود، و عن ناس من اصحاب النبى صلى الله

علیه و سلم، قال: امر الذی حاج ابراهیم فی ربه بابراهیم، فاخرج-یعنی من مدینته- قال: فاخرج فلقی لوطا علی باب المدینه-و هو ابن أخیه-فدعاه فآمن به، و قال: « إِنِّی مُهٰاجِرٌ إِلیٰ رَبِّی » ، و حلف نمرود ان یطلب اله ابراهیم، فاخذ اربعه افرخ من فراخ النسور، فرباهن باللحم و الخمر، حتی إذا کبرن و غلظن و استعلجن، قرنهن بتابوت، و قعد فی ذلک التابوت، ثم رفع رجلا من لحم لهن، فطرن به، حتی إذا ذهبن فی السماء اشرف ینظر الی الارض، فرای الجبال تدب کدبیب النمل، ثم رفع لهن اللحم، ثم نظر فرای الارض محیطا بها بحر کأنها فلکه فی ماء، ثم رفع طویلا فوقع فی ظلمه، فلم یر ما فوقه و لم یر ما تحته، ففزع فالقی اللحم فاتبعته منقضات، فلما نظرت الجبال الیهن و قد اقبلن منقضات و سمعن حفیفهن فزعت الجبال، و کادت ان تزول من أمکنتها و لم یفعلن، و ذلک قوله عز و جل: « وَ قَدْ مَکَرُوا مَکْرَهُمْ وَ عِنْدَ اَللّٰهِ مَکْرُهُمْ وَ إِنْ کٰانَ مَکْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ اَلْجِبٰالُ» ، و هی فی قراءه ابن مسعود: « و ان کاد مکرهم » فکان طیرانهن به من بیت المقدس، و وقوعهن فی جبل الدخان، فلما رای انه لا یطیق شیئا أخذ فی بناء الصرح، فبنی حتی إذا اسنده الی السماء ارتقی فوقه ینظر-بزعمه-الی اله ابراهیم، فاحدث و لم یکن یحدث، و أخذ الله بنیانه من القواعد: « فَخَرَّ عَلَیْهِمُ اَلسَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ أَتٰاهُمُ اَلْعَذٰابُ مِنْ حَیْثُ لاٰ یَشْعُرُونَ » ، یقول: من مأمنهم، و اخذهم من اساس الصرح، فتنقض بهم ثم سقط فتبلبلت السن الناس من یومئذ من الفزع، فتکلموا بثلاثه و سبعین لسانا، فلذلک سمیت بابل، و انما کان لسان الناس قبل ذلک السریانیه

حـدثنا ابن وكيـع، قـال: حـدثنا ابو داود الحفرى، عن يعقوب، عن حفص بن حميـد-او جعفر- عن سـعيد بن جـبير: « وَ إِنْ كٰانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ اَلْجِبٰالُ » ، قال: نمرود صاحب النسور، امر بتابوت فجعل و جعل معه رجلا ثم امر بالنسور فاحتملته، فلما صـعد قـال لصـاحبه: اى شـىء ترى؟ قـال: ارى الماء و الجزيره-يعنى الـدنيا-ثم صـعد و قال لصاحبه: اى شـىء ترى؟ قال: ما نزداد من السـماء الاـ بعـدا، قال: اهبط، و قال غيره: نودى: ايها الطاغيه، اين تريـد؟ فسـمعت الجبال حفيف النسور، و كانت ترى انه امر من السـماء فكادت تزول، فهو قوله تعالى: « وَ إِنْ كٰانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ اَلْجِبٰالُ » . حـدثنا الحسن بن محمـد، قال: حـدثنا محمـد بن ابى عدى، عن شـعبه، عن ابى إسـحاق، قال: حدثنا عبد الرحمن بن دانيل، ان عليا ع قال فى هذه الآيه: « وَ إِنْ كٰانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ اَلْجِبٰالُ » ، قال: أخذ ذلك الذى حاج ابراهيم فى ربه نسـرين صغيرين، فرباهما حتى استغلظا و استعلجا فشبا، قال: فاوثق رجل كـل واحـد منهمـا بوتر الى تابوت، و جوعهما و قعـد هو و رجل آخر فى التابوت، قال: و رفع فى التابوت عصا على راسه اللحم، فطـارا، و جعـل يقول لصـاحبه: انظر ما ذا ترى؟ قال: ارى كـذا و كـذا، حتى قال: ارى الـدنيا كأنها ذباب، فقال: صوب، فصوبها، فهبطا قال: فهو قوله عز و جل: « وَ إِنْ كٰانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ اَلْجِبٰالُ » قال ابو إسـحاق: و لذلك هى فى قراءه عبد الله: « و ان كاد مكرهم » . فهـذا مـا ذكر من خبر نمرود بن كوش بن كنعـان و قـد قـال جماعه: ان نمرود بن كوش بن كنعان هـذا ملك مشـرق الارض و مغربها، و هذا قول يدفعه اهل العلم بسير الملوك و اخبار الماضين، و ذلك انهم

لا یـدفعون و لا ینكرون ان مولـد ابراهیم كان فی عهـد الضـحاك بن انـدرماسب الـذی قد ذكرنا بعض اخباره فیما مضـی، و ان ملک شـرق الارض و غربها یومئذ كان الضـحاك و قد قال بعض من اشكل علیه امر نمرود ممن عرف زمان الضحاك و أسبابه فلم یـدر كیف الأـمر فی ذلـک مع سـماعه مـا انتهی الیه من الاخبـار عمن روی عنه انه قال: ملک الارض كافران و مؤمنان، فاما الكـافران فنمرود و بختنصـر، و اما المؤمنان فسـلیمان بن داود و ذو القرنین و قول القائلین من اهل الاخبار ان الضـحاك كان هو ملک شـرق الارض و غربها فی عهد ابراهیم نمرود: هو الضحاك و لیس الأمر فی ذلک عند اهل العلم باخبار الأوائل، و المعرفه بالأمور السوالف، كالذی ظن، لان نسب نمرود فی النبط معروف، و نسب الضـحاك فی عجم الفرس مشهور، و لكن ذوی العلم باخبـار الماضـین و اهـل المعرفه بـامور السـافلین من الأـمم ذكروا ان الضـحاک كان ضم الی نمرود السواد و ما اتصل به یمنه و یسـره، و جعله و ولده عماله علی ذلک، و كان هو یتنقل فی البلاد، و كان وطنه الذی هو وطنه و وطن اجداده دنباوند، من جبال طبرسـتان، و هنالک رمی به افریدون حین ظفر به و قهره موثقا بالحدید و كذلک بختنصـر كان اصبهبذ ما بین الاهواز الی ارض الروم من غربی دجله من قبل لهراسب، و ذلک ان لهراسب كان مشـتغلا بقتال الترک، مقیما بازائهم ببلـخ، و هو بناها-فیما قیل- لما تطاول مكثه هنالک لحرب الترک، فظن من لم یكن عالما بامور القوم بتطاول مده ولایتهم امر الناحیه لمن ولوا له انهم كانوا هم الملوک و لم یـدع احـد من اهل العلم بامور الأوائل و اخبار الملوک الماضـیه و ایام الناس فیما نعلمه ان أحدا من النبط كان ملكـا برأسه علی شبر من الاـرض، فكیف یملـک شـرق الاـرض و غربهـا! و لكن العلمـاء من اهـل الكتاب و اهل المعرفه باخبار الماضین و من قد عانی النظر فی كتب التاریخات، یزعمون ان ولایه نمرود إقلیم بابل من قبل الازدهاق بیوراسب دامت أربعمائه سنه، ثم لرجل من نسله من بعد هلاک نمرود، یقال

له نبط بن قعود مائه سـنه، ثم لداوص بن نبط من بعد نبط ثمانين سنه، ثم من بعد داوص بن نبط لبالش بن داوص مائه و عشرين سنه، ثم لنمرود بن بالش من بعد بالش سـنه و أشـهرا فذلک سـبعمائه سـنه و سـنه و اشـهر، و ذلک کله فی ایام الضـحاک، فلما ملک افریدون و قهر الازدهاق قتل نمرود بن بالش و شـرد النبط و طردهم، و قتل منهم مقتله عظیمه، لما کان منهم من معاونتهم بیوراسب علی أموره، و عمل نمرود و ولـده له. و قد زعم بعض اهل العلم ان بیوراسب قد کان قبل هلاکه تنکر لهم. و تغیر عما کان لهم علیه .

ذکر لوط بن هاران و قومه

و نعود الاـن الی ذکر الخبر عن بقیه الاحـداث التی کانت فی ایام ابراهیم ص. و کان من الکائن ایام حیاته من ذلک ما کان من امر لوط بن هاران ابن تارخ، ابن أخی ابراهیم ع و امر قومه من سدوم و کان من امره فیما ذکر انه شخص من ارض بابل مع عمه ابراهیم خلیـل الرحمن، مؤمنـا به، متبعا له علی دینه، مهاجرا الی الشام، و معهما ساره بنت ناحور. و بعضـهم یقول: هی ساره بنت هیبـال بن نـاحور و شـخص معهم-فیمـا قیـل- تارخ ابو ابراهیم مخالفا لإبراهیم فی دینه، مقیما علی کفره حتی صاروا الی حران، فمـات تـارخ و هو آزر ابو ابراهیم بحران علی کفره و شـخص ابراهیم و لوط و ساره الی الشام، ثم مضوا الی مصـر، فوجـدوا بها فرعونا من فراعنتها، ذکر انه کان سنان بن علوان بن عبید بن عویج بن عملاق بن لاوذ ابن سام بن نوح و قد قیل ان فرعون مصر یومئذ کان أخا للضحاک، کان

الضحاك وجهه إليها عاملا عليها من قبله-و قد ذكرت بعض قصته مع ابراهيم فيما مضى قبل-ثم رجعوا عودا على بدئهم الى الشام و ذكر ان ابراهيم نزل فلسطين، و انزل ابن أخيه لوطا الأردن، و ان الله تعالى ارسل لوطا الى اهل سدوم، و كانوا اهل كفر بالله و ركوب فاحشه، كما اخبر الله عن قوم لوط: « إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ اَلْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ اَلْعالَمِينَ أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ اَلرِّجالَ وَ تَقْطَعُونَ اَلسَّبِيلَ وَ تَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ اَلْمُنْكَرَ » . و كان قطعهم السبيل-فيما ذكر- إتيانهم الفاحشه الى من ورد بلدهم. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله تعالى: « وَ تَقْطَعُونَ اَلسَّبِيلَ » ، قال: السبيل طريق المسافر إذا مر بهم، و هو ابن السبيل قطعوا به و عملوا به ذلك العمل الخبيث. و اما إتيانهم ما كانوا يأتونه من المنكر في ناديهم، فان اهل العلم اختلفوا فيه، فقال بعضهم: كانوا يحذفون من مر بهم. و قال بعضهم: كانوا يتضارطون في مجالسهم. و قال بعضهم: كان بعضهم ينكح بعضا فيها. ذكر من قال كانوا يحذفون من مر بهم: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا عمر ابن ابى زائده، قال: سمعت عكرمه يقول في قوله: « وَ تَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ اَلْمُنْكَرَ » ، قال: كانوا يؤذون اهل الطريق، يحذفون من مر بهم

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن عمر بن ابى زائده، قال: سمعت عكرمه، قال: الحذف. حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ اَلْمُنْكَرَ » ، قال: كانوا كل من مر بهم حذفوه، و هو المنكر. ذكر من قال: كانوا يتضارطون فى مجالسهم: حدثنى عبد الرحمن بن الأسود الطفاوى، قال: حدثنا محمد بن ربيعه، قال: حدثنا روح بن غطيف الثقفى، عن عمرو بن مصعب، عن عروه ابن الزبير، عن عائشه فى قوله تعالى: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ اَلْمُنْكَرَ » ، قالت: الضراط ذكر من قال كان ياتى بعضهم بعضا فى مجالسهم: حدثنا ابن وكيع و ابن حميد، قالا: حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد فى قوله: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ اَلْمُنْكَرَ » ، قال: كان بعضهم ياتى بعضا فى مجالسهم. حدثنا سليمان بن عبد الجبار، قال: حدثنا ؟ ثابت بن محمد الليثى، قال: حدثنا ؟ فضيل بن عياض، عن منصور بن المعتمر، عن مجاهد فى قوله: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ اَلْمُنْكَرَ » ، قال: كان يجامع بعضهم بعضا فى المجالس. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن مجاهد مثله

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: كانوا يجامعون الرجال فى مجالسهم. حدثنى محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد: « وَ تَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ اَلْمُنْكَرَ » ، قال: المجالس، و المنكر إتيانهم الرجال. حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قوله: « وَ تَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ اَلْمُنْكَرَ » ، قال: كانوا يأتون الفاحشه فى ناديهم. حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله: « وَ تَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ اَلْمُنْكَرَ » قال: ناديهم المجالس، و المنكر عملهم الخبيث الذى كانوا يعملونه، كانوا يعترضون الراكب فيأخذونه فيركبونه، و قرأ: « أَ تَأْتُونَ اَلْفَاحِشَةَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ » و قرأ: « مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ اَلْعَالَمِينَ » . و قد حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا اسماعيل بن عليه، عن ابن ابى نجيح، عن عمرو بن دينار: قوله: « مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ اَلْعَالَمِينَ » ، ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط. قال ابو جعفر: و الصواب من القول فى ذلك قول من قال: عنى بالمنكر الذى كانوا يأتونه فى ناديهم فى هذا الموضع حذفهم من مر بهم و سخريتهم منه، للخبر الوارد بذلك عن رسول الله ص، الذى حدثناه ابو كريب و ابن وكيع، قالا: حدثنا ابو اسامه، عن حاتم بن ابى صغيره، عن سماك بن حرب، عن ابى صالح مولى أم هانئ، عن أم هانئ

عن رسول الله ص فی قوله تعالی: « وَ تَأْتُونَ فِی نَادِیکُمُ اَلْمُنْکَرَ » ، قال: کانوا یحذفون اهل الطریق و یسخرون منهم، و هو المنکر الذی کانوا یأتونه حدثنا احمد بن عبده الضبی، قال: حدثنا سلیمان بن حیان، قال: أخبرنا ابو یونس القشیری، عن سماک بن حرب، عن ابی صالح، عن أم هانئ، قالت: سالت النبی ص عن قوله: « وَ تَأْتُونَ فِی نَادِیکُمُ اَلْمُنْکَرَ » ، قال: کانوا یحذفون اهل الطریق و یسخرون منهم حدثنا الربیع بن سلیمان، قال: حدثنا اسد بن موسی، قال: حدثنا سعید بن زید، قال: حدثنا حاتم بن ابی صغیره، قال: حدثنا سماک بن حرب، عن باذام ابی صالح، مولی أم هانئ، عن أم هانئ، قالت: سالت النبی ص عن هذه الآیه: « وَ تَأْتُونَ فِی نَادِیکُمُ اَلْمُنْکَرَ » ، فقال: کانوا یجلسون بالطریق فیحذفون أبناء السبیل و یسخرون منهم، فکان لوط ع یدعوهم الی عباده الله، و ینهاهم بأمر الله ایاه عن الأمور التی کرهها الله تعالی لهم من قطع السبیل و رکوب الفواحش و اتیان الذکور فی الادبار، و یتوعدهم-علی إصرارهم علی ما کانوا علیه مقیمین من ذلک و ترکهم التوبه منه- العذاب الألیم فلا یزجرهم عن ذلک وعیده و لا یزیدهم وعظه الا تمادیا و عتوا و استعجالا لعذاب الله، إنکارا منهم وعیده، و یقولون له: « اِئْتِنَا بِعَذَابِ اَللّٰهِ إِنْ کُنْتَ مِنَ اَلصّٰادِقِینَ » ، حتی سال لوط ربه عز و جل النصره علیهم لما تطاول علیه امره و امرهم و تمادیهم فی غیهم، فبعث الله عز و جل لما اراد خزیهم و هلاکهم و نصره رسوله لوط علیهم جبرئیل ع و ملکین آخرین معه. و قد قیل: ان الملکین الآخرین کان أحدهما میکائیل و الآخر اسرافیل

فاقبلوا-فيما ذكر-مشاه فى صوره رجال شباب. ذكر بعض من قال ذلك: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره، عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص: بعث الله الملائكه لتهلك قوم لوط، فاقبلت تمشى فى صوره رجال شباب، حتى نزلوا على ابراهيم فتضيفوه، فكان من امرهم و امر ابراهيم ما قد مضى ذكرنا اياه فى خبر ابراهيم و ساره فلما ذهب عن ابراهيم الروع جاءته البشرى، و اطلعته الرسل على ما جاءوا له، و ان الله ارسلهم لهلاك قوم لوط ناظرهم ابراهيم و حاجهم فى ذلك كما اخبر الله عنه فقال: « فَلَمّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ اَلرَّوْعُ وَ جاءَتْهُ اَلْبُشْرى يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ » . و كان جداله إياهم فى ذلك-فيما بلغنا-ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القمى، قال: حدثنا جعفر، عن سعيد « يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ » قال: لما جاءه جبرئيل و من معه، قالوا لإبراهيم: « إِنّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هٰذِهِ اَلْقَرْيَهِ إِنَّ أَهْلَها كانُوا ظالِمِينَ » قال لهم ابراهيم: ا تهلكون قريه فيها أربعمائه مؤمن؟ قالوا: لا، قال: ا فتهلكون قريه فيها ثلاثمائه مؤمن؟ قالوا: لا، قال: ا فتهلكون قريه فيها مائتا مؤمن؟ قالوا: لا، قال: ا فتهلكون قريه فيها مائه مؤمن؟ قالوا: لا، قال: ا فتهلكون قريه فيها اربعون مؤمنا؟ قالوا: لا، قال: ا فتهلكون قريه فيها اربعه عشر مؤمنا؟ قالوا: لا، و كان ابراهيم يعدهم اربعه عشر بامرأه لوط، فسكت عنهم، و اطمانت نفسه

حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا الحمانی، عن الاعمش، عن المنهال، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: قال الملک لإبراهیم: ان کان فیها خمسه یصلون رفع عنهم العذاب. حدثنا محمد بن عبد الأعلی، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده: « یجادلنا فی قوم لوط» قال: بلغنا انه قال لهم یومئذ: ا رایتم ان کان فیهم خمسون من المسلمین؟ قالوا: ان کان فیهم خمسون لن نعذبهم، قال: و اربعون؟ قالوا: و اربعون، قال: و ثلاثون؟ قالوا: و ثلاثون، حتی بلغ عشره، قالوا: و ان کانوا عشره؟ قال: ما من قوم لا یکون فیهم عشره فیهم خیر، فلما علم ابراهیم حال قوم لوط بخبر الرسل قال للرسل: « إِنَّ فِیهٰا لُوطاً » إشفاقا منه علیه، فقالت الرسل: « نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِیهٰا لَنُنَجِّیَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلاَّ اِمْرَأَتَهُ کٰانَتْ مِنَ اَلْغٰابِرِینَ » . ثم مضت رسل الله نحو اهل سدوم، قریه قوم لوط، فلما انتهوا إلیها ذکر انهم لقوا لوطا فی ارض له یعمل فیها، و قیل انهم لقوا عند نهرها ابنه لوط تستقی الماء. ذکر من قال لقوا لوطا: حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا یزید، قال: حدثنا سعید، عن قتاده، عن حذیفه انه لما جاءت الرسل لوطا اتوه و هو فی ارض له یعمل فیها، و قد قیل لهم-و الله اعلم: لا تهلکوهم حتی یشهد علیهم لوط، قال: فاتوه فقالوا: انا مضیفوک اللیله فانطلق بهم فلما مشی ساعه التفت فقال: اما تعلمون ما یعمل اهل هذه القریه؟ و الله ما اعلم علی ظهر

الارض أناسا اخبث منهم قال: فمضى معهم ثم قال الثانيه مثل ما قال، فانطلق بهم، فلما بصرت بهم عجوز السوء امراته انطلقت فانذرتهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا عمرو ابن قيس الملائى، عن سعيد بن بشير، عن قتاده، قال: أتت الملائكه لوطا و هو فى مزرعه له، و قال الله تعالى للملائكه: ان شهد لوط عليهم اربع شهادات، فقد أذنت لكم فى هلكتهم، فقالوا: يا لوط، انا نريد ان نضيفك الليله، قال: و ما بلغكم امرهم؟ قالوا: و ما امرهم؟ فقال: اشهد بالله انها لشر قريه فى الارض عملا، يقول ذلك اربع مرات، فشهد عليهم لوط اربع شهادات، فدخلوا معه منزله .

ذكر من قال انما لقيت الرسل أول ما لقيت حين دنت

من سدوم ابنه لوط دون لوط:

حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك، و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص، قال: لما خرجت الملائكه من عند ابراهيم نحو قريه لوط، فأتوها نصف النهار، فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنه لوط تستقى من الماء لأهلها-و كانت له ابنتان: اسم الكبرى ريثا و اسم الصغرى رعزيا- فقالوا

لهـا: يـا جـاريه، هـل من منزل؟ قالت: نعم، فمكانكم لا تـدخلوا حتى آتيكم، فرقت عليهم من قومها، فاتت أباها، فقالت: يا أبتاه، ارادک فتيـان على بـاب المـدينه، ما رايت وجوه قوم هى احسن منهم، لا يأخـذهم قومک فيفضـحوهم-و قـد كان قومه نهوه ان يضيف رجلا-فقالوا له: خل عنا فلنضف الرجال، فجاء بهم فلم يعلم احد الا اهل بيت لوط، فخرجت امراته فاخبرت قومها فقالت: ان فى بيت لوط رجالاـ ما رايت مثلهم و مثل وجوههم حسـنا قط، فجاءه قومه يهرعون اليه. قال ابو جعفر: فلما اتوه قال لهم لوط: يـا قوم اتقوا الله « وَ لاـ تُخْزُونِ فِی ضَـیْفِی أَ لَیْسَ مِنْکُمْ رَجُـلٌ رَشِـیدٌ » ، هٰؤُلاـءِ بَنٰاتِی هُنَّ أَطْهَرُ لَکُمْ مما تريـدون. فقالوا له: ا و لم ننهک ان تضيف الرجال! لقد علمت ما لنا فى بناتک من حق، و انک لتعلم ما نريد! فلما لم يقبلوا منه شيئا مما عرضه عليهم قال: « لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّهً أَوْ آوِی إِلیٰ رُکْنٍ شَدِیدٍ » يقول ع: لو ان لى أنصارا ينصـروننى عليكم او عشـيره تمنعنى منكم، لحلت بينكم و بين ما جئتم تريـدونه من أضـيافى! حدثنى المثنى، قال: حدثنا إسـحاق بن الحجاج، قال: حدثنا اسـماعيل ابن عبد الكريم، قال: حـدثنى عبـد الصـمد بن معقل، انه سـمع وهبا يقول: قال لوط لهم: « لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّهً أَوْ آوِی إِلیٰ رُکْنٍ شَدِیـدٍ » ، فوجـد عليه الرسـل و قـالوا: ان رکنـک لشديـد فلمـا يئس لوط من اجـابتهم ايـاه الى شـىء مما دعاهم اليه و ضاق بهم ذرعا، قالت الرسل له حينئذ: « یٰا لُوطُ إِنّٰا رُسُلُ رَبِّکَ لَنْ یَصِلُوا إِلَیْکَ فَأَسْرِ بِأَهْلِکَ بِقِطْعٍ مِنَ اَللَّیْلِ وَ لاٰ یَلْتَفِتْ مِنْکُمْ أَحَدٌ إِلاَّ اِمْرَأَتَکَ

إِنَّهُ مُصِيبُهٰا مٰا أَصٰابَهُمْ » ، فذكر ان لوطا لما علم ان أضيافه رسل الله، و انها أرسلت بهلاك قومه قال لهم: اهلكوهم الساعه. ذكر من روى ذلك عنه انه قاله من اهل العلم: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: مضت الرسل من عند ابراهيم الى لوط، فلما أتوا لوطا و كان من امرهم ما ذكر الله قال جبرئيل للوط: يا لوط، إِنّٰا مُهْلِكُوا أَهْلِ هٰذِهِ اَلْقَرْيَةِ، إِنَّ أَهْلَهٰا كٰانُوا ظٰالِمِينَ فقال لهم لوط: اهلكوهم الساعه، فقال جبرئيل ع: « إِنَّ مَوْعِدَهُمُ اَلصُّبْحُ أَ لَيْسَ اَلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ » فانزلت على لوط: « أَ لَيْسَ اَلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ » . قال: و امره ان يسرى باهله بقطع من الليل و لا يلتفت منهم احد الا امراته، قال: فسار فلما كانت الساعه التى اهلكوا فيها ادخل جبرئيل جناحه فى ارضهم فقلعها و رفعها حتى سمع اهل السماء صياح الديكه، و نباح الكلاب، فجعل عاليها سافلها، و امطر عليهم حجاره من سجيل، قال: و سمعت امراه لوط الهده فقالت: وا قوماه! فأدركها حجر فقتلها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطيه، قال: كان لوط أخذ على امراته الا تذيع شيئا من سر أضيافه، قال: فلما دخل عليه جبرئيل و من معه و رأتهم فى صوره لم تر مثلها قط انطلقت تسعى الى قومها، فاتت النادى فقالت بيدها هكذا، فاقبلوا يهرعون مشيا بين الهروله و الجمز، فلما انتهوا الى لوط قال لهم لوط ما قال الله تعالى فى كتابه قال جبرئيل: يٰا لُوطُ إِنّٰا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ، قال: فقال بيده، فطمس اعينهم، قال: فجعلوا يطلبونهم، يلتمسون الحيطان و هم لا يبصرون

حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، عن حذيفه، قال: لما بصرت بهم-يعنى بالرسل-عجوز السوء، امراته، انطلقت فانذرتهم فقالت: قد تضيف لوطا قوم ما رايت قوما احسن منهم وجوها-قال: و لا اعلمه الا قالت: و أشد بياضا و اطيب ريحا منهم- قال: فاتوه « يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ » ، كما قال الله عز و جل، فاصفق لوط الباب. قال: فجعلوا يعالجونه، قال: فاستأذن جبرئيل ربه عز و جل فى عقوبتهم، فاذن له، فصفقهم بجناحه، فتركهم عميانا يترددون فى اخبث ليله أتت عليهم قط، فاخبروه إِنّا رُسُلُ رَبِّكَ ، فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اَللَّيْلِ، قال: و لقد ذكر لنا انه كانت مع لوط حين خرج من القريه امراته، ثم سمعت الصوت فالتفتت، فأرسل الله تعالى عليها حجرا فأهلكها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا عمرو ابن قيس الملائى، عن سعيد بن بشير، عن قتاده، قال: انطلقت امراته -يعنى امراه لوط- حين رأتهم-يعنى حين رات الرسل-الى قومها فقالت: انه قد ضافه الليله قوم ما رايت مثلهم قط احسن وجوها، و لا اطيب ريحا. فجاءوا يهرعون اليه فبادرهم لوط الى ان يزحمهم على الباب فقال: « هٰؤُلاٰءِ بَنٰاتِى إِنْ كُنْتُمْ فٰاعِلِينَ » ، فقالوا: « أَ وَ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ اَلْعٰالَمِينَ » ، فدخلوا على الملائكه فتناولتهم الملائكه، فطمست اعينهم فقالوا: يا لوط جئتنا بقوم سحره، سحرونا كما أنت حتى نصبح قال: فاحتمل جبرئيل قريات لوط الأربع، فى كل قريه مائه الف، فرفعهم على جناحه بين السماء و الارض حتى سمع اهل السماء الدنيا أصوات ديكتهم ثم قلبهم، فجعل الله عاليها سافلها

ص:٣٠٢

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور و حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، جميعا عن معمر، عن قتاده، قال: قال حذيفه: لما دخلوا عليه ذهبت عجوزه، عجوز السوء، فاتت قومها فقالت: قد تضيف لوطا الليله قوم ما رايت قوما قط احسن وجوها منهم، قال: فجاءوا يهرعون اليه، فقام ملك فلز الباب-يقول: فسده-فاستأذن جبرئيل فى عقوبتهم، فاذن له، فضربهم جبرئيل بجناحه، فتركهم عميانا، فباتوا بشر ليله، ثم قالوا: إِنّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ، فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اَللَّيْلِ، وَ لاٰ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ اِمْرَأَتَكَ، قال: فبلغنا انها سمعت صوتا، فالتفتت فأصابها حجر و هى شاذه من القوم معلوم مكانها. حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره، عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص: لما قال لوط: « لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ » ، بسط حينئذ جبرئيل جناحه ففقأ اعينهم، و خرجوا يدوس بعضهم فى آثار بعض عميانا، يقولون: النجاء النجاء! فان فى بيت لوط اسحر قوم فى الارض، فذلك قوله تعالى: « وَ لَقَدْ رٰاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنٰا أَعْيُنَهُمْ » و قالوا للوط: « إِنّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اَللَّيْلِ وَ لاٰ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ » ، يقول: سر بهم فامضوا حيث تؤمرون، فاخرجهم الله تعالى الى الشام و قال لوط: اهلكوهم الساعه، فقالوا: انا لم نؤمر الا بالصبح، أَ لَيْسَ اَلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ! فلما ان كان السحر خرج لوط و اهله معه الا امراته، و ذلك قوله تعالى: « إِلاّٰ آلَ لُوطٍ نَجَّيْنٰاهُمْ بِسَحَرٍ »

حدثنا المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول: كان اهل سدوم الذين فيهم لوط قوم سوء قد استغنوا عن النساء بالرجال، فلما راى الله ذلك منهم بعث الملائكه ليعذبوهم، فاتوا ابراهيم، فكان من امره و امرهم ما ذكره الله تعالى فى كتابه، فلما بشروا ساره بالولد قاموا، و قام معهم ابراهيم يمشى، فقال: أخبرونى لم بعثتم؟ و ما خطبكم؟ قالوا: انا أرسلنا الى قوم سدوم لندمرها فإنهم قوم سوء، قد استغنوا بالرجال عن النساء قال ابراهيم: ا رايتم ان كان فيهم خمسون رجلا صالحا؟ قالوا: إذا لا نعذبهم، فلم يزل ينقص حتى قال اهل البيت، قالوا: فان كان فيهم بيت صالح، قال: فلوط و اهل بيته، قالوا: ان امراته هواها معهم، فلما يئس ابراهيم انصرف و مضوا الى اهل سدوم فدخلوا على لوط، فلما رأتهم امراته أعجبها حسنهم و جمالهم، فأرسلت الى اهل القريه انه قد نزل بنا قوم لم نر قوما قط احسن منهم و لا اجمل، فتسامعوا بذلك، فغشوا دار لوط من كل ناحيه، و تسوروا عليهم الجدران، فلقيهم لوط فقال: يا قوم لا تفضحون فى ضيفى و انا ازوجكم بناتى فهن اطهر لكم، فقالوا: لو كنا نريد بناتك لقد عرفنا مكانهن، فقال: لو ان لى بكم قوه او آوى الى ركن شديد فوجد عليه الرسل فقالوا: ان ركنك لشديد، و انهم آتيهم عذاب غير مردود، فمسح احدهم اعينهم بجناحه، فطمس أبصارهم، فقالوا: سحرنا، انصرفوا بنا حتى نرجع اليه، فكان من امرهم ما قد قص الله تعالى فى القرآن، فادخل ميكائيل و هو صاحب العذاب جناحيه حتى بلغ اسفل الارضين، فقلبها فنزلت حجاره من السماء، فتتبعت من لم يكن منهم فى القريه حيث كانوا فاهلكهم الله، و نجى لوطا و اهله الا امراته. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: حدثنا الاعمش، عن مجاهد، قال: أخذ جبرئيل قوم لوط من سرحهم و دورهم، حملهم بمواشيهم و امتعتهم، حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم ثم كفاها

و حـدثنا ابو كريب مره اخرى، عن مجاهـد، فقال: ادخل جبرئيل جناحيه تحت الارض السـفلى من قوم لوط، ثم اخذهم بالجناح الأيمن، و اخذهم من سـرحهم و مواشـيهم ثم رفعها. حدثنى المثنى، قال: حدثنا ابو حذيفه، قال: حدثنا شـبل، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهـد، قال: كان يقول: « فَلَمّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها » ، قال: لما أصـبحوا غدا جبرئيل على قريتهم ففتقها من أركانها ثم ادخل جناحيه، ثم حملها على خوافى جناحيه. حدثنى المثنى، قال: حدثنا ابو حذيفه، قال: حدثنا شبل، قال: و حدثنى هذا ابن ابى نجيح، عن ابراهيم بن ابى بكر، قال: و لم يسمعه ابن ابى نجيح من مجاهد قال: فحملها على خوافى جناحيه بما فيها، ثم صعد بها الى السـماء حتى سـمع اهل السـماء نباح كلابهم، ثم قلبها، فكان أول ما سقط منها شرافها، فذلك قوله تعالى: « فَجَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ » حـدثنا محمـد بن عبـد الأعلى، قال: حـدثنا محمـد بن ثور، عن معمر، عن قتاده، قال: بلغنا ان جبرئيل ع أخذ بعروه القريه الوسطى ثم الوى بها الى السماء، حتى سمع اهل السماء ضواغى كلابهم، ثم دمر بعضها على بعض، فجعـل عاليهـا سافلها، ثم اتبعتهم الحجاره قال قتاده: و بلغنا انهم كانوا اربعه آلاف الف. حـدثنا بشـر بن معاذ، قال: حـدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن

ص:۳۰۵

قتاده، قال: و ذكر لنا ان جبرئيل أخذ بعروتها الوسطى، ثم الوى بها الى جو السماء حتى سمعت الملائكه ضواغى كلابهم ثم دمر بعضها على بعض، ثم اتبع شذان القوم صخرا، قال: و هى ثلاث قرى يقال لها سدوم، و هى بين المدينه و الشام، قال: و ذكر لنا انه كان فيها اربعه آلاف الف، قال: و ذكر لنا ان ابراهيم كان يشرف ثم يقول: سدوم يوما هالك حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى بالإسناد الذى قد ذكرناه: لما أصبحوا-يعنى قوم لوط- نزل جبرئيل ع و اقتلع الارض من سبع ارضين، فحملها حتى بلغ بها السماء الدنيا، حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم و أصوات ديوكهم، ثم قلبها فقتلهم، فذلك حين يقول: «و المؤتفكه اهوى» ، المنقلبه حين اهوى بها جبرئيل ع الارض فاقتلعها بجناحيه، فمن لم يمت حين اسقط الارض امطر الله تعالى عليه و هو تحت الارض الحجاره، و من كان منهم شاذا فى الارض، و هو قول الله تعالى: « فَجَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ » ، ثم تتبعهم فى القرى، فكان الرجل يتحدث فيأتيه الحجر فيقتله، فذلك قوله تعالى: « وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، قال: حدثنى محمد بن كعب القرظى، قال: حدثت ان الله تعالى بعث جبرئيل الى المؤتفكه قريه قوم لوط التى كان لوط فيهم، فاحتملها بجناحيه ثم اصعد بها حتى ان اهل السماء الدنيا ليسمعون نابحه كلابها و أصوات دجاجها، ثم كفاها على وجهها ثم اتبعها الله عز و جل بالحجاره، يقول الله تعالى:

« فَجَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ » ، فأهلكها الله تعالى و ما حولها من المؤتفكات، و كن خمس قريات: صبعه، و صعره، و عمره، و دوما، و سدوم هى القريه العظمى، و نجى الله تعالى لوطا و من معه من اهله، الا امراته كانت فيمن هلك

ص:۳۰۷

ذكر وفاه ساره بنت هاران، و هاجر أم اسماعيل و ذكر

ازواج ابراهيم ع و ولده

قد ذكرنا فيما مضى قبل ما قيل فى مقدار عمر ساره أم إسحاق، فاما موضع وفاتها فانه لا يدفع اهل العلم من العرب و العجم انها كانت بالشام. و قيل: انها ماتت بقريه الجبابره من ارض كنعان فى حبرون، فدفنت فى مزرعه اشتراها ابراهيم و قيل ان هاجر عاشت بعد ساره مده فاما الخبر فبغير ذلك ورد حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، بالإسناد الذى قد ذكرناه قبل. ثم ان ابراهيم اشتاق الى اسماعيل، فقال لساره: ائذنى لى انطلق الى ابنى فانظر اليه، فأخذت عليه عهدا الا ينزل حتى يأتيها، فركب البراق، ثم اقبل و قد ماتت أم اسماعيل، و تزوج اسماعيل امراه من جرهم. و ان ابراهيم ع كثر ماله و مواشيه و كان سبب ذلك فيما حدثنا به موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى بالإسناد الذى قد ذكرناه قبل، ان ابراهيم ع احتاج -و قد كان له صديق يعطيه و يأتيه- فقالت له ساره: لو اتيت خلتك فاصبت لنا منه طعاما! فركب حمارا له، ثم أتاه، فلما أتاه تغيب منه، و استحيا ابراهيم ان يرجع الى اهله خائبا، فمر على بطحاء، فملأ منها خرجه، ثم ارسل الحمار الى اهله، فاقبل الحمار و عليه حنطه جيده، و نام ابراهيم ع فاستيقظ، و جاء الى اهله، فوجد ساره قد جعلت له طعاما، فقالت: الا تاكل؟ فقال: و هل من شىء؟ فقالت: نعم من الحنطه التى جئت بها من عند خليلك، فقال: صدقت

من عنـد خليلى جئت بها، فزرعها فنبتت له، و زكا زرعه و هلكت زروع الناس، فكان اصل ماله منها، فكان الناس يأتونه فيسألونه فيقول: من قال: لا اله الا الله فليـدخل فليأخذ، فمنهم من قال فاخذ، و منهم من ابى فرجع، و ذلك قوله تعالى: « فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً » فلما كثر مال ابراهيم و مواشيه احتاج الى السعه فى المسكن و المرعى، و كان مسكنه ما بين قريه مدين- فيما قيل- و الحجاز الى ارض الشام، و كان ابن أخيه لوط نازلا معه، فقاسم ماله لوطا، فاعطى لوطا شطره فيما قيـل، و خيره مسكنا يسكنه و منزلا ينزله غير المنزل الـذى هو به نـازل، فاختـار لوط نـاحيه الأردن فصار إليها، و اقام ابراهيم ع بمكـانه، فصـار ذلك فيما قيل سـببا لآثاره بمكه و اسـكانه إياها اسـماعيل، و كان ربما دخل امصار الشام. و لما ماتت ساره بنت هاران زوجه ابراهيم تزوج ابراهيم بعدها- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق- قطورا بنت يقطن، امراه من الكنعـانيين، فولـدت لـه سته نفر: يقسـان بـن ابراهيم، و زمران بن ابراهيم، و مـديان بن ابراهيم، و يسـبق بن ابراهيم، و سـوح بن ابراهيم، و بسـر بن ابراهيم، فكـان جميع بنى ابراهيم ثمانيه بإسـماعيل و إسـحاق، و كان اسـماعيل يكره اكبر ولـده ۳ قال: فنكح يقسـان بن ابراهيم رعـوه بنت زمر بن يقطن بن لـوذان بن جرهم بن يقطن بن عـابر، فولـدت له الـبربر و لفهـا ۳ و ولـد زمران بن ابراهيم المزامير الذين لا يعقلون ۳ و ولد لمديان اهل مدين قوم شـعيب بن ميكائيل النبى، فهو و قومه من ولده بعثه الله عز و جل اليهم نبيا. حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا

هشام بن محمد بن السائب، عن ابيه، قال: كان ابو ابراهيم من اهل حران، فاصابته سنه من السنين، فاتى هرمز جرد بالاهواز، و معه امراته أم ابراهيم، و اسمها توتا بنت كرينا بن كوثى، من بنى ارفخشد بن سام بن نوح. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر الأسلمى عن غير واحد من اهل العلم قال: اسمها انموتا من ولد افراهم بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح و كان بعضهم يقول: اسمها انمتلى بنت يكفور. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا هشام بن محمد، عن ابيه، قال: نهر كوثى كراه كرينا جد ابراهيم من قبل أمه، و كان أبوه على أصنام الملك نمرود فولد ابراهيم بهرمزجرد، ثم انتفل الى كوثى من ارض بابل، فلما بلغ ابراهيم و خالف قومه، دعاهم الى عباده الله، و بلغ ذلك الملك نمرود فحبسه فى السجن سبع سنين، ثم بنى له الحير بجص، و اوقد له الحطب الجزل، و القى ابراهيم فيه، فقال: حسبى الله و نعم الوكيل! فخرج منها سليما لم يكلم. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، عن ابيه، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: لما هرب ابراهيم من كوثى، و خرج من النار و لسانه يومئذ سريانى، فلما عبر الفرات من حران غير الله لسانه فقيل: عبرانى، اى حيث عبر الفرات و بعث نمرود فى اثره، و قال: لا تدعوا أحدا يتكلم بالسريانيه الا جئتمونى به، فلقوا ابراهيم ع فتكلم بالعبرانيه، فتركوه و لم يعرفوا لغته. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا هشام، عن ابيه قال: فهاجر ابراهيم من بابل الى الشام فجاءته ساره، فوهبت له نفسها

فتزوجهـا، و خرجت معه و هو يومئـذ ابن سـبع و ثلاـثين سـنه، فاتى حران، فأقام بها زمانا، ثم اتى الأردن فأقام بها زمانا، ثم خرج الى مصر فأقام بها زمانا، ثم رجع الى الشام فنزل السبع أرض بين إيليا و فلسطين و احتفر بئرا، و بنى مسجدا ثم ان بعض اهل البلد آذاه فتحول من عندهم، فنزل منزلا بين الرمله و إيليا، فاحتفر به بئرا اقام به، و كان قد وسع عليه فى المال و الخدم، و هو أول من اضاف الضـيف، و أول من ثرد الثريد، و أول من راى الشـيب. قال: و ولد لإبراهيم ع اسماعيل و هو اكبر ولده ٣ - و أمه هاجر و هى قبطيه، و إسـحاق، و كـان ضـرير البصـر، و أمه سـاره ابنه بتويـل بن نـاخور بن ساروع بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالـخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ٣ - و مدن، و مدين، و يقسان، و زمران، و اسبق، و سوح، و أمهم قنطورا بنت مقطور من العرب العاربه فامـا يقسـان فلحق بنوه بمكه، و اقام مـدن و مـدين بأرض مـدين، فسـميت به، و مضـى سائرهم فى البلاد و قالوا لإبراهيم: يا أبانا انزلت اسـماعيل و إسـحاق معک، و أمرتنا ان ننزل ارض الغربه و الوحشه! فقال: بـذلک امرت، قال: فعلمهم اسـما من أسـماء الله تبـارک و تعالى، فكانوا يستسـقون به و يستنصـرون، فمنهم من نزل خراسان، فجاءتهم الخزر فقالوا: ينبغى للـذى علمکم هـذا ان يكون خير اهل الارض، او ملک الارض، قال: فسـموا ملوكهم خاقان. قال ابو جعفر: و يقال فى يسـبق: يسباق، و فى سوح: ساح. و قال بعضهم: تزوج ابراهيم بعد ساره امرأتين من العرب، إحداهما قنطورا بنت يقطان، فولدت له سته بنين، و هم الذين ذكرنا، و الاخرى منهما حجور بنت ارهير، فولدت له خمسه بنين: كيسان، و شورخ، و اميم، و لوطان، و نافس' ٣

ذکر وفاه ابراهیم ع

فلما اراد الله تبارک و تعالی قبض روح ابراهیم ص، ارسل الیه ملک الموت فی صوره شیخ هرم. فحدثنی موسی بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدی بالإسناد الذی ذکرته قبل: کان ابراهیم کثیر الطعام یطعم الناس، و یضیفهم، فبینا هو یطعم الناس إذا هو بشیخ کبیر یمشی فی الحره، فبعث الیه بحمار، فرکبه حتی إذا أتاه اطعمه، فجعل الشیخ یأخذ اللقمه یرید ان یدخلها فاه، فیدخلها عینه و اذنه ثم یدخلها فاه، فإذا دخلت جوفه خرجت من دبره و کان ابراهیم قد سال ربه عز و جل الا یقبض روحه حتی یکون هو الذی یسأله الموت، فقال للشیخ حین رای من حاله ما رای: ما بالک یا شیخ تصنع هذا؟ قال: یا ابراهیم، الکبر، قال: ابن کم أنت؟ فزاد علی عمر ابراهیم سنتین، فقال ابراهیم: انما بینی و بینک سنتان، فإذا بلغت ذلک صرت مثلک! قال: نعم، قال ابراهیم: اللهم اقبضنی إلیک قبل ذلک، فقام الشیخ فقبض روحه، و کان ملک الموت. و لما مات ابراهیم ع-و کان موته و هو ابن مائتی سنه، و قیل ابن مائه و خمس و سبعین سنه-دفن عند قبر ساره فی مزرعه حبرون. و کان مما انزل الله تعالی علی ابراهیم ع من الصحف فیما قیل عشر صحائف، کذلک حدثنی احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: أخبرنی عمی عبد الله بن وهب، قال: حدثنی الماضی بن محمد، عن ابی سلیمان، عن القاسم بن محمد، عن ابی ادریس الخولانی، عن ابی ذر الغفاری، قال: قلت: یا رسول الله، کم کتاب انزله الله؟ قال: مائه کتاب و اربع

کتب: انزل الله عز و جل علی آدم ع عشر صحائف، و علی شیث خمسین صحیفه، و انزل علی اخنوخ ثلاثین صحیفه، و انزل علی ابراهیم عشر صحائف، و انزل جل و عز التوراه و الانجیل و الزبور و الفرقان قلت: یا رسول الله، فما کانت صحف ابراهیم؟ قال: کانت امثالا کلها . ایها الملک المسلط المبتلی المغرور، انی لم ابعثک لتجمع الدنیا بعضها الی بعض، و لکن بعثتک لترد عنی دعوه المظلوم، فانی لا أردها و ان کانت من کافر. و کانت فیها امثال: و علی العاقل ما لم یکن مغلوبا علی عقله ان یکون له ساعات، ساعه یناجی فیها ربه، و ساعه یفکر فیها فی صنع الله عز و جل، و ساعه یحاسب فیها نفسه فیما قدم و اخر، و ساعه یخلو فیها لحاجته من الحلال فی المطعم و المشرب و علی العاقل الا یکون ظاعنا الا فی ثلاث: تزود لمعاده، و مرمه لمعاشه، و لذه فی غیر محرم و علی العاقل ان یکون بصیرا بزمانه، مقبلا علی شانه، حافظا للسانه و من حسب کلامه من عمله قل کلامه الا فیما یعنیه. و کان لإبراهیم- فیما ذکر-اخوان یقال لأحدهما هاران- و هو ابو لوط، و قیل ان هاران هو الذی بنی مدینه حران، و الیه نسبت-و الآخر منهما ناحورا ۳ و هو ابو بتویل و بتویل هو ابو لابان و رفقا ابنه بتویل، و رفقا امراه إسحاق بن ابراهیم أم یعقوب ابنه بتویل ۳ ، ولیا و راحیل امرأتا یعقوب ابنتا لابان

ص:۳۱۳

ذكر خبر ولد اسماعيل بن ابراهيم

خليل الرحمن ع

قد مضى ذكرنا سبب مصير ابراهيم بابنه اسماعيل، و أمه هاجر الى مكه و اسكانه إياهما بها و لما كبر اسماعيل تزوج امراه من جرهم، فكان من امرها ما قد تقدم ذكره، ثم طلقها بأمر ابيه ابراهيم بذلك، ثم تزوج اخرى يقال لها السيده بنت مضاض بن عمرو الجرهمى، و هى التى قال لها ابراهيم إذ قدم مكه، و هى زوجه اسماعيل: قولى لزوجك إذا جاء: قد رضيت لك عتبه بابك. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، ۳ قال: ولد لإسماعيل ابن ابراهيم اثنا عشر رجلا، و أمهم السيده بنت مضاض بن عمرو الجرهمى ۳ : نابت بن اسماعيل، و قيدر بن اسماعيل، و ادبيل بن اسماعيل، و مبشا بن اسماعيل، و مسمع بن اسماعيل، و دما بن اسماعيل، و ماس بن اسماعيل، و أدد بن اسماعيل، و وطور بن اسماعيل، و نفيس بن اسماعيل، و طما بن اسماعيل، و قيدمان بن اسماعيل. قال: و كان عمر اسماعيل فيما يزعمون ثلاثين و مائه سنه، و من نابت و قيدر نشر الله العرب، و نبا الله عز و جل اسماعيل، فبعثه الى العماليق- فيما قيل-و قبائل اليمن. و قد ينطق أسماء اولاد اسماعيل بغير الألفاظ التى ذكرت عن ابن إسحاق، فيقول بعضهم فى قيدر: ، قيدار، و فى ادبيل: ادبال، و فى مبشا: مبشام، و فى دما: ذوما و مسا، و حداد، و تيم، و يطور، و نافس، و قادمن و قيل: ان اسماعيل لما حضرته الوفاه اوصى الى أخيه إسحاق و زوج ابنته من العيص بن إسحاق، و عاش اسماعيل فيما ذكر مائه و سبعا و ثلاثين سنه، و دفن فى الحجر عند قبر أمه هاجر

ص:۳۱۴

حـدثنی عبده بن عبد الله الصـفار، قال: حدثنا خالد بن عبد الرحمن المخزومی، عن مبارک بن حسان صاحب الانماط، عن عمر بن عبـد العزیز، قـال: شـکا اسـماعیل الی ربه تبـارک و تعـالی حر مکه فاوحی الله تعالی الیه: انی فاتـح لک بابا من الجنه یجری علیک روحها الی یوم القیامه، و فی ذلک المکان تدفن. و نرجع الان الی:

ص:۳۱۵

ذكر إسحاق بن ابراهيم ع و ذكر نسائه و اولاده

إذ كـان التاريـخ غير متصـل على سـياق معروف لاـمه بعـد الفرس غيرهم، و ذلـك ان الفرس كان ملكهم متصـلا دائما من عهد جيومرت الـذى قـد وصـفت شانه و خبره، الى ان زال عنهم بخير أمه اخرجت للناس، أمه نبينا محمد ص و كانت النبوه و الملك متصـلين بالشام و نواحيها لولد إسـرائيل بن إسحاق الى ان زال ذلك عنهم بالفرس و الروم بعد يحيى بن زكرياء و بعد عيسى بن مريم ع و سـنذكر إذا نحن انتهينا الى الخبر عن يحيى و عيسـى ع سـبب زوال ذلك عنهم ان شاء الله. فاما سائر الأمم غير الفرس، فـانه غير ممكن الوصول الى علم التاريـخ بهم، إذ لـم يكن لهم ملـك متصل فى قـديم الأيام و حـديثه الا ما لا يمكن معه سـياق التاريـخ عليه و على اعمـار ملوكهم، الا ما ذكرنا من ولـد يعقوب الى الوقت الـذى ذكرت، فان ذلك و ان كانت مـدته انقطعت بزواله عنهم، فان قـدر مـده زواله عنهم الى غايتنا هـذه معلوم مبلغه و قـد كان لليمن ملوك لهم ملك، غير انه كان غير متصل، و انما كان يكون منهم الواحـد بعـد الواحد، و بين الاول و الآخر فترات طويله، لا يقف على مبلغها العلماء، لقله عنايتهم كانت بها، و مبلغ عمر الاـول منهم و الآخر، إذا لم يكن من الأمر الـدائم، فان دام منه شـىء فإنما يـدوم لمن دام له منهم بانه عامل لغيره فى الموضع الذى هو به لا يملكه بنفسه، و ذلك كدوامه لال نصر بن ربيعه بن الحارث بن مالك ابن عمرو بن نماره بن لخم، فإنهم كـانوا على فرج ثغر العرب للفرس من الحيره الى حـد اليمن طولاـ و الى حـدود الشـام و مـا اتصل بـذلك عرضا، فلم يزل ذلك دائما لهم من عهـد أردشـير بابكان الى ان قتل كسـرى ابرويز بن هرمز بن انوشـروان النعمان بن المنذر، فنقل عنهم ما كان اليهم من العمل على ثغر العرب الى اياس بن قبيصه الطائى

فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: نكح إسحاق بن ابراهيم رفقا بنت بتويل بن الياس، فولدت له عيص بن إسحاق، و يعقوب ابن إسحاق، يزعمون انهما كانا توءمين و ان عيصا كان أكبرهما ثم نكح عيص بن إسحاق ابنه عمه بسمه ابنه اسماعيل بن ابراهيم، فولدت له الروم بن عيص، فكل بنى الأصفر من ولده قال: و بعض الناس يزعم ان الاشبان من ولده، و لا ادرى امن ابنه اسماعيل أم لا. و نكح يعقوب بن إسحاق-و هو إسرائيل- ابنه خاله ليا ابنه لبان بن بتويل بن الياس، فولدت له روبيل بن يعقوب، و كان اكبر ولده، و شمعون ابن يعقوب، و لاوى بن يعقوب، و يهوذا بن يعقوب، و زبالون بن يعقوب، و يسحر بن يعقوب، و دينه ابنه يعقوب و قد قيل فى يسحر ان اسمه يشحر ثم توفيت ليا بنت لبان فخلف يعقوب على أختها راحيل بنت لبان بن بتويل بن الياس ٣، فولدت له يوسف بن يعقوب، و بنيامين بن يعقوب-و هو بالعربيه شداد- و ولد له من سريتين، اسم إحداهما زلفه، و اسم الاخرى بلهه، اربعه نفر: دان بن يعقوب، و نفثالى بن يعقوب، و جاد بن يعقوب، و اشر بن يعقوب، فكان بنو يعقوب اثنى عشر رجلا!. و قد قال بعض اهل التوراه ان رفقا زوجه إسحاق هى ابنه ناهر بن آزر عم إسحاق، و انها ولدت له ابنيه عيصا و يعقوب فى بطن واحد، و ان إسحاق امر ابنه يعقوب الا ينكح امراه من الكنعانيين، و امره ان ينكح امراه من بنات خاله لبان بن ناهر، و ان يعقوب لما اراد النكاح مضى الى خاله لبان ابن ناهر خاطبا، فادركه الليل فى بعض الطريق، فبات متوسدا حجرا، فراى فيما يرى النائم ان سلما منصوبا الى باب من أبواب السماء عند راسه، و الملائكه تنزل و تعرج فيه، و ان يعقوب صار الى خاله فخطب اليه ابنته راحيل، و كانت له ابنتان: ليا و هى الكبرى، و راحيل و هى الصغرى، فقال له: هل من مال ازوجك عليه؟ فقال يعقوب: لا، الا انى اخدمك أجيرا حتى تستوفى صداق

ابنتک، قال: فان صداقها ان تخدمنی سبع حجج قال یعقوب: فزوجنی راحیل و هی شرطی، و لها اخدمک، فقال له خاله: ذلک بینی و بینک، فرعی له یعقوب سبع سنین، فلما و فی له شرطه دفع الیه ابنته الکبری لیا، و أدخلها علیه لیلا، فلما اصبح وجد غیر ما شرط، فجاءه یعقوب و هو فی نادی قومه فقال له: غررتنی و خدعتنی و استحللت عملی سبع سنین، و دلست علی غیر امراتی، فقال له خاله: یا بن أختی، اردت ان تدخل علی خالک العار و السبه، و هو خالک و والدک، و متی رایت الناس یزوجون الصغری قبل الکبری! فهلم فاخدمنی سبع حجج اخری، فازوجک أختها-و کان الناس یومئذ یجمعون بین الأختین الی ان بعث موسی ع و انزل علیه التوراه- فرعی له سبعا، فدفع الیه راحیل، فولدت له لیا اربعه اسباط: روبیل، و یهوذا، و شمعان، و لاوی و ولدت ۳ له راحیل یوسف و أخاه بنیامین و اخوات لهما[1]، و کان لابان دفع الی ابنتیه حین جهزهما الی یعقوب امتین فوهبتا الامتین لیعقوب، فولدت کل واحده منهما له ثلاثه رهط من الاسباط، و فارق یعقوب خاله، و عاد حتی نازل أخاه عیصا و قال بعضهم: ولد لیعقوب دان و نفثالی من زلفه جاریه راحیل، و ذلک انها و هبتها له و سألته ان یطلب منها الولد حین تأخر الولد عنها و ان لیا وهبت جاریتها بلهه لیعقوب منافسه لراحیل فی جاریتها، و سألته ان یطلب منها الولد، فولدت له جاد، و أشیر، ثم ولد له من راحیل بعد الیاس یوسف و بنیامین، فانصرف یعقوب بولده هؤلاء و امراتیه المذکورتین الی منزل ابیه من فلسطین علی خوف شدید من أخیه العیص، فلم یر منه الا خیرا، و کان العیص فیما ذکر لحق بعمه اسماعیل، فتزوج الیه ابنته بسمه و حملها الی الشام، فولدت له عده اولاد فکثروا حتی غلبوا الکنعانیین بالشام، و صاروا الی البحر و ناحیه الإسکندریه ثم الی الروم و کان العیص فیما ذکر یسمی آدم لادمته قال: و لذلک سمی ولده

ولد الأصفر، و كانت ولاده رفقا بنت بتويل لإسحاق بن ابراهيم ابنيه العيص و يعقوب- بعد ان خلا من عمر إسحاق ستون سنه- توءمين فى بطن واحد، و العيص المتقدم منهما خروجا من بطن أمه، فكان إسحاق فيما ذكر يختص العيص، و كانت رفقا أمهما تميل الى يعقوب، فزعموا ان يعقوب ختل العيص فى قربان قرباه بأمر أبيهما إسحاق بعد ما كبرت سن إسحاق، و ضعف بصره، فصار اكثر دعاء إسحاق ليعقوب، و توجهت البركه نحوه بدعاء ابيه إسحاق له، فغاظ ذلك العيص و توعده بالقتل، فخرج يعقوب هاربا منه الى خاله لابان ببابل، فوصله لابان و زوجه ابنتيه ليا و راحيل، و انصرف بهما و بجاريتيهما و اولاده الاسباط الاثنى عشر و أختهم دينا الى الشام الى منزل آبائه، و تالف أخاه العيص حتى نزل له البلاد و تنقل فى الشام، حتى صار الى السواحل ثم عبر الى الروم فاوطنها، و صار الملوك من ولده و هم اليونانيه- فيما زعم هذا القائل. حدثنا الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى، قال: حدثنا ابى، قال: أخبرنا اسباط، عن السدى، قال: تزوج إسحاق امراه فحملت بغلامين فى بطن، فلما ارادت ان تضعهما اقتتل الغلامان فى بطنها، فاراد يعقوب ان يخرج قبل عيص، فقال عيص: و الله لئن خرجت قبلى لاعترضن فى بطن أمى و لاقتلنها، فتأخر يعقوب، و خرج عيص قبله، و أخذ يعقوب بعقب عيص، فخرج فسمى عيصا لأنه عصى، فخرج قبل يعقوب، و سمى يعقوب لأنه خرج آخذا بعقب عيص، و كان يعقوب أكبرهما فى البطن، و لكن عيصا خرج قبله، و كبر الغلامان، فكان عيص أحبهما الى ابيه، و كان يعقوب أحبهما الى أمه، و كان عيص صاحب صيد، فلما كبر إسحاق

و عمی، قـال لعیص: یـا بنی أطعمنی لحم صـید و اقترب منی ادع لـک بـدعاء دعـا لی به ابی، و کـان عیص رجلا اشـعر، و کان یعقوب رجلا اجرد، فخرج عیص یطلب الصـید، و سـمعت أمه الکلام فقالت لیعقوب: یا بنی، اذهب الی الغنم فاذبح منها شاه ثم اشوه، و البس جلـده و قـدمه الی ابیـک، و قل له: انا ابنک عیص، ففعل ذلک یعقوب، فلما جاء قال: یا أبتاه کل، قال: من أنت؟ قـال: انـا ابنـک عیص، قال: فمسه، فقال: المس مس عیص، و الریـح ریـح یعقوب، قالت أمه: هو ابنک عیص فادع له، قال: قـدم طعامک، فقـدمه فأکل منه، ثم قال: ادن منی، فدنا منه، فدعا له ان یجعل فی ذریته الأنبیاء و الملوک، و قام یعقوب، و جاء عیص فقال: قـد جئتک بالصـید الذی أمرتنی به، فقال: یا بنی قد سـبقک اخوک یعقوب، فغضب عیص و قال: و الله لاقتلنه، قال: یا بنی قـد بقیت لک دعوه، فهلم ادع لک بها، فـدعا له فقال: تکون ذریتک عـددا کثیرا کالتراب و لا یملکهم احـد غیرهم، و قالت أم یعقوب لیعقوب: الحق بخالک فکن عنده خشیه ان یقتلک عیص، فانطلق الی خاله، فکان یسری باللیل و یکمن بالنهار، و لذلک سمی إسـرائیل، و هو سـری الله، فـاتی خـاله و قـال عیص: امـا إذ غلبتنی علی الـدعوی فلا تغلبنی علی القبر، ان ادفن عنـد آبائی: ابراهیم و إسـحاق، فقـال: لئن فعلت لتـدفنن معه. ثم ان یعقوب ع هوی ابنه خـاله-و کـانت له ابنتان-فخطب الی أبیهما الصـغری منهمـا، فانکحها ایاه علی ان یرعی غنمه الی اجل مسـمی، فلما انقضـی الأجل زف الیه أختها لیا، قال یعقوب: انما اردت راحیل، فقـال له خـاله: انـا لاـ ینکـح فینا الصـغیر قبل الکبیر، و لکن ارع لنا أیضا و انکحها، ففعل فلما انقضـی الأجل زوجه راحیل أیضا، فجمع یعقوب بینهمـا، فـذلک قول الله: « وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ اَلْأُخْتَيْنِ إِلاّـ ما قَدْ سَـلَفَ » . یقول: جمع یعقوب بین لیا و راحیل ۳ ، فحملت لیا فولدت یهوذا،

و روبيـل، و شـمعون و ولـدت راحيل يوسف، و بنيامين، و ماتت راحيل فى نفاسـها ببنيامين، يقول: من وجع النفاس الـذى ماتت فيه. و قطع خـال يعقـوب ليعقـوب قطيعـا من الغنم، فـاراد الرجوع الى بيت المقـدس، فلمـا ارتحلوا لم يكن له نفقه، فقـالت امراه يعقوب ليوسف: خذ من أصنام ابى لعلنا نستنفق منه فاخذ، و كان الغلامان فى حجر يعقوب، فأحبهما و عطف عليهما ليتمهما من أمهمـا، و كـان أحب الخلق اليه يوسف ع، فلما قـدموا ارض الشام، قال يعقوب لراع من الرعاه: ان أتاكم احـد يسألكم: من أنتم؟ فقولوا: نحن ليعقوب عبـد عيص، فلقيهم عيص فقـال: من أنتم؟ قـالوا: نحن ليعقوب عبـد عيص، فكف عيص عن يعقوب، و نزل يعقوب بالشام، فكان همه يوسف و اخوه، فحسده اخوته لما رأوا من حب ابيه له، و راى يوسف فى المنام كان احد عشر كوكبا و الشـمس و القمر رآهم ساجـدين له، فحـدث أبـاه بهـا فقال: « يا بُنَيَّ لا تَقْصُـصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ فَيَكِيـدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ اَلشَّيْطانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ »

ص:۳۲۱

ذكر أيوب ع

و من ولده-فيما قيل- أيوب نبى الله، و هو فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عمن لا يتهم، عن وهب بن منبه، ان أيوب كان رجلا من الروم، و هو أيوب بن موص بن رازح بن عيص بن إسحاق بن ابراهيم. و اما غير ابن إسحاق فانه يقول: هو أيوب بن موص بن رغويل بن العيص ابن إسحاق بن ابراهيم. و كان بعضهم يقول: هو أيوب بن موص بن رعويل و يقول: كان أبوه ممن آمن بابراهيم ع يوم احرقه نمرود، و كانت زوجته التى امر بضربها بالضغث ابنه ليعقوب بن إسحاق، يقال: لها ليا، كان يعقوب زوجها منه. و حدثنى الحسين بن عمرو بن محمد، قال: حدثنا ابى، قال: أخبرنا غياث بن ابراهيم، قال: ذكر- و الله اعلم-ان عدو الله ابليس لقى امراه أيوب- و ذكر انها كانت ليا بنت يعقوب- فقال: يا ليا ابنه الصديق و اخت الصديق. و كانت أم أيوب ابنه للوط بن هاران ٣ . و قيل: ان زوجته التى امر بضربها بالضغث هى رحمه بنت افراييم بن يوسف بن يعقوب، و كانت لها البثنيه من الشام كلها بما فيها، و كان-فيما ذكر-عن وهب بن منبه فى الخبر الذى حدثنيه محمد بن سهل بن عسكر البخارى، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم ابو هشام، قال: حدثنى عبد الصمد ابن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه يقول: ان ابليس لعنه الله سمع تجاوب الملائكه بالصلاه على أيوب، و ذلك حين ذكره الله تعالى و اثنى عليه، فادركه

البغی و الحسد، فسال الله ان یسلطه علیه لیفتنه عن دینه، فسلطه الله علی ماله دون جسده و عقله، و جمع ابلیس عفاریت الشیاطین و عظماءهم، و کان لأیوب البثنیه من الشام کلها بما فیها بین شرقها و غربها، و کان بها الف شاه برعاتها، و خمسمائه فدان یتبعها خمسمائه عبد، لکل عبد امراه و ولد و مال، و یحمل آله کل فدان اتان، لکل اتان ولد، بین اثنین و ثلاثه و اربعه و خمسه و فوق ذلک فلما جمعهم ابلیس، قال: ما ذا عندکم من القوه و المعرفه؟ فانی قد سلطت علی مال أیوب، فهی المصیبه الفادحه و الفتنه التی لا یصبر علیها الرجال فقال کل من عنده قوه علی اهلاک شیء ما عنده فارسلهم فاهلکوا ماله کله، و أیوب فی کل ذلک یحمد الله و لا یثنیه شیء اصیب به من ماله عن الجد فی عباده الله تعالی و الشکر له علی ما اعطاه، و الصبر علی ما ابتلاه به فلما رای ذلک من امره ابلیس لعنه الله سال الله تعالی ان یسلطه علی ولده، فسلطه علیهم، و لم یجعل له سلطانا علی جسده و قلبه و عقله، فأهلک ولده کلهم، ثم جاء الیه متمثلا بمعلمهم الذی کان یعلمهم الحکمه جریحا مشدوخا یرققه حتی رق أیوب فبکی، فقبض قبضه من تراب فوضعها علی راسه، فسر بذلک ابلیس، و اغتنمه من أیوب ع. ثم ان أیوب تاب و استغفر، فصعدت قرناؤه من الملائکه بتوبته فبدروا ابلیس الی الله عز و جل فلما لم یثن أیوب ع ما حل به من المصیبه فی ماله و ولده عن عباده ربه، و الجد فی طاعته، و الصبر علی ما ناله، سال الله عز و جل ابلیس ان یسلطه علی جسده، فسلطه علی جسده خلا لسانه و قلبه و عقله، فانه لم یجعل له علی ذلک منه سلطانا، فجاءه و هو ساجد، فنفخ فی منخره نفخه اشتعل منها جسده، فصار من جمله امره الی ان انتن

جسده، فاخرجه اهل القريه من القريه الى كناسه خارج القريه لا يقربه احد الا زوجته و قد ذكرت اختلاف الناس فى اسمها و نسبها قبل ثم رجع الحديث الى حديث وهب بن منبه: و كانت زوجته تختلف اليه بما يصلحه و تلزمه، و كان قد اتبعه ثلاثه نفر على دينه، فلما رأوا ما نزل به من البلاء رفضوه و اتهموه من غير ان يتركوا دينه، يقال لأحدهم بلدد، و للآخر اليفز و للثالث صافر فانطلقوا اليه و هو فى بلائه فبكتوه، فلما سمع أيوب ع كلامهم اقبل على ربه يستغيثه و يتضرع اليه، فرحمه ربه و رفع عنه البلاء، و رد عليه اهله و ماله و مثلهم معهم، و قال له: « ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هٰذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ » ، فاغتسل به فعاد كهيئته قبل البلاء فى الحسن و الجمال. فحدثنى يحيى بن طلحه اليربوعى، قال: حدثنا فضيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن، قال: لقد مكث أيوب ع مطروحا على كناسه لبنى إسرائيل سبع سنين و أشهرا، ما يسال الله عز و جل ان يكشف ما به، قال: فما على وجه الارض اكرم على الله من أيوب، فيزعمون ان بعض الناس قال: لو كان لرب هذا فيه حاجه ما صنع به هذا! فعند ذلك دعا. حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن يونس، عن الحسن، قال: بقى أيوب ع على كناسه لبنى إسرائيل سبع سنين و أشهرا اختلف فيها الرواه. فهذه جمله من خبر أيوب ص، و انما قدمنا ذكر خبره و قصته قبل خبر يوسف و قصته لما ذكر من امره، و انه كان نبيا فى عهد يعقوب ابى يوسف ع. و ذكر ان عمر أيوب كان ثلاثا و تسعين سنه، و انه اوصى عند موته الى

ابنه حومل، و ان الله عز و جل بعث بعده ابنه بشر بن أيوب نبيا، و سماه ذا الكفل و امره بالدعاء الى توحيده، و انه كان مقيما بالشام عمره حتى مات، و كان عمره خمسا و سبعين سنه، و ان بشرا اوصى الى ابنه عبدان، و ان الله عز و جل بعث بعده شعيب بن صيفون بن عيفا بن نابت بن مدين ابن ابراهيم الى اهل مدين. و قد اختلف فى نسب شعيب فنسبه اهل التوراه النسب الذى ذكرت. و كان ابن إسحاق يقول: هو شعيب بن ميكائيل من ولد مدين، حدثنى بذلك ابن حميد، حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق. و قال بعضهم: لم يكن شعيب من ولد ابراهيم، و انما هو من ولد بعض من كان آمن بابراهيم و اتبعه على دينه، و هاجر معه الى الشام، و لكنه ابن بنت لوط فجده شعيب ابنه لوط .

ذكر خبر شعيب ص

و قيل ان اسم شعيب يزون، و قد ذكرت نسبه و اختلاف اهل الأنساب فى نسبه، و كان-فيما ذكر-ضرير البصر. حدثنى عبد الأعلى بن واصل الأسدى، قال: حدثنا اسيد بن زيد الجصاص، قال: أخبرنا شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير فى قوله: « وَ إِنّٰا لَنَرٰاكَ فِينٰا ضَعِيفاً » ، قال: كان اعمى

حدثنا احمد بن الوليد الرملى، قال: حدثنا ابراهيم بن زياد و إسحاق ابن المنذر و عبد الملك بن يزيد، قالوا: حدثنا شريک، عن سالم، عن سعيد، مثله. حدثنى احمد بن الوليد، قال: حدثنا عمرو بن عون و محمد بن الصباح، قالا: سمعنا شريکا يقول فى قوله: « وَ إِنّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفاً » ، قال: اعمى. حدثنى احمد بن الوليد، قال: حدثنا سعدويه، قال: حدثنا عباد، عن شريک، عن سالم، عن سعيد بن جبير، مثله. حدثنى المثنى، قال: حدثنا الحمانى، قال: حدثنا عباد، عن شريک، عن سالم، عن سعيد: « وَ إِنّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفاً » ، قال: كان ضرير البصر. حدثنى العباس بن ابى طالب، قال: حدثنا ٩ ابراهيم بن مهدى المصيصى، قال: حدثنا ٩ خلف بن خليفه، عن سفيان، عن سالم، عن سعيد بن جبير: « وَ إِنّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفاً » ، قال: كان ضعيف البصر حدثنى المثنى، قال: حدثنا ابو نعيم، قال: حدثنا سفيان، قوله تعالى: « وَ إِنّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفاً » ، قال: كان ضعيف البصر قال سفيان: و كان يقال له خطيب الأنبياء، و ان الله تبارك و تعالى بعثه نبيا الى اهل مدين، و هم اصحاب الأيكه- و الأيكه الشجر الملتف- و كانوا اهل كفر بالله و بخس للناس فى المكاييل و الموازين و افساد لأموالهم، و كان الله عز و جل وسع عليهم فى الرزق، و بسط لهم فى العيش استدراجا منه لهم، مع كفرهم به، فقال لهم شعيب ع: « يا قَوْمِ اُعْبُدُوا اَللّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ وَ لا تَنْقُصُوا اَلْمِكْيالَ وَ اَلْمِيزانَ إِنِّي أَراكُمْ بِخَيْرٍ وَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ » . فكان من قول شعيب لقومه و جواب قومه له ما ذكره الله عز و جل فى كتابه

فحـدثنا ابن حميـد، قال: حدثنا سـلمه، قال: قال ابن إسـحاق: فكان رسول الله ص- فيما ذكر لی يعقوب بن ابی سـلمه- إذا ذكره قال: ذاک خطيب الأنبياء، لحسن مراجعته قومه فيما يرادهم به. فلما طال تماديهم فی غيهم و ضـلالهم، و لم يردهم تذكير شعيب إياهم، و تحـذيرهم عذاب الله لهم و اراد الله تبارک و تعالی هلاكهم، سـلط عليهم-فيما حدثنی الحارث- قال: حدثنا الحسن بن موسـی الاشـيب قال: حـدثنی سـعيد بن زيد أخو حماد بن زيد، قال: حدثنا حاتم بن ابی صـغيره، قال: حدثنی يزيد الباهلی، قال: سالت عبـد الله بن عباس عن هذه الآيه: « فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ اَلظُّلَّهِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » ، فقال عبد الله بن عباس: بعث الله وبـده و حرا شديـدا، فاخـذ بأنفاسـهم فـدخلوا اجواف البيوت، فدخل عليهم اجواف البيوت فاخذ بأنفاسـهم، فخرجوا من البيوت هرابا الی البريه فبعث الله عز و جل سـحابه، فأظلتهم من الشـمس، فوجـدوا لها بردا و لذه، فنادی بعضـهم بعضا، حتی إذا اجتمعوا تحتها ارسل الله عليهم نارا، قال عبد الله ابن عباس: فذاک عذاب يوم الظله، « إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » . حدثنی يونس بن عبد الأعلی، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنی جرير بن حازم انه سمع قتاده يقول: بعث شعيب الی امتين: الی قومه اهل مدين، و الی اصـحاب الأيكه، و كانت الأيكه من شـجر ملتف، فلما اراد الله عز و جل ان يعـذبهم بعث عليهم حرا شديـدا، و رفع لهم العـذاب كأنه سحابه، فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها، فلما كانوا تحتها امطرت

عليهم نارا، قال: فذلك قوله تعالى: « فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ اَلظُّلَّةِ » . حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى ابو سفيان، عن معمر بن راشد، قال: حدثنى رجل من أصحابنا عن بعض العلماء، قال: كانوا -يعنى قوم شعيب- عطلوا حدا، فوسع الله عليهم فى الرزق، ثم عطلوا حدا فوسع الله عليهم فى الرزق، فجعلوا كلما عطلوا حدا وسع الله عليهم فى الرزق، حتى إذا اراد الله هلاكهم سلط عليهم حرا لا يستطيعون ان يتقاروا، و لا ينفعهم ظل و لا ماء، حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظله فوجد روحا، فنادى اصحابه: هلموا الى الروح، فذهبوا اليه سراعا، حتى إذا اجتمعوا ألهبها الله عليهم نارا، فذلك عذاب يوم الظله. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن ابى إسحاق، عن زيد بن معاويه فى قوله تعالى: « فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ اَلظُّلَّةِ » ، قال: أصابهم حر قلقلهم فى بيوتهم، فنشأت سحابه كهيئه الظله فابتدروها، فلما ناموا تحتها اخذتهم الرجفه حدثنى محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد فى قوله: « عَذَابُ يَوْمِ اَلظُّلَّةِ » ، قال: ظلال العذاب. حدثنى القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد فى قوله: « فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ اَلظُّلَّةِ » ، قال: أظل العذاب قوم شعيب قال ابن جريج: لما انزل الله تعالى عليهم أول العذاب اخذهم منه حر شديد، فرفع الله لهم غمامه، فخرج إليها طائفه منهم ليستظلوا بها، فأصابهم منها برد و روح و ريح طيبه، فصب الله عليهم من فوقهم من تلك الغمامه عذابا، فذلك قوله: « عَذَابُ يَوْمِ اَلظُّلَّةِ إِنَّهُ كانَ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ »

حدثنی یونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زید فی قوله: « فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » ، قال: بعث الله عز و جل الیهم ظله من سحاب، و بعث الله الی الشمس فاحرقت ما علی وجه الارض، فخرجوا کلهم الی تلک الظله، حتی إذا اجتمعوا کلهم کشف الله عنهم الظله، و احمی علیهم الشمس، فاحترقوا کما یحترق الجراد فی المقلی. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسین، قال: حدثنا ابو ثمیله، عن ابی حمزه، عن جابر، عن عامر، عن ابن عباس، قال: من حدثک من العلماء، ما عذاب یوم الظله، فکذبه. حدثنی محمود بن خداش، حدثنا حماد بن خالد الخیاط، قال، حدثنا داود بن قیس، عن زید بن اسلم فی قوله عز و جل: « أَ صَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَؤُا » ، قال: کان مما ینهاهم عنه حذف الدراهم-او قال: قطع الدراهم، الشک من حماد. حدثنا سهل بن موسی الرازی، قال: حدثنا ابن ابی فدیک، عن ابی مودود قال: سمعت محمد بن کعب القرظی یقول: بلغنی ان قوم شعیب عذبوا فی قطع الدراهم، ثم وجدت ذلک فی القرآن: « أَ صَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَؤُا » . حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا زید بن حباب، عن موسی بن عبیده، عن محمد بن کعب القرظی، قال: عذب قوم شعیب فی قطعهم الدراهم، فقالوا: «یا شعیب ا صلاتک تامرک ان نترک ما یعبد آباؤنا او ان نفعل فی أموالنا ما نشاء» . و نرجع الان الی:

ص:۳۲۹

ذكر يعقوب و اولاده

ذكروا و الله اعلم ان إسحاق بن ابراهيم عاش بعد ما ولد له العيص و يعقوب مائه سنه، ثم توفى و له مائه و ستون سنه فقبره ابناه: العيص و يعقوب عند قبر ابيه ابراهيم فى مزرعه حبرون، و كان عمر يعقوب بن إسحاق كله مائه و سبعا و اربعين سنه، و كان ابنه يوسف قد قسم له و لامه من الحسن ما لم يقسم لكثير من احد من الناس. و قد حدثنى عبد الله بن محمد و احمد بن ثابت الرازيان، قالا: حدثنا عفان بن مسلم، قال: أخبرنا حماد بن سلمه، قال: أخبرنا ثابت البنانى عن انس عن النبى ص، قال: اعطى يوسف و أمه شطر الحسن . و ان أمه راحيل لما ولدته دفعه زوجها يعقوب الى اخته تحضنه، فكان من شانه و شان عمته التى كانت تحضنه ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى نجيح، عن مجاهد، قال: كان أول ما دخل على يوسف من البلاء فيما بلغنى ان عمته ابنه إسحاق، و كانت اكبر ولد إسحاق، و كانت إليها صارت منطقه إسحاق، و كانوا يتوارثونها بالكبر، فكان من اختانها من وليها كان له سلما لا ينازع فيه، يصنع فيه ما شاء، و كان يعقوب حين ولد له يوسف قد كان حضنته عمته، فكان معها و إليها، فلم يحب احد شيئا من الأشياء حبها اياه، حتى إذا ترعرع

و بلغ سنوات، و وقعت نفس يعقوب عليه، أتاها فقال: يا أخيه سلمى الى يوسف، فو الله ما اقدر على ان يغيب عنى ساعه، قالت: و الله ما انا بتاركته، قال: فو الله ما انا بتاركه قالت: فدعه عندى أياما انظر اليه و اسكن عنه، لعل ذلك يسلينى عنه-او كما قالت- فلما خرج من عندها يعقوب عمدت الى منطقه إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: لقد فقدت منطقه إسحاق، فانظروا من أخذها و من أصابها، فالتمست ثم قالت: كشفوا اهل البيت، فكشفوهم فوجدوها مع يوسف، فقالت: و الله انه لى لسلم اصنع فيه ما شئت قال: و أتاها يعقوب فاخبرته الخبر، فقال لها: أنت و ذاك، ان كان فعل ذلك فهو سلم لك، ما استطيع غير ذلك فامسكته، فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت قال: فهو الذى يقول اخوه يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين اخذه: « إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » . قال ابو جعفر: فلما رات اخوه يوسف شده حب والدهم يعقوب اياه فى صباه و طفولته و قله صبره عنه حسدوه على مكانه منه و قال بعضهم لبعض: « لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلى أَبِينا مِنّا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ » ، يعنون بالعصبه الجماعه، و كانوا عشره: إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ » . ثم كان من امره و امر يعقوب ما قد قص الله تبارك و تعالى فى كتابه من مسألتهم اياه إرساله الى الصحراء معهم، ليسعى و ينشط و يلعب، و ضمانهم له حفظه، و اعلام يعقوب إياهم حزنه بمغيبه عنه، و خوفه عليه من الذئب، و خداعهم والدهم بالكذب من القول و الزور عن يوسف، ثم إرساله معهم

و خروجهم به و عزمهم حين برزوا به الى الصحراء على القائه فى غيابه الجب، فكان من امره حينئذ-فيما ذكر-ما حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد العنقزى، عن اسباط، عن السدى قال: ارسله-يعنى يعقوب يوسف- معهم، فاخرجوه و به عليهم كرامه، فلما برزوا الى البريه أظهروا له العداوه، و جعل اخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه، فجعل لا يرى منهم رحيما، فضربوه حتى كادوا يقتلونه، فجعل يصيح و يقول: يا أبتاه يا يعقوب! لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الإماء! فلما كادوا يقتلونه، قال يهوذا: اليس قد أعطيتمونى موثقا الا تقتلوه! فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه، فجعلوا يدلونه فى البئر فيتعلق بشفيرها، فربطوا يديه، و نزعوا قميصه، فقال: يا إخوتاه، ردوا على قميصى اتوارى به فى الجب! فقالوا: ادع الشمس و القمر و الأحد عشر كوكبا تؤنسك، قال: انى لم أر شيئا، فدلوه فى البئر حتى إذا بلغ نصفها القوه اراده ان يموت فكان فى البئر ماء، فسقط فيه، ثم أوى الى صخره فيها، فقام عليها فلما القوه فى الجب جعل يبكى، فنادوه، فظن انها رحمه أدركتهم، فأجابهم، فأرادوا ان يرضخوه بصخره فيقتلوه، فقام يهوذا فمنعهم و قال: قد أعطيتمونى موثقا الا تقتلوه، و كان يهوذا يأتيه بالطعام. ثم خبره تبارك و تعالى عن وحيه الى يوسف ع و هو فى الجب لينبئن اخوته الذين فعلوا به ما فعلوا بفعلهم ذلك و هم لا يشعرون بالوحى الذى اوحى الى يوسف كذلك روى ذلك عن قتاده حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده: « وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا ، قال: اوحى الى يوسف و هو فى الجب ان ينبئهم بما صنعوا به وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ » بذلك الوحى

حدثنی المثنی، قال: حدثنا سوید، قال: أخبرنا ابن المبارک، عن معمر، عن قتاده بنحوه، الا انه قال: ان سینبئهم. و قیل معنی ذلک: و هم لا یشعرون انه یوسف، و ذلک قول یروی عن ابن عباس، حدثنی بذلک الحارث، قال: حدثنا عبد العزیز، قال: حدثنا صدقه بن عباده الأسدی عن ابیه، قال: سمعت ابن عباس یقول ذاک، و هو قول ابن جریج. ثم خبره تعالی عن اخوه یوسف و مجیئهم الی ابیه عشاء یبکون، یذکرون له ان یوسف اکله الذئب، و قول والدهم: « بَلْ سَوَّلَتْ لَکُمْ أَنْفُسُکُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِیلٌ » . ثم خبره جل جلاله عن مجیء السیاره، و ارسالهم و اردهم و اخراج الوارد یوسف و اعلامه اصحابه به بقوله: « یا بُشْری هذا غُلامٌ » یبشرهم. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا یزید، قال: حدثنا سعید، عن قتاده، قال: « یا بُشْری هذا غُلامٌ » ، تباشروا به حین اخرجوه–و هی بئر بأرض بیت المقدس معلوم مکانها. و قد قیل: انما نادی الذی اخرج یوسف من البئر صاحبا له یسمی بشری، فناداه باسمه الذی هو اسمه کذلک ذکر عن السدی حدثنا الحسن بن محمد، حدثنا خلف بن هشام، قال: حدثنا یحیی بن آدم، عن قیس بن الربیع، عن السدی فی قوله: « یا بُشْری » ، قال: کان اسم صاحبه بشری

حدثنی المثنی، قال: حدثنا عبد الرحمن بن ابی حماد، قال: حدثنا الحکم بن ظهیر، عن السدی فی قوله: « يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ » ، قال: اسم الغلام بشری، کما تقول: یا زید. ثم خبره عز و جل عن السیاره و واردهم الذی استخرج یوسف من الجب إذ اشتروه من اخوته « بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ » ، علی زهد فیه و اسرارهم ایاه بضاعه، خیفه ممن معهم من التجار مسألتهم الشرکه فیه، ان هم علموا انهم اشتروه. کذلک قال فی ذلک اهل التأویل: حدثنی محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عیسی عن ابن ابی نجیح، عن مجاهد: « وَ أَسَرُّوهُ بِضَاعَةً » ، قال: صاحب الدلو و من معه قالوا لأصحابهم: انا استبضعناه خیفه ان یستشرکوهم فیه ان علموا بثمنه، و تبعهم اخوته یقولون للمدلی و اصحابه: استوثقوا منه لا یأبق، حتی وقفوه بمصر فقال: من یبتاعنی و یبشر! فاشتراه الملک، و الملک مسلم. حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا شبابه، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن ابی نجیح، عن مجاهد بنحوه، غیر انه قال: خیفه ان یستشرکوهم ان علموا به، و اتبعهم اخوته، یقولون للمدلی و اصحابه: استوثقوا منه لا یأبق حتی وقفوه بمصر. حدثنا ابن وکیع، قال، حدثنا عمرو بن حماد، عن اسباط، عن السدی: « وَ أَسَرُّوهُ بِضَاعَةً » ، قال: لما اشتراه الرجلان فرقوا من الرفقه ان یقولوا: اشتریناه فیسالونهم الشرکه فیه فقالوا: ان سألونا: ما هذا؟ قلنا: بضاعه، استبضعناه اهل الماء، فذلک قوله: « وَ أَسَرُّوهُ بِضَاعَةً »

فکان بیعهم ایاه ممن باعوه منه بثمن بخس، و ذلک الناقص القلیل من الثمن الحرام. و قیل انهم باعوه بعشرین درهما، ثم اقتسموها-و هم عشره-درهمین درهمین، و أخذوا العشرین معدوده بغیر وزن، لان الدراهم حینئذ-فیما قیل-إذا کانت اقل من أوقیه وزنها اربعون درهما لم تکن توزن، لان اقل اوزانهم یومئذ کانت أوقیه. و قد قیل: انهم باعوه بأربعین درهما و قیل: باعوه باثنین و عشرین درهما. و ذکر ان بائعه الذی باعه بمصر کان مالک بن دعر بن یوبب ابن عفقان بن مدیان بن ابراهیم الخلیل ع حدثنا بذلک ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن محمد بن السائب، عن ابی صالح، عن ابن عباس. و اما الذی اشتراه بها و قال: « لِامْرَأَتِهِ أَکْرِمِی مَثْوَاهُ » ، فان اسمه-فیما ذکر عن ابن عباس- قطفیر حدثنی محمد بن سعد، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی ۹ عمی ۹ ، قال: حدثنی ابی، عن ۹ ابیه ۹ ، عن ابن عباس، قال: کان اسم الذی اشتراه قطفیر. و قیل ان اسمه اطفیر، بن روحیب، و هو العزیز، و کان علی خزائن مصر، و الملک یومئذ الریان بن الولید، رجل من العمالیق، کذلک حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق. فاما غیره فانه قال: کان یومئذ الملک بمصر و فرعونها الریان بن الولید بن ثروان بن اراشه بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح

و قـد قال بعضـهم: ان هذا الملك لم يمت حتى آمن و اتبع يوسف على دينه، ثم مات و يوسف بعد حى، ثم ملك بعده قابوس بن مصـعب بن معـاويه بن نمير بن السـلواس بن قـاران بن عمرو بن عملاـق بن لاـوذ بن سام بن نوح عليه السـلام، و كان كافرا، فدعاه يوسف الى الاسـلام فأبى ان يقبل. و ذكر بعض اهل التوراه ان فى التوراه: ان الذى كان من امر يوسف و اخوته و المصـير به الى مصـر، و هو ابن سـبع عشـره سـنه يومئذ، و انه اقام فى منزل العزيز الذى اشتراه ثلاث عشـره سنه، و انه لما تمت له ثلاثون سنه اسـتوزره فرعون مصـر، الوليد بن الريان، و انه مات يوم مات و هو ابن مائه سـنه و عشـر سنين و اوصـى الى أخيه يهوذا، و انه كان بين فراقه يعقوب و اجتماعه معه بمصـر اثنتان و عشـرون سنه، و ان مقام يعقوب معه بمصر بعد موافاته باهله سبع عشره سنه، و ان يعقوب ص اوصـى الى يوسف ع. و كان دخول يعقوب مصر فى سبعين إنسانا من اهله، فلما اشترى اطفير يوسف، و اتى به منزله، قـال لأهله و اسـمها-فيما حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق- راعيل: « أَكْرِمِی مَثْوٰاهُ عَسـىٰ أَنْ يَنْفَعَنٰا » فيكفينـا إذا هو بلغ و فهم الأمور بعض ما نحن بسبيله من أمورنا: « أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً » ، و ذلك انه كان-فيما حـدثنا به ابن حميـد، قـال: حـدثنا سـلمه عن ابن إسـحاق- رجلا لا ياتى النساء، و كانت امراته راعيل حسـناء ناعمه فى ملك و دنيا، فلما خلا من عمر يوسف ع ثلاث و ثلاثون سـنه اعطاه الله عز و جل الحكم و العلم. حـدثنى المثنى، قال: حـدثنا ابو حذيفه، قال: حدثنا شـبل، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد: « آتَيْنٰاهُ حُكْماً وَ عِلْماً » : قال: العقل و العلم قبل النبوه

« وَ رَاوَدَتْهُ حين بلغ من السن اشـده اَلَّتِی هُوَ فِی بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ -و هی راعيـل امراه العزيز اطفير- وَ غَلَّقَتِ اَلْأَبْوَابَ » عليه و عليها للذی ارادت منه، و جعلت-فيما ذكر-تذكر ليوسف محاسـنه تشوقه بذلك الی نفسها. ذكر من قال ذلك. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدی: « وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا » ، قال: قالت له يا يوسف: ما احسن شعرك! قال: هو أول مـا ينتثر من جسـدی، قالت: يا يوسف ما احسن عينيك! قال: هی أول ما يسـيل الی الارض من جسـدی، قالت: يا يوسف ما احسن وجهـك! قـال: هو للتراب يـأكله، فلم تزل حتی أطمعته فهمت به و هم بها، فـدخلا البيت و غلقت الأبواب، و ذهب ليحل سراويله فـإذا هو بصوره يعقوب قائمـا فی البيت قـد عض علی اصـبعه يقول: يـا يوسف لاـ تواقعها، فإنما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير فی جو السـماء لاـ يطـاق، و مثلـك ان واقعتهـا مثله إذا مـات وقع فی الاـرض لا يسـتطيع ان يـدفع عن نفسه. و مثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصـعب الـذی لا يعمل عليه، و مثلك ان واقعتها مثل الثور حين يموت فيـدخل النمل فی اصل قرنيه لا يسـتطيع ان يـدفع عن نفسه فربـط سـراويله، و ذهب ليخرج يشـتد، فـأدركته فأخـذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته حـتی اخرجته منه، و سقط و طرحه يوسف، و اشـتد نحو الباب. و قد حدثنا ابو كريب و ابن وكيع و سهل بن موسی، قالوا: حدثنا ابن عيينه عن عثمان بن ابی سليمان، عن ابن ابی مليكه، عن ابن عباس: سئل عن هم يوسف ما بلغ؟ قال: حل الهميان، و جلس منها مجلس الحائز

حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرنا عبد الله بن ابى مليكه، قال: قلت لابن عباس: ما بلغ من هم يوسف؟ قال: استلقت له و جلس بين رجليها ينزع ثيابه، فصرف الله تعالى عنه ما كان هم به من السوء بما راى من البرهان الذى أراه الله، فذلك -فيما قال بعضهم-صوره يعقوب عاضا على اصبعه. و قال بعضهم: بل نودى من جانب البيت: ا تزنى فتكون كالطير وقع ريشه، فذهب يطير و لا ريش له! و قال بعضهم: راى فى الحائط مكتوبا: « وَ لاٰ تَقْرَبُوا اَلزِّنىٰ إِنَّهُ كٰانَ فٰاحِشَةً وَ سٰاءَ سَبِيلاً » فقام حين راى برهان ربه هاربا يريد باب البيت، فرارا مما ارادته، و اتبعته راعيل فأدركته قبل خروجه من الباب، فجذبته بقميصه من قبل ظهره، فقدت قميصه و الفى يوسف و راعيل سيدها -و هو زوجها اطفير- جالسا عند الباب، مع ابن عم لراعيل. كذلك حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدى: « وَ أَلْفَيٰا سَيِّدَهٰا لَدَى اَلْبٰابِ » قال: كان جالسا عند الباب و ابن عمها معه، فلما رأته قالت: « مٰا جَزٰاءُ مَنْ أَرٰادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاّٰ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ، انه راودنى عن نفسى، فدفعته عن نفسى فأبيت فشققت قميصه قال يوسف: بل هى راودتنى عن نفسى، فأبيت و فررت منها، فادركتنى فشقت قميصى فقال ابن عمها: تبيان هذا فى القميص، فان كان القميص « قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ اَلْكٰاذِبِينَ » ، و ان كان القميص قد مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَ هُوَ مِنَ اَلصّٰادِقِينَ » ، فاتى بالقميص، فوجده قد من دبر، قال: « إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ

عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا وَ اِسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ اَلْخٰاطِئِينَ » . حدثنى محمد بن عماره، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا شيبان، عن ابى إسحاق، عن نوف الشامى، قال: ما كان يوسف يريد ان يذكره حتى قالت: « مٰا جَزٰاءُ مَنْ أَرٰادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاّٰ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ، قال: فغضب و قٰالَ: هِيَ رٰاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي » . و قد اختلف فى الشاهد الذى شهد من أهلها « إِنْ كٰانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ اَلْكٰاذِبِينَ » ، فقال بعضهم: ما ذكرت عن السدى. و قال بعضهم: كان صبيا فى المهد، و قد روى فى ذلك عن رسول الله ما حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد، قال: أخبرنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبى ص، قال: تكلم اربعه و هم صغار، فذكر فيهم شاهد يوسف حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا العلاء بن عبد الجبار، عن حماد بن سلمه، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: تكلم اربعه و هم صغار: ابن ماشطه ابنه فرعون، و شاهد يوسف، و صاحب جريج، و عيسى بن مريم. و قد قيل ان الشاهد كان هو القميص و قده من دبره. ذكر بعض من قال ذلك: حدثنى محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد فى قول الله عز و جل: « وَ شَهِدَ شٰاهِدٌ مِنْ أَهْلِهٰا »

قال: قميصه مشقوق من دبره فتلك الشهاده، فلما راى زوج المرأه قميص يوسف قد من دبر قال لراعيل زوجته: « إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ » ، ثم قال ليوسف: أَعْرِضْ عَنْ ذكر ما كان منها من مراودتها إياك عن نفسها فلا تذكره لأحد، ثم قال لزوجته: « اِسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ اَلْخاطِئِينَ » . و تحدث النساء بأمر يوسف و امر امراه العزيز بمصر و مراودتها اياه على نفسها فلم ينكتم، و قلن: « اِمْرَأَتُ اَلْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَها حُبًّا » ، قد وصل حب يوسف الى شغاف قلبها فدخل تحته حتى غلب على قلبها و شغاف القلب: غلافه و حجابه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدى: « قَدْ شَغَفَها حُبًّا » قال: و الشغاف جلده على القلب يقال لها لسان القلب، يقول: دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب، فلما سمعت امراه العزيز بمكرهن و تحدثهن بينهن بشأنها و شان يوسف، و بلغها ذلك أرسلت اليهن و اعتدت لهن متكأ يتكئن عليه إذا حضرنها من وسائد و حضرنها فقدمت اليهن طعاما و شرابا و أترجا، و اعطت كل واحده منهن سكينا تقطع به الاترج. حدثنى سليمان بن عبد الجبار، قال: حدثنا محمد بن الصلت، قال: حدثنا ابو كدينه، عن حصين، عن مجاهد، عن ابن عباس: « وَ أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَ آتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً » ، قال: أعطتهن أترجا، و اعطت كل واحده منهن سكينا. فلما فعلت امراه العزيز ذلك بهن، و قد اجلست يوسف فى بيت و مجلس غير المجلس الذى هن فيه جلوس، قالت ليوسف: « اُخْرُجْ عَلَيْهِنَّ » ،

فخرج یوسف علیهن، فلما راینه اجللنه و اکبرنه و اعظمنه، و قطعن ایدیهن بالسکاکین التی فی ایدیهن، و هن یحسبن انهن یقطعن بها الاترج، و قلن: معاذ الله ما هذا انس، « إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ مَلَکٌ کَرِیمٌ » فلما حل بهن ما حل من قطع ایدیهن من اجل نظره نظرنها الی یوسف و ذهاب عقولهن، و عرفتهن خطا قیلهن: « اِمْرَأَتُ اَلْعَزِیزِ تُرٰاوِدُ فَتٰاهٰا عَنْ نَفْسِهِ » ، و انکارهن ما انکرن من امرها اقرت عند ذلک لهن بما کان من مراودتها ایاه علی نفسها، فقالت: « فَذٰلِکُنَّ اَلَّذِی لُمْتُنَّنِی فِیهِ وَ لَقَدْ رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ » ، بعد ما حل سراویله. حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدی: « قٰالَتْ فَذٰلِکُنَّ اَلَّذِی لُمْتُنَّنِی فِیهِ وَ لَقَدْ رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ » ، تقول: بعد ما حل السراویل استعصم، لا ادری ما بدا له! ثم قالت لهن: « وَ لَئِنْ لَمْ یَفْعَلْ مٰا آمُرُهُ » من إتیانها « لَیُسْجَنَنَّ وَ لَیَکُوناً مِنَ اَلصّٰاغِرِینَ » ، فاختار السجن علی الزنا و معصیه ربه، فقال: « رَبِّ اَلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَیَّ مِمّٰا یَدْعُونَنِی إِلَیْهِ » . حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدی: « قٰالَ رَبِّ اَلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَیَّ مِمّٰا یَدْعُونَنِی إِلَیْهِ » من الزنا، و استغاث بربه عز و جل فقال: « وَ إِلاّٰ تَصْرِفْ عَنِّی کَیْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَیْهِنَّ وَ أَکُنْ مِنَ اَلْجٰاهِلِینَ » فاخبر الله عز و جل انه استجاب له دعاءه، فصرف عنه کیدهن و نجاه من رکوب الفاحشه، ثم بدا للعزیز من بعد ما رای من الآیات ما رای من قد القمیص من الدبر، و خمش فی الوجه، و قطع النسوه ایدیهن و علمه

ببراءه يوسف مما قرف به فى ترک يوسف مطلقا و قد قيل: ان السبب الذى من اجله بدا له فى ذلک، ما حدثنا به ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط عن السدى: « ثُمَّ بَدٰا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مٰا رَأَوُا اَلْآيٰاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتّٰى حِينٍ » ، قال: قالت المرأه لزوجها: ان هذا العبد العبرانى قد فضحنى فى الناس يعتذر اليهم و يخبرهم انى راودته عن نفسه، و لست اطيق ان اعتذر بعذرى، فاما ان تاذن لى فاخرج فاعتذر، و اما ان تحبسه كما حبستنى، فذلک قول الله عز و جل: « ثُمَّ بَدٰا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مٰا رَأَوُا اَلْآيٰاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتّٰى حِينٍ » ، فذكر انهم حبسوه سبع سنين. ذكر من قال ذلک: حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا المحاربى، عن داود، عن عكرمه: « لَيَسْجُنُنَّهُ حَتّٰى حِينٍ » ، قال: سبع سنين، فلما حبس يوسف فى السجن صاحبه العزيز، ادخل معه السجن الذى حبس فيه فتيان من فتيان الملک صاحب مصر الاكبر، و هو الوليد بن الريان، أحدهما كان صاحب طعامه، و الآخر كان صاحب شرابه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: حبسه الملک، و غضب على خبازه، بلغه انه يريد ان يسمه فحبسه، و حبس صاحب شرابه، ظن انه مالاه على ذلک، فحبسهما جميعا، فذلک قول الله عز و جل: « وَ دَخَلَ مَعَهُ اَلسِّجْنَ فَتَيٰانِ » . فلما دخل يوسف قال فيما حدثنى به ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: لما دخل يوسف السجن، قال: انى اعبر الأحلام، فقال احد الفتيين لصاحبه: هلم فلنجرب هذا العبد العبرانى، فتراءيا له، فسألاه من غير ان يكونا رايا شيئا، فقال الخباز: « إِنِّى أَرٰانِى أَحْمِلُ

فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ اَلطَّيْرُ مِنْهُ ، و قال الآخر: إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً، نَبِّئْنا بِتَأْوِيلِهِ إِنّٰا نَرٰاکَ مِنَ اَلْمُحْسِنِينَ » فقيل: كان إحسانه ما حدثنا به إسحاق بن ابى إسرائيل، قال: حدثنا خلف بن خليفه، عن سلمه بن نبيط، عن الضحاك قال: سال رجل الضحاك عن قوله: « إِنّٰا نَرٰاکَ مِنَ اَلْمُحْسِنِينَ » : ما كان إحسانه؟ قال: كان إذا مرض انسان فى السجن قام عليه، و إذا احتاج جمع له، و إذا ضاق عليه المكان وسع له، فقال لهما يوسف: « لاٰ يَأْتِيكُمٰا طَعٰامٌ تُرْزَقٰانِهِ فى يومكما هذا إِلاّٰ نَبَّأْتُكُمٰا بِتَأْوِيلِهِ » فى اليقظه فكره صلى الله عليه ان يعبر لهما ما سألاه عنه، و أخذ فى غير الذى سالا عنه لما فى عباره ما سالا عنه من المكروه على أحدهما فقال: « يٰا صٰاحِبَيِ اَلسِّجْنِ أَ أَرْبٰابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اَللّٰهُ اَلْوٰاحِدُ اَلْقَهّٰارُ » . و كان اسم احد الفتيين اللذين ادخلا السجن محلب- و هو الذى ذكر انه راى فوق راسه خبرا-و اسم الآخر نبو، و هو الذى ذكر انه راى كأنه يعصر خمرا، فلم يدعاه و العدول عن الجواب عما سألاه عنه حتى أخبرهما بتاويل ما سألاه عنه فقال: « أَمّٰا أَحَدُكُمٰا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً » -و هو الذى ذكر انه راى كأنه يعصر خمرا، وَ أَمَّا اَلْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ اَلطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ » . فلما عبر لهما ما سألاه تعبيره، قالا: ما رأينا شيئا. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن فضيل، عن عماره-يعنى ابن القعقاع- عن ابراهيم، عن علقمه، عن عبد الله، فى الفتيين اللذين أتيا يوسف

فى الرؤيـا انما كانا تحالما ليختبراه، فلما أول رؤياهما قالا: انما كنا نلعب، فقال: « قُضِيَ اَلْأَمْرُ اَلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ » ثم قال لنبو- و هو الـذى ظن يوسف انه ناج منهما: « اُذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ يعنى عند الملك، و اخبره انى محبوس ظلما، فَأَنْسَاهُ اَلشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ » ، غفله عرضت ليوسف من قبل الشيطان. فحدثنى الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى، عن بسطام بن مسلم، عن مالك بن دينار، قال: قال يوسف للساقى: اذكرنى عند ربك، قال: قيل: يا يوسف، اتخذت من دونى وكيلا! لاطيلن حبسك قال: فبكى يوسف و قال: يا رب انسى قلبى كثره البلوى فقلت كلمه، فويل لإخوتى! حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن ابراهيم بن يزيد، عن عمرو بن دينار، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: قال النبى ص: لو لم يقل يوسف- يعنى الكلمه التى قال-ما لبث فى السجن طول ما لبث حيث يبتغى الفرج من عند غير الله عز و جل . فلبث فى السجن، فيما حدثنى الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا عمران ابو الهذيل الصنعانى، قال: سمعت وهبا يقول: أصاب أيوب البلاء سبع سنين و ترك يوسف فى السجن سبع سنين، و عذب بختنصر فحول فى السباع سبع سنين. ثم ان ملك مصر راى رؤيا هالته

فحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدى، قال: ان الله عز و جل ارى الملك فى منامه رؤيا هالته، فراى: « سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَ سَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يَابِسَاتٍ » ، فجمع السحره، و الكهنه و الحازه و القافه، فقصها عليهم، فقالوا: « أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَ مَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ بِعَالِمِينَ وَ قَالَ الَّذِى نَجَا مِنْهُمَا من الفتيين و هو نبو، وَ ادَّكَرَ حاجه يوسف بَعْدَ أُمَّةٍ ، يعنى بعد نسيان: أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ » ، يقول: فاطلقون فارسلوه فاتى يوسف فقال: « أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَ سَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يَابِسَاتٍ » ، فان الملك راى ذلك فى نومه. فحدثنا ابن وكيع، قال، حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: قال ابن عباس: لم يكن السجن فى المدينه، فانطلق الساقى الى يوسف، فقال: « أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ » الآيات. فحدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، « أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ » فالسمان المخاصيب، و البقرات العجاف هن السنون المحول الجدوب قوله: وَ سَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يَابِسَاتٍ » اما الخضر فهن السنون المخاصيب، و اما اليابسات فهن الجدوب المحول. فلما اخبر يوسف نبو بتاويل ذلك، اتى نبو الملك، فاخبره بما قال له يوسف، فعلم الملك ان الذى قال يوسف من ذلك حق، قال: ائتونى به. فحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: لما اتى الملك رسوله فاخبره، قال: ائتونى به، فلما أتاه الرسول و دعاه الى

الملک ابی یوسف الخروج معه، و قال: « اِرْجِعْ إِلىٰ رَبِّکَ فَسْئَلْهُ مٰا بٰالُ اَلنِّسْوَةِ اَللاّٰتِی قَطَّعْنَ أَیْدِیَهُنَّ إِنَّ رَبِّی بِکَیْدِهِنَّ عَلِیمٌ » . قال السدی: قال ابن عباس: لو خرج یوسف یومئذ قبل ان یعلم الملک بشانه ما زالت فی نفس العزیز منه حاجه، یقول: هذا الذی راود امراتی فلما رجع الرسول الی الملک من عند یوسف جمع الملک أولئک النسوه، فقال لهن: ما خطبکن إذ راودتن یوسف عن نفسه! قلن-فیما حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدی قال: لما قال الملک لهن: « مٰا خَطْبُکُنَّ إِذْ رٰاوَدْتُنَّ یُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حٰاشَ لِلّٰهِ مٰا عَلِمْنٰا عَلَیْهِ مِنْ سُوءٍ » ، و لکن امراه العزیز أخبرتنا انها راودته عن نفسه، و دخل معها البیت، ف قٰالَتِ اِمْرَأَهُ اَلْعَزِیزِ حینئذ: « اَلْآنَ حَصْحَصَ اَلْحَقُّ أَنَا رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ اَلصّٰادِقِینَ » فقال یوسف: ذلک هذا الفعل الذی فعلت من تردیدی رسول الملک بالرسالات التی أرسلت فی شان النسوه، لیعلم اطفیر سیدی « أَنِّی لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَیْبِ فی زوجته راعیل، وَ أَنَّ اَللّٰهَ لاٰ یَهْدِی کَیْدَ اَلْخٰائِنِینَ » . فلما قال ذلک یوسف قال له جبرئیل: ما حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا وکیع، عن إسرائیل، عن سماک، عن عکرمه، عن ابن عباس، قال: لما جمع الملک النسوه، فسألهن: هل راودتن یوسف عن نفسه؟ « قُلْنَ حٰاشَ لِلّٰهِ مٰا عَلِمْنٰا عَلَیْهِ مِنْ سُوءٍ قٰالَتِ اِمْرَأَهُ اَلْعَزِیزِ اَلْآنَ حَصْحَصَ اَلْحَقُّ أَنَا رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ اَلصّٰادِقِینَ قال یوسف: ذٰلِکَ لِیَعْلَمَ أَنِّی لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَیْبِ وَ أَنَّ اَللّٰهَ لاٰ یَهْدِی کَیْدَ اَلْخٰائِنِینَ » قال: فقال له جبرئیل:

و لا ـ يوم هممت بها؟ فقال: وَ مَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ اَلنَّفْسَ لَأَمّٰارَةٌ بِالسُّوءِ » . فلما تبين للملك عذر يوسف و أمانته قال: « اِئْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمّٰا اتى به كَلَّمَهُ قٰالَ إِنَّكَ اَلْيَوْمَ لَدَيْنٰا مَكِينٌ أَمِينٌ » فقال يوسف للملك: « اِجْعَلْنِي عَلىٰ خَزٰائِنِ اَلْأَرْضِ » . فحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: « اِجْعَلْنِي عَلىٰ خَزٰائِنِ اَلْأَرْضِ » قال: كان لفرعون خزائن كثيره غير الطعام، فسلم سلطانه كله اليه، و جعل القضاء اليه امره، و قضاؤه نافذ. حدثنا ابن حميد قال: حدثنا ابراهيم بن المختار، عن شيبه الضبي في قوله: « اِجْعَلْنِي عَلىٰ خَزٰائِنِ اَلْأَرْضِ » ، قال: على حفظ الطعام « إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ » يقول: اني حفيظ لما استودعتني، عليم بسني المجاعه، فولاه الملك ذلك. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما قال يوسف للملك: « اِجْعَلْنِي عَلىٰ خَزٰائِنِ اَلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ » قال الملك: قد فعلت، فولاه-فيما يذكرون-عمل اطفير، و عزل اطفير عما كان عليه، يقول الله تبارك و تعالى: « وَ كَذٰلِكَ مَكَّنّٰا لِيُوسُفَ فِي اَلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهٰا حَيْثُ يَشٰاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنٰا مَنْ نَشٰاءُ وَ لاٰ نُضِيعُ أَجْرَ اَلْمُحْسِنِينَ » قال: فذكر لي-و الله اعلم-ان اطفير هلك في تلك الليالي، و ان الملك الريان بن الوليد زوج يوسف امراه اطفير راعيل، و انها حين دخلت عليه قال: اليس هذا خيرا مما كنت تريدين! قال: فيزعمون انها قالت: ايها الصديق لا تلمني، فاني كنت امراه-كما ترى-حسناء جميله ناعمه، في ملك و دنيا، و كان صاحبي لا ياتي النساء، و كنت كما جعلك الله في حسنك و هيئتك، فغلبتني نفسي على ما رايت فيزعمون انه وجدها عذراء، و أصابها فولدت له رجلين: افراييم بن يوسف و منشا بن يوسف. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدي:

« وَ كَذٰلِكَ مَكَّنّٰا لِيُوسُفَ فِي اَلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهٰا حَيْثُ يَشٰاءُ » قال: استعمله الملك على مصر، و كان صاحب امرها، و كان يلى البيع و التجاره و امرها كله، فذلك قوله: « وَ كَذٰلِكَ مَكَّنّٰا لِيُوسُفَ فِي اَلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهٰا حَيْثُ يَشٰاءُ » . فلما ولى يوسف للملك خزائن ارضه و استقر به القرار فى عمله، و مضت السنون السبع المخصبه التى كان يوسف امر بترك ما فى سنبل ما حصدوا من الزرع فيها فيه، و دخلت السنون المجدبه و قحط الناس، اجدبت بلاد فلسطين فيما اجدب من البلاد، و لحق مكروه ذلك آل يعقوب فى موضعهم الذى كانوا فيه، فوجه يعقوب بنيه. فحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: أصاب الناس الجوع حتى أصاب بلاد يعقوب التى هو بها، فبعث بنيه الى مصر، و امسك أخا يوسف بنيامين، فلما دخلوا على يوسف عرفهم و هم له منكرون، فلما نظر اليهم قال: أخبرونى: ما امركم؟ فانى انكر شأنكم! قالوا: نحن قوم من ارض الشام، قال: فما جاء بكم؟ قالوا: جئنا نمتار طعاما، قال: كذبتم، أنتم عيون! كم أنتم؟ قالوا: عشره، قال: أنتم عشره آلاف، كل رجل منكم امير الف فأخبرونى خبركم، قالوا: انا اخوه، بنو رجل صديق، و انا كنا اثنى عشر، و كان أبونا يحب أخا لنا، و انه ذهب معنا الى البريه فهلك فيها، و كان أحبنا الى أبينا قال: فالى من سكن أبوكم بعده؟ قالوا: الى أخ لنا اصغر منه قال: فكيف تخبروننى ان أباكم صديق و هو يحب الصغير منكم دون الكبير! ائتونى بأخيكم هذا حتى انظر اليه: « فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاٰ كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَ لاٰ تَقْرَبُونِ قٰالُوا سَنُرٰاوِدُ عَنْهُ أَبٰاهُ وَ إِنّٰا لَفٰاعِلُونَ »

قـال: فضـعوا بعضـكم رهينه حتى ترجعوا، فوضـعوا شـمعون و حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، قال: كان يوسف حين راى ما أصاب الناس من الجهـد قـد آسـى بينهم، فكان لا يحمل للرجل الا بعيرا واحـدا، و لا يحمل الواحـد بعيرين تقسيطا بين الناس، و توسيعا عليهم، فقدم عليه اخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميره من مصر، فعرفهم و هم له منكرون لمـا اراد الله تعـالى ان يبلغ بيوسف فيمـا اراد ثم امر يوسف بـان يوقر لكـل رجـل من اخوته بعيره، فقـال لهم: ائتونى بأخيكم من أبيكم، لأحمـل لكم بعيرا آخر، فتزدادوا به حمل بعير: « أَ لاٰ تَرَوْنَ أَنِّی أُوفِی اَلْکَیْلَ » فلا ابخسه أحـدا، « وَ أَنَا خَیْرُ اَلْمُنْزِلِینَ » و انا خير من انزل ضيفا على نفسه من الناس بهذه البلده، فانا اضيفكم « فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِی » بأخيكم من أبيكم فلا طعام لكم عندى اكيله، و لا تقربوا بلادى. و قال لفتيانه الـذين يكيلون الطعام لهم: « اِجْعَلُوا بِضٰاعَتَهُمْ -و هى ثمن الطعام الذى اشتروه به- فِی رِحٰالِهِمْ » . حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « اِجْعَلُوا بِضٰاعَتَهُمْ فِی رِحٰالِهِمْ » ، اى ورقهم، فجعلوا ذلك فى رحالهم و هم لا يعلمون. فلما رجع بنو يعقوب الى ابيهم، قالوا: ما حدثنا به ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسـباط، عن السدى: فلمـا رجعوا الى ابيهم قـالوا: يـا أبانـا، ان ملـك مصـر أكرمنا كرامه، لو كان رجلا من ولـد يعقوب ما أكرمنا كرامته، و انه ارتهن شمعون و قال: ائتونى بأخيكم هذا الذى عطف عليه أبوكم بعد

أخيكم الـذى هلك، فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى و لا تقربوا بلادى ابدا. قال يعقوب: « هَلْ آمَنُكَمْ عَلَيْهِ إِلاّ كَمَا أَمِنْتُكَمْ عَلىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللّٰهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَ هُوَ أَرْحَمُ اَلرَّاحِمِينَ » قال: فقال لهم يعقوب: إذا اتيتم ملك مصـر فاقرءوه منى السلام و قولوا له: ان أبانا يصـلى عليك، و يـدعو لك بما أوليتنا. حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، قال: خرجوا حتى إذا قدموا على ابيهم، و كان منزلهم-فيما ذكر لى بعض اهل العلم- بالعربات من ارض فلسـطين بغور الشام و بعضهم يقول: بالاولاج من ناحيه الشـعب اسـفل من حسمى فلسطين، و كان صاحب باديه، له ابل و شاء فلما رجع اخوه يوسف الى والدهم يعقوب قالوا له: يا أبانا منع منا الكيل فوق حمل أبا عرنا، و لم يكل لكل واحـد منا الا كيل بعير، فأرسل معنا أخانا بنيامين يكتل لنفسه، و انا له لحـافظون، فقـال لهم يعقوب: « هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاّ كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللّٰهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَ هُوَ أَرْحَمُ اَلرَّاحِمِينَ » . و لما فتـح ولـد يعقوب الـذين كانوا خرجوا الى مصـر للميره متاعهم الذى قدموا به من مصـر، وجدوا ثمن طعامهم الذى اشتروه به رد اليهم، فقـالوا لوالـدهم: « يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَ نَمِيرُ أَهْلَنَا وَ نَحْفَظُ أَخَانَا وَ نَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ » آخر على احمال إبلنا. و قد حدثنى الحارث، قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا حجاج، عن

ابن جريـج، « وَ نَزْدادُ كَيْلَ بَعِيرٍ » ، قـال: كان لكل رجل منهم حمل بعير، فقالوا: ارسل معنا أخانا نزدد حمل بعير قال ابن جريـج: قـال مجاهـد: كيـل بعير حمـل حمـار قـال: و هى لغه، قال الحارث: قال القاسم: يعنى مجاهـد ان الحمار يقال له فى بعض اللغات بعير. فقال يعقوب: « لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اَللّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاّ أَنْ يُحاطَ بِكُمْ » يقول: الا ان تهلكوا جميعا، فيكون حينئذ ذلك لكم عذرا عندى، فلما وثقوا له بالايمان قال يعقوب: « اَللّهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ » . ثم اوصاهم بعد ما اذن لأخيهم من ابيهم بالرحيل معهم، الا تـدخلوا من باب واحـد من أبواب المـدينه خوفا عليهم من العين، و كانوا ذوى صوره حسـنه، و جمال و هيئه، و امرهم ان يدخلوا من أبواب متفرقه، كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده: « وَ اُدْخُلُوا مِنْ أَبْوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ » ، قـال: كـانوا قـد أوتوا صوره و جمالا، فخشـى عليهم انفس النـاس، فقـال الله تبارك و تعالى: « وَ لَمّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ما كانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اَللّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلاّ حاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضاها » ، و كانت الحاجه التى فى نفس يعقوب فقضاهـا مـا تخوف على اولاـده اعين النـاس لهيئتهم و جمالهم. و لما دخل اخوه يوسف على يوسف ضم اليه أخاه لأبيه و أمه، فحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى: « وَ لَمّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَخاهُ » ، قال: عرف أخاه، و انزلهم منزلا، و اجرى عليهم الطعام و الشراب، فلما كان الليل جاءهم بمثل فقال: لينم كل اخوين

منكم على مثال، فلما بقى الغلام وحده قال يوسف: هذا ينام معى على فراشى، فبات معه، فجعل يوسف يشم ريحه، و يضمه اليه حتى اصبح، و جعل روبيل يقول: ما رأينا مثل هذا ان نجونا منه. و اما ابن إسحاق فانه قال ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما دخلوا-يعنى ولد يعقوب- على يوسف قالوا: هذا أخونا الذى أمرتنا ان نأتيک به، قد جئناک به فذکر لى انه قال لهم: قد احسنتم و أصبتم، و ستجدون جزاء ذلک عندى، او کما قال. ثم قال: انى أراکم رجالا، و قد اردت ان أکرمکم، فدعا صاحب ضيافته فقال: انزل کل رجلين على حده، ثم أکرمهما و احسن ضيافتهما. ثم قال: انى ارى هذا الرجل الذى جئتم به ليس معه ثان، فساضمه الى فيکون منزله معى، فانزلهم رجلين رجلين فى منازل شتى، و انزل أخاه معه فآواه اليه، فلما خلا به قال: انى انا اخوک انا يوسف فلا تبتئس بشىء فعلوه بنا فيما مضى، فان الله قد احسن إلينا فلا تعلمهم مما اعلمتک، يقول الله عز و جل: « وَ لَمّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَخاهُ قالَ إِنِّی أَنَا أَخُوکَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما کانُوا يَعْمَلُونَ » ، يقول له: « فَلا تَبْتَئِسْ » ، فلا تحزن. فلما حمل يوسف ابل اخوته ما حملها من الميره و قضى حاجتهم و وفاهم کيلهم، جعل الإناء الذى کان يکيل به الطعام-و هو الصواع- فى رحل أخيه بنيامين. - حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا عبد الواحد، عن يونس، عن الحسن انه کان يقول: الصواع و السقايه سواء، هما الإناء الذى يشرب فيه، و جعل ذلک فى رحل أخيه، و الأخ لا يشعر فيما ذکر. حدثنا ابن وکيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى: « فَلَمّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ جَعَلَ اَلسِّقايَةَ فِی رَحْلِ أَخِيهِ » ، و الأخ لا يشعر، فلما ارتحلوا أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ قبل ان ترتحل العير: « إِنَّکُمْ لَسارِقُونَ »

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حمل لهم بعيرا بعيرا، و حمل لأخيه بنيامين بعيرا باسمه كما حمل لهم، ثم امر بسقايه الملك-و هو الصواع-و زعموا انها كانت من فضه، فجعلت فى رحل أخيه بنيامين، ثم امهلهم حتى إذا انطلقوا فأمعنوا من القريه، امر بهم فأدركوا و احتبسوا، ثم نادى مناد: « أَيَّتُهَا اَلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ » ، قفوا و انتهى اليهم رسوله فقال لهم- فيما يذكرون-: ا لم نكرم ضيافتكم، و نوفكم كيلكم، و نحسن منزلكم، و نفعل بكم ما لم نفعل بغيركم، و أدخلناكم علينا فى بيوتنا، و صار لنا عليكم حرمه! او كما قال لهم قالوا: بلى، و ما ذاك؟ قال: سقايه الملك فقدناها، و لا يتهموا عليها غيركم قالوا: « تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِي اَلْأَرْضِ وَ ما كُنّا سارِقِينَ » و كان مجاهد يقول كانت العير حميرا. حدثنى بذلك الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا سفيان، قال: أخبرنى رجل، عن مجاهد: و كان فيما نادى به منادى يوسف: من جاءَ بصواع الملك فله حِمْلُ بَعِيرٍ من الطعام، وَ أَنَا بايفائه ذلك زَعِيمٌ -يعنى كفيل- و انما قال القوم: « لَقَدْ عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِي اَلْأَرْضِ وَ ما كُنّا سارِقِينَ » ، لانهم ردوا ثمن الطعام الذى كان كيل لهم المره الاولى فى رحالهم فردوه الى يوسف، فقالوا: لو كنا سارقين لم نردد ذلك إليك-و قيل انهم كانوا معروفين بأنهم لا يتناولون ما ليس لهم، فلذلك قالوا ذلك-فقيل لهم: فما جزاء من كان سرق ذلك؟ فقالوا: جزاؤه فى حكمنا بان يسلم لفعله ذلك الى من سرقه حتى يسترقه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: « قالُوا فَما جَزاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كاذِبِينَ قالُوا جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ

فَهُوَ جَزٰاؤُهُ » تأخذونه، فهو لكم فبدا يوسف بـاوعيه القوم قبل وعاء أخيه بنيامين، ففتشها ثم استخرجها من وعاء أخيه لأنه اخر تفتيشه. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا انه كان لا ينظر فى وعاء الا استغفر الله تأثما مما قرفهم به، حتى بقى اخوه -و كان اصغر القوم-قال: ما ارى هذا أخذ شيئا قالوا: بلى فاستبرئه، الا و قد علموا حيث وضعوا سقايتهم. « ثُمَّ اِسْتَخْرَجَهٰا مِنْ وِعٰاءِ أَخِيهِ كَذٰلِكَ كِدْنٰا لِيُوسُفَ مٰا كٰانَ لِيَأْخُذَ أَخٰاهُ فِي دِينِ اَلْمَلِكِ » ، يعنى فى حكم الملك، ملك مصر، و قضائه لأنه لم يكن من حكم ذلك الملك و قضائه ان يسترق السارق بما سرق، و لكنه اخذه بكيد الله له حتى اسلمه رفقاؤه و اخوته بحكمهم عليه و طيب انفسهم بالتسليم. حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا شبابه، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد: قوله « مٰا كٰانَ لِيَأْخُذَ أَخٰاهُ فِي دِينِ اَلْمَلِكِ » الا بعله كادها الله له، فاعتل بها يوسف، فقال اخوه يوسف حينئذ: « إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » - يعنون بذلك يوسف و قد قيل ان يوسف كان سرق صنما لجده ابى أمه، فكسره، فعيروه بذلك. ذكر من قال ذلك: حدثنى احمد بن عمرو البصرى، قال: حدثنا الفيض بن الفضل، قال: حدثنا مسعر، عن ابى حصين، عن سعيد بن جبير: « إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » ، قال: سرق يوسف صنما لجده ابى أمه فكسره و القاه فى الطريق، فكان اخوته يعيبونه بذلك

ص:٣٥٤

و قـد حـدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: سـمعت ابى قال: كان بنو يعقوب على طعام، إذ نظر يوسف الى عرق فخباه فعيروه بذلك « إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » ، فاسـر فى نفسه يوسف حين سمع ذلك منهم، فقال: « أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً وَ اَللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا تَصِفُونَ » به أخا بنيامين من الكـذب، و لم يبـد ذلك لهم قولا. فحـدثنا ابن وكيع، قال: حـدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: لما اسـتخرجت السـرقه من رحل الغلام انقطعت ظهورهم، و قالوا: يا بنى راحيل، ما يزال لنا منكم بلاء! متى أخذت هـذا الصواع؟ فقال بنيامين: بل بنو راحيل الـذين لا يزال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخى فاهلكتموه فى البريه، وضع هـذا الصواع فى رحلى الـذى وضع الدراهم فى رحالكم فقالوا: لا تذكر الدراهم فتؤخذ بها فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع، فنقر فيه ثم ادناه من اذنه، ثم قـال: ان صواعى هـذا ليخبرنى انكم كنتم اثنى عشـر رجلا، و انكم انطلقتم باخ لكم فبعتموه فلما سـمعها بنيامين قام فسـجد ليوسف ثم قال: ايها الملك، سل صواعك هذا عن أخى اين هو؟ فنقره، ثم قال: هو حى، و سوف تراه قال: فاصنع بى ما شئت، فـانه ان علم بى فسوف يسـتنقذنى قـال: فـدخل يوسف فبكى ثم توضـأ، ثم خرج فقـال بنيامين: ايها الملك، انى اريـد ان تضـرب صواعك هـذا فيخبرك بالحق من الذى سـرقه فجعله فى رحلى فنقره، فقال: ان صواعى هذا غضـبان، و هو يقول: كيف تسألنى: من صاحبى؟ فقـد رايت مع من كنت! قالوا: و كان بنو يعقوب إذا غضـبوا لم يطاقوا، فغضب روبيل و قال: ايها الملك، و الله لتتركنا او لأصـيحن صـيحه لا تبقى بمصـر حامل الا القت ما فى بطنها، و قامت كل شـعره فى جسد روبيل، فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه: قم الى جنب روبيل فمسه-و كان بنو يعقوب إذا غضب احدهم فمسه الآخر ذهب غضبه- فقال روبيل: من

هـذا؟ ان فى هـذا البلـد لبزرا من بزر يعقوب، فقـال يوسف: من يعقوب؟ فغضب روبيل و قال: ايها الملك، لا تـذكر يعقوب فانه إسرائيل الله بن ذبيـح الله بن خليـل الله قـال يوسف: أنت اذن كنت صادقـا. قـال: و لما احتبس يوسف أخاه بنيامين، فصار بحكم اخوته اولى به منهم، و رأوا انه لاـ سبيـل لهم الى تخليصه صاروا الى مسألته تخليته ببـذل منهم يعطونه اياه، فقالوا: « يٰا أَيُّهَا اَلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَـيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنٰا مَكٰانَهُ إِنّٰا نَرٰاكَ مِنَ اَلْمُحْسِنِينَ » فى افعالك فقال لهم يوسف: « مَعٰاذَ اَللّٰهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاّٰ مَنْ وَجَدْنٰا مَتٰاعَنٰا عِنْـدَهُ إِنّٰا إِذاً لَظٰالِمُونَ » ان نأخـذ بريئا بسـقيم! فلما يئس اخوه يوسف من اجابه يوسف إياهم الى ما سألوا من اطلاق أخيه بنيامين و أخـذ بعضـهم مكانه، خلصوا نجيا لا يفترق منهم احد، و لا يختلط بهم غيرهم فقال كبيرهم: -و هو روبيل، و قد قيل انه شمعون-: ا لم تعلموا ان أباكم قـد أخـذ عليكم موثقا من الله ان نأتيه بأخينا بنيامين الا ان يحاط بنا اجمعين! و من قبل هـذه المره مـا فرطتم فى يوسف « فَلَنْ أَبْرَحَ اَلْأَرْضَ » التى انـا بها « حَتّٰى يَأْذَنَ لِي أَبِي» فى الخروج منها و ترك أخى بنيامين بها « أَوْ يَحْكُمَ اَللّٰهُ لِي وَ هُـوَ خَيْرُ اَلْحٰاكِمِينَ » -و قـد قيـل معنى ذلـك: او يحكم الله لى بحرب من منعنى من الانصـراف بـأخى- « اِرْجِعُوا إِلىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يٰا أَبٰانٰا إِنَّ اِبْنَكَ سَرَقَ » ، فاسلمناه بجريرته، « وَ مٰا شَهِدْنٰا إِلاّٰ بِمٰا عَلِمْنٰا » ، لان صواع الملك لم يوجد الا فى رحله، « وَ مٰا كُنّٰا لِلْغَيْبِ حٰافِظِينَ » ، يعنون بذلك انا انما ضمنا لك ان نحفظه مما لنا الى حفظه

سبیل، و لم نکن نعلم انه یسرق فیسترق بسرقته و اسال اهل القریه التی کنا فیها فسرق ابنک فیها، و القافله التی کنا فیها مقبله من مصر معنا عن خبر ابنک، فإنک تخبر بحقیقه ذلک. فلما رجعوا الی ابیهم فاخبروه خبر بنیامین، و تخلف روبیل قال لهم: بل سولت لکم انفسکم امرا أردتموه، فصبر جمیل لا جزع فیه علی ما نالنی من فقد ولدی، عسی الله ان یأتینی بهم جمیعا بیوسف و أخیه و روبیل. ثم اعرض عنهم یعقوب و قال: « یٰا أَسَفیٰ عَلیٰ یُوسُفَ » یقول الله عز و جل: « وَ اِبْیَضَّتْ عَیْنٰاهُ مِنَ اَلْحُزْنِ فَهُوَ کَظِیمٌ » ، مملوء من الحزن و الغیظ. فقال له بنوه الذین انصرفوا الیه من مصر حین سمعوا قوله ذلک: تالله لا تزال تذکر یوسف فلا تفتر من حبه و ذکره حتی تکون دنف الجسم، مخبول العقل من حبه و ذکره، هرما بالیا او تموت! فأجابهم یعقوب فقال: « إِنَّمٰا أَشْکُوا بَثِّی وَ حُزْنِی إِلَی اَللّٰهِ لا إلیکم» ، وَ أَعْلَمُ مِنَ اَللّٰهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ من صدق رؤیا یوسف، ان تأویلها کائن، و انی و أنتم سنسجد له. و قد حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا حکام، عن عیسی بن یزید، عن الحسن، قال: قیل: ما بلغ وجد یعقوب علی ابنه؟ قال: وجد سبعین ثکلی، قال: فما کان له من الاجر؟ قال: اجر مائه شهید، قال: و ما ساء ظنه بالله ساعه قط من لیل و لا نهار. و حدثنا ابن حمید مره اخری، قال: حدثنا حکام، عن ابی معاذ، عن یونس، عن الحسن، عن النبی ص مثله. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن المبارک بن مجاهد، عن رجل من الأزد، عن طلحه بن مصرف الیامی، قال: انبئت ان یعقوب ابن إسحاق دخل علیه جار له فقال: یا یعقوب، ما لی أراک قد انهشمت

و فنيت و لم تبلغ من السن ما بلغ ابوک؟ قال: هشمنى و أفنانى ما ابتلانى الله به من هم يوسف و ذكره فاوحى الله عز و جل اليه: يا يعقوب ا تشكونى الى خلقى! قال: يا رب خطيئه أخطأتها فاغفرها لى قال: فانى قد غفرت لک، فكان بعد ذلک إذا سئل قال: « إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّى وَ حُزْنِى إِلَى اَللّهِ، وَ أَعْلَمُ مِنَ اَللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ » حدثنا عمرو بن عبد الحميد الاملى، قال: حدثنا ابو اسامه، عن هشام عن الحسن، قال: كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب الى ان رجع ثمانون سنه لم يفارق الحزن قلبه، و لم يزل يبكى حتى ذهب بصره قال الحسن: و الله ما على الارض خليقه اكرم على الله من يعقوب. ثم امر يعقوب بنيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع إليها و تحسس الخبر عن يوسف و أخيه، فقال لهم: اذهبوا فتحسسوا من يوسف و أخيه و لا تيئسوا من روح الله يفرج به عنا و عنكم الغم الذى نحن فيه فرجعوا الى مصر فدخلوا على يوسف فقالوا له حين دخلوا عليه: « أَيُّهَا اَلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَ أَهْلَنَا اَلضُّرُّ وَ جِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا اَلْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اَللّهَ يَجْزِى اَلْمُتَصَدِّقِينَ » و كانت بضاعتهم المزجاه التى جاءوا بها معهم-فيما ذكر-دراهم رديه زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعه و كان بعضهم يقول: كانت حلق الغراره و الحبل و نحو ذلک و قال بعضهم: كانت سمنا و صوفا و قال بعضهم: كانت صنوبرا و حبه الخضراء و قال بعضهم: كانت قليله دون ما كانوا يشترون به قبل، فسألوا يوسف ان يتجاوز لهم و يوفيهم بذلک من كيل الطعام مثل الذى كان يعطيهم فى المرتين قبل ذلک، و لا ينقصهم فقالوا له: « فَأَوْفِ لَنَا اَلْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اَللّهَ يَجْزِى اَلْمُتَصَدِّقِينَ »

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى: « وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنا » ، قال: بفضل ما بين الجياد و الرديه و قد قيل: ان معنى ذلك: و تصدق علينا برد أخينا إلينا « إِنَّ اَللّهَ يَجْزِي اَلْمُتَصَدِّقِينَ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ذكر انهم لما كلموه بهذا الكلام، غلبته نفسه فارفض دمعه باكيا، ثم باح لهم بالذى كان يكتم منهم، فقال: « هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ » و لم يعن بذكر أخيه ما صنعه هو فيه حين اخذه، و لكن التفريق بينه و بين أخيه إذ صنعوا بيوسف ما صنعوا فلما قال لهم يوسف ذلك قالوا له: ها أنت يوسف! قال: « أَنَا يُوسُفُ وَ هذا أَخِي قَدْ مَنَّ اَللّهُ عَلَيْنا بان جمع بيننا بعد تفريقكم بيننا، إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اَللّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ اَلْمُحْسِنِينَ » . حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: لما قال لهم يوسف: « أَنَا يُوسُفُ وَ هذا أَخِي اعتذروا و قالوا: تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اَللّهُ عَلَيْنا وَ إِنْ كُنّا لَخاطِئِينَ » قال لهم يوسف: « لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اَلْيَوْمَ يَغْفِرُ اَللّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ اَلرّاحِمِينَ » فلما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن ابيه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: قال يوسف: ما فعل ابى بعدى؟ قالوا: لما فاته بنيامين عمى من الحزن فقال: « اِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هذا فَأَلْقُوهُ عَلى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ وَ لَمّا فَصَلَتِ اَلْعِيرُ » عير بنى يعقوب، قال يعقوب:

« إِنِّی لَأَجِدُ رِیحَ یُوسُفَ » . فحدثنی یونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنی ابن شریح، عن ابی أیوب الهوزنی، حدثه، قال: استأذنت الریح بان تأتی یعقوب بریح یوسف حین بعث بالقمیص الی ابیه قبل ان یأتیه البشیر، ففعلت، فقال یعقوب: « إِنِّی لَأَجِدُ رِیحَ یُوسُفَ لَوْ لاٰ أَنْ تُفَنِّدُونِ » . حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا وکیع، عن إسرائیل، عن ابن سنان، عن ابن ابی الهذیل، عن ابن عباس فی « وَ لَمّٰا فَصَلَتِ اَلْعِیرُ قٰالَ أَبُوهُمْ إِنِّی لَأَجِدُ رِیحَ یُوسُفَ قال: هاجت ریح فجاءت بریح یوسف من مسیره ثمان لیال، فقال: إِنِّی لَأَجِدُ رِیحَ یُوسُفَ لَوْ لاٰ أَنْ تُفَنِّدُونِ » . حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا یزید بن زریع، قال، حدثنا سعید عن قتاده، عن الحسن، قال: ذکر لنا انه کان بینهما یومئذ ثمانون فرسخا، یوسف بأرض مصر و یعقوب بأرض کنعان، و قد اتی لذلک زمان طویل. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسین، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جریج قوله: « إِنِّی لَأَجِدُ رِیحَ یُوسُفَ » قال: بلغنا انه کان بینهم یومئذ ثمانون فرسخا، و قال: « إِنِّی لَأَجِدُ رِیحَ یُوسُفَ » و قد کان فارقه قبل ذلک سبعا و سبعین سنه و یعنی بقوله: « لَوْ لاٰ أَنْ تُفَنِّدُونِ » لو لا ان تسفهونی فتنسبونی الی الهرم و ذهاب العقل فقال له من حضره من ولده حینئذ: تَاللّٰهِ إِنَّکَ من ذکر یوسف و حبه « لَفِی ضَلاٰلِکَ اَلْقَدِیمِ » - یعنون فی خطئک القدیم. « فَلَمّٰا أَنْ جٰاءَ اَلْبَشِیرُ » - یعنی البرید الذی ابرده یوسف الی یعقوب- یبشر بحیاه یوسف و خبره، و ذکر ان البشیر کان یهوذا بن یعقوب. حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدی، قال:

قال یوسف: « اِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ » قال یهوذا: انا ذهبت بالقمیص ملطخا بالدم الی یعقوب فاخبرته ان یوسف اکله الذئب، و انا اذهب الیوم بالقمیص فاخبره بانه حی، فاقر عینه کما احزنته، فهو کان البشیر. فلما ان جاء البشیر یعقوب بقمیص یوسف القاه علی وجهه، فعاد بصیرا بعد العمی، فقال لأولاده: « أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اَللّٰهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ » . و ذلک انه کان قد علم-من صدق تاویل رؤیا یوسف التی رآها ان الأحد عشر کوکبا و الشمس و القمر ساجدون-ما لم یکونوا یعلمون فقالوا لیعقوب: « يٰا أَبٰانَا اِسْتَغْفِرْ لَنٰا ذُنُوبَنٰا إِنّٰا كُنّٰا خٰاطِئِينَ فقال لهم یعقوب: سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي » قیل: انه اخر الدعاء لهم الی السحر و قیل انه اخر ذلک الی لیله الجمعه. حدثنا احمد بن الحسن الترمذی، قال: حدثنا سلیمان بن عبد الرحمن الدمشقی، قال: حدثنا الولید بن مسلم، قال: حدثنا ابن جریج، عن عطاء و عکرمه مولی ابن عباس، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ص: قال یعقوب: « سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي » ، یقول: حتی تأتی لیله الجمعه . فلما دخل یعقوب و ولده و أهالیهم علی یوسف آوی الیه ابویه، و کان دخولهم علیه قبل دخولهم مصر- فیما قیل-لان یوسف تلقاهم حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدی، قال: حملوا الیه أهلیهم و عیالهم، فلما بلغوا مصر کلم یوسف الملک الذی فوقه فخرج هو و الملک یتلقونهم، فلما بلغوا مصر قال: « اُدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شٰاءَ اَللّٰهُ آمِنِينَ » . فلما دخلوا علی یوسف آوی الیه ابویه

حدثنى الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن فرقد السبخى، قال: لما القى القميص على وجهه ارتد بصيرا، و قال: ائتونى باهلكم اجمعين، فحمل يعقوب و اخوه يوسف، فلما دنا يعقوب اخبر يوسف انه قد دنا منه، فخرج يتلقاه قال: و ركب معه اهل مصر- و كانوا يعظمونه-فلما دنا أحدهما من صاحبه-و كان يعقوب يمشى و هو يتوكأ على رجل من ولده، يقال له يهوذا- قال: فنظر يعقوب الى الخيل و الناس، فقال: يا يهوذا، هذا فرعون مصر، فقال: لا، هذا ابنك يوسف، قال: فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ذهب يوسف يبدؤه بالسلام، فمنع ذلك، و كان يعقوب أحق بذلك منه و افضل فقال: السلام عليك يا مذهب الأحزان، فلما ان دخلوا مصر رفع ابويه على السرير و أجلسهما عليه. و قد اختلف فى اللذين رفعهما يوسف على العرش، و أجلسهما عليه، فقال بعضهم: كان أحدهما أبوه يعقوب، و الآخر أمه راحيل و قال آخرون: بل كان الآخر خالته ليا و كانت أمه راحيل قد كانت ماتت قبل ذلك و خر له يعقوب و أمه و ولد يعقوب سجدا. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده: « وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً » قال: كانت تحيه الناس ان يسجد بعضهم لبعض، و قال يوسف لأبيه: « يا أَبَتِ هٰذا تَأْوِيلُ رُؤْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّى حَقًّا » ، يعنى بذلك: هذا السجود منكم، يدل على تاويل رؤياى التى رايتها من قبل، صنع اخوتى بى ما صنعوا، و تلك الكواكب الأحد عشر و الشمس و القمر « قَدْ جَعَلَها رَبِّى حَقًّا » يقول: قد حقق الرؤيا بمجىء تأويلها. و قيل كان بين ان ارى يوسف رؤياه هذه و مجىء تأويلها اربعون سنه. ذكر بعض من قال ذلك:

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا معتمر، عن ابيه، قال: حدثنا ابو عثمان، عن سلمان الفارسی، قال: كان بين رؤيا يوسف الى ان راى تأويلها اربعون سنه. و قال بعضهم: كان بين ذلك ثمانون سنه. ذكر بعض من قال ذلك: حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفى، قال: حدثنا هشام، عن الحسن، قال: كان منذ فارق يوسف يعقوب الى ان التقيا ثمانون سنه، لم يفارق الحزن قلبه و دموعه تجرى على خديه، و ما على الارض يومئذ أحب الى الله عز و جل من يعقوب. حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا داود بن مهران، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، عن يونس، عن الحسن، قال: القى يوسف فی الجب و هو ابن سبع عشره سنه، و كان بين ذلك و بين لقائه يعقوب ثمانون سنه، و عاش بعد ذلك ثلاثا و عشرين سنه، و مات و هو ابن عشرين و مائه سنه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا مبارك بن فضاله، عن الحسن، قال: القى يوسف فی الجب، و هو ابن سبع عشره سنه، فغاب عن ابيه ثمانين سنه، ثم عاش بعد ما جمع الله شمله، و راى تاويل رؤياه ثلاثا و عشرين سنه، فمات و هو ابن عشرين و مائه سنه. و قال بعض اهل الكتاب: دخل يوسف مصر و له سبع عشره سنه، فأقام فی منزل العزيز ثلاث عشره سنه، فلما تمت له ثلاثون سنه استوزره فرعون ملك مصر، و اسمه الريان بن الوليد بن ثروان بن اراشه بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح، و ان هذا الملك آمن، ثم مات، ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاويه بن نمير بن السلواس بن قاران بن عمرو ابن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح و كان كافرا، فدعاه يوسف الى الايمان بالله فلم يستجب اليه، و ان يوسف اوصى الى أخيه يهوذا، و مات و قد أتت له مائه و عشرون سنه، و ان فراق يعقوب اياه كان اثنتين و عشرين سنه، و ان

مقام یعقوب معه بمصر كان بعد موافاته باهله سبع عشره سنه، و ان یعقوب لما حضرته الوفاه اوصی الی یوسف- و كان دخول یعقوب مصر فی سبعین إنسانا من اهله و تقدم الی یوسف عند وفاته ان یحمل جسده حتی یدفنه بجنب ابیه إسحاق، ففعل یوسف ذلک به و مضی به حتی دفنه بالشام، ثم انصرف الی مصر، و اوصی یوسف ان یحمل جسده حتی یدفن الی جنب آبائه، فحمل موسی تابوت جسده عند خروجه من مصر معه. و حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ذكر لی-و الله اعلم- ان غیبه یوسف عن یعقوب كانت ثمانی عشره سنه. قال: و اهل الكتاب یزعمون انها كانت اربعین سنه او نحوها، و ان یعقوب بقی مع یوسف بعد ان قدم علیه مصر سبع عشره سنه، ثم قبضه الله الیه قال: و قبر یوسف- كما ذكر لی فی- صندوق من مرمر فی ناحیه من النیل فی جوف الماء. و قال بعضهم: عاش یوسف بعد موت ابیه ثلاثا و عشرین سنه، و مات و هو ابن مائه و عشرین سنه قال: و فی التوراه انه عاش مائه سنه و عشر سنین. و ولد لیوسف افراییم بن یوسف و منشا بن یوسف ۳ ، فولد لافراییم نون ۳ ، فولد لنون بن افراییم یوشع بن نون و هو فتی موسی ۳ ، و ولد لمنشا موسی بن منشا. و قیل: ان موسی بن منشا نبی قبل موسی بن عمران. و یزعم اهل التوراه انه الذی طلب الخضر

قصه الخضر و خبره و خبر موسى و فتاه

يوشع ع

قال ابو جعفر: كان الخضر ممن كان فى ايام افريدون الملك بن اثفيان فى قول عامه اهل الكتاب الاول، و قبل موسى بن عمران صلى الله عليه و سلم و قيل انه كان على مقدمه ذى القرنين الاكبر، الذى كان ايام ابراهيم خليل الرحمن ص، و هو الذى قضى له ببئر السبع- و هى بئر كان ابراهيم احتفرها لماشيته فى صحراء الأردن- و ان قوما من اهل الأردن ادعوا الارض التى كان احتفر بها ابراهيم بئره، فحاكمهم ابراهيم الى ذى القرنين الذى ذكر ان الخضر كان على مقدمته ايام سيره فى البلاد، و انه بلغ مع ذى القرنين نهر الحياه، فشرب من مائه و هو لا يعلم، و لا يعلم به ذو القرنين و من معه، فخلد، فهو حى عندهم الى الان. و زعم بعضهم انه من ولد من كان آمن بابراهيم خليل الرحمن، و اتبعه على دينه، و هاجر معه من ارض بابل حين هاجر ابراهيم منها و قال: اسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح، قال: و كان أبوه ملكا عظيما. و قال آخرون: ذو القرنين الذى كان على عهد ابراهيم ص هو افريدون بن اثفيان، قال: و على مقدمته كان الخضر. و قال عبد الله بن شوذب فيه، ما حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قال: حدثنا محمد بن المتوكل، قال: حدثنا ضمره بن ربيعه، عن عبد الله بن شوذب، قال: الخضر من ولد فارس، و الياس من بنى إسرائيل، يلتقيان فى كل عام بالموسم. و قال ابن إسحاق فيه ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، قال: بلغنى انه استخلف الله عز و جل فى بنى إسرائيل

رجلا منهم، يقال له ناشيه بن اموص، فبعث الله عز و جل لهم الخضر نبيا. قال: و اسم الخضر-فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بنى إسرائيل- اورميا بن خلقيا، و كان من سبط هارون بن عمران و بين هذا الملك الذى ذكره ابن إسحاق و بين افريدون اكثر من الف عام. و قول الذى قال: ان الخضر كان فى ايام افريدون و ذى القرنين الاكبر و قبل موسى بن عمران اشبه بالحق الا ان يكون الأمر كما قاله من قال انه كان على مقدمه ذى القرنين صاحب ابراهيم، فشرب ماء الحياه، فلم يبعث فى ايام ابراهيم ص نبيا، و بعث ايام ناشيه بن اموص، و ذلك ان ناشيه بن اموص الذى ذكر ابن إسحاق انه كان ملكا على بنى إسرائيل، كان فى عهد بشتاسب بن لهراسب، و بين بشتاسب و بين افريدون من الدهور و الأزمان ما لا يجهله ذو علم بايام الناس و اخبارهم، و ساذكر مبلغ ذلك إذا انتهينا الى خبر بشتاسب ان شاء الله تعالى. و انما قلنا: قول من قال: كان الخضر قبل موسى بن عمران ص اشبه بالحق من القول الذى قاله ابن إسحاق و حكاه عن وهب بن منبه، للخبر الذى روى عن رسول الله ص ابى بن كعب، ان صاحب موسى بن عمران- و هو العالم الذى امره الله تبارك تعالى بطلبه إذ ظن انه لا احد فى الارض اعلم منه-هو الخضر، و رسول الله ص كان اعلم خلق الله بالكائن من الأمور الماضيه، و الكائن منها الذى لم يكن بعد. و الذى روى ابى بن كعب فى ذلك عنه ص ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا سفيان بن عيينه، عن عمرو بن دينار، عن سعيد، قال: قلت لابن عباس: ان نوفا يزعم ان الخضر ليس

بصاحب موسی، فقال: کذب عدو الله، حدثنا ابی بن کعب عن رسول الله ص قال: ان موسی قام فی بنی إسرائیل خطیبا فقیل: ای الناس اعلم؟ فقال: انا، فعتب الله علیه حین لم یرد العلم الیه، فقال: بل عبد لی عند مجمع البحرین، فقال: یا رب، کیف به؟ قال: تأخذ حوتا فتجعله فی مکتل فحیث تفقده فهو هناک قال: فاخذ حوتا فجعله فی مکتل، ثم قال لفتاه: إذا فقدت هذا الحوت فأخبرنی فانطلقا یمشیان علی ساحل البحر حتی أتیا صخره، فرقد موسی فاضطرب الحوت فی المکتل، فخرج فوقع فی البحر، فامسک الله عنه جریه الماء فصار مثل الطاق، فصار للحوت سربا، و کان لهما عجبا ثم انطلقا، فلما کان حین الغداء قال موسی لفتاه: « آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِینا مِنْ سَفَرِنا هٰذا نَصَباً » قال: و لم یجد موسی النصب حتی جاوز حیث امره الله، قال: فقال: « أَ رَأَیْتَ إِذْ أَوَیْنا إِلَی اَلصَّخْرَةِ فَإِنِّی نَسِیتُ اَلْحُوتَ وَ ما أَنْسانِیهُ إِلاَّ اَلشَّیْطانُ أَنْ أَذْکُرَهُ وَ اِتَّخَذَ سَبِیلَهُ فِی اَلْبَحْرِ عَجَباً » قال: فقال: « ذٰلِکَ ما کُنّا نَبْغِ فَارْتَدّا عَلیٰ آثارِهِما قَصَصاً » قال: یقصان آثارهما قال: فأتیا الصخره، فإذا رجل نائم مسجی بثوبه، فسلم علیه موسی فقال: و انی بأرضنا السلام! قال: انا موسی، قال: موسی بنی إسرائیل؟ قال: نعم، قال: یا موسی، انی علی علم من علم الله، علمنیه الله لا تعلمه، و أنت علی علم من علم الله علمکه الله لا اعلمه، قال: فانی اتبعک علی ان تعلمنی مما علمت رشدا. « قالَ فَإِنِ اِتَّبَعْتَنِی فَلا تَسْئَلْنِی عَنْ شَیْءٍ حَتّٰی أُحْدِثَ لَکَ مِنْهُ ذِکْراً » . فانطلقا یمشیان علی الساحل، فإذا بملاح فی سفینه، فعرف الخضر، فحمله

بغیر نول، فجاء عصفور فوقع علی حرفها فنقر-او فنقد-فی الماء، فقال الخضر لموسی: ما ینقص علمی و علمک من علم الله الا مقدار ما نقر-او نقد- هذا العصفور من البحر . قال ابو جعفر: انا اشک، و هو فی کتابی هذا نقر قال: فبینما هم فی السفینه لم یفجا موسی الا و هو یتد وتدا او ینزع تختا منها، فقال له موسی: حملنا بغیر نول و تخرقها لتغرق أهلها! « لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً قَالَ أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ » - قال: فکانت الاولی من موسی نسیانا-قال: ثم خرجا فانطلقا یمشیان، فابصرا غلاما یلعب مع الغلمان، فاخذ برأسه فقتله، فقال له موسی: « أَ قَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً قَالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً » . فانطلقا حتی إذا أتیا اهل قریه استطعما أهلها، فلم یجدا أحدا یطعمهم و لا یسقیهم، « فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ » بیده-قال: مسحه بیده-فقال له موسی: لم یضیفونا و لم ینزلونا، « لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً » . « قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ » قال: فقال رسول الله ص: لوددت انه کان صبر حتی یقص علینا قصصهم . حدثنی العباس بن الولید، قال: أخبرنی ابی قال: حدثنا الأوزاعی،

قال: حدثنی الزهری، عن عبید الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود، عن ابن عباس: انه تماری هو و الحر بن قیس بن حصن الفزاری فی صاحب موسی، فقال ابن عباس: هو الخضر، فمر بهما ابی بن کعب، فدعاه ابن عباس فقال: انی تماریت انا و صاحبی هذا فی صاحب موسی ع الذی سال السبیل الی لقائه، فهل سمعت رسول الله یذکر شانه؟ قال: نعم انی سمعت رسول الله ص یقول: بینا موسی ع فی ملا من بنی إسرائیل، إذ جاءه رجل فقال: تعلم مکان احد اعلم منک؟ قال موسی: لا، فاوحی الله الی موسی: بلی عبدنا الخضر، فسال موسی السبیل الی لقائه، فجعل الله الحوت آیه، و قال له: إذا افتقدت الحوت فارجع فإنک ستلقاه، فکان موسی یتبع اثر الحوت، فی البحر، فقال فتی موسی لموسی: « أَ رَأَیْتَ إِذْ أَوَیْنٰا إِلَی اَلصَّخْرَهِ فَإِنِّی نَسِیتُ اَلْحُوتَ » ، قال موسی: « ذٰلِکَ مٰا کُنّٰا نَبْغِ فَارْتَدّٰا عَلیٰ آثٰارِهِمٰا قَصَصاً » ، فوجدا الخضر، فکان من شأنهما ما قص الله فی کتابه . حدثنی محمد بن مرزوق قال، حدثنا حجاج بن المنهال، قال: حدثنا عبد الله بن عمر النمیری، عن یونس بن یزید، قال: سمعت الزهری یحدث قال: أخبرنی عبید الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود، عن ابن عباس: انه تماری هو و الحر بن قیس بن حصن الفزاری فی صاحب موسی، فذکر نحو حدیث العباس عن ابیه. حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی ۹ عمی ۹ ، قال: حدثنی ابی، عن ۹ ابیه، عن ابن عباس، قوله: « وَ إِذْ قٰالَ مُوسیٰ لِفَتٰاهُ

لَا أَبْرَحُ حَتّٰى أَبْلُغَ مَجْمَعَ اَلْبَحْرَيْنِ » الآیه، قال: لما ظهر موسی و قومه علی مصر نزل قومه مصر، فلما استقرت بهم الدار، انزل الله عز و جل علیه: ان ذکرهم بایام الله فخطب قومه، فذکر ما آتاهم الله من الخیر و النعمه، و ذکرهم إذ انجاهم الله من آل فرعون، و ذکرهم هلاک عدوهم، و ما استخلفهم الله فی الارض، فقال: و کلم الله موسی نبیکم تکلیما، و اصطفانی لنفسه، و انزل علی محبه منه، و آتاکم الله من کل ما سالتموه، فنبیکم افضل اهل الارض و أنتم تقرءون التوراه فلم یترک نعمه أنعمها الله علیهم الا ذکرها و عرفها إیاهم، فقال له رجل من بنی إسرائیل: هو کذلک یا نبی الله، و قد عرفنا الذی تقول، فهل علی الارض احد اعلم منک یا نبی الله؟ قال: لا، فبعث الله عز و جل جبرئیل ع الی موسی ع فقال: ان الله تعالی یقول: و ما یدریک این أضع علمی؟ بلی ان علی شط البحر رجلا اعلم منک- قال ابن عباس: هو الخضر- فسال موسی ربه ان یریه اياه، فاوحی الله الیه ان ائت البحر، فإنک تجد علی شط البحر حوتا فخذه فادفعه الی فتاک ثم الزم شط البحر، فإذا نسیت الحوت و هلک منک، فثم تجد العبد الصالح الذی تطلب. فلما طال سفر موسی نبی الله ص و نصب فیه، سال فتاه عن الحوت، فقال له فتاه و هو غلامه: « أَ رَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنٰا إِلَى اَلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ اَلْحُوتَ وَ مٰا أَنْسٰانِيهُ إِلاَّ اَلشَّيْطٰانُ أَنْ أَذْكُرَهُ » لک قال الفتی: لقد رایت الحوت حین اتخذ سبیله فی البحر سربا فاعجب ذلک موسی فرجع حتی اتی الصخره فوجد الحوت، فجعل الحوت یضرب فی البحر و یتبعه موسی، و جعل موسی یقدم عصاه یفرج بها عنه الماء، یتبع الحوت، و جعل الحوت لا یمس شیئا من الماء الا یبس حتی یکون صخره، فجعل نبی الله ص یعجب من ذلک حتی انتهی به الحوت الی جزیره من جزائر البحر، فلقی الخضر بها، فسلم

علیه، فقال الخضر: و علیک السلام، و انی یکون هذا السلام بهذه الارض! و من أنت؟ قال: انا موسی، فقال له: الخضر صاحب بنی إسرائیل؟ قال: نعم، فرحب به و قال: ما جاء بک؟ قال: جئت علی ان تعلمنی مما علمت رشدا، قال: « إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً » ، یقول: لا تطیق ذلک، قال موسی: « سَتَجِدُنِی إِنْ شٰاءَ اَللّٰهُ صٰابِراً وَ لاٰ أَعْصِی لَکَ أَمْراً » . قال: فانطلق به، و قال له: لا تسألنی عن شیء اصنعه حتی أبین لک شانه، فذلک قوله: « حَتّٰی أُحْدِثَ لَکَ مِنْهُ ذِکْراً » فرکبا فی السفینه یریدان ان یتعدیا الی البر، فقام الخضر، فخرق السفینه فقال له موسی: « أَ خَرَقْتَهٰا لِتُغْرِقَ أَهْلَهٰا لَقَدْ جِئْتَ شَیْئاً إِمْراً » ثم ذکر بقیه القصه حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا یعقوب القمی، عن هارون بن عنتره عن ابیه، عن ابن عباس قال: سال موسی ع ربه عز و جل فقال: ای رب، ای عبادک أحب إلیک؟ قال: الذی یذکرنی و لا ینسانی، قال: فأی عبادک اقضی؟ قال: الذی یقضی بالحق و لا یتبع الهوی، قال ای رب، ای عبادک اعلم؟ قال: الذی یبتغی علم الناس الی علمه، عسی ان یصیب کلمه تهدیه الی هدی، او ترده عن ردی، قال: رب فهل فی الارض احد -قال ابو جعفر اظنه قال: اعلم منی؟ قال: نعم، قال: رب، فمن هو؟ قال: الخضر، قال: و این اطلبه؟ قال: علی الساحل، عند الصخره التی ینفلت عندها الحوت، قال: فخرج موسی یطلبه حتی کان ما ذکره الله عز و جل و انتهی موسی الیه عند الصخره، فسلم کل واحد منهما علی صاحبه، فقال له موسی: انی ارید ان تستصحبنی، قال: لن تطیق

صحبتی، قال: بلی، قال: فان صحبتنی « فَلاٰ تَسْئَلْنِی عَنْ شَیْءٍ حَتّٰی أُحْدِثَ لَکَ مِنْهُ ذِکْراً فَانْطَلَقٰا حَتّٰی إِذٰا رَکِبٰا فِی اَلسَّفِینَهِ خَرَقَهٰا قٰالَ أَ خَرَقْتَهٰا لِتُغْرِقَ أَهْلَهٰا لَقَدْ جِئْتَ شَیْئاً إِمْراً قٰالَ أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً قٰالَ لاٰ تُؤٰاخِذْنِی بِمٰا نَسِیتُ وَ لاٰ تُرْهِقْنِی مِنْ أَمْرِی عُسْراً . فَانْطَلَقٰا حَتّٰی إِذٰا لَقِیٰا غُلاٰماً فَقَتَلَهُ قٰالَ أَ قَتَلْتَ نَفْساً زاکیه بِغَیْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَیْئاً نُکْراً » ، الی قوله: « لاَتَّخَذْتَ عَلَیْهِ أَجْراً » . قال: فکان قول موسی فی الجدار لنفسه و لطلب شیء من الدنیا، و کان قوله فی السفینه و فی الغلام لله عز و جل « قٰالَ هٰذٰا فِرٰاقُ بَیْنِی وَ بَیْنِکَ سَأُنَبِّئُکَ بِتَأْوِیلِ مٰا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَیْهِ صَبْراً » ، فاخبره بما قال الله: « أَمَّا اَلسَّفِینَهُ فَکٰانَتْ لِمَسٰاکِینَ الآیه، وَ أَمَّا اَلْغُلاٰمُ » الآیه، « وَ أَمَّا اَلْجِدٰارُ » الآیه قال: فسار به فی البحر حتی انتهی به الی مجمع البحرین، و لیس فی الارض مکان اکثر ماء منه، قال: و بعث ربک الخطاف، فجعل یستقی منه بمنقاره، فقال لموسی: کم تری هذا الخطاف رزا من هذا الماء؟ قال: ما اقل ما رزا! قال: یا موسی فان علمی و علمک فی علم الله کقدر ما استقی هذا الخطاف من هذا الماء و کان موسی ع قد حدث نفسه انه لیس احد اعلم منه، او تکلم به، فمن ثم امر ان یاتی الخضر. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، عن الحسن بن عماره، عن الحکم بن عتیبه، عن سعید بن جبیر، قال: جلست عند ابن عباس و عنده نفر من اهل الکتاب، فقال بعضهم: یا أبا العباس ان نوفا ابن امراه کعب، ذکر عن کعب ان موسی النبی ع

الذی طلب العالم انما هو موسی بن منشا قال سعید: فقال ابن عباس: انوف یقول هذا؟ قال سعید: فقلت له: نعم، انا سمعت نوفا یقول ذلک، قال: أنت سمعته یا سعید؟ قال: قلت: نعم، قال: کذب نوف ثم قال ابن عباس: حدثنی ابی بن کعب عن رسول الله ص ان موسی بنی إسرائیل سال ربه تبارک و تعالی فقال: ای رب، ان کان فی عبادک احد هو اعلم منی فادللنی علیه، فقال له: نعم فی عبادی من هو اعلم منک، ثم نعت له مکانه، و اذن له فی لقائه، فخرج موسی ع و معه فتاه، و معه حوت ملیح قد قیل له: إذا حیی هذا الحوت فی مکان فصاحبک هنالک، و قد أدرکت حاجتک فخرج موسی و معه فتاه، و معه ذلک الحوت یحملانه، فسار حتی جهده السیر، و انتهی الی الصخره و الی ذلک الماء و ذلک الماء، ماء الحیاه، من شرب منه خلد، و لا یقاربه شیء میت الا أدرکته الحیاه و حیی فلما نزلا منزلا و مس الحوت الماء حیی، فاتخذ سبیله فی البحر سربا، فانطلق فلما جاوزا بمنقله قال موسی لفتاه: « آتِنٰا غَدٰاءَنٰا لَقَدْ لَقِینٰا مِنْ سَفَرِنٰا هٰذٰا نَصَباً » قال الفتی و ذکر: « أَ رَأَیْتَ إِذْ أَوَیْنٰا إِلَی اَلصَّخْرَةِ فَإِنِّی نَسِیتُ اَلْحُوتَ وَ مٰا أَنْسٰانِیهُ إِلاَّ اَلشَّیْطٰانُ أَنْ أَذْکُرَهُ وَ اِتَّخَذَ سَبِیلَهُ فِی اَلْبَحْرِ عَجَباً » قال ابن عباس: و ظهر موسی علی الصخره حتی انتهیا الیه، فإذا رجل متلفف فی کساء له، فسلم علیه موسی، فرد ع، ثم قال له: و من أنت؟ قال: انا موسی ابن عمران، قال: صاحب بنی إسرائیل؟ قال: نعم انا ذلک، قال: و ما جاء بک الی هذه الارض، ان لک فی قومک لشغل! قال له موسی: جئتک لتعلمنی مما علمت رشدا، قال: انک لن تستطیع معی صبرا، و کان رجلا یعمل علی الغیب قد علم ذلک، فقال موسی: بلی، قال: « وَ کَیْفَ تَصْبِرُ عَلیٰ مٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ

خُبْراً » ، ای انما تعرف ظاهر ما ترى من العدل و لم تحط من علم الغيب بما اعلم « قٰالَ سَتَجِدُنِی إِنْ شٰاءَ اَللّٰهُ صٰابِراً وَ لاٰ أَعْصِی لَکَ أَمْراً » و ان رايت ما يخالفنى. قال: « فَإِنِ اِتَّبَعْتَنِی فَلاٰ تَسْئَلْنِی عَنْ شَیْءٍ حَتّٰی أُحْدِثَ لَکَ مِنْهُ ذِکْراً » ، ای فلا تسألنى عن شیء و ان انكرته حتى احدث لك منه ذكرا، ای خبرا. فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان الناس، يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينه جديده وثيقه، لم يمر بهما شیء من السفن احسن و لا اجمل و لا اوثق منها، فسألا أهلها ان يحملوهما، فحملوهما، فلما اطمأنا فيها، و لججت بهما مع أهلها، اخرج منقارا له و مطرقه، ثم عمد الى ناحيه منها فضرب فيها بالمنقار حتى خرقها، ثم أخذ لوحا فطبقه عليها، ثم جلس عليها يرقعها، قال له موسى: فأی امر افظع من هذا! « أَ خَرَقْتَهٰا لِتُغْرِقَ أَهْلَهٰا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً » ! حملونا و آوونا الى سفينتهم، و ليس فى البحر سفينه مثلها، فلم خرقتها! قال: « أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِیَ صَبْراً قٰالَ لاٰ تُؤٰاخِذْنِی بِمٰا نَسِيتُ » ، ای بما تركت من عهدك « وَ لاٰ تُرْهِقْنِی مِنْ أَمْرِی عُسْراً » ثم خرجا من السفينه، فانطلقا حتى أتيا اهل قريه، فإذا غلمان يلعبون، فيهم غلام ليس فى الغلمان غلام اظرف و لا اترف و لا أوضأ منه، فاخذ بيده، و أخذ حجرا فضرب به راسه حتى دمغه فقتله قال: فراى موسى امرا فظيعا لا صبر عليه، صبى صغير قتله بغير جنايه و لا ذنب له! فقال: « أَ قَتَلْتَ نَفْساً زاكيه بِغَيْرِ نَفْسٍ » ، ای صغيره بغير نفس، « لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً. قٰالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَکَ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِیَ صَبْراً. قٰالَ إِنْ سَأَلْتُکَ عَنْ شَیْءٍ بَعْدَهٰا فَلاٰ تُصٰاحِبْنِی قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّی عُذْراً » ، ای قد اعذرت فى شأنى « فَانْطَلَقٰا حَتّٰی إِذٰا أَتَيٰا أَهْلَ قَرْيَةٍ اِسْتَطْعَمٰا أَهْلَهٰا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمٰا فَوَجَدٰا فِيهٰا جِدٰاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقٰامَهُ » ، فهدمه ثم قعد يبنيه،

فضجر موسى مما رآه يصنع من التكلف لما ليس عليه صبر، فقال: « لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً » اى قد استطعمناهم فلم يطعمونا، و استضفناهم فلم يضيفونا، ثم قعدت تعمل فى غير صنيعه، و لو شئت لأعطيت عليه اجرا فى عمله « قَالَ هٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَ بَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً. أَمَّا اَلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِى اَلْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ - و فى قراءه ابى بن كعب: كل سفينه صالحه - غَصْباً » ، و انما عبتها لارده عنها، فسلمت منه حين راى العيب الذى صنعت بها « وَ أَمَّا اَلْغُلاَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَ كُفْراً. فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَ أَقْرَبَ رُحْماً وَ أَمَّا اَلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى اَلْمَدِينَهِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً » -الى- « مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً » . فكان ابن عباس يقول: ما كان الكنز الا علما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن الحسن بن عماره، عن ابيه، عن عكرمه، قال: قيل لابن عباس: لم نسمع لفتى موسى بذكر من حديث و قد كان معه! فقال ابن عباس فيما يذكر من حديث الفتى، قال: شرب الفتى من ماء الخلد فخلد، فأخذه العالم فطابق به سفينه، ثم ارسله فى البحر، فإنها لتموج به الى يوم القيامه، و ذلك انه لم يكن له ان يشرب منه فشرب. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، عن شعبه، عن قتاده، قوله: « فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا » ، ذكر لنا ان نبى الله موسى لما قطع البحر و انجاه الله من آل فرعون، جمع بنى إسرائيل فخطبهم فقال:

أنتم خير اهـل الارض و اعلمهم قـد اهلـك الله عـدوكم، و اقطعكم البحر و انزل عليكم التوراه، قال: فقيل له: ان هاهنا رجلا هو اعلم منـك قـال: فـانطلق هو و فتـاه يوشع بن نون يطلبـانه، فتزودا مملوحه فى مكتل لهما، و قيل لهما: إذا نسـيتما ما معكما لقيتما رجلا عالما يقال له الخضـر، فلما أتيا ذلك المكان، رد الله الى الحوت روحه فسرب له من الجد حتى افضى الى البحر، ثم سلك فجعل لا يسـلك فيه طريقا الا صار ماء جامـدا، قال: و مضـى موسـى و فتاه، يقول الله عز و جل: « فَلَمّا جاوَزا قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً -الى قوله-: وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنّا عِلْماً » ، فلقيا رجلا عالما يقال له الخضر، فذكر لنا ان نبى الله قال: انما سمى الخضـر خضـرا لأنه قعد على فروه بيضاء فاهتزت به خضراء. فهذه الاخبار التى ذكرناها عن رسول الله ص و عن السلف من اهل العلم تنبئ عن ان الخضـر كان قبل موسـى و فى ايامه، و يدل على خطا قول من قال: انه اورميا بن خلقيا، لان اورميا كان فى ايام بختنصـر، و بين عهـدى موسـى و بختنصـر من المـده ما لا يشـكل قـدرها على اهل العلم بايام الناس و اخبارهم، و انما قدمنا ذكره و ذكر خبره لأنه كان فى عهد افريدون فيما قيل، و ان كان قد ادرك على هذه الاخبار التى ذكرت من امره و امر موسى و فتاه ايام منوشـهر و ملكه، و ذلك ان موسـى انما نبئ فى عهد منوشهر، و كان ملك منوشهر بعد ما ملك جده افريدون، فكل ما ذكرنـا من اخبار من ذكرنا اخباره من عهـد ابراهيم الى الخبر عن الخضـر ع، فان ذلك كله-فيما ذكر-كان فى ملك بيوراسب و افريدون، و قد ذكرنا فيما مضى قبل اخبار اعمارهما و مبلغهما و مده كل واحد منهما. و نرجع الان الى الخبر عن:

منوشهر و أسبابه و الحوادث الكائنه فی زمانه

ثم ملك بعد افريدون بن اثفيان بركاو منوشهر، و هو من ولد ايرج بن افريدون. و قد زعم بعضهم ان فارس سميت فارس بمنوشهر هذا، و هو منوشهر كيازيه-فيما يقول نسابه الفرس- بن منشخورنر بن منشخواربغ ابن ويرك بن سروشنك بن ابوك بن بتك بن فرزشك بن زشك ابن فركوزك بن كوزك بن ايرج بن افريدون بن اثفيان بركاو. و قد ينطق بهذه الأسماء بخلاف هذه الألفاظ. و قد يزعم بعض المجوس ان افريدون وطیء ابنه لابنه ايرج، يقال لها كوشك، فولدت له جاريه يقال لها فركوشك، ثم وطیء فركوشك هذه فولدت له جاريه يقال لها زوشك، ثم وطیء زوشك هذه، فولدت له جاريه يقال لها فرزوشك، ثم وطیء فرزوشك هذه فولدت له جاريه يقال لها بيتك ۳ ،

ص:۳۷۷

ثم وطیء بیتک هذه فولدت له جاریه یقال لها ایرک ۳ ، ثم وطیء ایرک فولدت له ایزک، ثم وطیء ایزک فولدت له ویرک، ثم وطیء ویرک فولدت له منشخرفاغ. و یقول بعضهم: منشخواربغ و جاریه یقال لها: منشجرک ۳ ، و ان منشخرفاغ وطیء منشجرک فولدت له منشخرنر، و جاریه یقال لها منشراروک، و ان منشخرنر وطیء منشراروک فولدت له منوشهر. فیقول بعضهم کان مولده بدنباوند. و یقول بعض: کان مولده بالری، و ان منشخرنر و منشراروک لما ولد لهما منوشهر اسرا امره خوفا من طوج و سلم علیه، و ان منوشهر لما کبر صار الی جده افریدون، فلما دخل علیه توسم فیه الخیر، و جعل له ما کان جعل لجده ایرج من المملکه، و توجه بتاجه. و قد زعم بعض اهل الاخبار ان منوشهر هذا هو منوشهر بن منشخرنر ابن افریقیس بن إسحاق بن ابراهیم، و انه انتقل الیه الملک بعد افریدون و بعد ان مضی الف سنه و تسعمائه سنه و اثنتان و عشرون سنه، من عهد جیومرت، و استشهد لحقیقه ذلک بابیات لجریر بن عطیه، و هو قوله. و أبناء إسحاق اللیوث إذا ارتدوا حمائل موت لابسین السنورا

إذا انتسبوا عدوا الصبهبذ منهم و کسری و عدوا الهرمزان و قیصرا

و کان کتاب فیهم و نبوه و کانوا بإصطخر الملوک و تسترا

ص:۳۷۸

فيجمعنا و الغر أبناء فارس أب لا نبالى بعده من تاخرا

أبونا خليل الله، و الله ربنا رضينا بما اعطى الإله و قدرا

و اما الفرس فإنها تنكر هذا النسب، و لا تعرف لها ملكا الا فى اولاد افريدون، و لا تقر بالملك لغيرهم، و ترى ان داخلا ان كان دخل عليهم فى ذلک من غيرهم فى قديم الأيام قبل الاسلام، فانه دخل فيه بغير حق. و حدثت عن هشام ابن محمد، قال: ملك طوج و سلم الارض بينهما بعد قتلهما اخاهما ايرج ثلاثمائه سنه، ثم ملك منوشهر بن ايرج بن افريدون مائه و عشرين سنه، ثم انه وثب به ابن لابن طوج الترکی على راس ثمانين سنه فنفاه عن بلاد العراق ثنتى عشره سنه، ثم اديل منه منوشهر، فنفاه عن بلاده، و عاد الى ملكه، و ملك بعد ذلک ثمانيا و عشرين سنه. قال: و كان منوشهر يوصف بالعدل و الاحسان، و هو أول من خندق الخنادق، و جمع آله الحرب، و أول من وضع الدهقنه فجعل لكل قريه دهقانا، و جعل أهلها له خولا و عبيدا، و البسهم لباس المذله، و امرهم بطاعته. قال: و يقال ان موسى النبى ص ظهر فى سنه ستين من ملكه. و ذكر غير هشام ان منوشهر لما ملك توج بتاج الملك و قال يوم ملك: نحن مقوون مقاتلينا، و معدوهم للانتقام لاسلافنا، و دفع العدو عن بلادنا. و انه سار نحو بلاد الترک طالبا بدم جده ايرج بن افريدون، فقتل طوج بن افريدون و أخاه سلما، و ادرک ثاره و انصرف، و ان فراسياب بن فشنج ابن رستم بن ترک-الذى تنسب اليه الاتراک، بن شهراسب و يقال: ابن

ارشسب بن طوج بن افريدون الملك و قد يقال لفشك فشنج بن زاشمين- حارب منوشهر، بعد ان مضى لقتله طوجا و سلما ستون سنه، و حاصره بطبرستان. ثم ان منوشهر و فراسياب اصطلحا على ان يجعلا حد ما بين مملكتيهما منتهى رميه سهم رجل من اصحاب منوشهر يدعى ارشباطير- و ربما خفف اسمه بعضهم فيقول: ايرش- فحيث ما وقع سهمه من موضع رميته تلك مما يلى بلاد الترك فهو الحد بينهما لا يجاوز ذلك واحد منهما الى الناحيه الاخرى و ان ارشباطير نزع بسهم فى قوسه، ثم ارسله-و كان قد اعطى قوه و شده-فبلغت رميته من طبرستان الى نهر بلخ و وقع السهم هنالك، فصار نهر بلخ حد ما بين الترك و ولد طوج و ولد ايرج و عمل الفرس، فانقطع بذلك من رميه ارشباطير حروب ما بين فراسياب و منوشهر. و ذكروا ان منوشهر اشتق من الصراه و دجله و نهر بلخ أنهارا عظاما. و قيل انه هو الذى كرا الفرات الاكبر، و امر الناس بحراثه الارض و عمارتها، و زاد فى مهنه المقاتله الرمى، و جعل الرياسه فى ذلك لارشباطير لرميته التى رماها و قالوا: ان منوشهر لما مضى من ملكه خمس و ثلاثون سنه تناولت الترك من اطراف رعيته، فوبخ قومه و قال لهم: ايها الناس، انكم لم تلدوا الناس كلهم، و انما الناس ناس ما عقلوا من انفسهم و دفعوا العدو عنهم، و قد نالت الترك من اطرافكم، و ليس ذلك الا من ترككم جهاد عدوكم، و قله المبالاه، و ان الله تبارك و تعالى أعطانا هذا الملك ليبلونا ا نشكر فيزيدنا، أم نكفر فيعاقبنا! و نحن اهل بيت عز و معدن الملك لله، فإذا كان غدا فاحضروا، قالوا: نعم و اعتذروا، فقال: انصرفوا، فلما كان من الغد ارسل الى اهل المملكه و اشراف

الأساوره، فـدعاهم و ادخل الرؤساء من الناس، و دعا موبـذ موبـذان، فاقعد على كرسـى مقابل سـريره، ثم قام على سـريره، و قام اشـراف اهـل بيت المملكه و اشـراف الأسـاوره على ارجلهم، فقـال: اجلسوا فـانى انما قمت لاسـمعكم كلامى فجلسوا فقال: ايها النـاس، انمـا الخلق للخـالق، و الشـكر للمنعم، و التسـليم للقـادر، و لاـ بـد مما هو كائن، و انه لا اضـعف من مخلوق طالبا كان او مطلوبـا، و لاـ اقوى من خـالق، و لا اقـدر ممن طلبته فى يـده، و لا اعجز ممن هو فى يـد طالبه، و ان التفكر نور، و الغفله ظلمه، و الجهاله ضـلاله، و قـد ورد الاول و لا بـد للآخر من اللحاق بالأول، و قـد مضت قبلنا اصول نحن فروعها، فما بقاء فرع بعد ذهاب اصـله! و ان الله عز و جل أعطانا هـذا الملك فله الحمـد، و نسأله الهام الرشـد و الصـدق و اليقين، و ان للملك على اهل مملكته حقـا، و لأهـل مملكته عليه حقـا، فحق الملك على اهل المملكه ان يطيعوه و يناصـحوه و يقاتلوا عـدوه، و حقهم على الملك ان يعطيهم أرزاقهم فى أوقاتها، إذ لا معتمد لهم على غيرها، و انها تجارتهم و حق الرعيه على الملك ان ينظر لهم، و يرفق بهم، و لا يحملهم على ما لا يطيقون، و ان أصابتهم مصيبه تنقص من ثمارهم من آفه من السماء او الارض ان يسقط عنهم خراج ما نقص، و ان اجتاحتهم مصـيبه ان يعوضـهم ما يقويهم على عماراتهم، ثم يأخـذ منهم بعـد ذلك على قـدر ما لا يجحف بهم فى سـنه او سنتين، و امر الجنـد للملك بمنزله جناحى الطائر، فهم اجنحه الملك متى قص من الجناح ريشه كان ذلك نقصانا منه، فكـذلك الملـك انما هو بجناحه و ريشه الا و ان الملك ينبغى ان يكون فيه ثلاث خصال: أولها ان يكون صـدوقا لا يكـذب، و ان يكون سخيا لا يبخل، و ان يملك نفسه عند الغضب، فانه مسـلط و يده مبسوطه، و الخراج يأتيه، فينبغى الا يستأثر عن جنده و رعيته بما هم اهل له، و ان يكثر العفو، فانه لا ملك ابقى من ملك فيه العفو، و لا اهلك من ملك فيه العقوبه الا

و ان المرء ان يخطئ فی العفـو فیعفـو، خیر مـن ان یخطئ فی العقـوبه فینبغی للملـک ان یتثبت فی الأمـر الـذی فیه قتـل النفس و بوارها و إذا رفع الیه من عامل من عماله ما یستوجب به العقوبه فلا ینبغی له ان یحابیه، و لیجمع بینه و بین المتظلم، فان صح علیه للمظلوم حق خرج الیه منه، و ان عجز عنه ادی عنه الملک و رده الی موضـعه، و اخذه بإصلاح ما افسد، فهذا لکم علینا. الا و من سفک دما بغیر حق، او قطع یـدا بغیر حق، فانی لا اعفو عن ذلک الا ان یعفو عنه صاحبه فخـذوا هذا عنی و ان الترک قد طمعت فیکم فاکفونا، فإنما تکفون انفسـکم، و قد امرت لکم بالسـلاح و العده و انا شریککم فی الرأی، و انما لی من هذا الملک اسمه مع الطاعه منکم الا و ان الملک ملک إذا اطیع، فإذا خولف فذلک مملوک لیس بملک و مهما بلغنا من الخلاف فانا لا نقبله من المبلغ له حتی نتیقنه، فـإذا صـحت معرفه ذلـک و الا انزلناه منزله المخالف الا و ان اکمل الأداه عنـد المصیبات الأخـذ بالصبر و الراحه الی الیقین، فمن قتل فی مجاهـده العـدو رجوت له الفوز برضوان الله و افضل الأمور التسـلیم لامر الله و الراحه الی الیقین و الرضا بقضائه، و این المهرب مما هو کائن! و انما یتقلب فی کف الطالب، و انما هذه الدنیا سـفر لأهلها لا یحلون عقد الرحال الا فی غیرهـا، و انما بلغتهم فیها بالعواری، فما احسن الشـکر للمنعم و التسـلیم لمن القضاء له! و من أحق بالتسـلیم لمن فوقه ممن لا یجـد مهربـا الاـ الیه، و لاـ معولاـ الاـ علیه! فثقوا بـالغلبه إذا کـانت نیاتکم ان النصـر من الله، و کونوا علی ثقه من درک الطلبه إذا صحت نیاتکم و اعلموا ان هـذا الملک لا یقوم الا بالاسـتقامه و حسن الطاعه و قمع العـدو و سد الثغور و العدل للرعیه و انصاف المظلوم، فشـفاؤکم عنـدکم، و الـدواء الـذی لا داء فیه الاسـتقامه، و الأمر بالخیر و النهی عن الشـر، و لا قوه الا بالله انظروا للرعیه فإنهـا مطعمکم و مشـربکم، و متی عـدلتم فیها رغبوا فی العماره، فزاد ذلک فی خراجکم، و تبین فی زیاده أرزاقکم، و إذا خفتم علی الرعیه زهدوا فی العماره، و عطلوا اکثر الارض فنقص ذلک

من خراجكم، و تبين فى نقص أرزاقكم، فتعاهدوا الرعيه بالانصاف، و ما كان من الانهار و البثوق مما نفقه ذلك من السلطان فأسرعوا فيه قبل ان يكثر، و ما كان من ذلك على الرعيه فعجزوا عنه فاقرضوهم من بيت مال الخراج، فإذا حان اوقات خراجهم، فخذوا من خراج غلاتهم على قدر ما لا يجحف ذلك بهم، ربع فى كل سنه او ثلث او نصف، لكيلا يشق ذلك عليهم هذا قولى و امرى يا موبذ موبذان، الزم هذا القول، و خذ فى هذا الذى سمعت فى يومك، ا سمعتم ايها الناس! فقالوا: نعم، قد قلت فاحسنت، و نحن فاعلون ان شاء الله: ثم امر بالطعام فوضع فأكلوا و شربوا، ثم خرجوا و هم له شاكرون. و كان ملكه مائه و عشرين سنه. و قد زعم هشام بن الكلبى فيما حدثت عنه ان الرائش بن قيس بن صيفى ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كان من ملوك اليمن بعد يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ و اخوته، و ان الرائش كان ملكه باليمن ايام ملك منوشهر، و انه انما سمى الرائش- و اسمه الحارث بن ابى شدد- لغنيمه غنمها من قوم غزاهم فادخلها اليمن، فسمى لذلك الرائش، و انه غزا الهند فقتل بها و سبى و غنم الأموال، و رجع الى اليمن ثم سار منها، فخرج على جبلى طيّئ ثم على الأنبار، ثم على الموصل، و انه وجه منها خيله و عليها رجل من اصحابه، يقال له: شمر بن العطاف، فدخل على الترك ارض اذربيجان و هى فى ايديهم يومئذ، فقتل المقاتله و سبى الذريه، و زبر ما كان من مسيره فى حجرين، فهما معروفان ببلاد اذربيجان قال: و فى ذلك يقول امرؤ القيس: ا لم يخبرك ان الدهر غول ختور العهد يلتقم الرجالا

أزال عن المصانع ذا رياش و قد ملك السهوله و الجبالا

و انشب فی المخالب ذا منار و للزراد قد نصب الحبالا

قال: و ذو منار الذی ذکره الشاعر هو ذو منار بن رائش، الملک بعد ابیه، و اسمه أبرهه بن الرائش، قال: و انما سمی ذا منار لأنه غزا بلاد المغرب فوغل فیها برا و بحرا، و خاف علی جیشه الضلال عند قفوله، فبنی المنار لیهتدوا بها. قال: و یزعم اهل الیمن انه کان وجه ابنه العبد بن أبرهه فی غزوته هذه الی ناحیه من أقاصی بلاد المغرب، فغنم و أصاب مالا و قدم علیه بنسناس لهم خلق وحشیه منکره، فذعر الناس منهم، فسموه ذا الاذعار. قال: فابرهه احد ملوکهم الذین توغلوا فی الارض، و انما ذکرت من ذکرت من ملوک الیمن فی هذا الموضع لما ذکرت من قول من زعم ان الرائش کان ملکا بالیمن ایام منوشهر، و ان ملوک الیمن کانوا عمالا لملوک فارس بها، و من قبلهم کانت ولایتهم بها

ذكر نسب موسى بن عمران و اخباره

اشاره

و ما كان فى عهده و عهد منوشهر بن منشخورنر الملك من الاحداث قد ذكرنا اولاد يعقوب إسرائيل الله و عددهم و موالدهم فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، قال: ثم ان لاوى بن يعقوب نكح نابته ابنه مارى بن يشخر ۳ ، فولدت له عرشون بن لاوى و مرزى بن لاوى و مردى بن لاوى و قاهث ابن لاوى فنكح قاهث بن لاوى فاهى ابنه مسين بن بتويل بن الياس ۳ . فولدت له يصهر بن قاهث فتزوج يصهر شميث ابنه بناديت بن بركيا ابن يقسان بن ابراهيم فولدت له عمران بن يصهر، و قارون بن يصهر ۳ ، فنكح عمران يحيب ابنه شمويل بن بركيا بن يقسان بن ابراهيم فولدت له هارون بن عمران و موسى بن عمران. و قال غير ابن إسحاق: كان عمر يعقوب بن إسحاق مائه و سبعا و اربعين سنه، و ولد لاوى له، و قد مضى من عمره تسع و ثمانون سنه، و ولد للاوى قاهث بعد ان مضى من عمر لاوى ست و اربعون سنه، ثم ولد لقاهث يصهر، ثم ولد ۳ ليصهر عمرم-و هو عمران- و كان عمر يصهر مائه و سبعا و اربعين سنه، و ولد ۳ له عمران بعد ان مضى من عمره ستون سنه، ثم ولد لعمران موسى، و كانت أمه يوخابد- و قيل: كان اسمها باخته ۳ - و امراته صفورا ابنه يترون، و هو

ص:۳۸۵

شعیب النبی ص ۳ و ولـد موسـی جرشون و ایلیعازر، و خرج الی مـدین خائفا و له احـدی و اربعون سـنه، و کان یدعو الی دین ابراهیم، و تراءی الله بطور سـیناء، و له ثمـانون سـنه. و کان فرعون مصـر فی ایامه قابوس بن مصـعب بن معاویه صاحب یوسـف الثانی، و کانت امراته آسـیه ابنه مزاحم بن عبیـد بن الریان بن الولیـد، فرعون یوسف الاول فلما نودی موسـی اعلم ان قابوس بن مصـعب قـد مات، و قام اخوه الولیـد بن مصـعب مکانه، و کان اعتی من قابوس و اکفر و افجر، و امر بان یأتیه هو و اخوه هارون بالرساله. قال: و یقال ان الولید تزوج آسـیه ابنه مزاحم بعد أخیه و کان عمر عمران مائه سنه و سبعا و ثلاثین سنه، و ولد موسی و قـد مضـی من عمر عمران سـبعون سـنه، ثم صار موسـی الی فرعون رسولا مع هارون، و کان من مولد موسـی الی ان خرج ببنی إسـرائیل عن مصـر ثمانون سـنه، ثم صار الی التیه بعد ان عبر البحر، فکان مقامهم هنالک الی ان خرجوا مع یوشع بن نون اربعین سنه، فکان ما بین مولد موسـی الی وفاته فی التیه مائه و عشـرین سنه. و اما ابن إسحاق فانه قال فیما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسـحاق، قـال: قبض الله یوسف، و هلک الملک الـذی کان معه الریان بن الولیـد، و توارثت الفراعنه من العمالیق ملک مصـر، فنشر الله بها بنی إسرائیل، و قبر یوسف حین قبض-کما ذکر لی-فی صندوق من مرمر فی ناحیه من النیل فی جوف الماء، فلم یزل بنو إسـرائیل تحت أیدی الفراعنه و هم علی بقایا من دینهم مما کان یوسف و یعقوب و إسـحاق و ابراهیم شـرعوا فیهم

من الاسلام، متمسكين، به حتى كان فرعون موسى الذى بعثه الله اليه، و لم يكن منهم فرعون اعتى منه على الله و لا اعظم قولا و لا اطول عمرا فى ملكه منه. و كان اسمه-فيما ذكروا لى- الوليد بن مصعب، و لم يكن من الفراعنه فرعون أشد غلظه، و لا اقسى قلبا، و لا اسوا ملكه لبنى إسرائيل منه، يعذبهم فيجعلهم خدما و خولا، و صنفهم فى اعماله، فصنف يبنون، و صنف يحرثون، و صنف يزرعون له، فهم فى اعماله، و من لم يكن منهم فى صنعه له من عمله فعليه الجزيه، فسامهم كما قال الله: « سُوءَ اَلْعَذٰابِ » ، و فيهم مع ذلك بقايا من امر دينهم لا- يريدون فراقه، و قد استنكح منهم امراه يقال لها آسيه ابنه مزاحم، من خيار النساء المعدودات، فعمر فيهم و هم تحت يديه عمرا طويلا يسومهم سوء العذاب، فلما اراد الله ان يفرج عنهم و بلغ موسى الأشد اعطى الرساله. قال: و ذكر لى انه لما تقارب زمان موسى اتى منجمو فرعون و حزاته اليه، فقالوا: تعلم انا نجد فى علمنا ان مولودا من بنى إسرائيل قد اظلك زمانه الذى يولد فيه، يسلبك ملكك، و يغلبك على سلطانك، و يخرجك من أرضك، و يبدل دينك فلما قالوا له ذلك امر بقتل كل مولود يولد من بنى إسرائيل من الغلمان و امر بالنساء يستحيين، فجمع القوابل من نساء اهل مملكته فقال لهن: لا يسقطن على ايديكن غلام من بنى إسرائيل الا قتلتموه، فكن يفعلن ذلك، و كان يذبح من فوق ذلك من الغلمان، و يأمر بالحبالى فيعذبن حتى يطرحن ما فى بطونهن. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى نجيح، عن مجاهد، قال: لقد ذكر لى انه كان يأمر بالقصب فيشق حتى يجعل امثال الشفار، ثم يصف بعضه الى بعض، ثم ياتى بالحبالى من بنى إسرائيل فيوقفهن عليه فيحز اقدامهن، حتى ان المرأه منهن لتمصع بولدها فيقع بين رجليها، فتظل تطؤه تتقى به حز القصب عن رجليها، لما بلغ من جهدها، حتى اسرف فى ذلك، و كاد يفنيهم، فقيل له: افنيت

الناس، و قطعت النسل، و انهم خولك و عمالك فامر ان يقتل الغلمان عاما و يستحيوا عاما، فولد هارون فی السنه التی يستحيا فيها الغلمان، و ولد موسی فی السنه التی فيها يقتلون، فكان هارون اكبر منه بسنه و اما السدی فانه قال ما حدثنا موسی بن هارون، قال: حدثنا اسباط، عن السدی فی خبر ذكره عن ابی مالك و عن ابی صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانی عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص انه كان من شان فرعون انه رای رؤيا فی منامه ان نارا اقبلت من بيت المقدس حتی اشتملت علی بيوت مصر، فاحرقت القبط و تركت بنی إسرائيل، و اخربت بيوت مصر، فدعا السحره و الكهنه و القافه و الحازه، فسألهم عن رؤياه فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذی جاء بنو إسرائيل منه-يعنون بيت المقدس- رجل يكون علی وجهه هلاك مصر فامر ببنی إسرائيل الا يولد لهم غلام الا ذبحوه، و لا يولد لهم جاريه الا تركت و قال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم و اجعلوا بنی إسرائيل يلون تلك الاعمال القذره فجعل بنی إسرائيل فی اعمال غلمانهم و ادخلوا غلمانهم. فذلك حين يقول الله: « إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِی اَلْأَرْضِ » يقول: تجبر فی الارض، « وَ جَعَلَ أَهْلَهٰا شِيَعاً » -يعنی بنی إسرائيل حين جعلهم فی الاعمال القذره- « يَسْتَضْعِفُ طٰائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنٰاءَهُمْ » ، فجعل لا يولد لبنی إسرائيل مولود الا ذبح، فلا يكبر الصغير، و قذف الله فی مشيخه بنی إسرائيل الموت، فاسرع فيهم، فدخل رءوس القبط علی فرعون فكلموه، فقالوا: ان هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت، فيوشك ان يقع العمل علی غلماننا نذبح ابناءهم فلا يبلغ الصغار، و يفنی الكبار، فلو انك تبقی من أولادهم! فامر ان يذبحوا سنه و يتركوا سنه، فلما كان فی السنه التی لا يذبحون فيها ولد هارون فترك، فلما كان فی السنه التی يذبحون فيها حملت أم موسی بموسی فلما ارادت وضعه

ص:۳۸۸

حزنت من شانه، فاوحى الله إليها: « أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي اَلْيَمِّ و هو النيل، وَ لاَ تَخَافِي وَ لاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ اَلْمُرْسَلِينَ » فلما وضعته ارضعته، ثم دعت له نجارا فجعل له تابوتا، و جعل مفتاح التابوت من داخل، و جعلته فيه و القته فى اليم، « وَ قَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ » تعنى قصى اثره « فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَ هُمْ لاَ يَشْعُرُونَ » ، انها اخته فاقبل الموج بالتابوت يرفعه مره، و يخفضه اخرى، حتى ادخله بين اشجار عند بيت فرعون، فخرج جوارى آسيه امراه فرعون يغتسلن، فوجدن التابوت فادخلنه الى آسيه، و ظننن ان فيه مالا، فلما نظرت اليه آسيه وقعت عليه رحمتها و احبته فلما اخبرت به فرعون اراد ان يذبحه، فلم تزل آسيه تكلمه حتى تركه لها، قال: انى اخاف ان يكون هذا من بنى إسرائيل، و ان يكون هذا الذى على يديه هلاكنا، فذلك قول الله تعالى: « فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً » فأرادوا له المرضعات، فلم يأخذ من احد من النساء، و جعل النساء يطلبن ذلک لينزلن عند فرعون فى الرضاع، فأبى ان يأخذ، فذلک قول الله: « وَ حَرَّمْنَا عَلَيْهِ اَلْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ » اخته « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نَاصِحُونَ » ، فأخذوها، و قالوا: انک قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله فقالت: ما اعرفه، و لكنى انما قلت: هم للملک ناصحون. و لما جاءت أمه أخذ منها ثديها فكادت ان تقول: هو ابنى! فعصمها

الله، فـذلك قول الله: « إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِ لَوْ لاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ اَلْمُؤْمِنِينَ » ، و انما سـمى موسـى لانهم وجدوه فى ماء و شجر، و الماء بالقبطيه مو و الشجر شا فذلك قول الله عز و جل: « فَرَدَدْنَاهُ إِلىٰ أُمِّهِ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَ لاَ تَحْزَنَ » فاتخذه فرعون ولـدا فـدعى ابن فرعون فلمـا تحرك الغلام ارته أمه آسـيه صبيا، فبينما هى ترقصه و تلعب به إذ ناولته فرعون، و قالت: خـذه قره عين لى و لـك، قـال فرعون: هو قره عين لـك و لا لى قـال عبـد الله بن عباس: لو انه قال: و هو لى قره عين إذا لآمن به، و لكنه ابى، فلما اخـذه اليه أخـذ موسـى بلحيته فنتفها، فقال فرعون: على بالـذباحين، هذا هو! قالت آسـيه: « لاَ تَقْتُلُوهُ عَسىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً » ، انما هو صبى لا يعقل، و انما صـنع هذا من صـباه، و قد علمت انه ليس فى اهل مصـر امراه احلى منى، انا أضع له حليـا من اليـاقوت، و أضع له جمرا، فـان أخـذ اليـاقوت فهو يعقـل فـاذبحه، و ان أخـذ الجمر فإنما هو صبى، فأخرجت له ياقوتها فوضعت له طستا من جمر، فجاء جبرئيل فطرح فى يده جمره فطرحها موسى فى فيه فاحرق لسانه، فهو الذى يقول الله عز و جل: « وَ اُحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِى يَفْقَهُوا قَوْلِى » فزالت عن موسى من اجل ذلك و كبر موسـى فكان يركب مراكب فرعون، و يلبس مثل ما يلبس، و كان انما يدعى موسى بن فرعون ثم ان فرعون ركب مركبا و ليس عنده موسـى، فلما جاء موسـى قيل له: ان فرعون قد ركب، فركب فى اثره فادركه المقيل بأرض يقال لها منف، فدخلها نصف النهار،

و قـد تعلقت أسواقها و ليس فى طرقها احد و هو قول الله عز و جل: « وَ دَخَلَ اَلْمَدِينَهَ عَلىٰ حِينِ غَفْلَهٍ مِنْ أَهْلِهٰا فَوَجَدَ فِيهٰا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاٰنِ هٰذٰا مِنْ شِيعَتِهِ يقول: هذا من بنى إسرائيل، وَ هٰذٰا مِنْ عَدُوِّهِ يقول: من القبط فَاسْتَغٰاثَهُ اَلَّذِى مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى اَلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسىٰ فَقَضىٰ عَلَيْهِ قٰالَ هٰذٰا مِنْ عَمَلِ اَلشَّيْطٰانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قٰالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ اَلْغَفُورُ اَلرَّحِيمُ قٰالَ رَبِّ بِمٰا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ فَأَصْبَحَ فِى اَلْمَدِينَهِ خٰائِفاً يَتَرَقَّبُ » خائفا ان يؤخذ، « فَإِذَا اَلَّذِى اِسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ » يقول: يستغيثه « قٰالَ لَهُ مُوسىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ » ثم اقبل موسى لينصره فلما نظر الى موسى قد اقبل نحوه ليبطش بالرجل الذى يقاتل الاسرائيلى، قال الاسرائيلى-و فرق من موسى ان يبطش به من اجل انه اغلظ الكلام-يا موسى « أَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِى كَمٰا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلاّٰ أَنْ تَكُونَ جَبّٰاراً فِى اَلْأَرْضِ وَ مٰا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ اَلْمُصْلِحِينَ » . فتركه و ذهب القبطى، فافشى عليه ان موسى هو الذى قتل الرجل، فطلبه فرعون و قال: خذوه فانه صاحبنا، و قال للذين يطلبونه: اطلبوه فى بنيات الطريق، فان موسى غلام لا يهتـدى الى الطريق، و أخذ موسى فى بنيات الطريق و جاءه الرجل و اخبره « إِنَّ اَلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ اَلنّٰاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهٰا خٰائِفاً يَتَرَقَّبُ قٰالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ اَلْقَوْمِ اَلظّٰالِمِينَ » فلما أخـذ موسى فى بنيـات الطريق جاءه ملك على فرس بيـده عنزه، فلما رآه موسى سجد له من الفرق، فقال: لا تسجد لى، و لكن اتبعنى، فاتبعه فهداه نحو مدين، و قال موسى و هو متوجه نحو مدين: « عَسىٰ رَبِّى أَنْ يَهْدِيَنِى سَوٰاءَ اَلسَّبِيلِ » ، فانطلق به الملك حتى انتهى به الى مدين

حدثنی العباس بن الولید، قال: حدثنا یزید بن هارون قال: حدثنا اصبغ بن زید الجهنی، قال: حدثنا القاسم قال: حدثنی سعید ابن جبیر، قال: سالت عبد الله بن عباس عن قول الله موسی: « وَ فَتَنّاکَ فُتُوناً » ، فسألته عن الفتون ما هی؟ فقال لی: استأنف النهار یا بن جبیر، فان لها حدیثا طویلا، قال: فلما اصبحت غدوت علی ابن عباس لانتجز منه ما وعدنی قال: فقال ابن عباس: تذاکر فرعون و جلساؤه ما وعد الله ابراهیم من ان یجعل فی ذریته أنبیاء و ملوکا، فقال بعضهم: ان بنی إسرائیل لینتظرون ذلک ما یشکون، و لقد کانوا یظنون انه یوسف بن یعقوب، فلما هلک قالوا: لیس هکذا کان الله وعد ابراهیم، قال فرعون: فکیف ترون؟ قال: فائتمروا بینهم، و اجمعوا امرهم علی ان یبعث رجالا معهم الشفار، یطوفون فی بنی إسرائیل فلا یجدون مولودا ذکرا الا ذبحوه، فلما رأوا ان الکبار من بنی إسرائیل یموتون بآجالهم، و ان الصغار یذبحون قالوا: توشکون ان تفنوا بنی إسرائیل فتصیروا الی ان تباشروا من الاعمال و الخدمه التی کانوا یکفونکم، فاقتلوا عاما کل مولود ذکر، فیقل ابناؤهم، و دعوا عاما لا تقتلوا منهم أحدا، فیشب الصغار مکان من یموت من الکبار، فإنهم لن یکثروا بمن تستحیون منهم فتخافوا مکاثرتهم إیاکم، و لن یقلوا بمن تقتلون فاجمعوا امرهم علی ذلک فحملت أم موسی بهارون فی العام الذی لا یذبح فیه الغلمان فولدته علانیه آمنه حتی إذا کان العام المقبل حملت بموسی فوقع فی قلبها الهم و الحزن-و ذلک من الفتون یا بن جبیر- مما دخل علیه فی بطن أمه مما یراد به، فاوحی الله إلیها: « الا تَخافِی وَ لا تَحْزَنِی إِنّا رَادُّوهُ إِلَیْکِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ اَلْمُرْسَلِینَ » و امرها إذا ولدته ان تجعله فی تابوت، ثم تلقیه فی الیم فلما ولدته فعلت ما امرت به، حتی إذا تواری عنها ابنها أتاها ابلیس، فقالت فی نفسها: ما صنعت بابنی؟ لو ذبح عندی فواریته و کفنته کان أحب الی من ان القیه بیدی الی حیتان

البحر و دوابه فانطلق به الماء حتى اوفى به عند فرضه مستقى جوارى آل فرعون، فراينه فاخذنه، فهممن ان يفتحن التابوت، فقال بعضهن لبعض: ان فى هذا مالا، و انا ان فتحناه لم تصدقنا امراه فرعون بما وجدنا فيه، فحملنه كهيئته لم يحركن منه شيئا حتى دفعنه إليها، فلما فتحته رات فيه الغلام، فالقى عليه منها محبه لم يلق مثلها منها على احد من الناس، « وَ أَصْبَحَ فُؤٰادُ أُمِّ مُوسىٰ فٰارِغاً » من ذكر كل شىء، الا من ذكر موسى. فلما سمع الذباحون بامره أقبلوا الى امراه فرعون بشفارهم يريدون ان يذبحوه-و ذلک من الفتون يا بن جبير- فقالت: للذباحين: انصرفوا، فان هذا الواحد لا يزيد فى بنى إسرائيل، فاتى فرعون فاستوهبه اياه، فان وهبه لى كنتم قد احسنتم و اجملتم، و ان امر بذبحه لم ألمكم فلما أتت به فرعون قالت: « قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَ لَکَ لاٰ تَقْتُلُوهُ » ، قال فرعون: يكون لک، فاما انا فلا- حاجه لى فيه، فقال رسول الله ص: و الذى يحلف به، لو اقر فرعون ان يكون له قره عين كما اقرت به لهداه الله به، كما هدى به امراته، و لكن الله حرمه ذلك . فأرسلت الى من حولها من كل أنثى لها لبن لتختار له ظئرا، فجعل كلما أخذته امراه منهن لترضعه لم يقبل ثديها، حتى اشفقت امراه فرعون ان يمتنع من اللبن فيموت، فحزنها ذلک، فأمرت به فاخرج الى السوق،

ص:۳۹۳

مجمع الناس ترجو ان تصيب له ظئرا يأخذ منها، فلم يقبل من احد، و اصبحت أم موسى فقالت لأخته: قصيه و اطلبيه هل تسمعين له ذكرا! ا حى ابنى أم قد أكلته دواب البحر و حيتانه؟ و نسيت الذى كان الله وعدها، فبصرت به اخته عن جنب و هم لا يشعرون، فقالت من الفرح حين أعياهم الظئورات: « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نٰاصِحُونَ » فأخذوها فقالوا: و ما يدريک ما نصحهم له! هل تعرفينه؟ حتى شكوا فى ذلک-و ذلک من الفتون يا بن جبير- فقالت: نصحهم له، و شفقتهم عليه، و رغبتهم فى ظئوره الملک، و رجاء منفعته فتركوها، فانطلقت الى أمها فأخبرتها الخبر، فجاءت فلما وضعته فى حجرها نزا الى ثديها حتى امتلا جنباه، فانطلق البشراء الى امراه فرعون يبشرونها ان قد وجدنا لابنک ظئرا، فأرسلت إليها فأتيت بها و به، فلما رات ما يصنع بها قالت: امكثى عندى ترضعين ابنى هذا فانى لم أحب حبه شيئا قط قال: فقالت: لا استطيع ان ادع بيتى و ولدى فيضيع، فان طابت نفسک ان تعطينيه فاذهب به الى بيتى، فيكون معى لا آلوه خيرا فعلت، و الا فانى غير تاركه بيتى و ولدى و ذكرت أم موسى ما كان الله وعدها، فتعاسرت على امراه فرعون، و ايقنت ان الله عز و جل منجز وعده، فرجعت بابنها الى بيتها من يومها، فانبته الله نباتا حسنا، و حفظه لما قضى فيه، فلم تزل بنو إسرائيل و هم مجتمعون فى ناحيه المدينه يمتنعون به من الظلم و السخر التى كانت فيهم، فلما ترعرع قالت امراه فرعون لام موسى: اريد ان ترينى موسى، فوعدتها يوما تريها اياه فيه، فقالت لحواضنها و ظئورها و قهارمتها: لا يبقين احد منكم الا استقبل ابنى بهديه و كرامه، ليرى ذلک، و انا باعثه امينه تحصى ما يصنع كل انسان منكم فلم تزل الهديه و الكرامه و التحف تستقبله

من حين خرج من بيت أمه الى ان دخل على امراه فرعون، فلما دخل عليها بجلته و اكرمته و فرحت به و أعجبها ما رات من حسن أثرها عليه، و قالت: انطلقن به الى فرعون فليبجله و ليكرمه فلما دخلن به على فرعون وضعنه فى حجره، فتناول موسى لحيه فرعون حتى مدها، فقال: عدو من أعداء الله! الا ترى ما وعد الله ابراهيم انه سيصرعک و يعلوک! فأرسل الى الذباحين ليذبحوه - و ذلک من الفتون يا بن جبير- بعد کل بلاء ابتلى به و اريد به فجاءت امراه فرعون تسعى الى فرعون فقالت: ما بدا لک فى هذا الصبى الذى وهبته لى؟ قال: الا ترينه يزعم انه سيصرعنى و يعلونى! فقالت: اجعل بينى و بينک امرا يعرف فيه الحق، ائت بجمرتين و لؤلؤتين فقربهن اليه، فان بطش باللؤلؤتين و اجتنب الجمرتين علمت انه يعقل، و ان تناول الجمرتين و لم يرد اللؤلؤتين فاعلم ان أحدا لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين و هو يعقل، فقرب ذلک اليه فتناول الجمرتين فنزعوهما منه مخافه ان تحرقا يده، فقالت المرأه: ا لا ترى! فصرفه الله عنه بعد ما كان قد هم به، و كان الله بالغا فيه امره، فلما بلغ اشده و كان من الرجال لم يكن احد من آل فرعون يخلص الى احد من بنى إسرائيل بظلم و لا سخره، حتى امتنعوا كل امتناع، فبينما هو يمشى ذات يوم فى ناحيه المدينه إذا هو برجلين يقتتلان، أحدهما من بنى إسرائيل و الآخر من آل فرعون، فاستغاثه الاسرائيلى على الفرعونى، فغضب موسى و اشتد غضبه لأنه تناوله و هو يعلم منزله موسى من بنى إسرائيل و حفظه لهم، و لا يعلم الناس الا انما ذلک من قبل الرضاعه غير أم موسى، الا ان يكون الله عز و جل اطلع موسى من ذلک على ما لم يطلع عليه غيره، فوكز موسى الفرعونى فقتله، و ليس يراهما الا الله عز و جل و الاسرائيلى، فقال موسى حين قتل الرجل: « هٰذا مِنْ عَمَلِ اَلشَّيْطانِ

إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ » ، ثم قال: « رَبِّ إِنِّی ظَلَمْتُ نَفْسِی فَاغْفِرْ لِی فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ اَلْغَفُورُ اَلرَّحِیمُ » فاصبح فی المدینه خائفا یترقب الاخبار، فاتی فرعون فقیل له: ان بنی إسرائیل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا، و لا ترخص لهم فی ذلک، فقال: ابغونی قاتله، و من یشهد علیه، لأنه لا یستقیم ان نقضی بغیر بینه و لا ثبت فطلبوا له ذلک، فبینما هم یطوفون لا یجدون بینه، إذ مر موسی من الغد، فرای ذلک الاسرائیلی یقاتل فرعونیا، فاستغاثه الاسرائیلی علی الفرعونی، فصادف موسی و قد ندم علی ما کان منه بالأمس، و کره الذی رای، فغضب موسی فمد یده و هو یرید ان یبطش بالفرعونی، فقال للاسرائیلی لما فعل بالأمس و الیوم: « إِنَّکَ لَغَوِیٌّ مُبِینٌ » . فنظر الاسرائیلی الی موسی بعد ما قال ما قال، فإذا هو غضبان کغضبه بالأمس الذی قتل فیه الفرعونی، فخاف ان یکون بعد ما قال له: « إِنَّکَ لَغَوِیٌّ مُبِینٌ » ، ان یکون ایاه اراد-و لم یکن اراده، و انما اراد الفرعونی-فخاف الاسرائیلی فحاجز الفرعونی، و قال: یا موسی « أَ تُرِیدُ أَنْ تَقْتُلَنِی کَمٰا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ » ! و انما قال ذلک مخافه ان یکون ایاه اراد موسی لیقتله، فتتارکا، فانطلق الفرعونی الی قومه فاخبرهم بما سمع من الاسرائیلی من الخبر، حین یقول: « أَ تُرِیدُ أَنْ تَقْتُلَنِی کَمٰا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ » ! فأرسل فرعون الذباحین، و سلک موسی الطریق الأعظم و طلبوه و هم لا یخافون ان یفوتهم، و کان رجل من شیعه موسی من اقصی المدینه، فاختصر طریقا قریبا حتی سبقهم الی موسی، فاخبره الخبر، و ذلک من الفتون یا بن جبیر. ثم رجع الحدیث الی حدیث السدی قال: « فلما وَرَدَ مٰاءَ مَدْیَنَ وَجَدَ

عَلَيْهِ أَمَّةً مِنَ اَلنّ َاسِ يَسْ ِقُونَ » يقول: كثره من الناس يسقون. و قد حدثنا ابو عمار المروزی، قال: حدثنا الفضل بن موسی، عن الاعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، قال: خرج موسى من مصر الى مدين، و بينهما مسيره ثمان ليال- قال: و كان يقال نحو من الكوفه الى البصره- و لم يكن له طعام الا ورق الشجر، فخرج حافيا، فما وصل إليها حتى وقع خف قدمه حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثام، قال: حدثنا الاعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بنحوه. رجع الحديث الى حديث السدى « وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ اِمْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ » يقول: تحبسان غنمهما، فسألهما: « ما خَطْبُكُما قالَتا لا نَسْ ِقِی حَتّی يُصْدِرَ اَلرِّعاءُ وَ أَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ » ، فرحمهما موسى فاتى البئر فاقتلع صخره على البئر، كان النفر من اهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها، فسقى لهما موسى دلوا فاروتا غنمهما، فرجعتا سريعا، و كانتا انما تسقيان من فضول الحياض، ثم تولى موسى الى ظل شجره من السمر فقال: « رَبِّ إِنِّی لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ » ، قال: قال ابن عباس: لقد قال موسى، و لو شاء انسان ان ينظر الى خضره امعائه من شده الجوع ما يسال الله الا اكله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام بن سلم، عن عنبسه، عن ابی حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فی قوله عز و جل: « وَ لَمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ » ، قال: ورد الماء و انه ليتراءى خضره البقل فی بطنه من

الهزال فقـال: « رَبِّ إِنِّی لِمـٰا أَنْزَلْتَ إِلَیَّ مِنْ خَیْرٍ فَقِیرٌ » قال: شبعه. رجع الحـدیث الی حـدیث السـدی فلما رجعت الجاریتان الی أبیهما سـریعا، سألهما فأخبرتاه خبر موسی، فأرسل إحداهما فاتته « تَمْشِی عَلَی اِسْتِحْیـٰاءٍ و هی تستحیی منه، قٰالَتْ إِنَّ أَبِی یَدْعُوکَ لِیَجْزِیَکَ أَجْرَ مـٰا سَـقَیْتَ لَنٰا » فقام معها، و قال لها: امضـی، فمشت بین یدیه، فضـربتها الریاح فنظر الی عجیزتها، فقال لها موسـی: امشـی خلفی و دلینی علی الطریق ان أخطـأت، فلمـا اتی الشـیخ « وَ قَصَّ عَلَیْهِ اَلْقَصَـصَ قٰالَ لاٰ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ اَلْقَوْمِ اَلظّٰالِمِینَ. قٰالَتْ إِحْـدٰاهُمٰا یٰا أَبَتِ اِسْـتَأْجِرْهُ إِنَّ خَیْرَ مَنِ اِسْـتَأْجَرْتَ اَلْقَوِیُّ اَلْأَمِینُ » . و هی الجاریه التی دعته قال الشـیخ: هـذه القوه قـد رایت حین اقتلع الصـخره، ا رایت أمانته ما یدریک ما هی؟ قالت: انی مشـیت قدامه فلم یحب ان یخوننی فی نفسی، و أمرنی ان امشی خلفه، قال له الشیخ: « إِنِّی أُرِیدُ أَنْ أُنْکِحَکَ إِحْدَی اِبْنَتَیَّ هٰاتَیْنِ عَلیٰ أَنْ تَأْجُرَنِی » -الی- « أَیَّمَا اَلْأَجَلَیْنِ قَضَیْتُ » ، اما ثمانیا و اما عشـرا، « وَ اَللّٰهُ عَلیٰ مٰا نَقُولُ وَکِیـلٌ » . قـال ابن عباس: الجاریه التی دعته هی التی تزوج بها فامر احـدی ابنتیه ان تأتیه بعصا فاتته بعصا، و کانت تلک العصا عصا اسـتودعها ایاه ملک فی صوره رجل، فـدفعها الیه فـدخلت الجاریه فأخـذت العصا فاتته بها، فلما رآها الشـیخ قال لها: لا، ایتیه بغیرها، فألقتها، فأخذت ترید ان تأخذ غیرها فلا یقع فی یدها الا هی، و جعل یرددها، فکل ذلک لا یخرج فی یـدها غیرهـا، فلمـا رای ذلـک عمـد إلیها فأخرجها معه، فرعی بها ثم ان الشـیخ قـدم و قال: کانت ودیعه فخرج یتلقی موسی فلما لقیه قال: أعطنی العصا، فقال موسی:

هی عصای، فأبی ان یعطیه، فاختصما بینهما ثم تراضیا ان یجعلا بینهما أول رجل یلقاهما، فاتاهما ملک یمشی فقضی بینهما فقال: ضعاها فی الارض فمن حملها فهی له، فعالجها الشیخ فلم یطقها، و أخذها موسی بیده فرفعها، فترکها له الشیخ، فرعی له عشر سنین. قال عبد الله بن عباس: کان موسی أحق بالوفاء. حدثنی احمد بن محمد الطوسی، قال: حدثنا الحمیدی عبد الله ابن الزبیر، قال: حدثنا سفیان، قال: حدثنی ابراهیم بن یحیی بن ابی یعقوب، عن الحکم بن ابان، عن عکرمه، عن ابن عباس، ان رسول الله ص قال: سالت جبرئیل: ای الأجلین قضی موسی؟ قال: أتمهما و أکملهما . حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی ابن إسحاق، عن حکیم بن جبیر، عن سعید بن جبیر، قال: قال لی یهودی بالکوفه- و انا اتجهز للحج-: انی أراک رجلا یتبع العلم، أخبرنی ای الأجلین قضی موسی؟ قلت: لا اعلم و انا الان قادم علی حبر العرب- یعنی ابن عباس- فساساله عن ذلک، فلما قدمت مکه سالت ابن عباس عن ذلک و اخبرته بقول الیهودی، فقال ابن عباس: قضی أکثرهما و أطیبهما، ان النبی إذا وعد لم یخلف قال سعید: فقدمت العراق فلقیت الیهودی فاخبرته، فقال: صدق، و ما انزل الله علی موسی هذا و الله العالم. حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا یزید، قال: أخبرنا الأصبغ بن زید، عن القاسم بن ابی أیوب، عن سعید بن جبیر، قال: سألنی رجل من اهل النصرانیه: ای الأجلین قضی موسی؟ قلت: لا اعلم-و انا یومئذ لا اعلم- فلقیت ابن عباس، فذکرت له الذی سألنی عنه النصرانی، فقال: اما کنت تعلم ان ثمانیا واجبه علیه، لم یکن نبی لینقص منها شیئا، و تعلم ان الله کان قاضیا عن موسی عدته التی وعده، فانه قضی عشر سنین

حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرنى وهب بن سليمان الذمارى، عن شعيب الجبائى ۳ قال: اسم الجاريتين ليا و صفوره ۳، و امراه موسى صفوره ابنه يترون، كاهن مدين، و الكاهن حبر. حدثنى ابو السائب، قال: حدثنا ابو معاويه، عن الاعمش، عن عمرو ابن مره، عن ابى عبيده، قال: كان الذى استاجر موسى يترون، ابن أخى شعيب النبى. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا العلاء بن عبد الجبار، عن حماد بن سلمه، عن ابى جمره، عن ابن عباس، قال: الذى استاجر موسى اسمه يثرى صاحب مدين. حدثنى اسماعيل بن الهيثم ابو العاليه، قال: حدثنا ابو قتيبه، عن حماد ابن سلمه، عن ابى جمره، عن ابن عباس، قال: اسم ابى امراه موسى يثرى. رجع الحديث الى حديث السدى « فَلَمّا قَضىٰ مُوسَى اَلْأَجَلَ وَ سارَ بِأَهْلِهِ » فضل الطريق قال عبد الله بن عباس: كان فى الشتاء، و رفعت له نار، فلما ظن انها نار-و كانت من نور الله- « قالَ لِأَهْلِهِ اُمْكُثُوا إِنِّى آنَسْتُ ناراً لَعَلِّى آتِيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ » ، فان لم أجد خبرا اتيتكم منها بشهاب قبس، « لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ » -قال: من البرد- « فَلَمّا أَتاها نُودِيَ مِنْ شاطِئِ اَلْوادِ اَلْأَيْمَنِ فِى اَلْبُقْعَهِ اَلْمُبارَكَهِ مِنَ اَلشَّجَرَهِ » « أَنْ بُورِكَ مَنْ فِى اَلنّارِ وَ مَنْ حَوْلَها » فلما سمع موسى النداء فزع و قال: الحمد لله رب العالمين. فنودى: « يا مُوسىٰ إِنِّى أَنَا اَللّهُ رَبُّ اَلْعالَمِينَ » « وَ ما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسىٰ قالَ هِىَ عَصايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْها وَ أَهُشُّ بِها عَلىٰ غَنَمِى » ، يقول

اضرب بها الورق، فيقع للغنم من الشجر «وَ لِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرىٰ» ، يقول: حوائج اخرى احمل عليها المزود و السقاء، فقال له: «أَلْقِهَا يَا مُوسىٰ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعىٰ» «فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَ لَمْ يُعَقِّبْ» ، يقول: لم ينتظر فنودى: «يَا مُوسىٰ لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ اَلْمُرْسَلُونَ» «أَقْبِلْ وَ لاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ اَلْآمِنِينَ» ، «وَ اُضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ اَلرَّهْبِ فَذٰانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ» العصا و اليد آيتان، فذلك حين يدعو موسى ربه، فقال: «رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَ أَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي» ، يقول: كيما يصدقنى «إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ» قال: «وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ» -يعنى بالقتيل- «قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً» -و السلطان الحجه- «فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَ مَنِ اِتَّبَعَكُمَا اَلْغَالِبُونَ» ، «فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ» . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه: «فَلَمَّا قَضىٰ مُوسَى اَلْأَجَلَ» ، خرج-فيما ذكر لى ابن إسحاق، عن وهب بن منبه اليمانى- فيما ذكر له- عنه، و معه غنم له، و معه زند له و عصاه فى يده يهش بها على غنمه نهاره، فإذا امسى اقتدح بزنده نارا، فبات عليها هو و اهله و غنمه، فإذا اصبح غدا باهله و بغنمه يتوكأ على عصاه، و كانت-كما وصف لى عن وهب بن منبه- ذات شعبتين فى راسها، و محجن فى طرفها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق، عمن لا يتهم من اصحابه، ان كعب الاحبار قدم مكه و بها عبد الله بن عمرو بن العاص،

فقـال كعب: سـلوه عن ثلاـث، فان اخبركم فانه عالم، سـلوه عن شـىء من الجنه وضـعه الله للناس فى الارض، و سـلوه ما أول ما وضع فى الارض؟ و ما أول شـجره غرست فى الارض؟ فسئل عبد الله عنها فقال: اما الشىء الذى وضعه الله للناس فى الارض من الجنه فهو هـذا الركن الأـسود، و امـا أول مـا وضع فى الاـرض فبرهوت باليمن يرده هام الكفار، و اما أول شـجره غرسـها الله فى الارض فالعوسـجه التى اقتطع منها موسى عصاه فلما بلغ ذلك كعبا قال: صدق الرجل، عالم و الله! قال: فلما كانت الليله التى اراد الله بموسـى كرامته، و ابتداه فيها بنبوته و كلامه، أخطأ فيها الطريق حتى لا يدرى اين يتوجه، فاخرج زنده ليقدح نارا لأهله ليبيتوا عليهـا حتى يصـبح، و يعلم وجه سبيله، فاصـلد عليه زنـده فلاـ يورى له نارا، فقـدح حتى إذا اعياه لاحت النار فرآها، « فَقٰالَ لِأَهْلِهِ اُمْكُثُوا إِنِّى آنَسْتُ نٰاراً لَعَلّى آتِيكُمْ مِنْهٰا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى اَلنّٰارِ هُدىً » ، بقبس تصـطلون، و هدى: عن علم الطريق الذى اضـللنا بنعت من خبير فخرج نحوها، فإذا هى فى شـجره من العليق و بعض اهل الكتاب يقول: فى عوسـجه، فلما دنا اسـتاخرت عنه، فلما راى استئخارهـا رجـع عنهـا، و اوجس فى نفسه منهـا خيفه، فلمـا اراد الرجعه دنت منه، ثم كلم من الشـجره، فلمـا سـمع الصـوت اسـتانس، و قـال الله: يا موسـى « اخلع نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوٰادِ اَلْمُقَـدَّسِ طُوىً » فالقاهما ثم قال: « مٰا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يٰا مُوسـىٰ قٰالَ هِىَ عَصٰاىَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهٰا وَ أَهُشُّ بِهٰا عَلىٰ غَنَمِى وَ لِىَ فِيهٰا مَآرِبُ أُخْرىٰ » ، اى منافع اخرى، « قٰالَ أَلْقِهٰا يٰا مُوسـىٰ فَأَلْقٰاهٰا فَإِذٰا هِىَ حَيَّهٌ تَسْعىٰ » قد صار شعبتاها فمها و صار محجنها عرفا لها، فى ظهر تهتز، لها أنياب، فهى كما شاء الله ان تكون فراى

ص:۴۰۲

امرا فظيعا فولى مدبرا و لم يعقب، فناداه ربه: ان يا موسى اقبل و لا تخف، « سَنُعِيدُهٰا سِيرَتَهَا اَلْأُولىٰ » ، اى سيرتها عصا كما كانت قال: فلما اقبل قال: « خُذْهٰا وَ لاٰ تَخَفْ » ، ادخل يدك فى فمها، و على موسى جبه من صوف، فلف يده بكمه و هو لها هائب، فنودى ان الق كمك عن يدك، فالقاه عنها، ثم ادخل يده بين لحييها، فلما أدخلها قبض عليها فإذا هى عصاه فى يده، و يده بين شعبتيها حيث كان يضعها، و محجنها بموضعه الذى كان لا ينكر منها شيئا ثم قيل: « أَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضٰاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ » اى من غير برص- و كان موسى ع رجلا آدم اقنى جعدا طوالا- فادخل يده فى جيبه ثم أخرجها بيضاء مثل الثلج، ثم ردها فى جيبه، فخرجت كما كانت على لونه، ثم قال: « فَذٰانِكَ بُرْهٰانٰانِ مِنْ رَبِّكَ إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلاَئِهِ إِنَّهُمْ كٰانُوا قَوْماً فٰاسِقِينَ قٰالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخٰافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَ أَخِى هٰارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسٰاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِى » ، اى يبين لهم عنى ما اكلمهم به، فانه يفهم عنى ما لا يفهمون « قٰالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمٰا سُلْطٰاناً فَلاٰ يَصِلُونَ إِلَيْكُمٰا بِآيٰاتِنٰا أَنْتُمٰا وَ مَنِ اِتَّبَعَكُمَا اَلْغٰالِبُونَ » . رجع الحديث الى حديث السدى فاقبل موسى الى اهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاها ليلا، فتضيف على أمه و هو لا يعرفهم، فأتاهم فى ليله كانوا يأكلون فيها الطفيشل، فنزل فى جانب الدار، فجاء هارون فلما ابصر ضيفه سال عنه أمه فاخبرته انه ضيف، فدعاه فأكل معه، فلما ان قعدا تحدثا ، فسأله هارون: من أنت؟ قال: انا موسى، فقام كل واحد منهما الى صاحبه فاعتنقه، فلما ان تعارفا قال له موسى: يا هارون

انطلق معى الى فرعون، ان الله قد أرسلنا اليه، فقال هارون: سمع و طاعه، فقامت أمهما فصاحت و قالت: أنشدكما الله الا تذهبا الى فرعون فيقتلكما فأبيا فانطلقا اليه ليلا، فأتيا الباب فضرباه ففزع فرعون، و فزع البواب، و قال فرعون: من هذا الذى يضرب بابى فى هذه الساعه؟ فأشرف عليهما البواب، فكلمهما، فقال له موسى: « إِنِّی رَسُولُ رَبِّ اَلْعٰالَمِينَ» ففزع البواب فاتى فرعون فاخبره فقال: ان هاهنا إنسانا مجنونا يزعم انه رسول رب العالمين، قال: ادخله، فدخل فقال: انى رسول رب العالمين، ان ارسل معى بنى إسرائيل، فعرفه فرعون فقال: « أَ لَمْ نُرَبِّکَ فِينٰا وَلِيداً وَ لَبِثْتَ فِينٰا مِنْ عُمُرِکَ سِنِينَ وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَکَ اَلَّتِی فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ اَلْکٰافِرِينَ » . معنا على ديننا هذا الذى تعيب! « قٰالَ فَعَلْتُهٰا إِذاً وَ أَنَا مِنَ اَلضّٰالِّينَ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّٰا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِی رَبِّی حُكْماً » -و الحكم النبوه- « وَ جَعَلَنِی مِنَ اَلْمُرْسَلِينَ وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهٰا عَلَیَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِی إِسْرٰائِيلَ » و ربيتنى قبل وليدا! «قٰالَ فِرْعَوْنُ وَ مٰا رَبُّ اَلْعٰالَمِينَ » « فَمَنْ رَبُّكُمٰا يٰا مُوسىٰ قٰالَ رَبُّنَا اَلَّذِی أَعْطىٰ كُلَّ شَیْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدىٰ » يقول: اعطى كل دابه زوجها ثم هدى للنكاح، ثم قال له: « إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهٰا إِنْ كُنْتَ مِنَ اَلصّٰادِقِينَ » ، و ذلك بعد ما قال له من الكلام ما ذكر الله تعالى قال موسى: « أَ وَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَیْءٍ مُبِينٍ قٰالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ اَلصّٰادِقِينَ. فَأَلْقىٰ عَصٰاهُ فَإِذٰا هِیَ ثُعْبٰانٌ مُبِينٌ » -و الثعبان الذكر من الحيات- فاتحه

فاها، واضعه لحيها الأسفل فى الارض و الأعلى على سور القصر، ثم توجهت نحو فرعون لتاخذه، فلما رآها ذعر منها و وثب، فاحدث-و لم يكن يحدث قبل ذلك-و صاح: يا موسى خذها و انا أومن بك و ارسل معك بنى إسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا ثم نزع يده و أخرجها من جيبه، فإذا هى بيضاء للناظرين فخرج موسى من عنده على ذلك، و ابى فرعون ان يؤمن به، او يرسل معه بنى إسرائيل، و قال لقومه: « يا أَيُّهَا اَلْمَلَأُ مٰا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يٰا هٰامٰانُ عَلَى اَلطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلىٰ إِلٰهِ مُوسىٰ » فلما بنى له الصرح ارتقى فوقه، فامر بنشابه فرمى بها نحو السماء فردت اليه، و هى ملطخه دما، فقال: قد قتلت اله موسى. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « فَأَوْقِدْ لِي يٰا هٰامٰانُ عَلَى اَلطِّينِ » ، قال: كان أول من طبخ الاجر يبنى به الصرح. و اما ابن إسحاق، فانه قال ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: خرج موسى لما بعثه الله عز و جل حتى قدم مصر على فرعون هو و اخوه هارون، حتى وقفا على باب فرعون يلتمسان الاذن عليه، و هما يقولان: انا رسولا رب العالمين، فأذنوا بنا هذا الرجل فمكثا-فيما بلغنا- سنتين يغدوان على بابه، و يروحان لا يعلم بهما، و لا يجترئ احد على ان يخبره بشأنهما، حتى دخل عليه بطال له يلعبه و يضحكه، فقال له: ايها الملك، ان على الباب رجلا يقول قولا عجيبا، يزعم ان له إلها غيرك، قال: ادخلوه، فدخل و معه هارون اخوه، و بيده عصاه، فلما وقف على فرعون قال له: انى رسول رب العالمين، فعرفه فرعون فقال: « أَ لَمْ نُرَبِّكَ فِينٰا وَلِيداً وَ لَبِثْتَ فِينٰا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ اَلَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ

مِنَ اَلْكَافِرِينَ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذاً وَ أَنَا مِنَ اَلضَّالِّينَ » ای خطا لا ارید ذلک ثم اقبل علیه موسی ینکر علیه ما ذکر من یده عنده، فقال: « وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ » ! ای اتخذتهم عبیدا تنزع ابناءهم من ایدیهم، فتسترق من شئت، و تقتل من شئت انی انما صیرنی الی بیتک و إلیک ذلک « قَالَ فِرْعَوْنُ وَ مَا رَبُّ اَلْعَالَمِينَ » ، ای یستوصفه إلهه الذی ارسله الیه، ای ما الهک هذا! « قَالَ رَبُّ اَلسَّمَاوَاتِ وَ اَلْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ » من ملئه « أَ لاَ تَسْتَمِعُونَ » ای إنکارا لما قال: لیس له اله غیری « قَالَ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ اَلْأَوَّلِينَ » الذی خلق آباءکم الأولین و خلفکم من آبائکم قال فرعون: « إِنَّ رَسُولَكُمُ اَلَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ » ، ای ما هذا بکلام صحیح إذ یزعم ان لکم إلها غیری، « قَالَ رَبُّ اَلْمَشْرِقِ وَ اَلْمَغْرِبِ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ » ای خالق المشرق و المغرب و ما بینهما من الخلق ان کنتم تعقلون « قَالَ لَئِنِ اِتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي » لتعبد غیری و تترک عبادتی « لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ اَلْمَسْجُونِينَ قَالَ أَ وَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ » ، ای بما تعرف بها صدقی و کذبک و حقی و باطلک! « قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ اَلصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ » ، فملأت ما بین سماطی فرعون، فاتحه فاها، قد صار محجنها عرفا علی ظهرها فارفض عنها الناس، و حال فرعون عن سریره ینشده بربه. ثم ادخل یده فی جیبه فأخرجها بیضاء مثل الثلج، ثم ردها کهیئتها، و ادخل موسی یده فی جیبه فصارت عصا فی یده، یده بین شعبتیها، و محجنها فی أسفلها کما کانت، و أخذ فرعون بطنه، و کان فیما یزعمون یمکث الخمس و الست ما یلتمس المذهب-یرید الخلاء-کما یلتمسه الناس، و کان ذلک مما زین له ان

يقول ما يقول: انه ليس من الناس بشبه فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن وهب بن منبه اليمانى، قال: فمشى بضعا و عشرين ليله، حتى كادت نفسه ان تخرج، ثم استمسك فقال لملئه: « إِنَّ هٰذٰا لَسٰاحِرٌ عَلِيمٌ » اى ما ساحر اسحر منه، « يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمٰا ذٰا تَأْمُرُونَ » اقتله؟ فقال مؤمن من آل فرعون- العبد الصالح و كان اسمه فيما يزعمون حبرك: « أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اَللّٰهُ وَ قَدْ جٰاءَكُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ مِنْ رَبِّكُمْ » بعصاه و يده! ثم خوفهم عقاب الله و حذرهم ما أصاب الأمم قبلهم، و قال: « يٰا قَوْمِ لَكُمُ اَلْمُلْكُ اَلْيَوْمَ ظٰاهِرِينَ فِي اَلْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنٰا مِنْ بَأْسِ اَللّٰهِ إِنْ جٰاءَنٰا قٰالَ فِرْعَوْنُ مٰا أُرِيكُمْ إِلاّٰ مٰا أَرىٰ وَ مٰا أَهْدِيكُمْ إِلاّٰ سَبِيلَ اَلرَّشٰادِ » و قال الملا من قومه-و قد وهنهم من سلطان الله ما وهنهم: « أَرْجِهْ وَ أَخٰاهُ وَ ابْعَثْ فِي اَلْمَدٰائِنِ حٰاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحّٰارٍ عَلِيمٍ » ، اى كاثره بالسحره لعلك ان تجد فى السحره من جاء بمثل ما جاء به و قد كان موسى و هارون خرجا من عنده حين اراهم من سلطان الله ما اراهم، و بعث فرعون مكانه فى مملكته، فلم يترك فى سلطانه ساحرا الا اتى به، فذكر لى-و الله اعلم- انه جمع له خمسه عشر الف ساحر، فلما اجتمعوا اليه امرهم امره، فقال لهم: قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط، و انكم ان غلبتموه اكرمتكم و فضلتكم و قربتكم على اهل مملكتى، قالوا: ان لنا ذلك عليك ان

غلبناه! قال: نعم، قالوا: فعد لنا موعدا نجتمع نحن و هو، فكان رءوس السحره الذين جمع فرعون لموسى: ساتور، و عادور، و حطحط، و مصفى، اربعه، و هم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله، فآمنت السحره جميعا و قالوا لفرعون حين توعدهم القتل و الصلب: « لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلىٰ مٰا جٰاءَنٰا مِنَ اَلْبَيِّنٰاتِ وَ اَلَّذِي فَطَرَنٰا فَاقْضِ مٰا أَنْتَ قٰاضٍ » فبعث فرعون الى موسى: ان اجعل « بَيْنَنٰا وَ بَيْنَكَ مَوْعِداً لاٰ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَ لاٰ أَنْتَ مَكٰاناً سُوىً قٰالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ اَلزِّينَةِ » ، يوم عيد كان فرعون يخرج اليه، « وَ أَنْ يُحْشَرَ اَلنّٰاسُ ضُحًى » ، حتى يحضروا امرى و امرك، فجمع فرعون الناس لذلك الجمع، ثم امر السحره فقال: « اِئْتُوا صَفًّا وَ قَدْ أَفْلَحَ اَلْيَوْمَ مَنِ اِسْتَعْلىٰ » ، اى قد افلح من استعلى اليوم على صاحبه فصف خمسه عشر الف ساحر، مع كل ساحر حباله و عصيه، و خرج موسى و معه اخوه يتكئ على عصاه، حتى اتى الجمع و فرعون فى مجلسه و معه اشراف اهل مملكته، و قد استكف له الناس، فقال موسى للسحره حين جاءهم: « وَيْلَكُمْ لاٰ تَفْتَرُوا عَلَى اَللّٰهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذٰابٍ وَ قَدْ خٰابَ مَنِ اِفْتَرىٰ » ، فتراد السحره بينهم، و قال بعضهم لبعض: ما هذا بقول ساحر، ثم قالوا و اشار بعضهم الى بعض بتناج: « إِنْ هٰذٰانِ لَسٰاحِرٰانِ يُرِيدٰانِ أَنْ يُخْرِجٰاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمٰا وَ يَذْهَبٰا بِطَرِيقَتِكُمُ اَلْمُثْلىٰ » ثم قالوا: « يٰا مُوسىٰ إِمّٰا أَنْ تُلْقِيَ

وَ إِمّٰا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقىٰ قٰالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذٰا حِبٰالُهُمْ وَ عِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهٰا تَسْعىٰ » فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى و بصر فرعون، ثم ابصار الناس بعد، ثم القى كل رجل منهم ما فى يده من العصى و الحبال، فإذا هى حيات كأمثال الجبال، قد ملات الوادى يركب بعضها بعضا « فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسىٰ » ، و قال: و الله ان كانت لعصيا فى ايديهم، و لقد عادت حيات، و ما تعدو عصاى هذه -او كما حدث نفسه-فاوحى الله اليه: « وَ أَلْقِ مٰا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مٰا صَنَعُوا إِنَّمٰا صَنَعُوا كَيْدُ سٰاحِرٍ وَ لاٰ يُفْلِحُ اَلسّٰاحِرُ حَيْثُ أَتىٰ » و فرج عن موسى فالقى عصاه من يده، فاستعرضت ما القوا من حبالهم و عصيهم-و هى حيات فى عين فرعون و اعين الناس تسعى-فجعلت تلقفها، تبتلعها حيه حيه، حتى ما يرى فى الوادى قليل و لا كثير مما القوا، ثم أخذها موسى فإذا هى عصاه فى يده كما كانت، و وقع السحره سجدا « قٰالُوا آمَنّٰا بِرَبِّ هٰارُونَ وَ مُوسىٰ » ، لو كان هذا سحرا ما غلبنا قال لهم فرعون- و اسف و راى الغلبه البينه: « آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ اَلَّذِي عَلَّمَكُمُ اَلسِّحْرَ » ، اى لعظيم السحار الذى علمكم « فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاٰفٍ» -الى قوله- « فَاقْضِ مٰا أَنْتَ قٰاضٍ » ، اى لن نؤثرك على الله و على ما جاءنا من الحجج مع نبيه فاقض ما أنت قاض، اى فاصنع ما بدا لك، « إِنَّمٰا تَقْضِي هٰذِهِ

اَلْحَيٰاةَ اَلدُّنْيٰا » التى ليس لك سلطان الا فيها، ثم لا سلطان لك بعدها، « إِنّٰا آمَنّٰا بِرَبِّنٰا لِيَغْفِرَ لَنٰا خَطٰايٰانٰا وَ مٰا أَكْرَهْتَنٰا عَلَيْهِ مِنَ اَلسِّحْرِ وَ اَللّٰهُ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ » ، اى خير منك ثوابا، و ابقى عقابا فرجع عدو الله مغلوبا ملعونا ثم ابى الا الإقامه على الكفر، و التمادى فى الشر، فتابع الله عليه بالآيات، و اخذه بالسنين، فأرسل عليه الطوفان. رجع الحديث الى حديث السدى و اما السدى فانه قال فى خبره: ذكر ان الآيات التى ابتلى الله بها قوم فرعون كانت قبل اجتماع موسى و السحره، و قال: لما رجع اليه السهم ملطخا بالدم قال: قد قتلنا اله موسى ثم ان الله ارسل عليهم الطوفان- و هو المطر-فغرق كل شىء لهم، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا، و نحن نؤمن لك و نرسل معك بنى إسرائيل فكشفه الله عنهم، و نبتت زروعهم، فقالوا: ما يسرنا انا لم نمطر فبعث الله عليهم الجراد فأكل حروثهم، فسألوا موسى ان يدعو ربه فيكشفه و يؤمنوا به، فدعا فكشفه، و قد بقى من زروعهم بقيه، فقالوا: لن نؤمن و قد بقى لنا من زروعنا بقيه، فبعث الله عليهم الدبا-و هو القمل-، فلحس الارض كلها، و كان يدخل بين ثوب احدهم و بين جلده فيعضه، و كان احدهم يأكل الطعام فيمتلئ دبا حتى ان احدهم ليبنى الأسطوانه بالجص و الاجر، فيزلقها حتى لا يرتقى فوقها شىء من الذباب، ثم يرفع فوقها الطعام، فإذا صعد اليه ليأكله وجده ملان دبا، فلم يصبهم بلاء كان أشد عليهم من الدبا، و هو الرجز الذى ذكره الله فى القرآن انه وقع عليهم فسألوا موسى ان يدعو ربه فيكشفه عنهم و يؤمنوا به، فلما كشف عنهم أبوا ان يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم، فكان الاسرائيلى

یاتی هو و القبطی فیستقیان من ماء واحد، فیخرج ماء هذا القبطی دما، و یخرج للاسرائیلی ماء فلما اشتد ذلک علیهم سألوا موسی ان یکشفه و یؤمنوا به فکشف ذلک عنهم، فأبوا ان یؤمنوا، فذلک حین یقول الله: « فَلَمّا کَشَفْنا عَنْهُمُ اَلْعَذابَ إِذا هُمْ یَنْکُثُونَ » ما أعطوا من العهود، و هو حین یقول: « وَ لَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِینَ » -و هو الجوع- « وَ نَقْصٍ مِنَ اَلثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ یَذَّکَّرُونَ » . ثم ان الله عز و جل اوحی الی موسی و هارون ان: « قولا لَهُ قَوْلاً لَیِّناً لَعَلَّهُ یَتَذَکَّرُ أَوْ یَخْشی » ، فاتیاه فقال له موسی: هل لک یا فرعون فی ان أعطیک شبابک و لا تهرم، و ملکک لا ینزع منک، و یرد إلیک لذه المناکح و المشارب و الرکوب، فإذا مت دخلت الجنه؟ تؤمن بی! فوقعت فی نفسه هذه الکلمات، و هی اللینه، فقال: کما أنت حتی یاتی هامان فلما جاء هامان قال له: اشعرت ان ذلک الرجل أتانی؟ قال: من هو؟ -و کان قبل ذلک انما یسمیه الساحر، فلما کان ذلک الیوم لم یسمه الساحر-قال فرعون: موسی، قال: و ما قال لک؟ قال: قال لی: کذا و کذا، قال هامان: و ما رددت علیه؟ قال: قلت: حتی یاتی هامان فاستشیره، فعجزه هامان و قال: قد کان ظنی بک خیرا من هذا، تصیر عبدا یعبد بعد ان کنت ربا یعبد! فذلک حین خرج علیهم فقال لقومه و جمعهم فقال: « أَنَا رَبُّکُمُ اَلْأَعْلی » و کان بین کلمته « ما عَلِمْتُ لَکُمْ مِنْ إِلهٍ غَیْرِی » و بین قوله:

« أَنَا رَبُّكُمُ اَلْأَعْلىٰ » اربعون سنه و قال لقومه: « إِنَّ هٰذَا لَسٰاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمٰا ذٰا تَأْمُرُونَ قٰالُوا أَرْجِهْ وَ أَخٰاهُ وَ اِبْعَثْ فِي اَلْمَدٰائِنِ حٰاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحّٰارٍ عَلِيمٍ » قال فرعون: « أَ جِئْتَنٰا لِتُخْرِجَنٰا مِنْ أَرْضِنٰا بِسِحْرِكَ يٰا مُوسىٰ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَكَ مَوْعِداً لاٰ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَ لاٰ أَنْتَ مَكٰاناً سُوىً » - يقول: عدلا، قال موسى: « مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ اَلزِّينَهِ وَ أَنْ يُحْشَرَ اَلنّٰاسُ ضُحًى » - و ذلك يوم عيد لهم- « فَتَوَلّٰى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتىٰ » و ارسل فرعون فى المدائن حاشرين، فحشروا عليه السحره، و حشروا الناس ينظرون، يقول: « هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنٰا نَتَّبِعُ اَلسَّحَرَهَ إِنْ كٰانُوا هُمُ اَلْغٰالِبِينَ » -الى قوله: « أَ إِنَّ لَنٰا لَأَجْراً إِنْ كُنّٰا نَحْنُ اَلْغٰالِبِينَ » - يقول: عطيه تعطينا- « قٰالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ اَلْمُقَرَّبِينَ » فقال لهم موسى: « وَيْلَكُمْ لاٰ تَفْتَرُوا عَلَى اَللّٰهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذٰابٍ » ، يقول: يهلككم بعذاب « فَتَنٰازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَ أَسَرُّوا اَلنَّجْوىٰ » من دون موسى و هارون، و قالوا فى نجواهم: « إِنْ هٰذٰانِ لَسٰاحِرٰانِ يُرِيدٰانِ أَنْ يُخْرِجٰاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمٰا وَ يَذْهَبٰا بِطَرِيقَتِكُمُ اَلْمُثْلىٰ » ، يقول: يذهبا باشراف قومكم. فالتقى موسى و امير السحره، فقال له موسى: ا رايتك ان غلبتك ا تؤمن بى و تشهد ان ما جئت به حق؟ قال: نعم، قال الساحر: لاتين غدا بسحر لا يغلبه سحر، فو الله لئن غلبتنى لاومنن بك، و لاشهدن انك على حق -و فرعون ينظر إليهما-و هو قول فرعون: « إِنَّ هٰذٰا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي اَلْمَدِينَهِ » ،

إذ التقيتما لتتظاهرا « لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا » فقالوا: « يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ اَلْمُلْقِينَ » ، قال لهم موسى: القوا فألقوا حبالهم و عصيهم- و كانوا بضعه و ثلاثين الف رجل، ليس منهم رجل الا و معه حبل و عصا- « فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ اَلنّاسِ وَ اِسْتَرْهَبُوهُمْ » يقول: فرقوهم. « فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى » ، فاوحى الله اليه: الا تخف، « وَ أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا » فالقى موسى عصاه فاكلت كل حيه لهم، فلما رأوا ذلك سجدوا، و قالوا: « آمَنّا بِرَبِّ اَلْعالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَ هارُونَ » . قال فرعون: « فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاٰفٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ اَلنَّخْلِ » فقتلهم و قطعهم-كما قال عبد الله بن عباس- حين قالوا: « رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَ تَوَفَّنا مُسْلِمِينَ » قال: كانوا فى أول النهار سحره، و فى آخر النهار شهداء. ثم اقبل على بنى إسرائيل فقال له قومه: « أَ تَذَرُ مُوسَى وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي اَلْأَرْضِ وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ » ، و آلهته-فيما زعم ابن عباس- كانت البقر، كانوا إذا رأوا بقره حسناء امرهم ان يعبدوها، فلذلك اخرج لهم عجلا بقره. ثم ان الله تعالى ذكره امر موسى ان يخرج ببنى إسرائيل فقال: « أَنْ أَسْرِ بِعِبادِي » ليلا « إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ » فامر موسى بنى إسرائيل ان يخرجوا، و امرهم

ان يستعيروا الحلى من القبط، و امر الا ينادى انسان صاحبه، و ان يسرجوا فى بيوتهم حتى الصبح، و ان من خرج إذا قال: موسى، قال: عمرو و امر من خرج يلطخ بابه بكف من دم حتى يعلم انه قد خرج و ان الله اخرج كل ولد زنا فى القبط من بنى إسرائيل الى بنى إسرائيل، و اخرج كل ولد زنا فى بنى إسرائيل من القبط الى القبط، حتى أتوا آباءهم. ثم خرج موسى ببنى إسرائيل ليلا و القبط لا يعلمون، و قد دعوا قبل ذلك على القبط، فقال موسى: « رَبَّنٰا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً وَ أَمْوٰالاً فِي اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا » الى قوله: « حَتّٰى يَرَوُا اَلْعَذٰابَ اَلْأَلِيمَ » ، فقال الله تعالى: « قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا » فزعم السدى ان موسى هو الذى دعا و امن هارون، فذلك حين يقول الله: « قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا » . و قوله: « رَبَّنَا اِطْمِسْ عَلىٰ أَمْوٰالِهِمْ » فذكر ان طمس الأموال انه جعل دراهمهم و دنانيرهم حجاره، ثم قال لهما استقيما، فخرجا فى قومهما، و القى على القبط الموت، فمات كل بكر رجل، فأصبحوا يدفنونهم، فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس، فذلك حين يقول الله: « فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ » . و كان موسى على ساقه بنى إسرائيل، و كان هارون امامهم يقدمهم، فقال المؤمن لموسى: يا نبى الله، اين امرت؟ قال: البحر، فاراد ان يقتحم فمنعه موسى و خرج موسى فى ستمائه الف و عشرين الف مقاتل، لا يعدون ابن العشرين لصغره و لا ابن الستين لكبره، و انما عدوا ما بين ذلك سوى الذريه، و تبعهم فرعون، و على مقدمته هامان، فى الف الف و سبعمائه الف حصان، ليس فيها ماذيانه، و ذلك حين يقول الله: « فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي اَلْمَدٰائِنِ حٰاشِرِينَ إِنَّ هٰؤُلاٰءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَ إِنَّهُمْ لَنٰا لَغٰائِظُونَ » -يعنى بنى إسرائيل- « وَ إِنّٰا لَجَمِيعٌ حٰاذِرُونَ » ، يقول: قد حذرنا فاجمعنا امرنا،

« فَلَمّا تَرٰاءَا اَلْجَمْعٰانِ » ، فنظرت بنو إسرائيل الى فرعون قد ردفهم، قالوا: « إِنّٰا لَمُدْرَكُونَ » قالوا: يا موسى، أوذينا من قبل ان تأتينا، كانوا يذبحون أبناءنا، و يستحيون نساءنا، و من بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا! انا لمدركون، البحر من بين أيدينا و فرعون من خلفنا، قال موسى: « كَلاّٰ إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ » ، يقول: سيكفينى، « قٰالَ عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي اَلْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ » فتقدم هارون فضرب البحر فأبى البحر ان ينفتح، و قال: من هذا الجبار الذى يضربنى! حتى أتاه موسى فكناه أبا خالد، و ضربه، « فَانْفَلَقَ فَكٰانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ اَلْعَظِيمِ » ، يقول: كالجبل العظيم، فدخلت بنو إسرائيل، و كان فى البحر اثنا عشر طريقا، فى كل طريق سبط، و كان الطرق إذا انفلقت بجدران فقال كل سبط: قد قتل أصحابنا، فلما راى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم قناطر كهيئه الطيقان، فنظر آخرهم الى اولهم، حتى خرجوا جميعا، ثم دنا فرعون و اصحابه، فلما نظر فرعون الى البحر منفلقا قال: الا ترون البحر فرق منى، و قد تفتح لى حتى ادرك أعدائى فاقتلهم! فذلك قول الله: « وَ أَزْلَفْنٰا ثَمَّ اَلْآخَرِينَ » ، يقول: قربنا ثم الآخرين، هم آل فرعون. فلما قام فرعون على افواه الطرق أبت خيله ان تقتحم، فنزل جبرئيل على ماذيانه، فشمت الحصن ريح الماذيانه فاقتحمت فى أثرها حتى إذا هم اولهم ان يخرج و دخل آخرهم، امر البحر ان يأخذهم فالتطم عليهم،

و تفرد جبرئيل بفرعون بمقله من مقل البحر، فجعل يدسها فى فيه، فقال حين ادركه الغرق: « آمَنْتُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ اَلَّذِی آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرٰائِيلَ وَ أَنَا مِنَ اَلْمُسْلِمِينَ » ، فبعث الله اليه ميكائيل يعيره، قال: « آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ اَلْمُفْسِدِينَ » فقال جبرئيل: يا محمد، ما ابغضت أحدا من الخلق ما ابغضت رجلين: اما أحدهما فمن الجن و هو ابليس حين ابى ان يسجد لادم، و اما الآخر فهو فرعون حين قال: « أَنَا رَبُّكُمُ اَلْأَعْلىٰ » ، و لو رأيتنى يا محمد، و انا آخذ مقل البحر فادخله فى فم فرعون مخافه ان يقول كلمه يرحمه الله بها! و قالت بنو إسرائيل: لم يغرق فرعون، الان يدركنا فيقتلنا، فدعا الله موسى: فاخرج فرعون فى ستمائه الف و عشرين ألفا، عليهم الحديد فأخذته بنو إسرائيل يمثلون به، و ذلك قول الله لفرعون: « فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً » ، يقول: لبنى إسرائيل آيه فلما أرادوا ان يسيروا ضرب عليهم تيه، فلم يدروا اين يذهبون، فدعا موسى مشيخه بنى إسرائيل فسألهم: ما بالنا؟ فقالوا له: ان يوسف لما مات بمصر أخذ على اخوته عهدا الا تخرجوا من مصر حتى تخرجونى معكم، فذلك هذا الأمر، فسألهم: اين موضع قبره؟ فلم يعلموا، فقام موسى ينادى: انشد الله كل من كان يعلم اين موضع قبر يوسف الا أخبرنى به، و من لم يعلم فصمت أذناه عن قولى! و كان يمر بين الرجلين ينادى فلا يسمعان صوته، حتى سمعته عجوز لهم فقالت: ا رايتك ان دللتك على قبره ا تعطينى كل ما سألتك؟ فأبى عليها و قال: حتى اسال ربى، فأمره الله عز و جل ان يعطيها، فأتاها فأعطاها، فقالت: انى اريد الا تنزل غرفه من الجنه الا نزلتها معك، قال: نعم، قالت: انى عجوز كبيره لا استطيع ان امشى فاحملنى، فحملها، فلما دنا من النيل، قالت: انه فى جوف الماء، فادع الله ان يحسر عنه الماء، فدعا الله فحسر الماء عن القبر، فقالت: احفره، ففعل فحمل عظامه، ففتح

لهم الطريق، فساروا، « فَأَتَوْا عَلىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلىٰ أَصْنٰامٍ لَهُمْ قٰالُوا يٰا مُوسَى اِجْعَلْ لَنٰا إِلٰهاً كَمٰا لَهُمْ آلِهَةٌ قٰالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هٰؤُلاٰءِ مُتَبَّرٌ مٰا هُمْ فِيهِ » -يقول: مهلك ما هم فيه- « وَ بٰاطِلٌ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ » فاما ابن إسحاق، فانه قال-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه- فتابع الله عليه بالآيات- يعنى على فرعون- و اخذه بالسنين إذ ابى ان يؤمن بعد ما كان من امره و امر السحره ما كان، فأرسل عليه الطوفان، ثم الجراد، ثم القمل، ثم الضفادع، ثم الدم آيات مفصلات، اى آيه بعد آيه، يتبع بعضها بعضا، فأرسل الطوفان و هو الماء، ففاض على وجه الارض ثم ركد، لا يقدرون على ان يحرثوا، و لا يعملوا شيئا، حتى جهدوا جوعا فلما بلغهم ذلك قالوا: يا موسى ادع لنا ربك، « لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا اَلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرٰائِيلَ » فدعا موسى ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الجراد فأكل الشجر-فيما بلغنى حتى انه كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم و مساكنهم، فقالوا مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم القمل فذكر لى ان موسى امر ان يمشى الى كثيب فيضربه بعصاه فمشى الى كثيب اهيل عظيم فضربه بها فانثال عليهم قملا حتى غلب على البيوت و الاطعمه، و منعهم النوم و القرار، فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الضفادع، فملأت البيوت و الاطعمه و الانيه فلا يكشف احد منهم ثوبا و لا طعاما و لا إناء الا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه، فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله

عليهم الـدم فصـارت مياه آل فرعون دما، لا يسـتقون من بئر و لا نهر و لا يغترفون من إناء الا عادت دما عبيطا. حـدثنا محمـد بن حميد، قال: حدثنا سـلمه، قال: فحدثنى محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظى انه حدث ان المرأه من آل فرعون كانت تأتى المرأه من بنى إسرائيل حين جهدهم العطش، فتقول: اسقينى من مائک، فتغرف لها من جرتها او تصب لها من قربتها، فيعود فى الإناء دما، حتى ان كانت لتقول لها: اجعليه فى فيک ثم مجيه فى فى، فتأخـذ فى فيها ماء، فإذا مجته فى فيها صار دما، فمكثوا فى ذلک سبعه ايام، فقالوا: « اُدْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا اَلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِی إِسْرائِیلَ » فلما كشف عنهم الرجز نكثوا و لم يفوا بشـىء ممـا قـالوا، فـامر الله موسـى ان يسـير، و اخـبره انه منجيه و من معه، و مهلـک فرعون و جنوده، و قـد دعـا موسـى عليهم بـالطمسه، فقـال: « رَبَّنا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً وَ أَمْوالاً فِی اَلْحَیاهِ اَلـدُّنْیا رَبَّنا لِیُضِلُّوا عَنْ سَبِیلِکَ » -الى- « وَ لا تَتَّبِعانِّ سَبِیلَ اَلَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ » فمسـخ الله أموالهم حجـاره: النخـل و الرقيق و الاطعمه، فكانت احـدى الآيات التى اراهن الله فرعون. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن بريده ابن سـفيان بن فروه الأسلمى، عن محمـد بن كعب القرظى، قـال: سـألنى عمر بن عبـد العزيز عن التسع الآيـات التى اراهن الله فرعون، فقلت: الطوفـان، و الجراد، و القمـل، و الضـفادع، و الـدم، و عصـاه، و يـده، و الطمسه، و البحر. فقـال عمر: فانى عرفت ان الطمسه احـداهن؟ قلت: دعا عليهم موسى و امن هارون، فمسخ الله أموالهم حجاره، فقال: كيف يكون الفقه الا هكذا! ثم

دعا بخريطه فيها أشياء مما كان اصيب لعبد العزيز بن مروان بمصر، إذ كان عليها من بقايا اموال آل فرعون، فاخرج البيضه مقشوره نصفين، و انها لحجر، و الجوزه مقشوره و انها لحجر، و الحمصه، و العدسه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد، عن رجل من اهل الشام كان بمصر، قال: قد رايت النخله مصروعه، و انها لحجر، و قد رايت إنسانا ما شككت انه انسان و انه لحجر، من رقيقهم، فيقول الله عز و جل: « وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسى تِسْعَ آياتٍ بَيِّناتٍ » الى قوله « مَثْبُوراً » يقول: شقيا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يحيى بن عروه بن الزبير، عن ابيه، ان الله حين امر موسى بالمسير ببنى إسرائيل امره ان يحتمل يوسف معه حتى يضعه بالأرض المقدسه، فسال موسى عمن يعرف موضع قبره، فما وجد الا عجوزا من بنى إسرائيل، فقالت: يا نبى الله، انا اعرف مكانه ان أنت اخرجتنى معك، و لم تخلفنى بأرض مصر دللتك عليه قال: افعل، و قد كان موسى وعد بنى إسرائيل ان يسير بهم إذا طلع الفجر، فدعا ربه ان يؤخر طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف، ففعل، فخرجت به العجوز حتى ارته اياه فى ناحيه من النيل فى الماء، فاستخرجه موسى صندوقا من مرمر، فاحتمله معه قال عروه: فمن ذلك تحمل اليهود موتاها من كل ارض الى الارض المقدسه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كان -فيما ذكر لى-ان موسى قال لبنى إسرائيل فيما امره الله به: استعيروا منهم الأمتعه و الحلى و الثياب فانى منفلكم أموالهم مع هلاكهم، فلما اذن فرعون فى الناس كان مما يحرض به على بنى إسرائيل ان قال حين ساروا: لم يرضوا ان خرجوا بانفسهم حتى ذهبوا بأموالكم معهم

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن محمد ابن كعب القرظى، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: لقد ذكر لى انه خرج فرعون فى طلب موسى على سبعين ألفا من دهم الخيل سوى ما فى جنده من شيات الخيل، و خرج موسى حتى إذا قابله البحر و لم يكن عنه منصرف طلع فرعون فى جنده من خلفهم، « فَلَمّا تَرٰاءَا اَلْجَمْعٰانِ قٰالَ أَصْحٰابُ مُوسىٰ إِنّا لَمُدْرَكُونَ قٰالَ كَلاّ إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ » ، اى للنجاه، و قد وعدنى ذلك و لا خلف لموعوده. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق قال: فاوحى الله تبارك و تعالى- فيما ذكر لى-الى البحر: إذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له، فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله و انتظارا لأمره، فاوحى الله عز و جل الى موسى: ان اضرب بعصاك البحر، فضربه بها و فيها سلطان الله الذى اعطاه، « فَانْفَلَقَ فَكٰانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ اَلْعَظِيمِ » ، اى كالجبل على نشز من الارض يقول الله لموسى ع: « فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي اَلْبَحْرِ يَبَساً لاٰ تَخٰافُ دَرَكاً وَ لاٰ تَخْشىٰ » فلما استقر له البحر على طريق قائمه يبس سلك فيه موسى ببنى إسرائيل، و اتبعه فرعون بجنوده. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظى، عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثى، قال: حدثت انه لما دخلت بنو إسرائيل فلم يبق منهم احد اقبل فرعون و هو على حصان له من الخيل، حتى وقف على شفير البحر و هو قائم على حاله، فهاب الحصان ان يتقدم، فعرض له جبرئيل على فرس أنثى وديق، فقربها منه

فشمها الفحل، و لما شمها قدمها، فتقدم معه الحصان عليه فرعون، فلما راى جند فرعون ان فرعون قد دخل دخلوا معه، و جبرئيل امامه، فهم يتبعون فرعون، و ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم يقول: ألحقوا بصاحبكم، حتى إذا فصل جبرئيل من البحر ليس امامه احد و وقف ميكائيل على الناحيه الاخرى ليس خلفه احد، طبق عليهم البحر، و نادى فرعون حين راى من سلطان الله و قدرته ما راى، و عرف ذله و خذلته نفسه، نادى: ان لا اله الا الذى آمنت به بنو إسرائيل، و انا من المسلمين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا ابو داود البصرى، عن حماد بن سلمه، عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران عن ابن عباس، قال: جاء جبرئيل الى النبى ع فقال: يا محمد، لقد رأيتنى و انا أدس من حما البحر فى فم فرعون مخافه ان تدركه الرحمه! يقول الله: « آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ اَلْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ » ، اى سواء لم يذهب منك شىء، « لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً » اى عبره و بينه فكان يقال: لو لم يخرجه الله ببدنه حتى عرفوه لشك فيه بعض الناس. و لما جاوز ببنى إسرائيل البحر أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، « قالُوا يا مُوسَى اِجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هؤُلاءِ مُتَبَّرٌ ما هُمْ فِيهِ وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ قالَ أَ غَيْرَ اَللّهِ أَبْغِيكُمْ إِلهاً وَ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى اَلْعالَمِينَ » و وعد الله موسى حين اهلك فرعون و قومه و نجاه و قومه ثلاثين ليله. رجع الحديث الى حديث السدى ثم ان جبرئيل اتى موسى يذهب به الى

الله عز و جل، فاقبل على فرس فرآه السامرى فانكره، و يقال: انه فرس الحياه، فقال حين رآه: ان لهـذا لشأنا، فاخذ من تربه الحافر حافر الفرس، فانطلق موسى و استخلف هارون على بنى إسرائيل، و واعدهم ثلاثين ليله، و أتمها الله بعشر، فقال لهم هارون: يا قوم، ان الغنيمه لاـ تحل لكم، و ان حلى القبط انما هو غنيمه، فاجمعوها جميعا فاحفروا لها حفره فادفنوها فيها، فان جاء موسى فاحلها اخذتموها، و الا كان شيئا لم تاكلوه، فجمعوا ذلك الحلى فى تلك الحفره، و جاء السامرى بتلك القبضه فقذفها، فاخرج الله من الحلى عجلا جسدا له خوار، و عدت بنو إسرائيل موعد موسى، فعدوا الليله يوما و اليوم يوما، فلما كان العشر خرج لهم العجل فلما راوه قال لهم السامرى: « هٰذٰا إِلٰهُكُمْ وَ إِلٰهُ مُوسىٰ فَنَسِيَ » يقول: ترك موسى إلهه هاهنا، و ذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه، و كان يخور و يمشى، فقال لهم هارون: « يٰا بنى إسرائيل إِنَّمٰا فُتِنْتُمْ بِهِ » يقول: انما ابتليتم به، يقول: بالعجل، « وَ إِنَّ رَبَّكُمُ اَلرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي » ، فأقام هارون و من معه من بنى إسرائيل لا يقاتلونهم، و انطلق موسى الى إلهه يكلمه، فلما كلمه قال له: « وَ مٰا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يٰا مُوسىٰ قٰالَ هُمْ أُولاٰءِ عَلىٰ أَثَرِي وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضىٰ قٰالَ فَإِنّٰا قَدْ فَتَنّٰا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ أَضَلَّهُمُ اَلسّٰامِرِيُّ » فلما اخبره خبرهم قال موسى: يا رب هذا السامرى امرهم ان يتخذوا العجل، ا رايت الروح من نفخها فيه؟ قال الرب: انا قال: رب أنت إذا اضللتهم. ثم ان موسى لما كلمه ربه أحب ان ينظر اليه، « قٰالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قٰالَ لَنْ تَرٰانِي وَ لٰكِنِ اُنْظُرْ إِلَى اَلْجَبَلِ فَإِنِ اِسْتَقَرَّ مَكٰانَهُ

فَسَوْفَ تَرَانِی » ، فحف حول الجبل الملائکه، و حف حول الملائکه بنار، و حف حول النار بملائکه، و حول الملائکه بنار، ثم تجلی ربه للجبل فحدثنی موسی بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، قال: حدثنی السدی، عن عکرمه، عن ابن عباس، انه قال: تجلی منه مثل طرف الخنصر، فجعل الجبل دکا و خر موسی صعقا، فلم یزل صعقا ما شاء الله، ثم انه افاق فقال: « سُبْحَانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَ أَنَا أَوَّلُ اَلْمُؤْمِنِینَ » ، یعنی أول المؤمنین من بنی إسرائیل، فقال: « یَا مُوسیٰ إِنِّی اِصْطَفَیْتُکَ عَلَی اَلنّاسِ بِرِسالاتِی وَ بِکَلامِی فَخُذْ ما آتَیْتُکَ وَ کُنْ مِنَ اَلشّاکِرِینَ وَ کَتَبْنا لَهُ فِی اَلْأَلْواحِ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ مَوْعِظَهً وَ تَفْصِیلاً لِکُلِّ شَیْءٍ » من الحلال و الحرام « فَخُذْها بِقُوَّهٍ » ، یعنی بجد و اجتهاد « وَ أْمُرْ قَوْمَکَ یَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها » ای باحسن ما یجدون فیها فکان موسی بعد ذلک لا یستطیع احد ان ینظر فی وجهه، و کان یلبس وجهه بحریره، فاخذ الألواح ثم رجع الی قومه « غَضْبانَ أَسِفاً » یقول: حزینا « قالَ یا قَوْمِ أَ لَمْ یَعِدْکُمْ رَبُّکُمْ وَعْداً حَسَناً » - الی - « قالُوا ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَکَ بِمَلْکِنا » یقولون: بطاقتنا، « وَ لٰکِنّا حُمِّلْنا أَوْزاراً مِنْ زِینَهِ اَلْقَوْمِ » یقول: من حلی القبط « فَقَذَفْناها فَکَذٰلِکَ أَلْقَی اَلسّامِرِیُّ » ، ذلک حین قال لهم هارون: احفروا لهذا الحلی حفره، و اطرحوه فیها، فطرحوه فقذف السامری تربته، فالقی موسی الألواح و أخذ برأس أخیه یجره الیه، « قالَ یَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْیَتِی وَ لا بِرَأْسِی إِنِّی خَشِیتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَیْنَ بَنِی إِسْرائِیلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِی » فترک موسی هارون، و مال الی السامری، فقال:

« فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ » ، قال السامرى: « بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ » الى: « فِي اَلْيَمِّ نَسْفاً » ثم اخذه فذبحه، ثم حرفه بالمبرد ثم ذراه فى البحر، فلم يبق بحر يجرى الا وقع فيه شىء منه، ثم قال لهم موسى: اشربوا منه فشربوا، فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب، فذلك حين يقول: « وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ اَلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ » فلما سقط فى أيدى بنى إسرائيل حين جاء موسى « وَ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَ يَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ اَلْخَاسِرِينَ » فأبى الله ان يقبل توبه بنى إسرائيل الا بالحال التى كرهوا ان يقاتلوهم حين عبدوا العجل، فقال لهم موسى: « يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ اَلْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ » ، فاجتلد الذين عبدوه و الذين لم يعبدوه بالسيوف، فكان من قتل من الفريقين شهيدا، حتى كثر القتل حتى كادوا ان يهلكوا، حتى قتل بينهم سبعون ألفا، حتى دعا موسى و هارون: ربنا هلكت بنو إسرائيل! ربنا البقيه البقيه! فأمرهم ان يضعوا السلاح، و تاب عليهم، فكان من قتل كان شهيدا، و من بقى كان مكفرا عنه، فذلك قوله: « فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ اَلتَّوَّابُ اَلرَّحِيمُ » .

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان السامرى رجلا من اهل باجرما، و كان من قوم يعبدون البقر، فكان حب عباده

البقر فی نفسه، و کان قد اظهر الاسلام فی بنی إسرائیل، فلما فصل هارون فی بنی إسرائیل، و فصل موسی معهم الی ربه تبارک و تعالی قال لهم هارون: انکم قد تحملتم أوزارا من زینه القوم آل فرعون، و امتعه و حلیا، فتطهروا منها فإنها نجس، و اوقد لهم نارا، و قال: اقذفوا ما کان معکم من ذلک فیها، قالوا: نعم، فجعلوا یأتون بما کان فیهم من تلک الحلی و تلک الأمتعه فیقذفون به فیها، حتی إذا انکسرت الحلی فیها، رای السامری اثر فرس جبرئیل، فاخذ ترابا من اثر حافره، ثم اقبل الی الحفره فقال لهارون: یا نبی الله، القی ما فی یدی؟ قال: نعم، و لا یظن هارون الا انه کبعض ما جاء به غیره من تلک الأمتعه و الحلی، فقذفه فیها، و قال: کن عجلا جسدا له خوار، فکان للبلاء و الفتنه، فقال: هذا إلهکم و اله موسی، فعکفوا علیه و احبوه حبا لم یحبوا مثله شیئا قط، فقال الله عز و جل: « فَنَسِیَ » ، ای ترک ما کان علیه من الاسلام، - یعنی السامری- « أَ فَلا یَرَوْنَ أَلاّ یَرْجِعُ إِلَیْهِمْ قَوْلاً وَ لا یَمْلِکُ لَهُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً » . قال: و کان اسم السامری موسی بن ظفر، وقع فی ارض مصر، فدخل فی بنی إسرائیل، فلما رای هارون ما وقعوا فیه قال: « یا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ » -الی قوله- « حَتّی یَرْجِعَ إِلَیْنا مُوسی » فأقام هارون فیمن معه من المسلمین ممن لم یفتتن، و اقام من یعبد العجل علی عباده العجل، و تخوف هارون ان سار بمن معه من المسلمین ان یقول له موسی: « فَرَّقْتَ بَیْنَ بَنِی إِسْرائِیلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِی » ، و کان له هائبا مطیعا، و مضی موسی ببنی إسرائیل الی الطور، و کان الله عز و جل وعد بنی إسرائیل حین انجاهم و اهلک عدوهم جانب الطور الأیمن، و کان موسی حین سار ببنی إسرائیل

من البحر قد احتاجوا الى الماء، فاستسقى موسى لقومه، فامر ان يضرب بعصاه الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشره عينا، لكل سبط عين يشربون منها قد عرفوها، فلما كلم الله موسى طمع فى رؤيته، فسال ربه ان ينظر اليه، فقال له: انک « لَنْ تَرانِی وَ لٰکِنِ اُنْظُرْ إِلَی اَلْجَبَلِ » الی قوله: « وَ أَنَا أَوَّلُ اَلْمُؤْمِنِینَ » ثم قال الله لموسی: « إِنِّی اِصْطَفَیْتُکَ عَلَی اَلنّاسِ بِرِسالاتِی وَ بِکَلامِی فَخُذْ ما آتَیْتُکَ » الی قوله: « سَأُرِیکُمْ دارَ اَلْفاسِقِینَ » و قال له: « وَ ما أَعْجَلَکَ عَنْ قَوْمِکَ یا مُوسی » الی قوله: « فَرَجَعَ مُوسی إِلی قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً » ، و معه عهد الله فی ألواحه. و لما انتهی موسی الی قومه فرای ما هم فیه من عباده العجل القی الألواح من یده، و کانت-فیما یذکرون-من زبرجد اخضر، ثم أخذ برأس أخیه و لحیته و یقول: « ما مَنَعَکَ إِذْ رَأَیْتَهُمْ ضَلُّوا أَلاّ تَتَّبِعَنِ » الی قوله: « وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِی » فقال: « یا اِبْنَ أُمَّ إِنَّ اَلْقَوْمَ اِسْتَضْعَفُونِی وَ کادُوا یَقْتُلُونَنِی فَلا تُشْمِتْ بِیَ اَلْأَعْداءَ وَ لا تَجْعَلْنِی مَعَ اَلْقَوْمِ اَلظّالِمِینَ » ، فارعوی موسی و قال: « رَبِّ اِغْفِرْ لِی وَ لِأَخِی وَ أَدْخِلْنا فِی رَحْمَتِکَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ اَلرّاحِمِینَ » . و اقبل علی قومه فقال: « یا قَوْمِ أَ لَمْ یَعِدْکُمْ رَبُّکُمْ وَعْداً حَسَناً » الی قوله: « عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ » و اقبل علی السامری فقال: « فَما خَطْبُکَ یا سامِرِیُّ قالَ بَصُرْتُ بِما لَمْ یَبْصُرُوا بِهِ » الی قوله: « وَسِعَ کُلَّ شَیْءٍ عِلْماً » ثم

ص:۴۲۶

أخـذ الألـواح، يقول الله: « أَخَذَ اَلْأَلْوٰاحَ وَ فِي نُسْخَتِهٰا هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ » . حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سلمه، عن ابن إسـحاق، عن صدقه ابن يسار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان الله تعالى قد كتب لموسى فيها موعظه و تفصـيلا لكل شـيء و هدى و رحمه، فلما ألقاها رفع الله سـته أسـباعها و ابقى سبعا، يقول الله عز و جل: « وَ فِي نُسْخَتِهٰا هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ » ، ثم امر موسـى بالعجـل فاحرق، حتى رجع رمادا، ثم امر به فقـذف فى البحر. قال ابن إسـحاق: فسـمعت بعض اهل العلم يقول: انما كان احرقه ثم سـحله ثم ذراه فى البحر و الله اعلم. ثم اختار موسـى منهم سبعين رجلا: الخير فـالخير، و قال: انطلقوا الى الله فتوبوا اليه مما صـنعتم و سـلوه التوبه على من تركتم وراءكم من قومكم، صوموا و تطهروا و طهروا ثيـابكم، فخرج بهم الى طور سـيناء لميقـات وقته له ربه، و كـان لا يأتيه الا باذن منه و علم، فقال له السـبعون-فيما ذكر لى-حين صنعوا مـا امرهم به، و خرجوا معه للقـاء ربه: اطلب لنـا نسـمع كلاـم ربنـا، فقـال: افعل، فلما دنا موسـى من الجبل وقع عليه عمود الغمـام حتى تغشـى الجبل كله، و دنا موسـى فـدخل فيه، و قال للقوم: ادنوا، و كان موسـى إذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بنى آدم ان ينظر اليه فضـرب دونه بالحجاب، و دنا القوم حتى إذا دخلوا فى الغمام وقعوا سـجودا، فسمعوه و هو يكلم موسى يأمره و ينهاه: افعل و لا تفعل، فلما فرغ اليه من امره انكشف عن موسى الغمام، فاقبل اليهم فقالوا لموسى: « لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اَللّٰهَ جَهْرَةً » ، « فَأَخَذَتْهُمُ اَلرَّجْفَةُ » ، و هى الصاعقه، فانفلتت ارواحهم فماتوا جميعا،

و قام موسى يناشد ربه و يدعوه، و يرغب اليه و يقول: « رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيّٰايَ » قد سفهوا، ا فتهلك من ورائى من بنى إسرائيل بما فعل السفهاء منا! ان هذا هلاك لهم اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير، ارجع اليهم و ليس معى رجل واحد، فما الذى يصدقوننى به! فلم يزل موسى يناشد ربه، و يسأله و يطلب اليه حتى رد اليهم ارواحهم، و طلب اليه التوبه لبنى إسرائيل من عباده العجل، فقال: لا، الا ان يقتلوا انفسهم و قال: فبلغنى انهم قالوا لموسى: نصبر لامر الله، فامر موسى من لم يكن عبد العجل ان يقتل من عبده، فجلسوا بالأفنيه، و اصلت عليهم القوم السيوف، فجعلوا يقتلونهم، و بكى موسى و بهش اليه الصبيان و النساء يطلبون العفو عنهم، فتاب عليهم و عفا عنهم، و امر موسى ان يرفع عنهم السيف. و اما السدى فانه ذكر فى خبره الذى ذكرت اسناده قبل ان مصير موسى الى ربه بالسبعين الذين اختارهم من قومه بعد ما تاب الله على عبده العجل من قومه، و ذلك انه ذكر بعد القصه التى قد ذكرتها عنه بعد قوله: « إِنَّهُ هُوَ اَلتَّوّٰابُ اَلرَّحِيمُ » قال: ثم ان الله امر موسى ان يأتيه فى ناس من بنى إسرائيل يعتذرون اليه من عباده العجل، و وعدهم موعدا، فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك المكان قالوا: « لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اَللّٰهَ جَهْرَةً » ، فإنك قد كلمته فأرناه، فاخذتهم الصاعقه فماتوا، فقام موسى يبكى و يدعو الله و يقول: رب ما ذا اقول لبنى إسرائيل إذا أتيتهم و قد اهلكت خيارهم! رب لو شئت اهلكتهم من قبل و إياى، ا تهلكنا بما فعل السفهاء منا! فاوحى الله عز و جل الى موسى: ان هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل، فذلك حين يقول موسى: « إِنْ هِيَ إِلاّٰ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهٰا مَنْ تَشٰاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشٰاءُ » الى قوله: « إِنّٰا هُدْنٰا إِلَيْكَ » ، يقول:

تبنـا إليک، و ذلک قوله تعالی: « وَ إِذْ قُلْتُمْ يٰا مُوسىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّٰى نَرَى اَللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْکُمُ اَلصّٰاعِقَةُ » ، و الصاعقه نار ثم ان الله احياهم، فقاموا و عاشوا رجلا رجلا، ينظر بعضـهم الى بعض: کيف يحيون؟ فقالوا: يا موسـی، أنت تدعو الله فلا تسأله شيئا الاـ أعطـاک، فادعه يجعلنا أنبياء، فـدعا الله فجعلهم أنبياء، فـذلک قوله: « ثُمَّ بَعَثْنٰاکُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِکُمْ » ، و لکنه قـدم حرفا و اخر حرفـا. ثم امرهم بالسـير الی أريحـا، و هی ارض بيت المقـدس، فسـاروا حتی إذا کانوا قريبا منها بعث موسـی اثنی عشـر نقيبا من جميع اسـباط بنی إسـرائيل، فسـاروا يريـدون ان يأتوه بخبر الجبارين، فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عاج، فاخـذ الاثنی عشـر فجعلهم فی حجزته و علی راسه حمله حطب، فانطلق بهم الی امراته فقال: انظری الی هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون ان يقاتلونـا، فطرحهم بين يـديها، فقال: الا اطحنهم برجلی! فقالت امراته: لا، بل خل عنهم حتی يخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلک، فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض: يا قوم، انکم ان اخبرتم بنی إسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبی الله، و لکن اکتموهم و أخبروا نبی الله، فيکونان هما يريان رأيهما، فاخذ بعضهم علی بعض الميثاق بذلک ليکتموه، ثم رجعوا فانطلق عشره فنکثوا العهد، فجعل الرجـل منهم يخبر أخـاه و أبـاه بمـا رأوا من امر عـاج، و کتم رجلان منهم، فاتوا موسـی و هارون فاخبروهما الخبر، فـذلک حين يقول الله: « وَ لَقَدْ أَخَذَ اَللّٰهُ مِيثٰاقَ بَنِی إِسْرٰائِيلَ وَ بَعَثْنٰا مِنْهُمُ اِثْنَیْ عَشَرَ نَقِيباً » فقال لهم موسی: « يٰا قَوْمِ اُذْکُرُوا نِعْمَتَ اَللّٰهِ عَلَيْکُمْ إِذْ جَعَلَ فِيکُمْ أَنْبِيٰاءَ وَ جَعَلَکُمْ مُلُوکاً » ، يملک الرجل منکم نفسه و اهله و ماله « يٰا قَوْمِ اُدْخُلُوا اَلْأَرْضَ اَلْمُقَدَّسَةَ اَلَّتِی کَتَبَ اَللّٰهُ لَکُمْ » ، يقول: التی امرکم الله بها

ص:۴۲۹

« وَ لاٰ تَرْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خٰاسِرِينَ قٰالُوا » مما سمعوا من العشره: « إِنَّ فِيهٰا قَوْماً جَبّٰارِينَ وَ إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنّٰا دٰاخِلُونَ قٰالَ رَجُلاٰنِ مِنَ اَلَّذِينَ يَخٰافُونَ أَنْعَمَ اَللّٰهُ عَلَيْهِمَا » ، و هما اللذان كتما، و هما يوشع بن نون فتى موسى و كالوب بن يوفنه-و قيل: كلاب بن يوفنه ختن موسى- فقالا: يا قوم « اُدْخُلُوا عَلَيْهِمُ اَلْبٰابَ » « قٰالُوا يٰا مُوسىٰ إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا أَبَداً مٰا دٰامُوا فِيهٰا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقٰاتِلاٰ إِنّٰا هٰاهُنٰا قٰاعِدُونَ » فغضب موسى، فدعا عليهم، فقال: « رَبِّ إِنِّي لاٰ أَمْلِكُ إِلاّٰ نَفْسِي وَ أَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَ اَلْقَوْمِ اَلْفٰاسِقِينَ » و كانت عجله من موسى عجلها، فقال الله: « فَإِنَّهٰا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي اَلْأَرْضِ » فلما ضرب عليهم التيه، ندم موسى و أتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه، فقالوا له: ما صنعت بنا يا موسى؟ فلما ندم اوحى الله عز و جل اليه: الا تأس، اى لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين فلم يحزن، فقالوا: يا موسى، فكيف لنا بماء هاهنا؟ اين الطعام؟ فانزل الله عليهم المن و السلوى، فكان يسقط على الشجر الترنجبين و السلوى-و هو طير يشبه السمانى- فكان ياتى احدهم فينظر الى الطير، فان كان سمينا ذبحه و الا ارسله، فإذا سمن أتاه، فقالوا: هذا الطعام فأين الشراب؟ فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشره عينا، يشرب كل سبط من عين فقالوا: هذا الطعام و الشراب، فأين الظل؟ فظلل الله عليهم الغمام، فقالوا: هذا الظل، فأين

اللباس؟ فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان، و لا يتخرق لهم ثوب، فذلك قوله: « وَ ظَلَّلْنٰا عَلَيْهِمُ اَلْغَمٰامَ وَ أَنْزَلْنٰا عَلَيْهِمُ اَلْمَنَّ وَ اَلسَّلْوىٰ » . و قوله: « وَ إِذِ اِسْتَسْقىٰ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اِضْرِبْ بِعَصٰاكَ اَلْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اِثْنَتٰا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنٰاسٍ مَشْرَبَهُمْ » ، فاجمعوا ذلك، فقالوا: « يٰا مُوسىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلىٰ طَعٰامٍ وٰاحِدٍ فَادْعُ لَنٰا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنٰا مِمّٰا تُنْبِتُ اَلْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهٰا وَ قِثّٰائِهٰا وَ فُومِهٰا » -و هى الحنطه- « وَ عَدَسِهٰا وَ بَصَلِهٰا » . قال: « أَ تَسْتَبْدِلُونَ اَلَّذِى هُوَ أَدْنىٰ بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ اِهْبِطُوا مِصْراً » من الأمصار، « فَإِنَّ لَكُمْ مٰا سَأَلْتُمْ » فلما خرجوا من التيه رفع المن و السلوى، و أكلوا البقول، و التقى موسى و عاج فنزا موسى فى السماء عشره اذرع، و كانت عصاه عشره اذرع، و كان طوله عشره اذرع، فأصاب كعب عاج فقتله. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن ابى إسحاق، عن نوف، قال: كان طول عوج ثمانمائه ذراع، و كان طول موسى عشره اذرع، و عصاه عشره اذرع، ثم وثب فى السماء عشره اذرع، فضرب عوجا فأصاب كعبه فسقط ميتا، فكان جسرا للناس يمرون عليه. حدثنا ابو كريب، قال حدثنا ابن عطيه، قال: أخبرنا قيس، عن ابى إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كانت عصا موسى عشره اذرع، و وثبته عشره اذرع، و طوله عشره اذرع، فأصاب كعب عوج فقتله، فكان جسرا لأهل النيل و قيل ان عوج عاش ثلاثه آلاف سنه

ذکر وفاه موسی و هارون ابنی عمران ع

حدثنا موسی بن هارون الهمدانی، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدی فی خبر ذکره عن ابی مالک و عن ابی صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانی عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبی ص: ثم ان الله تبارک و تعالی اوحی الی موسی، انی متوف هارون، فات به جبل کذا و کذا فانطلق موسی و هارون نحو ذلک الجبل، فإذا هما بشجره لم یر مثلها، و إذا هما ببیت مبنی، و إذا هما فیه بسریر علیه فرش، و إذا فیه ریح طیبه، فلما نظر هارون الی ذلک الجبل و البیت و ما فیه اعجبه، فقال: یا موسی انی لاحب ان انام علی هذا السریر، قال له موسی: فنم علیه، قال: انی اخاف ان یاتی رب هذا البیت فیغضب علی، قال له موسی: لا ترهب انا اکفیک رب هذا البیت فنم، قال: یا موسی بل نم معی، فان جاء رب البیت غضب علی و علیک جمیعا، فلما ناما أخذ هارون الموت، فلما وجد حسه قال: یا موسی خدعتنی، فلما قبض رفع ذلک البیت و ذهبت تلک الشجره و رفع السریر الی السماء، فلما رجع موسی الی بنی إسرائیل، و لیس معه هارون قالوا: فان موسی قتل هارون و حسده لحب بنی إسرائیل له، و کان هارون اکف عنهم و الین لهم من موسی، و کان فی موسی بعض الغلظ علیهم، فلما بلغه ذلک قال لهم: ویحکم! کان أخی، ا فتروننی اقتله! فلما أکثروا علیه قام فصلی رکعتین ثم دعا الله فنزل بالسریر حتی نظروا الیه بین السماء و الارض فصدقوه ثم ان موسی بینما هو یمشی و یوشع فتاه إذا اقبلت ریح سوداء، فلما نظر إلیها یوشع ظن انها الساعه و التزم موسی، و قال: تقوم الساعه و انا ملتزم موسی نبی الله، فاستل موسی من تحت القمیص و ترک القمیص فی ید یوشع، فلما جاء یوشع بالقمیص أخذته بنو إسرائیل، و قالوا: قتلت نبی الله! قال: لا و الله ما قتلته، و لکنه استل منی، فلم یصدقوه و أرادوا قتله قال: فإذا لم تصدقونی فاخرونی ثلاثه ایام، فدعا الله فاتی کل

رجل ممن کان یحرسه فی المنام، فاخبر ان یوشع لم یقتل موسی، و انا قد رفعناه إلینا، فترکوه و لم یبق احد ممن ابی ان یدخل قریه الجبارین مع موسی الا مات، و لم یشهد الفتح. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: کان صفی الله قد کره الموت و اعظمه، فلما کرهه اراد الله تعالی ان یجب الیه الموت و یکره الیه الحیاه، فحولت النبوه الی یوشع بن نون، فکان یغدو علیه و یروح، فیقول له موسی: یا نبی الله، ما احدث الله إلیک؟ فیقول له یوشع بن نون: یا نبی الله، ا لم اصحبک کذا و کذا سنه، فهل کنت اسالک عن شیء مما احدث الله إلیک حتی تکون أنت الذی تبتدئ به و تذکره؟ فلا یذکر له شیئا، فلما رای موسی ذلک کره الحیاه و أحب الموت. قال ابن حمید: قال سلمه: قال ابن إسحاق: و کان صفی الله-فیما ذکر لی وهب بن منبه- انما یستظل فی عریش و یأکل و یشرب فی نقیر من حجر، إذا اراد ان یشرب بعد ان اکل کرع کما تکرع الدابه فی ذلک النقیر، تواضعا لله حین اکرمه الله بما اکرمه به من کلامه. قال وهب: فذکر لی انه کان من امر وفاته ان صفی الله خرج یوما من عریشه ذلک لبعض حاجته لا یعلم به احد من خلق الله، فمر برهط من الملائکه یحفرون قبرا فعرفهم و اقبل الیهم، حتی وقف علیهم، فإذا هم یحفرون قبرا لم یر شیئا قط احسن منه، و لم یر مثل ما فیه من الخضره و النضره و البهجه، فقال لهم: یا ملائکه الله لمن تحفرون هذا القبر؟ قالوا: نحفره لعبد کریم علی ربه، قال: ان هذا العبد من الله لبمنزل! ما رایت کالیوم مضجعا و لا مدخلا! و ذلک حین حضر من امر الله ما حضر من قبضه، فقالت له الملائکه: یا صفی الله، ا تحب ان یکون لک؟ قال: وددت قالوا: فانزل فاضطجع فیه، و توجه الی ربک، ثم تنفس اسهل تنفس تنفسته قط

فنزل فاضطجع فيه، و توجه الى ربه، ثم تنفس فقبض الله تعالى روحه، ثم سوت عليه الملائكه، و كان صفى الله زاهدا فى الدنيا راغبا فيما عند الله. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا مصعب بن المقدام، عن حماد بن سلمه، عن عمار بن ابى عمار، مولى بنى هاشم، عن ابى هريره، قال: قال رسول الله ص: ان ملك الموت كان ياتى الناس عيانا حتى اتى موسى فلطمه ففقأ عينه، قال: فرجع فقال: يا رب، ان عبدك موسى فقأ عينى، و لو لا كرامته عليك لشققت عليه، فقال: ائت عبدى موسى، فقل له: فليضع كفه على متن ثور، فله بكل شعره وارت يده سنه، و خيره بين ذلك و بين ان يموت الان، قال: فأتاه فخيره، فقال له موسى: فما بعد ذلك؟ قال: الموت، قال: فالان إذا، قال: فشمه شمه قبض روحه. قال: فجاء بعد ذلك الى الناس خفيه . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابى سنان الشيبانى، عن ابى إسحاق، عن عمرو بن ميمون، قال: مات موسى و هارون جميعا فى التيه، مات هارون قبل موسى، و كانا خرجا جميعا فى التيه الى بعض الكهوف، فمات هارون، فدفنه موسى، و انصرف موسى الى بنى إسرائيل، فقالوا: ما فعل هارون؟ قال: مات، قالوا: كذبت و لكنك قتلته لحبنا اياه، و كان محببا فى بنى إسرائيل، فتضرع موسى الى ربه، و شكا ما لقى من بنى إسرائيل، فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى موضع قبره، فانى باعثه حتى يخبرهم انه مات موتا و لم تقتله قال: فانطلق بهم الى قبر هارون، فنادى: يا هارون، فخرج من قبره ينفض راسه، فقال: انا قتلتك؟ قال: لا و الله، و لكنى مت، قال: فعد الى مضجعك، و انصرفوا. فكان جميع مده عمر موسى ع كلها مائه و عشرين سنه، عشرون من ذلك فى ملك افريدون، و مائه منها فى ملك منوشهر، و كان ابتداء امره من لدن بعثه الله نبيا الى ان قبضه اليه فى ملك منوشهر

ذکر یوشع بن نون ع

ثم ابتعث الله عز و جل بعد موسی ع یوشع بن نون بن افراییم ابن یوسف بن یعقوب بن إسحاق بن ابراهیم نبیا، و امره بالمسیر الی أریحا لحرب من فیها من الجبارین فاختلف السلف من اهل العلم فی ذلک، و علی ید من کان ذلک؟ و متی سار یوشع إلیها؟ فی حیاه موسی بن عمران کان مسیره إلیها أم بعد وفاته؟ فقال بعضهم: لم یسر یوشع الی أریحا، و لا امر بالمسیر إلیها الا بعد موت موسی، و بعد هلاک جمیع من کان ابی المسیر إلیها مع موسی بن عمران، حین امرهم الله تعالی بقتال من فیها من الجبارین، و قالوا: مات موسی و هارون جمیعا فی التیه قبل خروجهما منه. ذکر من قال ذلک: حدثنی عبد الکریم بن الهیثم، قال: حدثنا ابراهیم بن بشار، قال: حدثنا سفیان، قال: قال ابو سعید، عن عکرمه، عن ابن عباس، قال: قال الله تعالی: لما دعا موسی- یعنی بدعائه قوله: « رَبِّ إِنِّی لاٰ أَمْلِکُ إِلاّٰ نَفْسِی وَ أَخِی فَافْرُقْ بَیْنَنٰا وَ بَیْنَ اَلْقَوْمِ اَلْفٰاسِقِینَ قٰالَ فَإِنَّهٰا مُحَرَّمَهٌ عَلَیْهِمْ أَرْبَعِینَ سَنَهً یَتِیهُونَ فِی اَلْأَرْضِ » قال: فدخلوا التیه، فکل من دخل التیه ممن جاوز العشرین سنه مات فی التیه، قال: فمات موسی فی التیه، و مات هارون قبله قال: فلبثوا فی تیههم اربعین سنه، و ناهض یوشع بمن بقی معه مدینه الجبارین فافتتح یوشع المدینه

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد عن قتاده قال: قال الله تعالى: « انها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً » الآيه، حرمت عليهم القرى، فكانوا لا يهبطون قريه، و لا يقدرون على ذلك اربعين سنه. و ذكر لنا ان موسى مات فى الأربعين سنه، و لم يدخل بيت المقدس منهم الا ابناؤهم، و الرجلان اللذان قالا ما قالا. حدثنى موسى بن هارون الهمدانى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى الخبر الذى ذكرت اسناده فيما مضى: لم يبق احد ممن ابى ان يدخل مدينه الجبارين مع موسى الا مات، و لم يشهد الفتح. ثم ان الله عز و جل لما انقضت الاربعون سنه بعث يوشع بن نون نبيا فاخبرهم انه نبى و ان الله قد امره ان يقاتل الجبارين، فبايعوه و صدقوه، فهزم الجبارين، و اقتحموا عليهم، فقتلوهم، فكانت العصابه من بنى إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سليمان بن حرب، عن هلال، عن قتاده فى قول الله تعالى: « فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ » ، قال: ابدا. حدثنى المثنى قال: حدثنا مسلم بن ابراهيم، عن هارون النحوى، عن الزبير بن الخريت، عن عكرمه فى قوله: « فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ » ، قال: التحريم التيه. و قال آخرون: انما فتح أريحا موسى، و لكن يوشع كان على مقدمه موسى حين سار اليهم. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما نشأت النواشی من ذراريهم-يعنی من ذراری الذين أبوا قتال الجبارين مع موسی- و هلك آباؤهم، و انقضت الاربعون سنه التی تيهوا فيها، سار بهم موسی و معه يوشع بن نون، و كلاب بن يوفنه، و كان فيما يزعمون علی مريم ابنه عمران اخت موسی و هارون، فكان لهم صهرا، فلما انتهوا الی ارض كنعان، و بها بلعم بن باعور العروف، و كان رجلا قد آتاه الله علما، و كان فيما اوتی من العلم اسم الله الأعظم- فيما يذكرون-الذی إذا دعی الله به أجاب، و إذا سئل به اعطی. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن سالم ابی النضر، انه حدث ان موسی لما نزل ارض بنی كنعان من ارض الشام، و كان بلعم ببالعه- قريه من قری البلقاء- فلما نزل موسی ببنی إسرائيل ذلك المنزل، اتی قوم بلعم الی بلعم، فقالوا له: يا بلعم، هذا موسی بن عمران فی بنی إسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا، و يقتلنا و يحلها بنی إسرائيل، و يسكنها، و انا قومك و ليس لنا منزل، و أنت رجل مجاب الدعوه، فاخرج فادع الله عليهم، فقال: ويلكم! نبی الله معه الملائكه و المؤمنون! كيف اذهب ادعو عليهم، و انا اعلم من الله ما اعلم! قالوا: ما لنا من منزل، فلم يزالوا به يرققونه، و يتضرعون اليه حتی فتنوه، فافتتن فركب حماره له متوجها الی الجبل الذی يطلعه علی عسكر بنی إسرائيل، و هو جبل حسبان، فما سار عليها غير قليل، حتی ربضت به، فنزل عنها فضربها حتی اذلقها فقامت فركبها، فلم تسر به كثيرا حتی ربضت به، ففعل بها مثل ذلك، فقامت فركبها، فلم تسر به كثيرا حتی ربضت به، فضربها حتی إذا اذلقها اذن الله لها فكلمته حجه عليه، فقالت: ويحك يا بلعم! اين تذهب! الا تری الملائكه امامی تردنی عن وجهی هذا! ا تذهب الی نبی الله و المؤمنين تدعو

علیهم! فلم ینزع عنها یضربها، فخلی الله سبیلها حین فعل بها ذلک، فانطلقت حتی إذا اشرفت به علی جبل حسبان، علی عسکر موسی و بنی إسرائیل، جعل یدعو علیهم، فلا یدعو علیهم بشیء الا صرف الله لسانه الی قومه، و لا یدعو لقومه بخیر الا صرف لسانه الی بنی إسرائیل، فقال له قومه: ا تدری یا بلعم ما تصنع؟ انما تدعو لهم، و تدعو علینا، قال: فهذا ما لا املک، هذا شیء قد غلب الله علیه، و اندلع لسانه فوقع علی صدره، فقال لهم: قد ذهبت الان منی الدنیا و الآخره، فلم یبق الا المکر و الحیله، فسامکر لکم و احتال، جملوا النساء و أعطوهن السلع، ثم ارسلوهن الی العسکر یبعنها فیه، و مروهن فلا تمنع امراه نفسها من رجل أرادها، فانه ان زنی رجل واحد منهم کفیتموهم، ففعلوا، فلما دخل النساء العسکر مرت امراه من الکنعانیین اسمها کستی ابنه صور- راس امته و بنی ابیه من کان منهم فی مدین، هو کان کبیرهم-برجل من عظماء بنی إسرائیل، و هو زمری بن شلوم، راس سبط شمعون بن یعقوب بن إسحاق بن ابراهیم، فقام إلیها فاخذ بیدها حین اعجبه جمالها، ثم اقبل حتی وقف بها علی موسی، فقال: انی اظنک ستقول: هذه حرام علیک! قال: اجل هی حرام علیک لا تقربها، قال: فو الله لا نطیعک فی هذا، ثم دخل بها قبته فوقع علیها، فأرسل الله الطاعون فی بنی إسرائیل و کان فنحاص بن العیزار بن هارون صاحب امر موسی، و کان رجلا قد اعطی بسطه فی الخلق، و قوه فی البطش، و کان غائبا حین صنع زمری بن شلوم ما صنع، فجاء و الطاعون یحوس فی بنی إسرائیل، فاخبر الخبر، فاخذ حربته- و کانت من حدید کلها-ثم دخل علیهما القبه و هما متضاجعان فانتظمهما بحربته، ثم خرج بهما رافعهما الی السماء، و الحربه قد أخذها بذراعه، و اعتمد بمرفقه علی خاصرته، و اسند الحربه الی لحیته-و کان بکر العیزار- فجعل یقول: اللهم هکذا نفعل بمن یعصیک! و رفع الطاعون فحسب من یهلک من بنی إسرائیل فی الطاعون- فیما بین ان أصاب زمری المرأه الی ان قتله

فنحاص- فوجدوا قد هلك منهم سبعون ألفا، و المقلل لهم يقول: عشرون ألفا، فی ساعه من النهار، فمن هنالك تعطی بنو إسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هارون من كل ذبيحه ذبحوها القبه و الذراع و اللحی، لاعتماده بالحربه علی خاصرته، و اخذه إياها بذراعه، و اسناده إياها الی لحيته، و البكر من كل أموالهم و انفسهم، لأنه كان بكر العيزار، ففی بلعم بن باعور، انزل الله تعالی علی محمد ص: « وَ اُتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ اَلَّذِی آتَيْنٰاهُ آيٰاتِنٰا فَانْسَلَخَ مِنْهٰا » - يعنی بلعم بن باعور، « فَأَتْبَعَهُ اَلشَّيْطٰانُ » الی قوله: « لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ » يعنی بنی إسرائيل، انی قد جئتهم بخبر ما كان فيهم مما يخفون عليك لعلهم يتفكرون فيعرفون انه لم يأت بهذا الخبر عما مضی فيهم الا نبی يأتيه خبر من السماء. ثم ان موسی قدم يوشع بن نون الی أريحا فی بنی إسرائيل فدخلها بهم، و قتل بها الجبابره الذين كانوا فيها، و أصاب من أصاب منهم، و بقيت منهم بقيه فی اليوم الذی أصابهم فيه، و جنح عليهم الليل، و خشی ان لبسهم الليل ان يعجزوه، فاستوقف الشمس، و دعا الله ان يحبسها، ففعل عز و جل حتی استاصلهم، ثم دخلها موسی ببنی إسرائيل، فأقام فيها ما شاء الله ان يقيم، ثم قبضه الله اليه، لا يعلم بقبره احد من الخلائق. فاما السدی فی الخبر الذی ذكرت عنه اسناده فيما مضی، فانه ذكر فی خبره ذلك ان الذی قاتل الجبارين يوشع بن نون بعد موت موسی و هارون، و قص من امره و امرهم ما انا ذاكره، و هو انه ذكر فيه ان الله بعث يوشع نبيا بعد ان انقضت الاربعون سنه، فدعا بنی إسرائيل فاخبرهم انه نبی، و ان الله قد امره ان يقاتل الجبارين، فبايعوه و صدقوه، و انطلق رجل من بنی إسرائيل يقال له: بلعم- و كان عالما، يعلم الاسم الأعظم المكتوم- فكفر

و اتى الجبارين، فقال: لا ترهبوا بنى إسرائيل، فانى إذا خرجتم تقاتلونهم ادعو عليهم دعوه فيهلكون، فكان عندهم فيما شاء من الدنيا، غير انه كان لا يستطيع ان ياتى النساء من عظمهن، فكان ينكح أتانا له، و هو الذى يقول الله عز و جل: «وَ اُتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ اَلَّذِى آتَيْنٰاهُ آيٰاتِنٰا » اى فبصر «فَانْسَلَخَ مِنْهٰا فَأَتْبَعَهُ اَلشَّيْطٰانُ فَكٰانَ مِنَ اَلْغٰاوِينَ » الى قوله: «وَ لٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى اَلْأَرْضِ وَ اِتَّبَعَ هَوٰاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ اَلْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ » ، فكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب، فخرج يوشع يقاتل الجبارين فى الناس، و خرج بلعم مع الجبارين على اتانه، و هو يريد ان يلعن بنى إسرائيل، فكلما اراد ان يدعو على بنى إسرائيل جاء على الجبارين، فقال الجبارون: انك انما تدعو علينا، فيقول: انما اردت بنى إسرائيل، فلما بلغ باب المدينه أخذ ملك بذنب الأتان فأمسكها، و جعل يحركها فلا تتحرك، فلما اكثر ضربها تكلمت، فقالت: أنت تنكحنى بالليل و تركبنى بالنهار! ويلى منك! و لو انى أطقت الخروج لخرجت بك، و لكن هذا الملك يحبسنى، فقاتلهم يوشع يوم الجمعه قتالا شديدا حتى امسوا و غربت الشمس، و دخل السبت فدعا الله فقال للشمس: انک فى طاعه الله و انا فى طاعه الله، اللهم اردد على الشمس، فردت عليه الشمس، فزيد له فى النهار يومئذ ساعه، فهزم الجبارين و اقتحموا عليهم يقتلونهم، فكانت العصابه من بنى إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها و جمعوا غنائمهم، و امرهم يوشع ان يقربوا الغنيمه فقربوها، فلم تزل النار تأكلها، فقال يوشع: يا بنى إسرائيل ان لله عز و جل عندكم طلبه، هلموا فبايعونى، فبايعوه فلصقت يد رجل منهم بيده، فقال: هلم ما عندك! فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت و الجوهر، كان قد غله، فجعله فى القربان، و جعل الرجل معه، فجاءت النار فاكلت الرجل و القربان

و اما اهل التوراه، فإنهم يقولون: هلك هارون و موسى فى التيه، و ان الله اوحى الى يوشع بعد موسى، و امره ان يعبر الأردن الى الارض التى أعطاها بنى إسرائيل، و وعدها إياهم، و ان يوشع جد فى ذلك و وجه الى أريحا من تعرف خبرها، ثم سار و معه تابوت الميثاق، حتى عبر الأردن، و صار له و لأصحابه فيه طريق، فاحاط بمدينه أريحا سته اشهر، فلما كان السابع نفخوا فى القرون، و ضج الشعب ضجه واحده، فسقط سور المدينه فاباحوها و أحرقوها، و ما كان فيها ما خلا الذهب و الفضه و آنيه النحاس و الحديد، فإنهم ادخلوه بيت المال ثم ان رجلا من بنى إسرائيل غل شيئا، فغضب الله عليهم و انهزموا، فجزع يوشع جزعا شديدا، فاوحى الله الى يوشع ان يقرع بين الاسباط، ففعل حتى انتهت القرعه الى الرجل الذى غل، فاستخرج غلوله من بيته، فرجمه يوشع و احرق كل ما كان له بالنار، و سموا الموضع باسم صاحب الغلول، و هو عاجر فالموضع الى هذا اليوم غور عاجر ثم نهض بهم يوشع الى ملك عايى و شعبه، فارشدهم الله الى حربه، و امر يوشع ان يكمن لهم كمينا ففعل، و غلب على عايى و صلب ملكها على خشبه، و احرق المدينه و قتل من أهلها اثنى عشر ألفا من الرجال و النساء، و احتال اهل عماق و جيعون ليوشع حتى جعل لهم أمانا، فلما ظهر على خديعتهم دعا الله عليهم ان يكونوا حطابين و سقائين، فكانوا كذلك، و ان يكون بازق ملك أورشليم يتصدق، ثم ارسل ملوك الارمانيين، و كانوا خمسه بعضهم الى بعض، و جمعوا كلمتهم على جيعون، فاستنجد اهل جيعون يوشع، فانجدهم و هزموا أولئك الملوك حتى حدروهم الى هبطه حوران، و رماهم الله باحجار البرد، فكان من قتله البرد اكثر ممن قتله بنو إسرائيل بالسيف، و سال يوشع الشمس ان تقف و القمر ان يقوم حتى ينتقم من اعدائه قبل دخول السبت، ففعلا ذلك و هرب الخمسه ملوك فاختفوا فى غار، فامر يوشع فسد باب الغار حتى فرغ من الانتقام

من اعدائه، ثم امر بهم فاخرجوا، فقتلهم و صلبهم ثم انزلهم من الخشب، و طرحهم فی الغار الذی کانوا فیه، و تتبع سائر الملوک بالشام، فاستباح منهم أحدا و ثلاثین ملکا، و فرق الارض التی غلب علیها ثم مات یوشع، فلما مات دفن فی جبل افراییم، و قام بعده سبط یهوذا و سبط شمعون بحرب الکنعانیین، فاستباحوا حریمهم، و قتلوا منهم عشره آلاف ببازق، و أخذوا ملک بازق فقطعوا ابهامی یدیه و رجلیه، فقال عند ذلک ملک بازق: قد کان یلقط الخبز من تحت مائدتی سبعون ملکا مقطعی الاباهیم، فقد جزانی الله بصنیعی، و ادخلوا ملک بازق أورشلیم، فمات بها و حارب بنو یهوذا سائر الکنعانیین و استولوا علی ارضهم، و کان عمر یوشع مائه سنه و ستا و عشرین سنه و تدبیره امر بنی إسرائیل منذ توفی موسی الی ان توفی یوشع بن نون سبعا و عشرین سنه. و قد قیل ان أول من ملک من ملوک الیمن، ملک کان لهم فی عهد موسی بن عمران من حمیر، یقال له: شمیر بن الاملول، و هو الذی بنی مدینه ظفار بالیمن، و اخرج من کان بها من العمالیق، و ان شمیر بن الاملول الحمیری هذا کان من عمال ملک الفرس یومئذ علی الیمن و نواحیها. و زعم هشام بن محمد الکلبی ان بقیه بقیت من الکنعانیین بعد ما قتل یوشع من قتل منهم، و ان افریقیس بن قیس بن صیفی بن سبا بن کعب ابن زید بن حمیر بن سبا بن یشجب بن یعرب بن قحطان مر بهم متوجها الی إفریقیه، فاحتملهم من سواحل الشام، حتی اتی بهم إفریقیه، فافتتحها و قتل ملکها جرجیرا، و اسکنها البقیه التی کانت بقیت من الکنعانیین الذین کان احتملهم معه من سواحل الشام قال: فهم البرابره، قال: و انما سموا بربرا، لان افریقیس قال لهم: ما اکثر بربرتکم! فسموا لذلک بربرا، و ذکر ان افریقیس قال فی ذلک من امرهم شعرا، و هو قوله: بربرت کنعان لما سقتها من أراضی الهلک للعیش العجب

قال: و اقام من حمیر فی البربر صنهاجه و کتامه، فهم فیهم الی الیوم

ذكر امر قارون بن يصهر بن قاهث

و كان قارون ابن عم موسى ع حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، قوله: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ » ، قال: ابن عمه، أخى ابيه فان: قارون ابن يصفر- هكذا قال القاسم، و انما هو يصهر-بن قاهث، و موسى بن عرمر بن قاهث، و عرمر بالعربيه عمران، هكذا قال القاسم، و انما هو عمرم. و اما ابن إسحاق فانه قال ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، ۳ عنه: تزوج يصهر بن قاهث شميت ابنه تباويت بن بركيا ابن يقسان بن ابراهيم فولدت له عمران بن يصهر و قارون بن يصهر ۳ ، فقارون- على ما قال ابن إسحاق- عم موسى أخو ابيه لأبيه و أمه. و اما اهل العلم من سلف أمتنا و من اهل الكتابين فعلى ما قال ابن جريج. ذكر من حضرنا ذكره ممن قال ذلك من علمائنا الماضين: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا اسماعيل ابن ابى خالد، عن ابراهيم فى قوله: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ » ، قال: كان ابن عم موسى. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا عن سفيان، عن سماك بن حرب، عن ابراهيم، قال: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ » ، كان قارون ابن عم موسى

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن سفيان، عن سماك، عن ابراهيم: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ » ، قال: كان ابن عمه فبغى عليه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن سماك بن حرب، عن ابراهيم، قال: كان قارون ابن عم موسى. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابو معاويه، عن ابن ابى خالد، عن ابراهيم، قال: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ » ، قال: كان ابن عمه. حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قوله: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ » ، كنا نحدث انه كان ابن عمه أخى ابيه، و كان يسمى المنور من حسن صورته فى التوراه، و لكن عدو الله نافق كما نافق السامرى، فاهلكه البغى. حدثنى بشر بن هلال الصواف، قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى، عن مالك بن دينار، قال: بلغنى ان موسى بن عمران كان ابن عم قارون، و كان الله قد آتاه مالا كثيرا، كما وصفه الله عز و جل، فقال: « وَ آتَيْنٰاهُ مِنَ اَلْكُنُوزِ مٰا إِنَّ مَفٰاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِى اَلْقُوَّهِ » ، يعنى بقوله: «تنوء» تثقل. و ذكر ان مفاتيح خزائنه كانت كالذى حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن خيثمه فى قوله: « مٰا إِنَّ مَفٰاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِى اَلْقُوَّهِ » قال: نجد مكتوبا فى الانجيل: مفاتيح قارون وقر ستين بغلا غرا محجله، ما يزيد مفتاح منها على اصبع، لكل مفتاح منها كنز. حدثنى ابو كريب، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا اسماعيل بن

سالم، عن ابی صالح: « مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأَ بِالْعُصْبَهِ » ، قال: کانت مفاتیح خزائنه تحمل علی اربعین بغلا. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا الاعمش عن خیثمه، قال: کانت مفاتیح قارون تحمل علی ستین بغلا، کل مفتاح منها لباب کنز معلوم، مثل الاصبع، من جلود. حدثنا ابن وکیع، قال: حدثنا ابی، عن الاعمش، عن خیثمه، قال: کانت مفاتیح قارون من جلود، کل مفتاح مثل الاصبع، کل مفتاح علی خزانه علی حده، فإذا رکب حملت المفاتیح علی ستین بغلا أغر محجل. فبغی عدو الله لما اراد الله به من الشقاء و البلاء علی قومه بکثره ماله. و قیل ان بغیه علیهم کان بان زاد علیهم فی الثیاب شبرا کذلک حدثنی علی بن سعید الکندی و ابو السائب و ابن وکیع، قالوا: حدثنا حفص ابن غیاث، عن لیث، عن شهر بن حوشب. فوعظه قومه علی ما کان من بغیه و نهوه عنه، و امروه بانفاق ما اعطاه الله فی سبیله و العمل فیه بطاعته، کما اخبر الله عز و جل عنهم انهم قالوا له فقال: « إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اَللّهَ لاَ یُحِبُّ اَلْفَرِحِینَ وَ اِبْتَغِ فِیمَا آتَاکَ اَللّهُ اَلدّارَ اَلْآخِرَهَ وَ لاَ تَنْسَ نَصِیبَکَ مِنَ اَلدُّنْیا وَ أَحْسِنْ کَمَا أَحْسَنَ اَللّهُ إِلَیْکَ وَ لاَ تَبْغِ اَلْفَسادَ فِی اَلْأَرْضِ إِنَّ اَللّهَ لاَ یُحِبُّ اَلْمُفْسِدِینَ » و عنی بقوله: « وَ لاَ تَنْسَ نَصِیبَکَ مِنَ اَلدُّنْیا » : لا تنس فی دنیاک ان تأخذ نصیبک فیها لاخرتک، فکان جوابه إیاهم جهلا منه، و اغترارا بحلم الله عنه، ما ذکر الله تعالی فی کتابه ان قال لهم: انما أوتیت ما أوتیت من هذه الدنیا علی علم عندی فقیل: معنی ذلک: علی خیر عندی، کذلک روی ذلک عن قتاده. و قال غیره: عنی بذلک: لو لا رضاء الله عنی و معرفته بفضلی ما أعطانی

هـذا، قال الله عز و جل مكذبا قيله: « أَ وَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اَللّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ اَلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَمْعاً » للأموال و لو كان الله انما يعطى الأموال و الدنيا من يعطيه إياها لرضاه عنه، و فضـله عنده، لم يهلك من اهلك من ارباب الأموال الكثيره قبله، مع كثره مـا كـان اعطـاهم منهـا، فلم يردعه عن جهله، و بغيه على قومه بكثره ماله عظه من وعظه، و تـذكير من ذكره بالله و نصيحته ايـاه، و لكنه تمـادى فى غيه و خسـارته، حتى خرج على قومه فى زينته راكبا برذونا ابيض مسـرجا بسـرج الأرجوان، قد لبس ثيابـا معصـفره، قـد حمل معه من الجوارى بمثل هيئته و زينته على مثل برذونه ثلاثمائه جاريه و اربعه آلاف من اصـحابه. و قال بعضـهم: كان الـذين حملهم على مثل هيئته و زينته من اصـحابه. سـبعين ألفا. حـدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابو خالد الأحمر، عـن عثمـان بـن الأسود، عـن مجاهـد: « فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ » ، قـال: على براذيـن بيض، عليهـا سـروج الأرجوان، عليهم المعصفره فتمنى اهل الخسار من الذين خرج عليهم فى زينته مثل الذى أوتيه، فقالوا: « يٰا لَيْتَ لَنٰا مِثْلَ مٰا أُوتِيَ قٰارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ » ، فـأنكر ذلـك من قوله عليهم اهـل العلم بـالله فقالوا لهم: ويلكم ايها المتمنون مثل ما اوتى قارون! اتقوا الله، و اعملوا بما امركم الله به، و انتهوا عمـا نهـاكم عنه، فان ثواب الله و جزاءه اهل طاعته خير لمن آمن به و برسله، و عمل بما امره به من صالح الاعمـال، يقول الله: « وَ لاٰ يُلَقّٰاهٰا إِلاَّ اَلصّٰابِرُونَ » ، يقول: لا يلقى مثل هـذه الكلمه الا الـذين صبروا عن طلب زينه الحياه الـدنيا، و آثروا جزيل ثواب الله على صالح الاعمال على لذات الدنيا و شهواتها، فعملوا له بما يوجب لهم ذلك

فلما عتا الخبيث و تمادی فی غیه، و بطر نعمه ربه ابتلاه الله عز و جل من الفریضه فی ماله و الحق الذی الزمه فیه ما ساق الیه شحه به الیم عقابه، و صار به عبره للغابرین و عظه للباقین. فحدثنا ابو کریب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا الاعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس، قال: لما نزلت الزکاه اتی قارون موسی فصالحه عن کل الف دینار دینارا، و علی کل الف درهم درهما، و علی کل الف شیء شیئا، او قال: و کل الف شاه شاه-قال ابو جعفر الطبری: انا أشد-قال: ثم اتی بیته فحسبه فوجده کثیرا فجمع بنی إسرائیل، فقال: یا بنی إسرائیل، ان موسی قد امرکم بکل شیء فأطعتموه، و هو الان یرید ان یأخذ أموالکم فقالوا له: أنت کبیرنا و سیدنا، فمرنا بما شئت، فقال: آمرکم ان تجیئوا بفلانه البغی فتجعلوا لها جعلا فتقذفه بنفسها فدعوها فجعلوا لها جعلا علی ان تقذفه بنفسها، ثم اتی موسی فقال: ان قومک قد اجتمعوا لتامرهم و تنهاهم، فخرج الیهم و هم فی براح من الارض، فقال: یا بنی إسرائیل، من سرق قطعنا یده، و من افتری جلدناه ثمانین، و من زنا و لیس له امراه جلدناه مائه، و من زنا و له امراه جلدناه حتی یموت- او قال: رجمناه حتی یموت- قال ابو جعفر انا اشک-فقال له قارون: و ان کنت أنت؟ قال: و ان کنت انا قال: و ان بنی إسرائیل یزعمون انک فجرت بفلانه، فقال: ادعوها، فان قالت فهو کما قالت، فلما ان جاءت قال لها موسی: یا فلانه، قالت: لبیک! قال: انا فعلت بک ما یقول هؤلاء؟ قالت: لا، و کذبوا، و لکن جعلوا الی جعلا علی ان اقذفک بنفسی، فوثب فسجد و هو بینهم، فاوحی الیه: مر الارض بما شئت، قال: یا ارض خذیهم، فاخذتهم الی اقدامهم، ثم قال: یا ارض خذیهم فاخذتهم الی رکبهم، ثم قال: یا ارض خذیهم، فاخذتهم الی أعناقهم،

قال: فجعلوا يقولون: يا موسى، و يتضرعون اليه، قال: يا ارض خذيهم، فاطبقت عليهم، فاوحى الله اليه: يا موسى يقول لك عبادى: يا موسى يا موسى، فلا ترحمهم، اما لو إياى دعوا لوجدونى قريبا مجيبا، قال: فذلك قوله: « فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ فِى زِينَتِهِ » ، و كانت زينته انه خرج على دواب شقر عليها سروج ارجوان، عليها ثياب مصبغه بالبهرمان، : « قٰالَ اَلَّذِينَ يُرِيدُونَ اَلْحَيٰاةَ اَلدُّنْيٰا يٰا لَيْتَ لَنٰا مِثْلَ مٰا أُوتِيَ قٰارُونُ » الى قوله: « لاٰ يُفْلِحُ اَلْكٰافِرُونَ » يا محمد « تِلْكَ اَلدّٰارُ اَلْآخِرَةُ نَجْعَلُهٰا لِلَّذِينَ لاٰ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى اَلْأَرْضِ وَ لاٰ فَسٰاداً وَ اَلْعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يحيى بن عيسى، عن الاعمش، عن المنهال، عن رجل، عن ابن عباس بنحوه، و زادنى فيه: قال: فأصاب بنى إسرائيل بعد ذلك شده و جوع شديد، فاتوا موسى فقالوا: ادع لنا ربك، قال: فدعا لهم فاوحى الله اليه: يا موسى، ا تكلمنى فى قوم قد اظلم ما بينى و بينهم من خطاياهم، و قد دعوك فلم تجبهم اما لو إياى دعوا لأجبتهم. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا على بن هاشم ابن البريد، عن الاعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى قوله: « إِنَّ قٰارُونَ كٰانَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ » ، قال: كان ابن عمه، و كان موسى يقضى فى ناحيه بنى إسرائيل و قارون فى ناحيه، قال: فدعا بغيه كانت فى بنى إسرائيل، فجعل لها جعلا على ان ترمى موسى بنفسها، فتركه، حتى إذا كان يوم يجتمع فيه بنو إسرائيل الى موسى أتاه قارون فقال: يا موسى، ما حد من سرق؟ قال: ان تقطع يده، قال: فان كنت أنت؟ قال نعم، قال: فما حد من زنا؟ قال: ان يرجم، قال: و ان كنت أنت؟ قال: نعم،

قال: فإنک قد فعلت، قال: ویلک! بمن؟ قال: بفلانه، فدعاها موسی فقال: أنشدک بالذی انزل التوراه، ا صدق قارون؟ قالت: اللهم إذ نشدتنی، فانی اشهد انک بریء، و انک رسول الله، و ان عدو الله قارون جعل لی جعلا علی ان ارمیک بنفسی، قال: فوثب موسی فخر ساجدا، فاوحی الله الیه ان ارفع راسک فقد امرت الارض ان تطیعک، فقال موسی: خذیهم، فاخذتهم حتی بلغوا الحقو، قال: یا موسی، قال: خذیهم فاخذتهم حتی بلغوا الصدور، قال: یا موسی، قال: خذیهم، قال: فذهبوا، قال: فاوحی الله الیه: یا موسی، استغاث بک فلم تغثه، اما لو استغاث بی، لأجبته و لأغثته. حدثنا بشر بن هلال الصواف، قال: حدثنا جعفر بن سلیمان الضبعی، قال: حدثنا علی بن زید بن جدعان، قال: خرج عبد الله بن الحارث من الدار، و دخل المقصوره فلما خرج منها جلس و تساند علیها و جلسنا الیه، فذکر سلیمان بن داود و « قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ » الی قوله: « فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ » قال: ثم سکت عن حدیث سلیمان، فقال: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ » ، و کان قد اوتی من الکنوز ما ذکره الله فی کتابه: « مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ » فقال: انما أوتیته علی علم عندی قال: و عاد موسی و کان مؤذیا له، فکان موسی یصفح عنه، و یعفو للقرابه حتی بنی دارا، و جعل باب داره من ذهب، و ضرب علی جدر داره صفائح الذهب، و کان الملا من بنی إسرائیل یغدون علیه و یروحون، فیطعمهم الطعام و یحدثونه و یضحکونه، فلم تدعه شقوته و البلاء حتی ارسل الی امراه من بنی إسرائیل مشهوره بالخنا مشهوره بالسب، فجاءت قال لها: هل لک ان أمولک و أعطیک و اخلطک

بنسائی، علی ان تأتینی و الملا من بنی إسرائیل عندی فتقولی: یا قارون الا تنهی عنی موسی! قالت: بلی، فلما جلس قارون، و جاءه الملا من بنی إسرائیل ارسل إلیها فجاءت، فقامت بین یدیه، فقلب الله قلبها، و احدث لها توبه، فقالت فی نفسها: لا أجد الیوم توبه افضل من الا أوذی رسول الله و اعذب عدو الله، فقالت: ان قارون قال لی: هل لک ان أمولک و أعطیک و اخلطک بنسائی علی ان تأتینی و الملا من بنی إسرائیل عندی، فتقولی: یا قارون الا تنهی عنی موسی! فلم أجد توبه افضل من الا أوذی رسول الله، و اعذب عدو الله فلما تکلمت بهذا الکلام سقط فی یدی قارون، و نکس راسه، و سکت عن الملا، و عرف انه قد وقع فی هلکه، فشاع کلامها فی الناس، حتی بلغ موسی، فلما بلغ موسی اشتد غضبه فتوضأ من الماء و صلی و بکی، و قال: یا رب عدوک لی مؤذ، اراد فضیحتی و شینی، یا رب سلطنی علیه فاوحی الله الیه ان مر الارض بما شئت تطعک، فجاء موسی الی قارون، فلما دخل علیه عرف الشر فی وجه موسی له، فقال له: یا موسی ارحمنی، قال: یا ارض خذیهم، قال: فاضطربت داره، و ساخت بقارون و اصحابه الی الکعبین، و جعل یقول: یا موسی ارحمنی، قال: یا ارض خذیهم، فاضطربت داره و ساخت، و خسف بقارون و اصحابه الی رکبهم و هو یتضرع الی موسی: یا موسی، ارحمنی! قال: یا ارض خذیهم، فاضطربت داره، و ساخت و خسف بقارون و اصحابه الی سررهم، و هو یتضرع الی موسی: یا موسی، ارحمنی! قال: یا ارض خذیهم، فخسف به و بداره و اصحابه، قال: و قیل لموسی: یا موسی، ما افظک، اما و عزتی لو إیای نادی لأجبته! حدثنا بشر بن هلال، قال: حدثنا جعفر بن سلیمان، عن ابی عمران الجونی، قال: بلغنی انه قیل لموسی: لا اعبد الارض لأحد بعدک ابدا. حدثنا بشر، قال: حدثنا یزید، قال: حدثنا سعید عن قتاده، « فَخَسَفْنا

بِهِ وَ بِدَارِهِ اَلْأَرْضَ » ، ذكر لنا انه يخسف به كل يوم قامه، و انه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيامه. قال ابو جعفر: فلما نزلت نقمه الله بقارون حمد الله على ما انعم به عليهم المؤمنون الذين وعظوه و انذروه بأمر الله، و نصحوا له من المعرفه بحقه و العمل بطاعته، و ندم الذين كانوا يتمنون ما هو فيه من كثره المال، و السعه فى العيش على امنيتهم، و عرفوا خطا انفسهم فى امنيتها، فقالوا ما اخبر الله عز و جل عنهم فى كتابه: « وَيْكَأَنَّ اَللّٰهَ يَبْسُطُ اَلرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَ يَقْدِرُ لَوْ لاٰ أَنْ مَنَّ اَللّٰهُ عَلَيْنٰا » ، فصرف عنا ما ابتلى به قارون و اصحابه مما كنا نتمناه بالأمس لخسف بنا كما خسف به و بهم فنجى الله تعالى من كل هول و بلاء نبيه موسى و المؤمنين به المتمسكين بعهده من بنى إسرائيل، و فتاه يوشع بن نون المتبعين له بطاعتهم ربهم، و اهلك اعدائه و اعدائهم: فرعون و هامان و قارون و الكنعانيين بكفرهم و تمردهم عليه و عتوهم، بالغرق بعضا، و بالخسف بعضا، و بالسيف بعضا، و جعلهم عبرا لمن اعتبر بهم، وعظه لمن اتعظ بهم، مع كثره أموالهم و كثره عدد جنودهم، و شده بطشهم، و عظم خلقهم و اجسامهم، فلم تغن عنهم أموالهم و لا ـ اجسامهم و لا ـ قواهم و لا ـ جنودهم و أنصارهم عنهم من الله شيئا، إذ كانوا يجحدون بايات الله، و يسعون فى الارض فسادا، و يتخذون عباد الله لأنفسهم خولا، و حاق بهم ما كانوا منه آمنين، نعوذ بالله من عمل يقرب من سخطه، و نرغب اليه فى التوفيق لما يدنى من محبته، و يزلف الى رحمته! و روى عن النبى ص ما حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنى الماضى بن محمد، عن ابى سليمان، عن القاسم بن محمد، عن ابى ادريس الخولانى، عن ابى ذر، قال: قال رسول الله ص: أول أنبياء بنى إسرائيل موسى و آخرهم عيسى

قال: قلت: یا رسول الله، ما کان فی صحف موسی؟ قال: کانت عبرا کلها، عجبت لمن ایقن بالنار ثم یضحک، عجبت لمن ایقن بالموت ثم یفرح، عجبت لمن ایقن بالحساب غدا ثم لم یعمل! و کان تدبیر یوشع امر بنی إسرائیل من لدن مات موسی، الی ان توفی یوشع، کله فی زمان منوشهر عشرین سنه، و فی زمان فراسیاب سبع سنین. و نرجع الان الی:

ص:۴۵۲

ذكر القائم بالملك ببابل من الفرس بعد منوشهر إذ كان التاريخ انما تدرك صحته على سياق مده اعمار ملوكهم. و لما هلك منوشهر الملك بن منشخورنر، قهر فراسياب بن فشنج ابن رستم بن ترك على خنيارث و مملكه اهل فارس، و صار-فيما قيل- الى ارض بابل، فكان يكثر المقام ببابل و بمهرجان قذق، فاكثر الفساد فى مملكه اهل فارس. و قيل: انه قال حين غلب على مملكتهم: نحن مسرعون فى اهلاك البريه، و انه عظم جوره و ظلمه، و خرب ما كان عامرا من بلاد خنيارث، و دفن الانهار و القنى، و قحط الناس فى سنه خمس من ملكه، الى ان خرج عن مملكه اهل فارس، و رد الى بلاد الترك، فغارت المياه فى تلك السنين، و حالت الأشجار المثمره. و لم يزل الناس منه فى اعظم البليه، الى ان ظهر زو بن طهماسب و قد يلفظ باسم زو بغير ذلك فيقول بعضهم: زاب بن طهماسفان، و يقول بعضهم: زاغ، و يقول بعضهم: راسب بن طهماسب بن كانجو بن زاب بن ارفس بن هراسف بن ونديج بن اريج بن نوذوجوش ابن منسوا-بن نوذر بن منوشهر. و أم زو ما دول ابنه و امن بن واذرجا بن قود بن سلم بن افريدون. و قيل: ان منوشهر كان وجد فى ايام ملكه على طهماسب بسبب جنايه جناها، و هو مقيم فى حدود الترك لحرب فراسياب، فاراد منوشهر قتله بسبب ذلك، فكلمه فى الصفح عنه عظماء اهل مملكته و كان من عدل

منوشـهر- فیما ذکر-انه قد کان یسوی بین الشریف و الوضیع، و القریب و البعید فی العقوبه، إذا استوجبها بعض رعیته علی ذنب أتـاه-فـأبی اجابتهم الی ما سألوه من ذلک، و قال لهم: هـذا فی الـدین وهن، و لکنکم إذ ابیتم علی، فانه لا یسـکن فی شـیء من مملکتی، و لا یقیم به، فنفاه عن مملکته فشخص الی بلاد الترک، فوقع الی ناحیه وامن، فاحتال لابنته و هی محبوسه فی قصر من اجل ان المنجمین کانوا ذکروا لوامن أبیها انها تلـد ولـدا یقتله، حتی أخرجها من القصـر الذی کانت محبوسه فیه، بعد ان حملت منه بزو. ثم ان منوشـهر اذن طهمـاسب بعـد ان انقضت ایـام عقوبته فی العود الی خینـارث مملکه فارس، فاخرج مادول ابنه وامن بالحیله منها و منه فی إخراجها من قصـرها من بلاد الترک الی مملکه اهل فارس، فولـدت له زوا بعد العود الی بلاد ایرانکرد، ثم ان زوا- فیمـا ذکر-قتـل جـده، وامن فی بعض مغـازیه الترک، و طرد فراسـیاب عن مملکه اهـل فارس، حتی رده الی الترک بعد حروب جرت بینه و بینه و قتال، فکانت غلبه فراسـیاب اهل فارس علی إقلیم بابل اثنتی عشـره سنه، من لدن توفی منوشهر الی ان طرده عنه، و اخرجه زو بن طهماسب الی ترکسـتان. و ذکر ان طرد زو فراسیاب عما کان علیه من مملکه اهل فارس فی روز ابان من شـهر آبانماه، فاتخذ العجم هذا الیوم عیدا لما رفع عنهم فیه من شـر فراسـیاب و عسـفه و جعلوه الثالث من أعیادهم النوروز و المهرجان. و کان زو محمودا فی ملکه، محسـنا الی رعیته، فامر بإصلاح ما کان فراسیاب افسد من بلاد خنیارث، و مملکه بابل و بنـاء ما کان هـدم من حصون ذلک، و نثل ما کان طم و غور من الانهار و القنی، و کری ما کان انـدفن من المیاه حتی اعاد کل ذلک-فیما ذکر-الی احسن ما کان علیه، و وضع

عن الناس الخراج سبع سنين، و دفعه عنهم، فعمرت بلاد فارس فی ملكه، و كثرت المياه فيها، و درت معايش أهلها، و استخرج بالسواد نهرا و سماه الزاب، و امر فبنيت على حافتيه مدينه و هی التی تسمى المدينه العتيقه، و كورها كوره، و سماها الزوابی، و جعل لها ثلاثه طساسيج: منها طسوج الزاب الأعلى، و منها طسوج الزاب الأوسط، و منها طسوج الزاب الأسفل، و امر بحمل بزور الرياحين من الجبال إليها و اصول الأشجار، و بذر ما يبذر من ذلک، و غرس ما يغرس منه، و كان أول من اتخذ له الوان الطبيخ و امر بها و باصناف الاطعمه، و اعطى جنوده مما غنم من الخيل و الركاب، مما اوجف عليه من اموال الترک و غيرهم و قال يوم ملک و عقد التاج على راسه: نحن متقدمون فی عماره ما اخر به الساحر فراسياب. و كان له كرشاسب بن اثرط بن سهم بن نريمان بن طورک بن شيراسب بن اروشسب بن طوج بن افريدون الملک. و قد نسبه بعض نسابی الفرس غير هذا النسب فيقول: هو كرشاسف بن اشناس بن طهموس بن اشک بن ترس بن رحر بن دودسرو بن منوشهر الملک- مؤازرا له على ملكه. و يقول بعضهم: كان زو و كرشاسب مشتركين فی الملک، و المعروف من امرهما ان الملک كان لزو بن طهماسب و ان كرشاسب كان له مؤازرا و له معينا

ص:۴۵۵

و كـان كرشـاسب عظيم الشـان فى اهـل فـارس، غير انه لم يملك، فكان جميع ملك زو الى ان انقضـى و مات-فيما قيل-ثلاث سنين. ثم ملـك بعـد زو كيقبـاذ، و هو كيقباذ بن زاغ بن نوحياه بن منشو بن نوذر بن منوشـهر و كان متزوجا بفرتك ابنه تدرسـا التركى، و كان تدرسا من رءوس الاتراك و عظمائهم، فولدت له كى افنه، و كى كاوس، و كى ارش، و كيبه ارش، و كيفاشـين و كيبيه، و هؤلاـء هم الملوك الجبـابره و آبـاء الملوك الجبـابره. و قيـل ان كيقبـاذ قـال يوم ملك و عقـد التاج على راسه: نحن مـدوخون بلاد الترك و مجتهـدون فى اصـلاح بلادنا، حـدبون عليها، و انه قـدر مياه الانهار و العيون لشـرب الارضـين، و سـمى البلاد بأسـمائها، و حدها بحدودها، و كور الكور، و بين حير كل كوره منها و حريمها، و امر الناس باتخاذ الارض، و أخذ العشـر من غلاتهـا لاـرزاق الجنـد، و كـان-فيمـا ذكر- كيقباذ يشـبه فى حرصه على العماره، و منعه البلاد من العـدو، و تكبره فى نفسـه بفرعون. و قيل ان الملوك الكييه و أولادهم من نسـله، و جرت بينه و بين الترك و غيرهم حروب كثيره، و كان مقيما فى حد ما بين مملكه الفرس و الترك بالقرب من نهر بلخ، لمنع الترك من تطرق شىء من حدود فارس، و كان ملكه مائه سنه، و الله اعلم.
و نرجع الان الى:

ص:۴۵۶

ذکر امر بنی إسرائیل و القوام الذین کانوا بامرهم بعد یوشع

ابن نون و الاحداث التی کانت فی عهد زو و کیقباذ

و لا خلاف بین اهل العلم باخبار الماضین و امور الأمم السالفین من أمتنا و غیرهم ان القیم بامور بنی إسرائیل بعد یوشع کان کالب بن یوفنا، ثم حزقیل بن بوذی من بعده، و هو الذی یقال له ابن العجوز. فحدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: انما سمی حزقیل بن بوزی ابن العجوز، انها سالت الله الولد، و قد کبرت و عقمت، فوهبه الله لها، فبذلک قیل له: ابن العجوز، و هو الذی دعا للقوم الذین ذکر الله فی الکتاب علیه السلام کما بلغنا: «أَ لَمْ تَرَ إِلَى اَلَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ اَلْمَوْتِ» . حدثنی محمد بن سهل بن عسکر، قال: حدثنا اسماعیل بن عبد الکریم قال: حدثنی عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهب بن منبه یقول: أصاب ناسا من بنی إسرائیل بلاء و شده من الزمان، فشکوا ما أصابهم فقالوا: یا لیتنا قدمتنا فاسترحنا مما نحن فیه! فاوحی الله الی حزقیل: ان قومک صاحوا من البلاء، و زعموا انهم ودوا لو ماتوا فاستراحوا، و ای راحه لهم فی الموت! ا یظنون انی لا اقدر علی ان ابعثهم بعد الموت! فانطلق الی جبانه کذا کذا فان فیها اربعه آلاف- قال وهب: و هم الذین قال الله تعالی: «أَ لَمْ تَرَ إِلَى اَلَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ اَلْمَوْتِ» - فقم فیهم فنادهم، و کانت عظامهم قد تفرقت، فرقتها الطیر و السباع، فناداها حزقیل، فقال: یا أیتها العظام النخره، ان الله عز و جل

یـأمرک ان تجتمعی فاجتمع عظام کل انسان منهم معا، ثم نادی ثانیه حزقیل فقال: أیتها العظام، ان الله یأمرک ان تکتسـی اللحم، فـاکتست اللحم، و بعـد اللحم جلـدا، فکـانت أجسـادا، ثم نـادی حزقیـل الثـالثه فقال: أیتها الارواح، ان الله یأمرک ان تعودی فی اجسادک فقاموا باذن الله، و کبروا تکبیره واحده. حدثنی موسـی بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسـباط، عن السـدی، فی خبر ذکره عن ابی مالـک و عن ابی صالـح، عن ابن عبـاس- و عن مره الهمـدانی، عن ابن مسـعود- و عن ناس من اصحاب النبی ص « أَ لَمْ تَرَ إِلَى اَلَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ اَلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اَللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ » کانت قریه یقـال لهـا داوردان قبـل واسـط، فوقع بهـا الطـاعون، فهرب عـامه أهلهـا فنزلوا نـاحیه منهـا، فهلک اکثر من بقی فی القریه و سـلم الآخرون، فلم یمت منهم کثیر، فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمین، فقال الذین بقوا: أصـحابنا هؤلاء کانوا احزم منا، لو صنعنا کما صنعوا بقینـا! و لئن وقع الطـاعون ثانیه لنخرجن معهم فوقع فی قابل فهربوا و هم بضـعه و ثلاثون ألفا، حتی نزلوا ذلک المکان، و هو واد افیـح، فنـاداهم ملـک من اسـفل الوادی، و آخر من اعلاه: ان موتوا، فمـاتوا حتی هلکوا، و بلیت اجسـادهم، فمر بهم نبی یقـال له هزقیـل، فلمـا رآهم وقف علیهم فجعـل یتفکر فیهم، یلوی شـدقه و أصـابعه، فاوحی الله الیه: یا هزقیل، ا تریـد ان أریک کیف احییهم؟ قـال: نعم، و انمـا کان تفکره انه تعجب من قـدره الله علیهم، فقال: نعم، فقیل له: ناد، فنادی یا أیتها العظام، ان الله یـأمرک ان تجتمعی، فجعلت العظـام یطیر بعضـها الی بعض، حتی کانت أجسادا من عظام، ثم اوحی الله ان ناد: یأتیها العظام، ان الله یأمرک ان تکتسی لحما فاکتست لحما و دما و ثیابها التی ماتت فیها، و هی علیها، ثم قیل له: ناد،

فنادی: یا أیتها الأجساد، ان الله یأمرک ان تقومی، فقاموا حدثنی موسی، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا اسباط، قال: فزعم منصور بن المعتمر عن مجاهد انهم قالوا حین أحیوا: سبحانک ربنا و بحمدک لا اله الا أنت، فرجعوا الی قومهم احیاء یعرفون انهم کانوا موتی، سحنه الموت علی وجوههم، لا یلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الکفن، حتی ماتوا لآجالهم التی کتبت لهم. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا حکام، عن عنبسه، عن اشعث، عن سالم النصری، قال: بینما عمر بن الخطاب یصلی و یهودیان خلفه، و کان عمر إذا اراد ان یرکع خوی، فقال أحدهما لصاحبه: ا هو هو؟ قال: فلما انفتل عمر قال: ا رایت قول أحدکما لصاحبه: ا هو هو؟ فقالا: انا نجد فی کتابنا قرنا من حدید یعطی ما اعطی حزقیل الذی أحیا الموتی باذن الله، فقال عمر: ما نجد فی کتابنا حزقیل، و لا أحیا الموتی باذن الله الا عیسی ابن مریم، فقالا: اما تجد فی کتاب الله « وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَیْکَ » ، فقال عمر: بلی، قالا و اما احیاء الموتی فسنحدثک ان بنی إسرائیل وقع فیهم الوباء، فخرج منهم قوم حتی إذا کانوا علی راس میل أماتهم الله، فبنوا علیهم حائطا، حتی إذا بلیت عظامهم بعث الله حزقیل فقام علیهم، فقال: ما شاء الله! فبعثهم الله له، فانزل الله فی ذلک: « أَ لَمْ تَرَ إِلَی اَلَّذِینَ خَرَجُوا مِنْ دِیٰارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ اَلْمَوْتِ » ، الآیه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق،

عن وهب بن منبه: ان كـالب بن يوفنـا لمـا قبضه الله بعـد يوشع، خلف فيهم -يعنى فى بنى إسـرائيل- حزقيل بن بوذى، و هو ابن العجوز، و هو الـذى دعـا للقوم الـذين ذكر الله فى الكتاب لمحمـد ص كما بلغنا: « أَ لَمْ تَرَ إِلَى اَلَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ » الآيه.

قـال ابن حميـد: قـال سـلمه قال ابن إسـحاق: فبلغنى انه كان من حـديثهم انهم خرجوا فرارا من بعض الاوباء من الطاعون، او من سقم كـان يصـيب النـاس حـذرا من الموت و هم ألوف، حتى إذا نزلوا بصـعيد من البلاد قال الله لهم: موتوا، فماتوا جميعا، فعمد اهـل تلـك البلاـد فحظروا عليهم حظيره دون السـباع، ثم تركوهم فيهـا، و ذلـك انهم كثروا عن ان يغيبوا، فمرت بهم الأزمـان و الـدهور، حتى صاروا عظاما نخره، فمر بهم حزقيل بن بوذى، فوقف عليهم، فتعجب لامرهم، و دخلته رحمه لهم، فقيل له: ا تحب ان يحييهم الله؟ فقال: نعم، فقيل له: فقل: أيتها العظام الرميم، التى قـد رمت و بليت، ليرجع كل عظم الى صاحبه فناداهم بـذلك، فنظر الى العظام تتواثب يأخـذ بعضـها بعضا، ثم قيل له: قل ايها اللحم و العصب و الجلد، اكس العظام باذن ربك، قال فنظر إليها و العصب يأخذ العظام، ثم اللحم و الجلد و الاشعار، حتى استووا خلقا ليست فيهم الارواح، ثم دعا لهم بالحياه، فتغشاه من السماء شيء كربه، حتى غشـى عليه منه، ثم افاق و القوم جلوس يقولون: سـبحان الله فقد احياهم الله! فلم يذكر لنا مده مكث حزقيل فى بنى إسرائيل

الیاس و الیسع علیهما السلام

و لما قبض الله حزقیل کثرت الاحداث-فیما ذکر-فی بنی إسرائیل، و ترکوا عهد الله الذی عهد الیهم فی التوراه، و عبدوا الأوثان، فبعث الله الیهم فیما قیل: الیاس بن یاسین بن فنحاص بن العیزار بن هارون بن عمران. فحدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق: ثم ان الله عز و جل قبض حزقیل، و عظمت فی بنی إسرائیل الاحداث، و نسوا ما کان من عهد الله الیهم، حتی نصبوا الأوثان و عبدوها من دون الله، فبعث الله الیهم الیاس بن یاسین بن فنحاص بن العیزار بن هارون بن عمران نبیا، و انما کانت الأنبیاء من بنی إسرائیل بعد موسی یبعثون الیهم بتجدید ما نسوا من التوراه فکان الیاس مع ملک من ملوک بنی إسرائیل یقال له احاب، و کان اسم امراته ازبل، و کان یسمع منه و یصدقه، و کان الیاس یقیم له امره، و کان سائر بنی إسرائیل قد اتخذوا صنما یعبدونه من دون الله، یقال له: بعل قال ابن إسحاق: و قد سمعت بعض اهل العلم یقول: ما کان بعل الا امراه یعبدونها من دون الله یقول الله لمحمد « وَ إِنَّ إِلْیاسَ لَمِنَ اَلْمُرْسَلِینَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَ لا تَتَّقُونَ » -الی قوله: « اَللّهَ رَبَّکُمْ وَ رَبَّ آبائِکُمُ اَلْأَوَّلِینَ » - فجعل الیاس یدعوهم الی الله، و جعلوا لا یسمعون منه شیئا الا ما کان من ذلک الملک، و الملوک متفرقه بالشام، کل ملک له ناحیه منها یأکلها، فقال ذلک الملک، الذی کان الیاس معه، یقوم له بامره، و یراه علی هدی من بین اصحابه یوما یا الیاس، و الله

ما اری ما تـدعو الیه الا باطلا، و الله ما اری فلانا و فلانا فعد ملوکا من ملوک بنی إسـرائیل قد عبدوا الأوثان من دون الله الا علی مثـل مـا نحن علیه، یـأکلون و یشـربون و یتنعمون، مملکین، ما ینقص دنیاهم امرهم الـذی تزعم انه باطل، و ما نری لنا علیهم من فضـل. فیزعمون-و الله اعلم-ان الیاس استرجع و قام شـعر راسه و جلـده، ثم رفضه و خرج عنه ففعل ذلک الملک فعل اصـحابه، عبـد الأوثـان، و صـنع مـا یصـنعون فقـال الیـاس: اللهم ان بنی إسـرائیل قـد أبوا الاـ الکفر بک، و العباده لغیرک، فغیر ما بهم من نعمتک او کما قال. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سـلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، قال: ذکر لی انه اوحی الیه: انا قد جعلنا امر أرزاقهم بیـدک و إلیـک، حتی تکون أنت الـذی تـامر فی ذلـک فقـال الیاس: اللهم فامسک عنهم المطر فحبس عنهم ثلاث سنین حتی هلکت الماشیه و الـدواب و الهوام و الشـجر، و جهـد النـاس جهـدا شدیـدا. و کـان الیاس- فیما یـذکرون-حین دعا بذلک علی بنی إسـرائیل قد اسـتخفی شفقا علی نفسه منهم، و کان حیث ما کان وضع له رزق، فکانوا إذا وجدوا ریح الخبز فی دار او بیت قـالوا: لقـد دخـل الیـاس هـذا المکـان، فطلبوه، و لقی اهـل ذلـک المنزل منهم شـرا ثم انه أوی لیله الی امراه من بنی إسـرائیل، لها ابن یقال له الیسع بن اخطوب، به ضـر، فاوته و اخفت امره، فدعا الیاس لابنها فعوفی من الضـر الذی کان به، و اتبع الیسع فآمن به و صـدقه و لزمه، فکان یـذهب معه حیثما ذهب، و کان الیاس قـد اسن و کبر، و کان الیسع غلاما شابا فیزعمون-و الله اعلم-ان الله اوحی الی الیـاس انـک قـد اهلکت کثیرا من الخلق ممن لم یعص، سوی بنی إسـرائیل ممن لم أکن اریـد هلاکه بخطایا

بنى إسرائيل من البهائم و الدواب و الطير و الهوام و الشجر، بحبس المطر عن بنى إسرائيل فيزعمون-و الله اعلم-ان الياس قال: اى رب، دعنى أكن انا الذى ادعو لهم به، و أكن انا الذى آتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذى أصابهم، لعلهم ان يرجعوا و ينزعوا عما هم عليه من عباده غيرك قيل له نعم، فجاء الياس الى بنى إسرائيل، فقال لهم: انكم قد هلكتم جهدا، و هلكت البهائم و الدواب و الطير و الهوام و الشجر بخطاياكم، و انكم على باطل و غرور-او كما قال لهم-فان كنتم تحبون ان تعلموا ذلك و تعلموا ان الله عليكم ساخط فيما أنتم عليه، و ان الذى ادعوكم اليه الحق، فاخرجوا باصنامكم هذه التى تعبدون و تزعمون انها خير مما ادعوكم اليه، فان استجابت لكم فذلك كما تقولون، و ان هى لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم، و دعوت الله ففرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء قالوا: أنصفت، فخرجوا باوثانهم و ما يتقربون به الى الله من احداثهم التى لا يرضى، فدعوها فلم تستجب لهم، و لم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء، حتى عرفوا ما هم فيه من الضلاله و الباطل، -ثم قالوا لإلياس: يا الياس، انا قد هلكنا، فادع الله لنا، فدعا لهم الياس بالفرج مما هم فيه، و ان يسقوا، فخرجت سحابه مثل الترس باذن الله على ظهر البحر، و هم ينظرون، ثم ترامى اليه السحاب، ثم ادجنت، ثم ارسل الله المطر فأغاثهم، فحييت بلادهم، و فرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء، فلم ينزعوا و لم يرجعوا و أقاموا على اخبث ما كانوا عليه فلما راى ذلك الياس من كفرهم دعا ربه ان يقبضه اليه فيريحه منهم، فقيل له-فيما يزعمون: انظر يوم كذا و كذا فاخرج فيه الى بلد كذا و كذا، فما جاءك من شىء فاركبه و لا تهبه، فخرج الياس، و خرج معه اليسع بن اخطوب حتى إذا كان بالبلد الذى ذكر له فى المكان الذى امر به اقبل فرس من نار، حتى وقف بين يديه فوثب عليه، فانطلق به فناداه اليسع: يا الياس، يا الياس، ما تأمرنى؟ فكان آخر عهدهم به، فكساه الله الريش و البسه النور، و قطع عنه لذه

المطعم، و المشرب، و طار فی الملائکه، فکان إنسیا ملکیا ارضیا سمائیا. ثم قام بعد الیاس بأمر بنی إسرائیل- فیما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق، قال: کما ذکر لی عن وهب بن منبه قال: ثم نبئ فیهم-یعنی فی بنی إسرائیل- بعده یعنی بعد الیاس- الیسع، فکان فیهم ما شاء الله ان یکون، ثم قبضه الله الیه، و خلفت فیهم الخلوف، و عظمت فیهم الخطایا، و عندهم التابوت یتوارثونه کابرا عن کابر، فیه السکینه و بقیه مما ترک آل موسی و آل هارون، فکانوا لا یلقاهم عدو فیقدمون التابوت و یزحفون به معهم الا هزم الله ذلک العدو. و السکینه فیما ذکر ابن إسحاق عن وهب بن منبه عن بعض اهل العلم من بنی إسرائیل راس هره میته، فإذا صرخت فی التابوت بصراخ هر أیقنوا بالنصر، و جاءهم الفتح. ثم خلف فیهم ملک یقال له إیلاف، و کان الله قد بارک لهم فی جبلهم من إیلیا، لا یدخله علیهم عدو، و لا یحتاجون معه الی غیره، فکان احدهم -فیما یذکرون-یجمع التراب علی الصخره، ثم ینبذ فیه الحب، فیخرج الله له ما یأکل منه سنه و هو و عیاله، و یکون لأحدهم الزیتونه فیعتصر منها ما یأکل، هو و عیاله سنه، فلما عظمت احداثهم، و ترکوا عهد الله الیهم، نزل بهم عدو فخرجوا الیه و اخرجوا التابوت کما کانوا یخرجونه، ثم زحفوا به فقوتلوا حتی استلب من ایدیهم، فاتی ملکهم إیلاف، فاخبر ان التابوت قد أخذ و استلب، فمالت عنقه فمات کمدا علیه، فمرج امرهم بینهم و اختلف و وطئهم عدوهم حتی اصیب من ابنائهم و نسائهم، فمکثوا علی اضطراب من امرهم، و اختلاف من أحوالهم یتمادون أحیانا فی غیهم و ضلالهم، فسلط الله علیهم من ینتقم به منهم، و یراجعون التوبه أحیانا فیکفیهم الله عند

ذلک شر من بغاهم سوءا، حتی بعث الله فیهم طالوت ملکا، و رد علیهم تابوت المیثاق. و کانت مده ما بین وفاه یوشع بن نون- التی کان امر بنی إسرائیل فی بعضها الی القضاه منهم و الساسه، و فی بعضها الی غیرهم ممن یقهرهم فیتملک علیهم من غیرهم الی ان ثبت الملک فیهم، و رجعت النبوه الیهم بشمویل بن بالی- أربعمائه سنه و ستین سنه فکان أول من سلط علیهم فیما قیل رجل من نسل لوط، یقال له: کوشان، فقهرهم و اذلهم ثمانی سنین، ثم تنقذهم من یده أخ لکالب الاصغر یقال له عتنیل بن قیس- فقام بامرهم فیما قیل- اربعین سنه، سلط علیهم ملک یقال له جعلون فملکهم ثمانی عشره سنه، ثم تنقذهم منه-فیما قیل- رجل من سبط بنیامین یقال له اهود بن جیرا الأشل الیمنی، فقام بامرهم ثمانین سنه، ثم سلط علیهم ملک من الکنعانیین یقال له یافین، فملکهم عشرین سنه، ثم تنقذهم-فیما قیل-امراه نبیه من أنبیائهم یقال لها دبورا فدبر امرهم-فیما قیل-رجل من قبلها یقال له باراق اربعین سنه، ثم سلط علیهم قوم من نسل لوط کانت منازلهم فی تخوم الحجاز فملکوهم سبع سنین، ثم تنقذهم منهم رجل من ولد نفثالی بن یعقوب یقال له جدعون بن یواش، فدبر امرهم اربعین سنه، ثم دبر امرهم من بعد جدعون ابنه ابیملک بن جدعون ثلاث سنین، ثم دبرهم من بعد ابیملک تولغ بن فوا بن خال ابیملک و قیل انه ابن عمه- ثلاثا و عشرین سنه، ثم دبر

امرهم بعد تولغ رجل من بنى إسرائيل يقال له: يائير اثنتين و عشرين سنه، ثم ملكهم بنو عمون، و هم قوم من اهل فلسطين ثمانى عشره سنه، ثم قام بامرهم رجل منهم يقال له يفتح ست سنين، ثم دبرهم من بعده يجشون، و هو رجل من بنى إسرائيل سبع سنين، ثم دبرهم بعده الون عشر سنين، ثم من بعده كيرون- و يسميه بعضهم عكرون- ثمانى سنين، ثم قهرهم اهل فلسطين و ملوكهم اربعين سنه، ثم وليهم شمسون و هو من بنى إسرائيل عشرين سنه، ثم بقوا بغير رئيس و لا مدبر لامرهم بعد شمسون- فيما قيل-عشر سنين، ثم دبر امرهم بعد ذلك عالى الكاهن، و فى ايامه غلب اهل غزه و عسقلان على تابوت الميثاق، فلما مضى من وقت قيامه بامرهم اربعين سنه، بعث سمويل نبيا فدبر شمويل امرهم-فيما ذكر-عشر سنين ثم سألوا شمويل حين نالهم بالذل و الهوان بمعصيتهم ربهم اعداؤهم، ان يبعث لهم ملكا يجاهدون معه فى سبيل الله، فقال لهم شمويل ما قد قص الله فى كتابه العزيز

ذکر خبر شمویل بن بالی بن علقمه بن یرخام بن الیهو

ابن تهو بن صوف، و طالوت و جالوت

کان من خبر شمویل بن بالی ان بنی إسرائیل لما طال علیهم البلاء، و اذلتهم الملوک من غیرهم، و وطئت بلادهم، و قتلوا رجالهم، و سبوا ذراریهم، و غلبوهم علی التابوت الذی فیه السکینه و البقیه مما ترک آل موسی و آل هارون، و به کانوا ینصرون إذا لقوا العدو، و رغبوا الی الله عز و جل فی ان یبعث لهم نبیا یقیم امرهم. فحدثنی موسی بن هارون الهمدانی، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط عن السدی، فی خبر ذکره عن ابی مالک و ابی صالح عن ابن عباس- و عن مره عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص: کانت بنو إسرائیل یقاتلون العمالقه، و کان ملک العمالقه جالوت، و انهم ظهروا علی بنی إسرائیل فضربوا علیهم الجزیه، و أخذوا توراتهم، فکانت بنو إسرائیل یسألون الله ان یبعث لهم نبیا یقاتلون معه، و کان سبط النبوه قد هلکوا، فلم یبق منهم الا امراه حبلی فأخذوها فحبسوها فی بیت، رهبه ان تلد جاریه فتبدله بغلام، لما تری من رغبه بنی إسرائیل فی ولدها، فجعلت المرأه تدعو الله ان یرزقها غلاما، فولدت غلاما فسمته سمعون، تقول: الله سمع دعائی فکبر الغلام، فاسلمته یتعلم التوراه فی بیت المقدس، و کفله شیخ من علمائهم، و تبناه، فلما بلغ الغلام ان یبعثه الله نبیا، أتاه جبریل و الغلام نائم الی جنب الشیخ، و کان لا یامن علیه أحدا غیره فدعاه بلحن الشیخ: یا شمویل، فقام الغلام فزعا الی الشیخ، فقال: یا أبتاه،

دعوتنی! فکره الشیخ ان یقول: لا ـ فیفزع الغلام، فقال: یا بنی، ارجع فنم، فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانیه فلباه الغلام أیضا، فقال: دعوتنی! فقال ارجع فنم، فان دعوتک الثالثه فلا تجبنی، فلما کانت الثالثه ظهر له جبرئیل ع فقال: اذهب الی قومک فبلغهم رساله ربک، فان الله قد بعثک فیهم نبیا فلما أتاهم کذبوه و قالوا: استعجلت بالنبوه و لم یألک و قالوا: ان کنت صادقا فابعث لنا ملکا یقاتل فی سبیل الله، آیه من نبوتک، قال لهم سمعون: عسی ان کتب علیکم القتال الا تقاتلوا. قالوا و ما لنا الا نقاتل فی سبیل الله و قد أخرجنا من دیارنا و أبنائنا بأداء الجزیه، فدعا الله فاتی بعصا، تکون مقدارا علی طول الرجل الذی یبعث فیهم ملکا، فقال: ان صاحبکم یکون طوله طول هذه العصا، فقاسوا انفسهم بها، فلم یکونوا مثلها، و کان طالوت رجلا سقاء یستقی علی حمار له، فضل حماره، فانطلق یطلبه فی الطریق، فلما راوه دعوه فقاسوه بها فکان مثلها، و قال لهم نبیهم: « إِنَّ اَللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَکُمْ طٰالُوتَ مَلِکاً » قال القوم: ما کنت قط اکذب منک الساعه، و نحن من سبط المملکه، و لیس هو من سبط المملکه، و لم یؤت أیضا سعه من المال فنتبعه لذلک، فقال النبی: « إِنَّ اَللّٰهَ اِصْطَفٰاهُ عَلَیْکُمْ وَ زٰادَهُ بَسْطَهً فِی اَلْعِلْمِ وَ اَلْجِسْمِ » ، فقالوا: فان کنت صادقا فاتنا بایه ان هذا ملک، قال: « إِنَّ آیَهَ مُلْکِهِ أَنْ یَأْتِیَکُمُ اَلتّٰابُوتُ فِیهِ سَکِینَهٌ مِنْ رَبِّکُمْ وَ بَقِیَّهٌ مِمّٰا تَرَکَ آلُ مُوسیٰ وَ آلُ هٰارُونَ » . و السکینه طست من ذهب یغسل فیها قلوب الأنبیاء، أعطاها الله موسی، و فیها وضع الألواح، و کانت الألواح -فیما بلغنا- من در و یاقوت و زبرجد، و اما البقیه فإنها عصا موسی و رضاضه الألواح، فاصبح التابوت و ما فیه فی دار

ص:۴۶۸

طالوت، فآمنوا بنبوه سمعون، و سلموا الملك لطالوت. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: جاءت الملائكه بالتابوت تحمله بين السماء و الارض، و هم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت. حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: نزلت الملائكه بالتابوت نهارا ينظرون اليه عيانا، حتى وضعوه بين اظهرهم، قال: فأقروا غير راضين، و خرجوا ساخطين. رجع الحديث الى حديث السدى فخرجوا معه و هم ثمانون ألفا، و كان جالوت من اعظم الناس و اشدهم بأسا، يخرج يسير بين يدى الجند، و لا يجتمع اليه اصحابه حتى يهزم هو من لقى، فلما خرجوا قال لهم طالوت: « إِنَّ اَللّٰهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّى » و هو نهر فلسطين، فشربوا منه هيبه من جالوت، فعبر معه منهم اربعه آلاف و رجع سته و سبعون ألفا، فمن شرب منه عطش، و من لم يشرب منه الا غرفه روى، فلما جاوزه هو و الذين آمنوا معه، فنظروا الى جالوت رجعوا أيضا و قالوا: « لاٰ طٰاقَةَ لَنَا اَلْيَوْمَ بِجٰالُوتَ وَ جُنُودِهِ قٰالَ اَلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاٰقُوا اَللّٰهِ » ، الذين يستيقنون « كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اَللّٰهِ وَ اَللّٰهُ مَعَ اَلصّٰابِرِينَ » فرجع عنه أيضا ثلاثه آلاف و ستمائه و بضعه و ثمانون، و خلص فى ثلاثمائه و تسعه عشر عده اهل بدر حدثنى المثنى، قال، حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا اسماعيل ابن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل: انه سمع وهب بن منبه يقول: كان لعيلى الذى ربى شمويل ابنان شابان، أحدثا فى القربان

شيئا لم يكن فيه كان مسوط القربان الـذى كانوا يسوطونه به كلابين، فما اخرجا كان للكاهن الـذى يسوطه، فجعله ابناه كلاليب، و كانـا إذا جـاءت النساء يصـلين فى القـدس يتشـبثان بهن فبينما اشـمويل نائم قبل البيت الـذى كان ينام فيه عيلى إذ سـمع صوتا يقول: اشـمويل! فوثب الى عيلى فقال: لبيك، فقال: مالك دعوتنى؟ قال: لا! ارجع، فنم فنام، ثم سـمع صوتا آخر يقول: اشمويل! فوثب الى عيلى أيضـا، فقـال: لبيـك، مـا لـك دعوتنى؟ فقـال: لم افعل، ارجع فنم، فان سـمعت شـيئا فقل: لبيك مكانك، مرنى فافعـل، فرجع فنـام فسـمع صوتا أيضا يقول: اشـمويل، فقال: لبيك، انا هـذا فمرنى افعل، قال: انطلق الى عيلى، فقل له: منعه حب الولـد من ان يزجر ابنيه ان يحـدثا فى قدسـى و قربانى، و ان يعصـيانى، فلانزعن منه الكهانه و من ولده، و لاهلكنه و إياهما، فلما اصـبح ساله عيلى فاخبره، ففزع لـذلك فزعا شديدا، فسار اليهم عدو ممن حوله فامر ابنيه ان يخرجا بالناس و يقاتلا ذلك العدو، فخرجا و اخرجا معهم التابوت الذى فيه الألواح و عصا موسى لينتصروا به فلما تهيئوا للقتال هم و عدوهم جعل عيلى يتوقع الخبر: ما ذا صـنعوا؟ فجاءه رجل يخبره و هو قاعـد على كرسـيه: ان ابنيك قـد قتلا، و ان الناس قـد انهزموا، قال: فما فعل التابوت؟ قال: ذهب به العـدو قال فشـهق و وقع على قفاه من كرسـيه فمات، و ذهب الـذين سـبوا التابوت حتى وضـعوه فى بيت آلهتهم، و لهم صنم يعبدونه، فوضعوه تحت الصنم و الصنم من فوقه، فاصبح من الغد الصنم تحته، و هو فوق الصنم، ثم اخذوه فوضعوه فوقه، و سمروا قـدميه فى التابوت. فاصـبح من الغـد قـد قطعت يد الصـنم و رجلاه، و اصـبح ملقى تحت التابوت، . فقال بعضـهم لبعض: اليس قـد علمتم ان اله بنى إسـرائيل لا يقوم له شـىء! فاخرجوه من بيت آلهتكم فاخرجوا التابوت فوضـعوه فى ناحيه من قريتهم، فاخذ اهل تلك الناحيه التى وضـعوا فيها التابوت وجع فى أعناقهم، فقالوا: ما هذا؟ فقالت لهم جاريه كانت عندهم من سـنى بنى إسرائيل: لا تزالون

ترون ما تکرهون! ما کان هـذا التابوت فیکم، فاخرجوه من قریتکم قالوا: کذبت، قالت: ان آیه ذلک ان تأتوا ببقرتین، لهما اولاد لم یوضع علیهمـا نیر قـط، ثم تضـعوا وراءهمـا العجـل، ثم تضـعوا التـابوت علی العجـل و تسـیروهما و تحبسوا أولادهمـا، فإنهما تنطلقان به مذعنتین، حتی إذا خرجتا من أرضـکم و وقعتا فی ادنی ارض بنی إسرائیل کسرتا نیرهما، و أقبلتا الی أولادهما، ففعلوا ذلک، فلما خرجتا من ارضـهم، و وقعتا فی ادنی ارض بنی إسـرائیل، کسرتا نیرهما و أقبلتا الی أولادهما، و وضعتاه فی خربه فیها حصـاد من بنی إسـرائیل، ففزع الیه بنو إسـرائیل، و أقبلوا الیه فجعل لا یـدنو منه احـد الا مات، فقال لهم نبیهم اشـمویل اعترضوا، فمن آنس من نفسه قوه فلیـدن منه، فعرضوا علیه الناس، فلم یقـدر احـد علی ان یـدنو منه، الا رجلان من بنی إسـرائیل، اذن لهما بان یحملاه الی بیت أمهما، و هی ارمله، فکان فی بیت أمهما، حتی ملک طالوت، فصـلح امر بنی إسرائیل مع اشمویل فقالت بنو إسرائیل: لأشمویل: ابعث لنا ملکا یقاتل فی سبیل الله، قال: قد کفاکم الله القتال، قالوا انا نتخوف من حولنا، فیکون لنا ملک نفزع الیه، فـاوحی الله الی اشـمویل: ان ابعث لهم طـالوت ملکـا و ادهنه بـدهن القـدس، فضـلت حمر لأبی طالوت، فأرسـله و غلاما له یطلبانهـا فجـاءا الی اشـمویل یسألانـه عنها، فقال ان الله قـد بعثک ملکا علی بنی إسـرائیل، قال: انا! قال: نعم، قال ا و ما علمت ان سبطی ادنی اسـباط بنی إسـرائیل! قـال: بلی، قال ا فما علمت ان قبیلتی ادنی قبائل سـبطی! قال: بلی، قال: ا ما علمت ان بیتی ادنی بیوت قبیلتی؟ قال: بلی، قال: فبایه آیه؟ قال: بایه انک ترجع و قد وجد ابوک حمره، و إذا کنت فی مکان کذا و کذا نزل علیک الوحی فدهنه بدهن القدس، و قال لبنی إسرائیل: « إِنَّ اَللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَکُمْ طٰالُوتَ مَلِکاً قٰالُوا أَنّٰی یَکُونُ لَهُ اَلْمُلْکُ عَلَیْنٰا وَ نَحْنُ أَحَقُّ

بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ اَلْمٰالِ قٰالَ إِنَّ اَللّٰهَ اِصْطَفٰاهُ عَلَيْكُمْ وَ زٰادَهُ بَسْطَةً فِي اَلْعِلْمِ وَ اَلْجِسْمِ » رجع الحديث الى حديث السدى « وَ لَمّٰا بَرَزُوا لِجٰالُوتَ وَ جُنُودِهِ قٰالُوا رَبَّنٰا أَفْرِغْ عَلَيْنٰا صَبْراً » فعبر يومئذ ابو داود فيمن عبر فى ثلاثه عشر ابنا له، و كان داود اصغر بنيه و انه أتاه ذات يوم فقال: يا أبتاه، ما ارمى بقذافتى شيئا الا صرعته، قال: ابشر يا بنى، ان الله قد جعل رزقك فى قذافتك، ثم أتاه مره اخرى فقال: يا أبتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا فركبت عليه و أخذت باذنيه فلم يهجنى، فقال: ابشر يا بنى، فان هذا خير يعطيكه الله، ثم أتاه يوما آخر، فقال: يا أبتاه انى لأمشى بين الجبال فاسبح فلا يبقى جبل الا سبح معى، فقال: ابشر يا بنى، فان هذا خير أعطاكه الله-و كان داود راعيا، و كان أبوه خلفه ياتى الى ابيه و الى اخوته بالطعام-فاتى النبى ع بقرن فيه دهن و تنور من حديد، فبعث به الى طالوت، قال: ان صاحبكم الذى يقتل جالوت يوضع هذا القرن على راسه، فيغلى حتى يدهن منه و لا يسيل على وجهه، و يكون على راسه كهيئه الاكليل، و يدخل فى هذا التنور فيملاه فدعا طالوت بنى إسرائيل، فجربهم به فلم يوافقه منهم احد، فلما فرغوا قال طالوت لأبى داود: هل بقى لك ولد لم يشهدنا؟ قال: نعم، بقى ابنى داود، و هو يأتينا بطعام، فلما أتاه داود مر فى الطريق بثلاثه احجار فكلمنه و قلن له: خذنا يا داود تقتل بنا جالوت، قال: فاخذهن و جعلهن فى مخلاته، و كان طالوت قد قال: من قتل جالوت زوجته ابنتى، و اجريت خاتمه فى ملكى، فلما جاء داود وضعوا القرن على راسه، فغلى حتى ادهن منه و لبس التنور فملأه، و كان رجلا مسقاما مصفارا، و لم يلبسه احد الا تقلقل فيه، فلما لبسه داود تضايق التنور عليه حتى تنقض، ثم مشى الى جالوت، و كان جالوت من اجسم الناس و اشدهم،

فلمـا نظر الی داود قـذف فی قلبه الرعب منه، فقـال له: یا فتی، ارجع فانی ارحمک ان اقتلک، فقال داود: لا بل انا اقتلک فاخرج الحجاره فوضـعها فی القذافه، کلما رفع منها حجرا سـماه، فقال: هذا باسم ابی ابراهیم، و الثانی باسم ابی إسـحاق، و الثالث باسم ابی إسـرائیل، ثم ادار القـذافه فعادت الأحجار حجرا واحدا، ثم ارسـله فصک به بین عینی جالوت فنقبت راسه، ثم قتلته، فلم تزل تقتل کل انسان تصـیبه تنفذ فیه، حتی لم یکن بحیالها احد، فهزموهم عند ذلک، و قتل داود جالوت، و رجع طالوت فانکح داود ابنته، و اجری خـاتمه فی ملکه، فمال الناس الی داود و احبوه. فلما رای ذلک طالوت وجـد فی نفسه و جسـده، و اراد قتله، فعلم داود انه یریده بذلک، فسـجی له زق خمر فی مضـجعه فدخل طالوت الی منام داود و قد هرب داود، فضرب الزق ضربه فخرقه، فسـالت الخمر منه، فوقعت قطره من خمر فی فیه، فقـال: یرحم الله داود، مـا کان اکثر شـربه للخمر! ثم ان داود أتاه من القابله فی بیته و هو نائم، فوضع سـهمین عند راسه، و عند رجلیه و عن یمینه و عن شـماله سهمین سهمین، ثم نزل فلما استیقظ طالوت بصر بالسـهام فعرفهـا فقـال: یرحم الله داود، هو خیر، منی، ظفرت به فقتلته و ظفر بی فکف عنی! ثم انه رکـب یوما فوجـده یمشـی فی البریه، و طالوت علی فرس، فقال طالوت: الیوم اقتل داود- و کان داود إذا فزع لم یـدرک-فرکض علی اثره طالوت، ففزع داود، فاشـتد فدخل غارا، فاوحی الله الی العنکبوت فضـربت علیه بیتا، فلما انتهی طالوت الی الغار نظر الی بناء العنکبوت، فقال: لو کان دخـل هاهنـا لخرق بیت العنکبوت، فخیـل الیه فترکه. و طعن العلمـاء علی طالوت فی شان داود، فجعل طالوت لا ینهاه احـد عن داود الا ـ قتله، و اغراه الله بالعلماء یقتلهم، فلم یکن یقـدر فی بنی إسـرائیل علی عالم یطیق قتله الا قتله، حتی اتی بامرأه تعلم اسـم الله الأعظم، فامر الخباز ان یقتلها،

فرحمها الخباز، و قال: لعلنا نحتاج الی عالم فترکها، فوقع فی قلب طالوت التوبه و ندم، و اقبل علی البکاء حتی رحمه الناس، و کان کل لیله یخرج الی القبور فیبکی، و ینادی: انشد الله عبدا علم ان لی توبه الا أخبرنی بها! فلما اکثر علیهم لیالی ناداه مناد من القبور: ان یا طالوت، أ ما ترضی ان قتلتنا احیاء حتی تؤذینا أمواتا! فازداد بکاء و حزنا، فرحمه الخباز فکلمه فقال: مالک؟ فقال: هل تعلم لی فی الارض عالما اساله: هل لی من توبه؟ فقال له الخباز: هل تدری ما مثلک؟ انما مثلک مثل ملک نزل قریه عشاء فصاح الدیک، فتطیر منه فقال: لا تترکوا فی القریه دیکا الا ذبحتموه، فلما اراد ان ینام قال: إذا صاح الدیک فایقظونا حتی ندلج، فقالوا له: و هل ترکت دیکا یسمع صوته! و لکن هل ترکت عالما فی الارض! فازداد حزنا و بکاء، فلما رای الخباز منه الجد، قال: ا رایتک ان دللتک علی عالم لعلک ان تقتله! قال: لا، فتوثق علیه الخباز، فاخبره ان المرأه العالمه عنده، قال: انطلق بی إلیها أسألها هل لی من توبه؟ و کان انما یعلم ذلک الاسم اهل بیت، إذا فنیت رجالهم علمت النساء، فقال: انها ان راتک غشی علیها، و فزعت منک، فلما بلغ الباب خلفه خلفه، ثم دخل علیها الخباز، فقال لها: ا لست اعظم الناس منه علیک؟ انجیتک من القتل، و آویتک عندی قالت: بلی، قال: فان لی إلیک حاجه، هذا طالوت یسألک: هل له من توبه؟ فغشی علیها من الفرق، فقال لها: انه لا یرید قتلک، و لکن یسألک: هل له من توبه؟ قالت: لا، و الله ما اعلم لطالوت توبه، و لکن هل تعلمون مکان قبر نبی؟ قالوا: نعم، هذا قبر یوشع بن نون، فانطلقت و هما معها الیه، فدعت، فخرج یوشع بن نون ینفض راسه من التراب، فلما نظر الیهم ثلاثتهم قال: ما لکم؟ ا قامت القیامه؟ قالت: لا، و لکن طالوت یسألک: هل له من توبه؟ قال یوشع: ما اعلم لطالوت من توبه الا ان یتخلی من ملکه، و یخرج هو و ولده فیقاتلون بین یدیه فی سبیل الله، حتی إذا قتلوا شد هو فقتل، فعسی ان یکون

ذلک له توبه، ثم سقط میتا فی القبر. و رجع طالوت احزن ما کان، رهبه الا یتابعه ولده، فبکی حتی سقطت اشفار عینیه، و نحل جسمه، فدخل علیه بنوه و هم ثلاثه عشر رجلا فکلموه و سألوه عن حاله، فاخبرهم خبره، و ما قیل له فی توبته، فسألهم ان یغزوا معه، فجهزهم فخرجوا معه، فشدوا بین یدیه حتی قتلوا، ثم شد بعدهم هو فقتل، و ملک داود بعد ذلک، و جعله الله نبیا، فذلک قوله عز و جل: « وَ آتٰاهُ اَللّٰهُ اَلْمُلْکَ وَ اَلْحِکْمَهَ » ، قیل: هی النبوه، آتاه نبوه شمعون و ملک طالوت. و اسم طالوت بالسریانیه شاول بن قیس بن ابیال بن ضرار بن بحرت بن افیح بن ایش بن بنیامین بن یعقوب بن إسحاق بن ابراهیم. و قال ابن إسحاق: کان النبی الذی بعث لطالوت من قبره حتی اخبره بتوبته الیسع بن اخطوب، حدثنا بذلک ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق. و زعم اهل التوراه ان مده ملک طالوت من أولها الی ان قتل فی الحرب مع ولده کانت اربعین سنه

ص:۴۷۵

ذكر خبر داود بن ايشى بن عويد بن باعز بن سلمون بن

نحشون بن عمى نادب بن رام بن حصرون بن فارص بن

يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم

و كان داود ع-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق، عن بعض اهل العلم، عن وهب بن منبه- قصيرا ازرق قليل الشعر، طاهر القلب نقيه. حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنى ابن زيد فى قول الله: « أَ لَمْ تَرَ إِلَى اَلَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ اَلْمَوْتِ » الى قوله: « وَ اَللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰالِمِينَ » قال: اوحى الله الى نبيهم ان فى ولد فلان رجلا يقتل الله به جالوت، و من علامته هذا القرن يضعه على راسه فيفيض ماء، فأتاه فقال: ان الله عز و جل اوحى الى ان فى ولدك رجلا يقتل الله به جالوت فقال: نعم يا نبى الله، قال: فاخرج له اثنى عشر رجلا امثال السوارى، و فيهم رجل بارع عليهم، فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئا، فيقول لذلك الجسيم: ارجع، فيردده عليه، فاوحى الله اليه: انا لا نأخذ الرجال على صورهم، و لكنا نأخذهم على صلاح قلوبهم، قال: يا رب، قد زعم انه ليس له ولد غيره، فقال: كذب، فقال: ان ربى قد كذبك، و قال: ان لك ولدا غيرهم قال: قد صدق يا نبى الله، ان لى ولدا قصيرا استحييت ان يراه الناس فجعلته فى الغنم، قال: فأين هو؟ قال: فى شعب كذا و كذا، من جبل كذا و كذا، فخرج اليه فوجد الوادى قد سال بينه و بين البقعه التى كان يريح إليها قال: و وجده يحمل شاتين شاتين، يجيز بهما السيل و لا يخوض بهما السيل فلما رآه قال: هذا هو، لا شك فيه، هذا

یرحم البهائم، فهو بالناس ارحم! قال: فوضع القرن علی راسه ففاض. حدثنی المثنی، قال: حدثنا إسحاق، قال، حدثنا اسماعیل بن عبد الکریم، قال: حدثنی عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه قال: لما سلمت بنو إسرائیل الملک لطالوت، اوحی الله الی نبی بنی إسرائیل: ان قل لطالوت: فلیغز اهل مدین، فلا یترک فیها حیا الا قتله، فانی ساظهره علیهم، فخرج بالناس حتی اتی مدین، فقتل من کان فیها، الا ملکهم فانه اسره، و ساق مواشیهم، فاوحی الله الی اشمویل: ا لا تعجب من طالوت إذ امرته بأمری فاختل فیه، فجاء بملکهم أسیرا، و ساق مواشیهم! فالقه فقل له: لانزعن الملک من بیته، ثم لا یعود فیه الی یوم القیامه، فانی انما اکرم من أطاعنی، و اهین من هان علیه امری. فلقیه فقال له: ما صنعت! لم جئت بملکهم أسیرا، و لم سقت مواشیهم؟ قال: انما سقت المواشی لاقربها، قال له اشمویل: ان الله قد نزع من بیتک الملک ثم لا یعود فیه الی یوم القیامه، فاوحی الله الی اشمویل: انطلق الی ایشی فیعرض علیک بنیه، فادهن الذی آمرک بدهن القدس، یکن ملکا علی بنی إسرائیل فانطلق حتی اتی ایشی، فقال: اعرض علی بنیک، فدعا ایشی اکبر ولده، فاقبل رجل جسیم حسن المنظر، فلما نظر الیه اشمویل اعجبه، فقال: الحمد لله، ان الله بصیر بالعباد! فاوحی الله الیه: ان عینیک تبصران ما ظهر، و انی اطلع علی ما فی القلوب، لیس بهذا! فقال: لیس بهذا، اعرض علی غیره فعرض علیه سته، فی کل ذلک یقول: لیس بهذا، اعرض علی غیره، فقال: هل لک من ولد غیرهم؟ فقال: بلی، لی غلام امغر و هو راع فی الغنم قال: ارسل الیه، فلما ان جاء داود، جاء غلام امغر، فدهنه بدهن القدس، و قال لأبیه: اکتم هذا،

ص:۴۷۷

فـان طـالوت لو يطلع عليه قتله فسـار جـالوت فى قومه الى بنى إسـرائيل فعسـكر، و سـار طالوت ببنى إسـرائيل و عسـكر، و تهيئوا للقتـال، فأرسـل جـالوت الى طـالوت: لم يقتـل قومى و قومك؟ ابرز لى، او ابرز لى من شـئت، فان قتلتك كان الملك لى، و ان قتلتنى كان الملك لك فأرسل طالوت فى عسـكره صائحا: من يبرز جالوت! ثم ذكر قصه طالوت و جالوت و قتل داود اياه، و ما كـان من طـالوت الى داود. قـال ابو جعفر: و فى هـذا الخبر بيـان ان داود قـد كـان الله حول الملك له قبل قتله جالوت، و قبل ان يكون من طـالوت اليه مـا كـان من محـاولته قتله، و اما سائر من روينا عنه قولا فى ذلك، فإنهم قالوا: انما ملك داود بعـد ما قتل طالوت و ولده. و قد حدثنا ابن حميد، قال، حدثنا سـلمه، عن ابن إسحاق- فيما ذكر لى بعض اهل العلم- عن وهب بن منبه قال: لمـا قتـل داود جـالوت، و انهزم جنـده قـال الناس: قتل داود جالوت و خلع طالوت، و اقبل الناس على داود مكانه حتى لم يسـمع لطالوت بـذكر. قال: و لما اجتمعت بنو إسـرائيل على داود انزل الله عليه الزبور، و علمه صـنعه الحديـد، و الانه له، و امر الجبال و الطير ان يسبحن معه إذا سبح، و لم يعط الله-فيما يذكرون-أحدا من خلقه مثل صوته، كان إذا قرأ الزبور - فيما يذكرون-ترنو له الوحوش حتى يؤخذ بأعناقها، و انها لمصـيخه تسـمع لصوته، و ما صـنعت الشـياطين المزامير و البرابط و الصنوج الا على اصناف صوته، و كـان شديـد الاجتهـاد، دائب العبـاده، كثير البكاء، و كان كما وصـفه الله عز و جل لنبيه محمـد ع فقال: « وَ اُذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ

ذَا اَلْأَيْدِ إِنَّهُ أَوّٰابٌ إِنّٰا سَخَّرْنَا اَلْجِبٰالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ اَلْإِشْرٰاقِ » ، يعنى بذلك ذا القوه. و قد حدثنا بشر بن معاذ، قال، حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « وَ اُذْكُرْ عَبْدَنٰا دٰاوُدَ ذَا اَلْأَيْدِ إِنَّهُ أَوّٰابٌ » ، قال: اعطى قوه فى العباده، و فقها فى الاسلام و قد ذكر لنا ان داود ع كان يقوم الليل و يصوم نصف الدهر و كان يحرسه-فيما ذكر-فى كل يوم و ليله اربعه آلاف. حدثنى محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، فى قوله: « وَ شَدَدْنٰا مُلْكَهُ » ، قال: كان يحرسه كل يوم و ليله اربعه آلاف. و ذكر انه تمنى يوما من الأيام على ربه منزله آبائه ابراهيم و إسحاق و يعقوب، و ساله ان يمتحنه بنحو الذى كان امتحنهم، و يعطيه من الفضل نحو الذى كان اعطاهم. فحدثنى محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، قال: قال السدى: كان داود قد قسم الدهر ثلاثه ايام: يوما يقضى فيه بين الناس، و يوما يخلو فيه لعباده ربه، و يوما يخلو فيه لنسائه، و كان له تسع و تسعون امراه، و كان فيما يقرا من الكتب انه كان يجد فيه فضل ابراهيم و إسحاق و يعقوب، فلما وجد ذلك فيما يقرا من الكتب، قال: يا رب ارى الخير كله قد ذهب به آبائى الذين كانوا قبلى، فأعطنى مثل ما اعطيتهم، و افعل بى مثل ما فعلت بهم قال: فاوحى الله اليه ان آباءك ابتلوا ببلايا لم تبتل بها، ابتلى ابراهيم بذبح ابنه، و ابتلى إسحاق بذهاب بصره، و ابتلى يعقوب بحزنه على ابنه يوسف، و انک لم تبتل من ذلک بشىء قال: يا رب ابتلنى بمثل ما ابتليتهم به، و أعطنى مثل ما اعطيتهم قال:

فاوحی الیه انک مبتلی فاحترس قال: فمکث بعد ذلک ما شاء الله ان یمکث إذ جاءه الشیطان قد تمثل فی صوره حمامه من ذهب، حتی وقع عند رجلیه و هو قائم یصلی، قال: فمد یده لیأخذه فتنحی فتبعه، فتباعد حتی وقع فی کوه، فذهب لیأخذه، فطار من الکوه، فنظر: این یقع فیبعث فی اثره، قال: فابصر امراه تغتسل علی سطح لها، فرای امراه من اجمل النساء خلقا، فحانت منها التفاته فابصرته، فالقت شعرها فاستترت به، قال: فزاده ذلک فیها رغبه، قال: فسال عنها فاخبر ان لها زوجا، و ان زوجها غائب بمسلحه کذا و کذا، قال: فبعث الی صاحب المسلحه یأمره ان یبعث اهریا الی عدو کذا و کذا قال: فبعثه ففتح له، قال: و کتب الیه بذلک، فکتب الیه أیضا: ان ابعثه الی عدو کذا و کذا، أشد منهم بأسا. قال: فبعثه ففتح له أیضا، قال: فکتب الی داود بذلک، قال: فکتب الیه ان ابعثه الی عدو کذا و کذا قال: فبعثه، قال: فقتل المره الثالثه، قال: و تزوج داود امراته، فلما دخلت علیه لم تلبث عنده الا یسیرا حتی بعث الله ملکین فی صوره انسیین فطلبا ان یدخلا علیه، فوجداه فی یوم عبادته، فمنعهما الحرس ان یدخلا علیه، فتسورا علیه المحراب، قال: فما شعر و هو یصلی إذا هو بهما بین یدیه جالسین، قال: ففزع منهما، فقالا: لا تخف، انما نحن « خَصْمانِ بَغی بَعْضُنا عَلی بَعْضٍ فَاحْکُمْ بَیْنَنا بِالْحَقِّ وَ لا تُشْطِطْ » یقول: لا تحف، « وَ اهْدِنا إِلی سَواءِ الصِّراطِ » الی عدل القضاء قال: قصا علی قصتکما، قال: فقال أحدهما: « إِنَّ هذا أَخِی لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَهً وَ لِیَ نَعْجَهٌ واحِدَهٌ » . فهو یرید ان یأخذ نعجتی، فیکمل بها نعاجه مائه، قال: فقال للآخر:

ما تقول؟ فقال: ان لی تسعا و تسعین نعجه، و لأخی هذا نعجه واحده، فانا ارید ان آخذها منه، فأکمل بها نعاجی مائه، قال: و هو کاره! قال: و هو کاره، قال: إذا لا ـ ندعک و ذاک، قال: ما أنت علی ذلک بقادر! قال: فان ذهبت تروم ذلک او ترید ذلک، ضربنا منک هذا و هذا-و فسر اسباط طرف الأنف و الجبهه-فقال: یا داود، أنت أحق ان یضرب منک هذا و هذا، حیث لک تسع و تسعون امراه، و لم یکن لاهریا الا امراه واحده فلم تزل به تعرضه للقتل حتی قتل، و تزوجت امراته قال: فنظر فلم یر شیئا، قال: فعرف ما قد وقع فیه، و ما ابتلی به، قال: فخر ساجدا فبکی، قال: فمکث یبکی ساجدا اربعین یوما لا یرفع راسه الا لحاجه لا بد منها، ثم یقع ساجدا یبکی، ثم یدعو حتی نبت العشب من دموع عینیه، قال: فاوحی الله عز و جل الیه بعد اربعین یوما: یا داود، ارفع راسک فقد غفرت لک، فقال: یا رب، کیف اعلم انک قد غفرت لی و أنت حکم عدل لا تحیف فی القضاء، إذا جاء اهریا یوم القیامه آخذا راسه بیمینه او بشماله تشخب أوداجه دما فی قبل عرشک: یقول: یا رب، سل هذا فیم قتلنی! قال: فاوحی الله الیه: إذا کان ذلک دعوت اهریا فاستوهبک منه، فیهبک لی فأثیبه بذلک الجنه قال: رب الان علمت انک قد غفرت لی، قال: فما استطاع ان یملا عینیه من السماء حیاء من ربه حتی قبض حدثنی علی بن سهل، قال: حدثنا الولید بن مسلم، عن عبد الرحمن ابن یزید بن جابر، قال: حدثنی عطاء الخراسانی، قال: نقش داود خطیئته فی کفه لکیلا ینساها، فکان إذا رآها خفقت یده و اضطربت. و قد قیل: ان سبب المحنه بما امتحن به، ان نفسه حدثته انه یطیق قطع یوم من الأیام بغیر مقارفه سوء، فکان الیوم الذی عرض له فیه ما عرض، الیوم الذی ظن انه یقطعه بغیر اقتراف سوء

ذکر من قال ذلک: حدثنا بشر، قال: حدثنا یزید، قال: حدثنا سعید، عن مطر، عن الحسن، ان داود جزا الدهر اربعه اجزاء: یوما لنسائه، و یوما لعبادته، و یوما لقضاء بنی إسرائیل، و یوما لبنی إسرائیل، یذاکرهم و یذاکرونه، و یبکیهم و یبکونه فلما کان یوم بنی إسرائیل، ذکروا فقالوا: هل یاتی علی الإنسان یوم لا یصبب فیه ذنبا! فاضمر داود فی نفسه انه سیطیق ذلک، فلما کان یوم عبادته غلق ابوابه، و امر الا یدخل علیه احد، و أکب علی التوراه، فبینما هو یقرؤها إذا حمامه من ذهب، فیها من کل لون حسن، قد وقعت بین یدیه، فاهوی إلیها لیأخذها، قال: فطارت فوقعت غیر بعید، من غیر ان تؤیسه من نفسها، قال: فما زال یتبعها حتی اشرف علی امراه تغتسل، فاعجبه خلقها و حسنها، فلما رات ظله فی الارض جللت نفسها بشعرها، فزاده ذلک أیضا إعجابا بها، و کان قد بعث زوجها علی بعض جیوشه، فکتب الیه ان یسیر الی مکان کذا و کذا مکان إذا سار الیه لم یرجع قال: ففعل فاصیب، فخطبها فتزوجها-قال: و قال قتاده بلغنا انها أم سلیمان- قال: فبینما هو فی المحراب إذ تسور الملکان علیه، و کان الخصمان إذا اتوه یأتونه من باب المحراب، ففزع منهم حین تسوروا المحراب، فقالوا: « لاٰ تَخَفْ خَصْمٰانِ بَغیٰ بَعْضُنٰا عَلیٰ بَعْضٍ » حتی بلغ « وَ لاٰ تُشْطِطْ » ای و لا تمل « وَ اِهْدِنٰا إِلیٰ سَوٰاءِ اَلصِّرٰاطِ » ای اعدله و خیره، « إِنَّ هٰذٰا أَخِی لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً » - و کان لداود تسع و تسعون امراه- « وَ لِیَ نَعْجَةٌ وٰاحِدَةٌ » قال: و انما کان للرجل امراه واحده « فَقٰالَ أَکْفِلْنِیهٰا وَ عَزَّنِی فِی اَلْخِطٰابِ » ، ای ظلمنی و قهرنی « قٰالَ لَقَدْ ظَلَمَکَ بِسُؤٰالِ نَعْجَتِکَ إِلیٰ نِعٰاجِهِ » -الی « وَ ظَنَّ دٰاوُدُ » ، فعلم انما اضمر له، ای عنی بذلک، «ف خَرَّ رٰاکِعاً وَ أَنٰابَ »

حـدثنى يعقوب بن ابراهيم، قـال: حـدثنا ابن ادريس، قـال: سـمعت ليثـا يـذكر عن مجاهـد، قال: لما أصاب داود الخطيئه، خر لله ساجـدا اربعين يوما، حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطى راسه، ثم نادى: يا رب قرح الجبين، و جمـدت العين! و داود لم يرجع اليه فى خطيئته شـىء فنودى: ا جائع فتطعم؟ أم مريض فتشفى؟ أم مظلوم فينتصر لك! قال: فنحب نحبه هاج كل شىء كان نبت، فعنـد ذلـك غفر له و كـانت خطيئته مكتوبه بكفه يقرؤهـا، و كان يؤتى بالاناء ليشـرب فلا يشـرب الا ثلثه او نصـفه، و كان يـذكر خطيئته فينتحب النحبه تكـاد مفاصـله يزول بعضـها عن بعض، ثم مـا يتم شـربه حتى يملا الإناء من دموعه و كان يقال: ان دمعه داود تعـدل دمعه الخلاـئق، و دمعه آدم تعـدل دمعه داود و دمعه الخلائق قال: و هو يجىء يوم القيامه خطيئته مكتوبه بكفه فيقول: رب ذنبى قـدمنى! قـال: فيقـدم فلاـ يـامن، فيقول: رب أخرنى، قال: فيؤخر فلا يامن. حـدثنى يونس بن عبـد الأعلى، قال: أخبرنـا ابن وهب، قـال: أخبرنى ابن لهيعه، عن ابى صـخر، عن يزيـد الرقاشـى، عن انس بن مالـك يقول: سـمعت رسول الله ص يقول: ان داود النبى ع حين نظر الى المرأه فاهم، قطع على بنى إسرائيل بعثا، فاوصى صاحب البعث، فقال: إذا حضر العدو فقرب فلانـا بين يـدى التابوت، و كان التابوت فى ذلك الزمان يستنصـر به من قـدم بين يـدى التابوت لم يرجع حتى يقتل او ينهزم عنه الجيش، فقتل زوج المرأه، و نزل الملكان على داود يقصان عليه قصـته، ففطن داود فسجد، فمكث اربعين ليله ساجدا، حتى نبت الزرع من دموعه على راسه، و اكلت الارض من جبينه، و هو يقول فى سجوده-

فلم احص من الرقاشی الا هؤلاء الکلمات: رب زل داود زله ابعد مما بین المشرق و المغرب! رب ان لم ترحم ضعف داود، و تغفر ذنبه جعلت ذنبه حدیثا فی الخلوف من بعده فجاءه جبرئیل من بعد اربعین لیله فقال: یا داود، ان الله قد غفر لک الهم الذی هممت به، فقال داود: قد علمت ان الله قادر علی ان یغفر لی الهم الذی هممت به، و قد عرفت ان الله عدل لا ـ یمیل، فکیف بفلان إذا جاء یوم القیامه، فقال: یا رب دمی الذی عند داود! فقال جبرئیل: ما سالت ربک عن ذلک، و لئن شئت لافعلن، قال: نعم، قال: فعرج جبرئیل و سجد داود، فمکث ما شاء الله ثم نزل، فقال: قد سالت الله یا داود عن الذی أرسلتنی فیه فقال: قل له: یا داود، ان الله یجمعکما یوم القیامه فیقول: هب لی دمک الذی عند داود، فیقول: هو لک یا رب، فیقول: فان لک فی الجنه ما شئت و ما اشتهیت عوضا . و یزعم اهل الکتاب ان داود لم یزل قائما بالملک بعد طالوت الی ان کان من امره و امر امراه أوریا ما کان، فلما واقع ما واقع من الخطیئه اشتغل بالتوبه منها–فیما زعموا–و استخف به بنو إسرائیل، و وثب علیه ابن له یقال له ایشی، فدعا الی نفسه فاجتمع الیه اهل الزیغ من بنی إسرائیل، قالوا: فلما تاب الله علی داود ثابت الیه ثائبه من الناس، فحارب ابنه حتی هزمه، و وجه فی طلبه قائدا من قواده، و تقدم الیه ان یتوقی حتفه، و یتلطف لاسره، فطلبه القائد و هو منهزم، فاضطره الی شجره فرکض فیها–و کان ذا جمه–فتعلق بعض اغصان الشجره بشعره فحبسه، و لحقه القائد فقتله مخالفا لامر داود، فحزن داود علیه حزنا شدیدا، و تنکر للقائد، و أصاب بنی إسرائیل فی زمانه طاعون جارف، فخرج بهم الی موضع بیت المقدس یدعون الله و یسالونه کشف ذلک البلاء عنهم، فاستجیب لهم، فاتخذوا ذلک الموضع مسجدا، و کان ذلک –فیما قیل–لإحدی عشره سنه مضت من ملکه و توفی قبل ان یستتم بناءه، فاوصی

الی سلیمان باستتمامه، و قتل القائد الذی قتل أخاه، فلما دفنه سلیمان نفذ لأمره فی القائد و قتله، و استتم بناء المسجد. و قیل فی بناء داود ذلک المسجد ما حدثنا محمد بن سهل بن عسکر، قال: حدثنی اسماعیل بن عبد الکریم، قال: حدثنی عبد الصمد بن معقل: انه سمع وهب بن منبه یقول: ان داود اراد ان یعلم عدد بنی إسرائیل کم هم؟ فبعث لذلک عرفاء و نقباء، و امرهم ان یرفعوا الیه ما بلغ عددهم، فعتب الله علیه ذلک، و قال: قد علمت انی وعدت ابراهیم ان ابارک فیه و فی ذریته حتی اجعلهم کعدد نجوم السماء، و اجعلهم لا یحصی عددهم، فاردت ان تعلم عدد ما قلت: انه لا یحصی عددهم، فاختاروا بین ان ابتلیکم بالجوع ثلاث سنین، او اسلط علیکم العدو ثلاثه اشهر، او الموت ثلاثه ایام! فاستشار داود فی ذلک بنی إسرائیل فقالوا: ما لنا بالجوع ثلاث سنین صبر، و لا بالعدو ثلاثه اشهر، فلیس لهم بقیه، فان کان لا بد فالموت بیده لا بید غیره فذکر وهب بن منبه انه مات منهم فی ساعه من نهار ألوف کبیره، لا یدری ما عددهم، فلما رای ذلک داود، شق علیه ما بلغه من کثره الموت، فتبتل الی الله و دعاه فقال: یا رب، انا آکل الحماض و بنو إسرائیل یضرسون! انا طلبت ذلک فأمرت به بنی إسرائیل، فما کان من شیء فبی و اعف عن بنی إسرائیل فاستجاب الله له و رفع عنهم الموت، فرای داود الملائکه سالین سیوفهم یغمدونها، یرتقون فی سلم من ذهب من الصخره الی السماء، فقال داود: هذا مکان ینبغی ان یبنی فیه مسجد، فاراد داود ان یأخذ فی بنائه، فاوحی الله الیه ان هذا بیت مقدس، و انک قد صبغت یدیک فی الدماء، فلست ببانیه، و لکن ابن لک املکه بعدک اسمیه سلیمان، اسلمه من الدماء. فلما ملک سلیمان بناءه و شرفه، و کان عمر داود- فیما وردت به الاخبار عن رسول الله ص- مائه سنه. و اما بعض اهل الکتب، فانه زعم ان عمره کان سبعا و سبعین سنه، و ان مده ملکه کانت اربعین سنه

ذكر

اشاره

خبر سليمان بن داود ع

ثم ملك سليمان بن داود بعد ابيه داود امر بنى إسرائيل، و سخر الله له الجن و الانس و الطير و الريح، و آتاه مع ذلك النبوه، و سال ربه ان يؤتيه ملكا لا ينبغى لأحد من بعده، فاستجاب الله له فاعطاه ذلك. كان فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم، عن وهب بن منبه: إذا خرج من بيته الى مجلسه عكفت عليه الطير، و قام له الانس و الجن، حتى يجلس على سريره، و كان-فيما يزعمون- ابيض جسيما وضيئا، كثير الشعر يلبس من الثياب البياض، و كان أبوه فى ايام ملكه بعد ان بلغ سليمان مبلغ الرجال يشاوره-فيما ذكر-فى أموره. و كان من شانه و شان ابيه داود الحكم فى الغنم التى نفشت فى حرث القوم، الذين قص الله فى كتابه خبرهم و خبرهما فقال: « وَ دٰاوُدَ وَ سُلَيْمٰانَ إِذْ يَحْكُمٰانِ فِي اَلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ اَلْقَوْمِ وَ كُنّٰا لِحُكْمِهِمْ شٰاهِدِينَ فَفَهَّمْنٰاهٰا سُلَيْمٰانَ وَ كُلاًّ آتَيْنٰا حُكْماً وَ عِلْماً » . فحدثنا ابو كريب و هارون بن ادريس الأصم، قالا: حدثنا المحاربى، عن اشعث، عن ابى إسحاق، عن مره، عن ابن مسعود فى قوله: « وَ دٰاوُدَ وَ سُلَيْمٰانَ إِذْ يَحْكُمٰانِ فِي اَلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ اَلْقَوْمِ » ، قال: كرم قد انبتت عناقيده فافسدته، قال: فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان: غير هذا يا نبى الله؟ قال: و ما ذاك؟ قال: تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان، و تدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها، حتى إذا كان الكرم كما كان، دفعت الكرم الى

صاحبه، و دفعت الغنم الی صاحبها فـذلک قوله: « فَفَهَّمْنٰاهٰا سُلَيْمٰانَ » و کان رجلا غزاء لا يکاد يقعد عن الغزو، و کان لا يسمع بملک فی ناحيه من الارض الا أتاه حتی يذله و کان فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- فيما يزعمون-إذا اراد الغز و امر بعسکره فضرب له بخشب، ثم نصب له علی الخشب، ثم حمل عليه الناس و الدواب و آله الحرب کلها، حتی إذا حمل معه ما يريد، امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلک الخشب، فاحتملته حتی إذا استقلت به امر الرخاء فمر به شهرا فی روحته، و شهرا فی غدوته الی حيث اراد يقول الله عز و جل: « فَسَخَّرْنٰا لَهُ اَلرِّيحَ تَجْرِی بِأَمْرِهِ رُخٰاءً حَيْثُ أَصٰابَ » ، ای حيث اراد، و قال: « وَ لِسُلَيْمٰانَ اَلرِّيحَ غُدُوُّهٰا شَهْرٌ وَ رَوٰاحُهٰا شَهْرٌ » . قال: و ذکر لی ان منزلا بناحيه دجله مکتوب فيه: کتاب کتبه بعض اصحاب سليمان، اما من الجن، و اما من الانس: نحن نزلناه و ما بيناه، و مبنيا وجدناه، غدونا من اصطخر فقلناه، و نحن رائحون منه ان شاء الله، فبائتون بالشام. قال: و کان-فيما بلغنی-لتمر بعسکره الريح، و الرخاء تهوی به الی ما اراد، و انها لتمر بالمزرعه فما تحرکها. و قد حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنی الحسين، قال: حدثنی حجاج، عن ابی معشر، عن محمد بن کعب القرظی، قال: بلغنا ان سليمان کان عسکره مائه فرسخ، خمسه و عشرون منها للانس، و خمسه و عشرون للجن، و خمسه و عشرون للوحش، و خمسه و عشرون للطير، و کان له الف بيت من قوارير علی الخشب، فيها ثلاثمائه صريحه، و سبعمائه سريه، فامر الريح العاصف

فرفعته و امر الرخاء فسيرته، فاوحی الله الیه و هو یسیر بین السماء و الارض: انی قد زدت فی ملکک، انه لا یتکلم احد من الخلائق الا جاءت به الریح و اخبرتک. حدثنی ابو السائب، قال: حدثنا ابو معاویه، عن الاعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: کان سلیمان ابن داود یوضع له ستمائه کرسی، ثم یجیء اشراف الانس فیجلسون مما یلیه، ثم یجیء اشراف الجن فیجلسون مما یلی الانس، قال: ثم یدعو الطیر فتظلهم، ثم یدعو الریح فتحملهم، قال: فتسیر فی الغداه الواحده مسیره شهر

ص:۴۸۸

ذكر

ما انتهى إلينا من مغازى سليمان ع

فمن ذلك غزوته التى راسل فيها بلقيس- و هى فيما يقول اهل الأنساب- يلمقه ابنه اليشرح- و يقول بعضهم: ابنه أيلى شرح، و يقول بعضهم: ابنه ذى شرح-بن ذى جدن بن أيلى شرح بن الحارث بن قيس بن صيفى بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم صارت اليه سلما بغير حرب و لا قتال. و كان سبب مراسلته إياها-فيما ذكر-انه فقد الهدهد يوما فى مسير كان يسيره، و احتاج الى الماء فلم يعلم من حضره بعده، و قيل له علم ذلك عند الهدهد، فسال عن الهدهد فلم يجده و قال بعضهم: بل انما سال سليمان عن الهدهد لإخلاله بالنبوه. فكان من حديثه و حديث مسيره ذلك و حديث بلقيس، ما حدثنى العباس ابن الوليد الاملى، قال: حدثنا على بن عاصم، قال: حدثنا عطاء بن السائب، قال: حدثنى مجاهد، عن ابن عباس، قال: كان سليمان بن داود إذا سافر او اراد سفرا قعد على سريره، و وضعت الكراسى يمينا و شمالا، فيأذن للانس، ثم يأذن للجن عليه بعد الانس، فيكونون خلف الانس، ثم يأذن للشياطين بعد الجن فيكونون خلف الجن، ثم يرسل الى الطير فتظلهم من فوقهم، ثم يرسل الى الريح فتحملهم و هو على سريره، و الناس على الكراسى فتسير بهم، غدوها شهر و رواحها شهر، رخاء حيث أصاب، ليس بالعاصف و لا اللين، وسطا بين ذلك فبينما سليمان يسير-و كان سليمان اختار من كل طير طيرا، فجعله راس تلك الطير، فإذا اراد ان يسائل شيئا من تلك الطير عن شىء سال راسها-فبينما سليمان يسير إذ نزل مفازه فسال عن بعد الماء هاهنا، فقال الانس: لا ندرى، فسال الجن فقالوا: لا تدرى، فسال الشياطين، فقالوا: لا ندرى فغضب سليمان فقال: لا ابرح حتى اعلم كم بعد مسافه الماء هاهنا! قال: فقالت له الشياطين: يا رسول الله لا تغضب، فان يك شيئا يعلم فالهدهد يعلمه، فقال سليمان: على بالهدهد، فلم يوجد، فغضب

سليمان فقال: « مَا لِيَ لاٰ أَرَى اَلْهُدْهُدَ أَمْ كٰانَ مِنَ اَلْغٰائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذٰاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطٰانٍ مُبِينٍ » ، يقول: بعذر مبين لم غاب عن مسيرى هذا؟ و كان عقابه للطير ان ينتف ريشه و يشمسه فلا يستطيع ان يطير، و يكون من هوام الارض ان اراد ذلك، او يذبحه، فكان ذلك عذابه. قال: و مر الهدهد على قصر بلقيس، فراى بستانا لها خلف قصرها، فمال الى الخضره فوقع عليها، فإذا هو بهدهد لها فى البستان، فقال هدهد سليمان: اين أنت عن سليمان؟ و ما تصنع هاهنا؟ قال له هدهد بلقيس: و من سليمان؟ فقال: بعث الله رجلا يقال له سليمان رسولا، و سخر له الريح و الجن و الانس و الطير قال: فقال له هدهد بلقيس: اى شيء تقول! قال: اقول لك ما تسمع، قال: ان هذا لعجب، و اعجب من ذاك ان كثره هؤلاء القوم تملكهم امراه، « أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَهٰا عَرْشٌ عَظِيمٌ » ، جعلوا الشكر لله ان يسجدوا للشمس من دون الله قال: و ذكر الهدهد سليمان فنهض عنه، فلما انتهى الى العسكر تلقته الطير و قالوا: توعدك رسول الله، فاخبروه بما قال قال: و كان عذاب سليمان للطير ان ينتف ريشه و يشمسه فلا يطير ابدا، فيصير من هوام الارض، او يذبحه فلا يكون له نسل ابدا قال: فقال الهدهد: او ما استثنى رسول الله؟ قالوا: بل قال: او ليأتينى بعذر مبين، قال: فلما اتى سليمان، قال: ما غيبك عن مسيرى؟ قال: « أَحَطْتُ بِمٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ » حتى بلغ « فَانْظُرْ مٰا ذٰا يَرْجِعُونَ » . قال: فاعتل له بشيء، و اخبره عن بلقيس و قومها ما اخبره الهدهد، فقال له سليمان: قد اعتللت، « سَنَنْظُرُ أَ صَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ اَلْكٰاذِبِينَ اِذْهَبْ بِكِتٰابِي هٰذٰا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ » ، قال: فوافقها و هى فى قصرها، فالقى إليها

الکتاب فسقط فی حجرها انه کتاب کریم، و اشفقت منه، فأخذته و القت علیه ثیابها، و امرت بسریرها فاخرج، فخرجت فقعدت علیه، و نادت فی قومها، فقالت لهم: «يَا أَيُّهَا اَلْمَلَأُ إِنِّی أُلْقِیَ إِلَیَّ کِتَابٌ کَرِیمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَیْمَانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اَللَّهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِیمِ أَلاَّ تَعْلُوا عَلَیَّ وَ أْتُونِی مُسْلِمِینَ» و لم أکن لاقطع امرا حتی تشهدون، «قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَ أُولُوا بَأْسٍ شَدِیدٍ وَ اَلْأَمْرُ إِلَیْکِ فَانْظُرِی مَا ذَا تَأْمُرِینَ» -الی- «وَ إِنِّی مُرْسِلَةٌ إِلَیْهِمْ بِهَدِیَّةٍ» ، فان قبلها فهذا ملک من ملوک الدنیا و انا أعز منه و اقوی، و ان لم یقبلها فهذا شیء من الله. فلما جاء سلیمان الهدیه قال لهم سلیمان: «أَ تُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِیَ اَللَّهُ خَیْرٌ مِمَّا آتَاکُمْ» -الی قوله: «وَ هُمْ صَاغِرُونَ» ، یقول: و هم غیر محمودین قال: بعثت الیه بخرزه غیر مثقوبه، فقالت: اثقب هذه، قال: فسال سلیمان الانس فلم یکن عندهم علم ذاک، ثم سال الجن فلم یکن عندهم علم ذاک، قال: فسال الشیاطین، فقالوا: ترسل الی الأرضه، فجاءت الأرضه فأخذت شعره فی فیها فدخلت فیها فنقبتها بعد حین، فلما رجع إلیها رسولها خرجت فزعه فی أول النهار من قومها و تبعها قومها قال ابن عباس: و کان معها الف قیل. قال ابن عباس: اهل الیمن یسمون القائد قیلا، مع کل قیل عشره آلاف قال العباس: قال علی: عشره آلاف الف. قال العباس: قال علی: فأخبرنا حصین بن عبد الرحمن، قال: حدثنی عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: فاقبلت بلقیس الی سلیمان و معها ثلاثمائه قیل و اثنا عشر قیلا، مع کل قیل عشره آلاف. قال عطاء، عن مجاهد، عن ابن عباس: و کان سلیمان رجلا مهیبا لا یبتدأ بشیء حتی یکون هو الذی یسال عنه، فخرج یومئذ فجلس علی سریره،

فرای رهجا قریبا منه، فقال: ما هذا؟ قالوا: بلقیس یا رسول الله، قال: و قد نزلت منا بهذا المکان! قال مجاهد: فوصف لنا ذلک ابن عباس فحزرته ما بین الکوفه و الحیره قدر فرسخ، قال: فاقبل علی جنوده فقال: « أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ اَلْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ » الـذی أنت فیه الی الحین الذی تقوم الی غدائک قال: قال سلیمان: من یـأتینی به قبـل ذلک؟ « قَالَ اَلَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ اَلْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ » ، فنظر الیه سلیمان، فلما قطع کلامه رد سلیمان بصره علی العرش، فرای سریرها قد خرج و نبع من تحت کرسیه، « فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ » إذ أتـانی به قبـل ان یرتـد الی طرفی « أَمْ أَكْفُرُ » إذ جعـل من تحت یـدی اقـدر علی المجیء به منی قـال: فوضعوا لها عرشها، قال: فلما جاءت قعدت الی سلیمان، قیل لها: « أَ هَكَذَا عَرْشُكِ » ؟ فنظرت الیه فقالت: « كَأَنَّهُ هُوَ » ! ثم قالت: لقـد ترکته فی حصونی، و ترکت الجنود محیطه به، فکیف جیء بهـذا یا سلیمان! انی اریـد ان اسالک عن شـیء فاخبرنیه، قال: سلی، قـالت: أخبرنی عن ماء رواء، لا من سـماء و لا من ارض-قال: و کان إذا جاء سلیمان شـیء لا یعلمه بـدا فسال الانس عنه، فان کان عند الانس فیه علم و الا سال الجن، فان لم یکن عند الجن علم به سال الشیاطین-قال: فقالت له الشیاطین: ما اهون هذا یا رسول الله! مر الخیل فلتجر ثم تملا الانیه من عرقها، فقال لها سلیمان: عرق الخیل، قالت: صدقت قالت: أخبرنی عن لون الرب قال: قال ابن عباس: فوثب سلیمان عن سریره فخر ساجدا قال العباس: قال علی: فأخبرنی عمر بن عبید، عن الحسن، قال: صعق فغشی علیه، فخر عن سریره. ثم رجع، الی حدیثه قال: فقامت عنه، و تفرقت عنه جنوده، و جاءه

الرسول فقال: يا سليمان، يقول لک ربک: ما شانک؟ قال: سألتنی عن امر يکابرنی-او يکابدنی-ان اعيده، قال: فان الله يأمرک ان تعود الی سريرک فتقعد عليه، و ترسل إليها و الی من حضرها من جنودها، و ترسل الی جميع جنودک الذين حضروا فيدخلوا عليک فتسألها و تسألهم عما سألتک عنه قال: ففعل، فلما دخلوا عليه جميعا، قال لها: عم سألتنی؟ قالت: سألتک عن ماء رواء، لا من سماء و لا من ارض، قال: قلت لک: عرق الخيل، قالت: صدقت، قال: و عن ای شیء سألتنی؟ قالت: ما سألتک عن شیء غير هذا قال: قال لها سليمان، فلأی شیء خررت عن سريری؟ قالت: قد کان ذاک لشیء لا ادری ما هو-قال العباس: قال علی: نسيته- قال: فسال جنودها فقالوا مثل ما قالت، قال: فسال جنوده من الانس و الجن و الطير و کل شیء کان حضره من جنوده، فقالوا: ما سألتک يا رسول الله الا عن ماء رواء، قال-و قد کان قال له الرسول: يقول الله لک: عد الی مکانک فانی قد کفيتکهم- قال: و قال سليمان: للشياطين: ابنوا لی صرحا تدخل علی فيه بلقيس، قال: فرجع الشياطين بعضهم الی بعض، فقالوا: سليمان رسول الله قد سخر الله له ما سخر، و بلقيس ملکه سبا ينکحها فتلد له غلاما، فلا ننفک من العبوديه ابدا. قال: و کانت امراه شعراء الساقين، فقالت الشياطين: ابنوا له بنيانا ليری ذلک منها، فلا يتزوجها، فبنوا له صرحا من قوارير اخضر، و جعلوا له طوابيق من قوارير کأنه الماء، و جعلوا فی باطن الطوابيق کل شیء يکون من الدواب فی البحر من السمک و غيره، ثم اطبقوه، ثم قالوا لسليمان: ادخل الصرح، قال: فالقی لسليمان کرسی فی اقصی الصرح، فلما دخله و رای ما رای اتی الکرسی، فقعد عليه، ثم قال: ادخلوا علی بلقيس، فقيل لها: ادخلی الصرح، فلما ذهبت تدخله رات صوره السمک و ما يکون فی الماء من الدواب، فحسبته لجه حسبته ماء و کشفت عن ساقيها لتدخل، و کان شعر ساقيها ملتويا علی ساقيها، فلما رآها سليمان، ناداها-و صرف بصره عنها: انه صرح ممرد من

قوارير، فالقت ثوبها فقالت: « رَبِّ إِنِّی ظَلَمْتُ نَفْسِی وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلّٰهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ » قال: فدعا سليمان الانس فقال: ما اقبح هذا! ما يذهب هذا؟ قالوا: يا رسول الله الموسى قال: المواسى تقطع ساقى المرأه قال: ثم دعا الجن فسألهم فقالوا: لا ندرى، ثم دعا الشياطين فقال: ما يذهب هذا؟ قالوا مثل ذلک: الموسى، فقال: المواسى تقطع ساقى المرأه قال: فتلكئوا عليه، ثم جعلوا له النوره- قال ابن عباس: فانه لاول يوم رئيت فيه النوره-فاستنكحها سليمان. حدثنا ابن حميد: قال، حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن بعض اهل العلم، عن وهب ابن منبه، قال: لما رجعت الرسل الى بلقيس بما قال سليمان، قالت: قد و الله عرفت ما هذا بملک، و ما لنا به من طاقه، و ما نصنع بمكاثرته شيئا، و بعثت اليه انى قادمه عليک بملوک قومى حتى انظر ما امرک، و ما تدعو اليه من دينک ثم امرت بسرير ملكها الذى كانت تجلس عليه- و كان من ذهب مفصص بالياقوت و الزبرجد و اللؤلؤ- فجعل فى سبعه ابيات بعضها فى بعض، ثم اقفلت على الأبواب، و كانت انما تخدمها النساء، معها ستمائه امراه تخدمها ثم قالت لمن خلفت على سلطانها: احتفظ بما قبلک، و سرير ملكى فلا يخلص اليه احد و لا يرينه حتى آتيک ثم شخصت الى سليمان فى اثنى عشر الف قيل معها من ملوک اليمن، تحت يد كل قيل منهم ألوف كثيره، فجعل سليمان يبعث الجن فيأتونه بمسيرها و منتهاها كل يوم و ليله، حتى إذا دنت جمع من عنده من الجن و الانس ممن تحت يديه، فقال: « يَا أَيُّهَا اَلْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِی بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِی مُسْلِمِينَ » . قال: و اسلمت فحسن إسلامها قال: فزعم ان سليمان قال لها حين اسلمت و فرغ من امرها: اختارى رجلا من قومک أزوجكه، قالت: و مثلى يا نبى الله ينكح الرجال، و قد كان لى فى قومى من الملک و السلطان ما كان لى! قال: نعم، انه

لا ـ يكون فى الاسلام الا ـ ذلك، و لا ينبغى لك ان تحرمى ما أحل الله لك، فقالت: زوجنى ان كان لا بد ذا تبع ملك همدان، فزوجه إياها، ثم ردها الى اليمن، و سلط زوجها ذا تبع على اليمن، و دعا زوبعه امير جن اليمن فقال: اعمل لذى تبع ما استعملك لقومه قال: فصنع لذى تبع الصنائع باليمن، ثم لم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما اراد، حتى مات سليمان ابن داود ع. فلما حال الحول و تبينت الجن موت سليمان اقبل رجل منهم، فسلك تهامه حتى إذا كان فى جوف اليمن صرخ باعلى صوته: يا معشر الجن، ان الملك سليمان قد مات فارفعوا ايديكم قال: فعمدت الشياطين الى حجرين عظيمين، فكتبوا فيهما كتابا بالمسند: نحن بنينا سلحين، سبعه و سبعين خريفا دائبين، و بنينا صرواح و مراح و بينون برحاضه ايدين، و هنده و هنيده، و سبعه أمجله بقاعه، و تلثوم بريده، و لو لا صارخ بتهامه، لتركنا بالبون اماره قال: و سلحين و صرواح و مراح و بينون و هنده و هنيده و تلثوم حصون كانت باليمن، عملتها الشياطين لذى تبع، ثم رفعوا ايديهم، ثم انطلقوا، و انقضى ملك ذى تبع و ملك بلقيس مع ملك سليمان بن داود ع

ص:۴۹۵

ذكر غزوته أبا زوجته جراده و خبر الشيطان

الذى أخذ خاتمه

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن بعض العلماء، قال: قال وهب بن منبه: سمع سليمان بمدينه فى جزيره من جزائر البحر، يقال لها صيدون، بها ملك عظيم السلطان لم يكن للناس اليه سبيل، لمكانه فى البحر، و كان الله قد آتى سليمان فى ملكه سلطانا لا- يمتنع منه شىء فى بر و لا بحر، انما يركب اليه إذا ركب على الريح، فخرج الى تلك المدينه تحمله الريح على ظهر الماء، حتى نزل بها بجنوده من الجن و الانس، فقتل ملكها و استفاء ما فيها، و أصاب فيما أصاب ابنه لذلك الملك لم ير مثلها حسنا و جمالا، فاصطفاها لنفسه، و دعاها الى الاسلام فاسلمت على جفاء منها و قله ثقه، و أحبها حبا لم يحبه شيئا من نسائه، و وقعت نفسه عليها، فكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها، و لا يرقأ دمعها، فقال لها، لما راى ما بها و هو يشق عليه من ذلك ما يرى: ويحك، ما هذا الحزن الذى لا يذهب، و الدمع الذى لا يرقأ! قالت: ان ابى اذكره و اذكر ملكه و ما كان فيه و ما اصابه، فيحزننى ذلك، قال: فقد ابد لك الله به ملكا هو اعظم من ملكه، و سلطانا هو اعظم من سلطانه، و هداك للإسلام و هو خير من ذلك كله، قالت: ان ذلك لكذلك، و لكنى إذا ذكرته أصابنى ما قد ترى من الحزن، فلو انك امرت الشياطين، فصوروا صوره ابى فى دارى التى انا فيها، أراها بكره و عشيا لرجوت ان يذهب ذلك حزنى، و ان يسلى عنى بعض ما أجد فى نفسى، فامر سليمان الشياطين، فقال: مثلوا لها صوره أبيها فى دارها حتى ما تنكر منه شيئا، فمثلوه لها حتى نظرت الى أبيها فى نفسه،

الا- انه لا روح فیه، فعمدت الیه حین صنعوه لها فازرته و قمصته و عممته و ردته بمثل ثیابه التی کان یلبس، مثل ما کان یکون فیه من هیئه، ثم کانت إذا خرج سلیمان من دارها تغدو علیه فی ولائدها حتی تسجد له و یسجدن له، کما کانت تصنع به فی ملکه، و تروح کل عشیه بمثل ذلک، لا- یعلم سلیمان بشیء من ذلک اربعین صباحا، و بلغ ذلک آصف بن برخیا- و کان صدیقا، و کان لا یرد عن أبواب سلیمان ای ساعه اراد دخول شیء من بیوته دخل، حاضرا کان سلیمان او غائبا-فأتاه فقال: یا نبی الله، کبرت سنی، و دق عظمی، و نفد عمری، و قد حان منی ذهاب! و قد احببت ان اقوم مقاما قبل الموت اذکر فیه من مضی من أنبیاء الله، و اثنی علیهم بعلمی فیهم، و اعلم الناس بعض ما کانوا یجهلون من کثیر من أمورهم، فقال: افعل، فجمع له سلیمان الناس، فقام فیهم خطیبا، فذکر من مضی من أنبیاء الله، فاثنی علی کل نبی بما فیه، و ذکر ما فضله الله به، حتی انتهی الی سلیمان و ذکره، فقال: ما کان احملک فی صغرک، و اورعک فی صغرک، و افضلک فی صغرک، و احکم امرک فی صغرک، و ابعدک من کل ما یکره فی صغرک! ثم انصرف فوجد سلیمان فی نفسه حتی ملاه غضبا، فلما دخل سلیمان داره ارسل الیه، فقال: یا آصف، ذکرت من مضی من أنبیاء الله فاثنیت علیهم خیرا فی کل زمانهم، و علی کل حال من امرهم، فلما ذکرتنی جعلت تثنی علی بخیر فی صغری، و سکت عما سوی ذلک من امری فی کبری، فما الذی احدثت فی آخر امری؟ قال: ان غیر الله لیعبد فی دارک منذ اربعین صباحا فی هوی امراه، فقال: فی داری! فقال: فی دارک، قال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! لقد عرفت انک ما قلت الا عن شیء بلغک، ثم رجع سلیمان الی داره فکسر ذلک الصنم، و عاقب تلک المرأه و ولائدها، ثم امر بثیاب الطهره فاتی بها، و هی ثیاب لا یغزلها الا الابکار، و لا ینسجها الا

الابکار، و لا یغسلها الا الابکار، و لا تمسها امراه قد رات الدم، فلبسها ثم خرج الی فلاه من الارض وحده، فامر برماد ففرش له، ثم اقبل تائبا الی الله حتی جلس علی ذلک الرماد، فتمعک فیه بثیابه تذللا لله جل و عز و تضرعا الیه، یبکی و یدعو و یستغفر مما کان فی داره، و یقول فیما یقول-فیما ذکر لی و الله اعلم: رب ما ذا ببلائک عند آل داود ان یعبدوا غیرک، و ان یقروا فی دورهم و أهالیهم عباده غیرک! فلم یزل کذلک یومه حتی امسی، یبکی الی الله و یتضرع الیه و یستغفره، ثم رجع الی داره- و کانت أم ولد له یقال لها: الامینه، کان إذا دخل مذهبه، او اراد اصابه امراه من نسائه وضع خاتمه عندها حتی یتطهر، و کان لا یمس خاتمه الا و هو طاهر، و کان ملکه فی خاتمه، فوضعه یوما من تلک الأیام عندها کما کان یضعه ثم دخل مذهبه، و أتاها الشیطان صاحب البحر-و کان اسمه صخرا- فی صوره سلیمان لا تنکر منه شیئا، فقال: خاتمی یا امینه! فناولته اياه، فجعله فی یده، ثم خرج حتی جلس علی سریر سلیمان، و عکفت علیه الطیر و الجن و الانس، و خرج سلیمان فاتی الامینه، و قد غیرت حالته و هیئته عند کل من رآه، فقال: یا امینه، خاتمی! فقالت: و من أنت؟ قال: انا سلیمان بن داود، فقالت: کذبت، لست بسلیمان بن داود، و قد جاء سلیمان فاخذ خاتمه، و هو ذاک جالس علی سریره فی ملکه فعرف سلیمان ان خطیئته قد أدرکته، فخرج فجعل یقف علی الدار من دور بنی إسرائیل، فیقول: انا سلیمان بن داود، فیحثون علیه التراب و یسبونه، و یقولون: انظروا الی هذا المجنون، ای شیء یقول! یزعم انه سلیمان بن داود، فلما رای سلیمان ذلک عمد الی البحر، فکان ینقل الحیتان لأصحاب البحر الی السوق، فیعطونه کل یوم سمکتین، فإذا امسی باع احدی سمکتیه بارغفه و شوی الاخری، فأکلها، فمکث بذلک اربعین صباحا، عده ما عبد ذلک الوثن فی داره،

ص:۴۹۸

فأنكر آصف بن برخيا و عظماء بنى إسرائيل حكم عدو الله الشيطان فى تلك الأربعين صباحا، فقال آصف: يا معشر بنى إسرائيل، هل رايتم من اختلاف حكم ابن داود ما رايت! قالوا: نعم، قال: أمهلونى حتى ادخل على نسائه فاسالهن: هل انكرن منه فى خاصه امره ما أنكرنا فى عامه امر الناس و علانيته؟ فدخل على نسائه فقال: ويحكن! هل انكرتن من امر ابن داود ما أنكرنا؟ فقلن: اشده ما يدع امراه منا فى دمها، و لا يغتسل من جنابه، فقال: انا لله و انا اليه راجعون! ان هذا لهو البلاء المبين، ثم خرج الى بنى إسرائيل، فقال ما فى الخاصه اعظم مما فى العامه، فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه، ثم مر بالبحر، فقذف الخاتم فيه، فبلعته سمكه، و بصر بعض الصيادين فأخذها و قد عمل له سليمان صدر يومه ذلك، حتى إذا كان العشى اعطاه سمكتيه، فاعطى السمكه التى أخذت الخاتم، ثم خرج سليمان بسمكتيه فيبيع التى ليس فى بطنها الخاتم بالارغفه، ثم عمد الى السمكه الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه فى جوفها، فأخذه فجعله فى يده و وقع ساجدا لله، و عكف عليه الطير و الجن، و اقبل عليه الناس و عرف ان الذى دخل عليه لما كان احدث فى داره، فرجع الى ملكه، و اظهر التوبه من ذنبه، و امر الشياطين فقال: ائتونى به، فطلبته له الشياطين حتى اخذوه، فاتى به، فجاب له صخره، فادخله فيها، ثم سد عليه بأخرى، ثم أوثقها بالحديد و الرصاص، ثم امر به فقذف فى البحر. حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى قوله: « وَ لَقَدْ فَتَنّا سُلَيْمانَ وَ أَلْقَيْنا عَلى كُرْسِيِّهِ جَسَداً » ، قال: الشيطان حين جلس على كرسيه اربعين يوما، قال:

كان لسليمان مائه امراه، و كانت امراه منهن يقال لها جراده، و هى آثر نسائه عنده، و آمنهن عنده، و كان إذا اجنب او اتى حاجه نزع خاتمه، و لا ياتمن عليه أحـدا من الناس غيرها، فجاءته يوما من الأيام فقالت له: ان أخى بينه و بين فلان خصومه، و انا أحب ان تقضـى له إذا جـاءك، فقال: نعم، و لم يفعل، فابتلى فأعطاها خاتمه، و دخل المحرج فخرج الشـيطان فى صورته، فقال: هاتى الخاتم، فأعطته، فجاء حتى جلس على مجلس سـليمان، و خرج سليمان بعد فسألها ان تعطيه خاتمه، فقالت: ا لم تأخذه قبل؟ قال: لاـ و خرج من مكـانه تائهـا، قـال: و مكث الشـيطان يحكم بين النـاس اربعين يومـا. قـال: فـأنكر الناس احكامه، فاجتمع قراء بنى إسـرائيل و علمـاؤهم، و جـاءوا حتى دخلوا على نسـائه فقـالوا: انـا قـد أنكرنـا هـذا، فـان كان سـليمان، فقـد ذهب عقله، و أنكرنا احكـامه! قـال: فبكى النسـاء عنـد ذلـك، قـال: فـاقبلوا يمشون حتى اتوه، فاحـدقوا به ثم نشـروا فقرءوا التوراه، قـال: فطار من بين ايـديهم حـتى وقع على شـرفه و الخـاتم معه، ثم طـار حـتى ذهب الى البحر، فوقع الخـاتم منه فى البحر، فـابتلعه حوت من حيتـان البحر، قال: و اقبل سليمان فى حاله التى كان فيها حتى انتهى الى صياد من صيادى البحر و هو جائع، و قد اشتد جوعه، فاستطعمه من صـيدهم، و قـال: انى انـا سـليمان، فقام اليه بعضـهم فضـربه بعضا فشـجه، قال: فجعل يغسل دمه و هو على شاطئ البحر، فلام الصـيادون صـاحبهم الـذى ضـربه و قـالوا: بئس ما صـنعت حيث ضـربته! قال: انه زعم انه سـليمان، قال: فأعطوه سـمكتين مما قد ضرب عندهم، فلم يشـغله ما كان به من الضرب، حتى قام على شط البحر، فشق بطونهما، و جعل يغسلهما، فوجد خاتمه فى بطن إحداهما، فأخذه فلبسه، فرد الله عليه بهاءه و ملكه، و جاءت الطير حتى حامت عليه، فعرف القوم انه سـليمان، فقام القوم يعتذرون مما صنعوا، فقال: ما احمدكم على

عـذركم، و لاـ الومكم على ما كان منكم، كان هـذا الأمر لا بـد منه. قال: فجاء حتى اتى ملكه، فأرسل الى الشـيطان فجىء به، و سخرت له الريح و الشياطين يومئذ، و لم تكن سـخرت له قبل ذلك، و هو قوله: « وَ هَبْ لِي مُلْكاً لاٰ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ اَلْوَهّٰابُ » . و بعث الى الشـيطان فاتى به، فامر به فجعل فى صـندوق من حديد، ثم اطبق عليه، و اقفل عليه بقفل، و ختم عليه بخـاتمه، ثم امر به فـالقى فى البحر، فهو فيه حتى تقوم السـاعه، و كـان اسـمه حبقيق. قـال ابو جعفر: ثم لبث سـليمان بن داود فى ملكه بعـد ان رده الله اليه، تعمـل له الجن مـا يشـاء من محـاريب و تماثيـل و جفـان كالجواب و قـدور راسـيات، و غير ذلك من اعماله، و يعذب من الشـياطين من شاء، و يطلق من أحب منهم اطلاقه، حتى إذا دنا اجله، و اراد الله قبضه اليه، كان من امره-فيما بلغنى- مـا حـدثنى به احمـد بن منصور، قال حـدثنا موسـى بن مسـعود ابو حـذيفه، قال: حـدثنا ابراهيم بن طهمان، عن عطاء بن السائب، عن سـعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبى ص قال: كان سـليمان نبى الله إذا صـلى راى شـجره نابته بين يـديه، فيقول لها: ما اسـمك؟ فيقول: كـذا و كـذا، فيقول: لأى شـىء أنت؟ فان كانت لغرس غرست، ان كانت لدواء كتبت، فبينما هو يصـلى ذات يوم إذ راى شـجره بين يـديه، فقـال لهـا: ما اسـمك؟ قالت: الخروب، قال: لأى شـىء أنت؟ قالت: لخراب هـذا البيت، فقال سليمـان: اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الاـنس ان الجن لاـ يعلمون الغيب، فنحتهـا عصـا، فتوكـأ عليهـا حولاـ ميتا، و الجن تعمـل، فأكلتهـا الأـرضه فسـقط، ف تَبَيَّنَتِ الاـنس ان الجن لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ اَلْغَيْبَ مٰا لَبِثُوا فِي اَلْعَذٰابِ اَلْمُهِينِ . قال: و كان ابن عباس يقرؤها حولا فى العذاب المهين قال: فشكرت الجن الأرضه، فكانت تأتيها بالماء

حدثنی موسی بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، عن اسباط، عن السدی فی حدیث ذکره عن ابی مالک و عن ابی صالح، عن ابن عباس - و عن مره الهمدانی، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبی ص قال: کان سلیمان یتجرد فی بیت المقدس السنه و السنتین، و الشهر و الشهرین، و اقل من ذلک و اکثر، یدخل طعامه و شرابه، فادخله فی المره التی مات فیها، فکان بدء ذلک انه لم یکن یوم یصبح فیه الا نبتت فی بیت المقدس شجره، فیأتیها، فیسألها: ما اسمک؟ فتقول الشجره: اسمی کذا و کذا، فیقول لها: لأی شیء نبت؟ فتقول: نبت لکذا و کذا فیأمر بها فتقطع، فان کانت نبتت لغرس غرسها، و ان کانت نبتت دواء قالت: نبت دواء لکذا و کذا، فیجعلها لذلک، حتی نبتت شجره یقال لها الخروبه فسألها: ما اسمک؟ قالت: انا الخروبه، قال: و لأی شیء نبت؟ قالت: نبت لخراب هذا المسجد قال سلیمان: ما کان الله لیخربه و انا حی، أنت التی علی وجهک هلاکی و خراب بیت المقدس، فنزعها و غرسها فی حائط له، ثم دخل المحراب فقام یصلی متکئا علی عصاه فمات، و لا تعلم به الشیاطین، و هم فی ذلک یعملون له یخافون ان یخرج فیعاقبهم، و کانت الشیاطین تجتمع حول المحراب، و کان المحراب له کوی بین یدیه و خلفه، فکان الشیطان الذی یرید ان یخلع یقول: ا لست جلیدا ان دخلت فخرجت من ذلک الجانب؟ فیدخل حتی یخرج من الجانب الآخر، فدخل شیطان من أولئک، فمر-و لم یکن شیطان ینظر الی سلیمان فی المحراب الا احترق-و لم یسمع صوت سلیمان، ثم رجع فلم یسمع، ثم رجع فلم یسمع ثم رجع فوقف فی البیت فلم یحترق، و نظر الی سلیمان قد سقط میتا، فخرج فاخبر الناس ان سلیمان قد مات، ففتحوا عنه فاخرجوه، و وجدوا منسأته-و هی العصا بلسان الحبشه- قد أکلتها الأرضه، و لم یعلموا منذ کم مات، فوضعوا الأرضه علی العصا، فاکلت منها یوما و لیله، ثم حسبوا علی ذلک النحو فوجدوه قد مات منذ سنه، و هی فی قراءه ابن مسعود: فمکثوا یدینون له من بعد موته حولا کاملا، فأیقن الناس عند ذلک ان الجن کانوا یکذبونهم، و لو انهم علموا الغیب لعلموا موت

سلیمان، و لم یلبثوا فی العذاب سنه یعملون له، و ذاک قول اللّٰه عز و جل: «مٰا دَلَّهُمْ عَلىٰ مَوْتِهِ إِلاّٰ دَابَّةُ اَلْأَرْضِ » -الی قوله- « فِی اَلْعَذٰابِ اَلْمُهِینِ » یقول: بین امرهم للناس انهم کانوا یکذبونهم ثم ان الشیاطین قالوا للأرضه: لو کنت تاکلین الطعام أتیناک باطیب الطعام، و لو کنت تشربین الشراب سقیناک اطیب الشراب، و لکنا سننقل إلیک الماء و الطین قال: فهم ینقلون إلیها ذلک حیث کانت قال: ا لم تر الی الطین الذی یکون فی جوف الخشب فهو ما یأتیها به الشیاطین شکرا لها! و کان جمیع عمر سلیمان بن داود فیما ذکر نیفا و خمسین سنه، و فی سنه اربع من ملکه ابتدأ ببناء بیت المقدس فیما ذکر

ذكر من ملك

إقليم بابل و المشرق من ملوك الفرس بعد كيقباذ

قال ابو جعفر: و نرجع الان الى الخبر عمن ملك إقليم بابل و المشرق من ملوك الفرس بعد كيقباذ. و ملك بعد كيقباذ بن زاغ بن يوجياه كيقاوس بن كيبيه بن كيقباذ الملك. فذكر انه قال يوم ملك: ان الله تعالى انما خولنا الارض و ما فيها لنسعى فيها بطاعته، و انه قتل جماعه من عظماء البلاد التى حوله، و حمى بلاده و رعيته ممن حواليهم من الأعداء ان يتناولوا منها شيئا، و انه كان يسكن بلخ، و انه ولد له ابن لم ير مثله فى عصره فى جماله و كماله و تمام خلقه، فسماه سياوخش، و ضمه الى رستم الشديد بن دستان بن نريمان بن جودنك ابن كرشاسب بن اثرط بن سهم بن نريمان. و كان اصبهبذ سجستان و ما يليه من قبله يربيه و يكفله، و اوصاه به فأخذه منه رستم، فمضى به معه الى موضع عمله سجستان، فرباه رستم و لم يزل فى حجره يجمع له و هو طفل الحواضن و المرضعات، و يتخيرهن له،

ص:۵۰۴

حتی إذا ترعرع جمع له المعلمين، فتخير له منهم من اختاره لتعليمه، حتی إذا قـدر علی الركوب علمه الفروسـيه حتی إذا تكاملت فيه فنون الآداب، وفاق فی الفروسـيه قـدم به علی والـده رجلا كاملا، فامتحنه والـده كيقاوس، فوجده نافذا فی كل ما اراد بارعا، فسـر به، و كان كيقاوس تزوج-فيما ذكر- ابنه فراسياب ملک الترک، و قيل: بل انها بنت ملک اليمن، و كان يقال لها سوذابه، و كانت ساحره، فهويت سياوخش، و دعته الی نفسها، و انه امتنع عليها، و ذكرت لها و لسياوخش قصه يطول بذكرها الكتاب، غير ان آخر امرهمـا صـار فی ذلک-فيما ذكر لی-ان سوذابه لم تزل لما رات من امتناع سـياوخش عليها فيما ارادت منه من الفاحشـه بابيه كيقاوس حتی افسـدته عليه، و تغير لابنه سـياوخش، فسال سـياوخش رسـتم ان يسال أباه كيقاوس توجيهه لحرب فراسـياب لسـبب منعه بعض مـا كـان ضـمن له عنـد انكـاحه ابنته اياه، و صـلح جری بينه و بينه، مريـدا بـذلک سـياوخش البعـد عن والـده كيقـاوس، و التنحی عمـا تكيـد به عنـده زوجته سوذابه، ففعـل ذلـک رسـتم، و اسـتاذن له أباه فيما ساله، و ضم اليه جنـدا كثيفا، فشـخص الی بلاد الترک للقاء فراسـياب، فلما صار اليه سـياوخش، جری بينهما صلح، و كتب بذلک سياوخش الی ابيه يعلمه ما جری بينه و بين فراسـياب من الصـلح، فكتب اليه والده يأمره بمناهضه فراسـياب و مناجزته الحرب، ان هو لم يذعن له بالوفاء بما كـان فـارقه عليه فرای سـياوخش ان فی فعله مـا كتب به اليه أبوه من محـاربه فراسـياب بعـد الـذی جری بينه و بينه من الصـلح و الهـدنه من غير نقض فراسـياب شـيئا من اسـباب ذلـک عليه عـارا و منقصه و مأثمـا، فامتنع من انفاذ امر ابيه فی ذلک، و رای فی نفسه انه يؤتی فی كل ذلک من زوجه ابيه التی دعته الی نفسها فامتنع عليها، و مال الی الهرب

من ابيه، فراسل فراسیاب فی أخذ الامان لنفسه منه، و اللحاق به، و ترک والده، فأجابه فراسیاب الی ذلک-و کان السفیر بینهما فی ذلک-فیما قیل-رجلا من الترک من عظمائهم یقال له: فیران بن ویسغان- فلما فعل ذلک سیاوخش انصرف عنه من کان معه من جند ابیه کیقاوس. فلما صار سیاوخش الی فراسیاب بواه و اکرمه و زوجه ابنه له یقال لها: و سفافرید، و هی أم کیخسرونه، ثم لم یزل له مکرما حتی ظهر له ادب سیاوخش و عقله و کماله و فروسیته و نجدته ما اشفق علی ملکه منه، فأفسده ذلک عنده، و زاده فسادا علیه سعی ابنین له و أخ یقال له: کندر بن فشنجان علیه بافساد امر سیاوخش عنده، حسدا منهم له، و حذرا علی ملکهم منه، حتی مکنهم من قتله، فذکر فی سبب وصولهم الی قتله امر یطول بشرحه الخطب، الا انهم قتلوه و مثلوا به و امراته ابنه فراسیاب حامل منه بابنه کیخسرونه، فطلبوا الحیله لاسقاطها ما فی بطنها فلم یسقط، و ان فیران الذی سعی فی عقد الصلح بین فراسیاب و سیاوخش لما صح عنده ما فعل فراسیاب من قتله سیاوخش، انکر ذلک من فعله، و خوفه عاقبه الغدر، و حذره الطلب بالثار من والده کیقاوس و من رستم، و ساله دفع ابنته و سفافرید الیه لتکون عنده الی ان تضع ما فی بطنها ثم یقتله. ففعل ذلک فراسیاب، فلما وضعت رق فیران لها و للمولود، فترک قتله و ستر امره، حتی بلغ المولود، فوجه-فیما ذکر- کیقاوس الی بلاد الترک بی بن جوذرز، و امره بالبحث عن المولود الذی ولدته زوجه ابنه سیاوخش، و التاتی لإخراجه الیه، إذا وقف علی خبره مع أمه، و ان بیا شخص لذلک، فلم یزل یفحص عن امر ذلک المولود، متنکرا حینا من الزمان فلا یعرف له خبر، و لا یدله علیه احد. ثم وقف بعد ذلک علی خبره، فاحتال فیه و فی أمه حتی أخرجهما من ارض الترک الی کیقاوس، و قد کان کیقاوس- فیما ذکر-حین اتصل به

قتل ابنه اشخص جماعه من رؤساء قواده، منهم رستم بن دستان الشديد، و طوس بن نوذران، و كانا ذوى باس و نجده، فاثخنا الترك قتلا و اسرا، و حاربا فراسياب حربا شديده و ان رستم قتل بيده شهر و شهره ابنى فراسياب و ان طوسا قتل بيده كندر أخا فراسياب. و ذكر ان الشياطين كانت مسخره لكيقاوس، فزعم بعض اهل العلم باخبار المتقدمين ان الشياطين الذين كانوا سخروا له انما كانوا يطيعونه عن امر سليمان بن داود إياهم بطاعته، و ان كيقاوس امر الشياطين فبنوا له مدينه سماها كنكدر، و يقال: قيقذون، و كان طولها-فيما زعموا-ثمانمائه فرسخ، و امرهم فضربوا عليها سورا من صفر، و سورا من شبه، و سورا من نحاس، و سورا من فخار، و سورا من فضه، و سورا من ذهب و كانت الشياطين تنقلها ما بين السماء و الارض و ما فيها من الدواب و الخزائن و الأموال و الناس و ذكروا ان كيقاوس كان لا يحدث و هو يأكل و يشرب. ثم ان الله تعالى بعث الى المدينه التى بناها كذلك من يخربها فامر كيقاوس شياطينه بمنع من قصد لتخريبها، فلم يقدروا على ذلك، فلما راى كيقاوس الشياطين لا تطيق الدفع عنها، عطف عليها، فقتل رؤساءها و كان كيقاوس- فيما ذكر-مظفرا لا يناوئه احد من الملوك الا ظفر عليه و قهره، و لم يزل ذلك امره حتى حدثته نفسه-لما كان اتى من العز و الملك، و انه لا يتناول شيئا الا وصل اليه-بالصعود الى السماء. فحدثت عن هشام بن محمد انه شخص من خراسان حتى نزل بابل، و قال: ما بقى شىء من الارض الا و قد ملكته، و لا بد من ان اعرف امر السماء و الكواكب و ما فوقها، و ان الله اعطاه قوه ارتفع بها و من معه فى الهواء حتى انتهوا الى السحاب، ثم ان الله سلبهم تلك القوه فسقطوا فهلكوا، و افلت بنفسه و احدث يومئذ، و فسد عليه ملكه، و تمزقت الارض، و كثرت الملوك فى النواحى، فصار يغزوهم و يغزونه، فيظفر مره و ينكب اخرى

قال: فغزا بلاد اليمن- و الملك بها يومئذ ذو الاذعار بن أبرهه ذى المنار ابن الرائش- فلما ورد بلاد اليمن خرج عليه ذو الاذعار بن أبرهه و كان قد اصابه الفالج، فلم يكن يغزو قبل ذلك بنفسه قال: فلما اظله كيقاوس و وطىء بلاده فى جموعه خرج بنفسه فى جموع حمير و ولد قحطان، فظفر بكيقاوس، فاسره، و استباح عسكره، و حبسه فى بئر، و اطبق عليه طبقا قال: و خرج من سجستان رجل يقال له رستم، كان جبارا قويا فيمن أطاعه من الناس قال: فزعمت الفرس انه دخل بلاد اليمن، و استخرج قبوس من محبسه و هو كيقاوس قال: و زعم اهل اليمن انه لما بلغ ذا الاذعار اقبال رستم خرج اليه فى جنوده و عدده، و خندق كل واحد منهما على عسكره، و انهما أشفقا على جنديهما من البوار، و تخوفا ان تزاحفا الا تكون لهما بقيه، فاصطلحا على دفع كيقاوس الى رستم، و وضع الحرب، فانصرف رستم بكيقوس الى بابل، و كتب كيقاوس لرستم عتقا من عبوده الملك، و اقطعه سجستان و زابلستان، و اعطاه قلنسوه منسوجه بالذهب و توجه، و امره ان يجلس على سرير من فضه، قوائمه من ذهب، فلم تزل تلك البلاد بيد رستم حتى هلك كيقاوس و بعده دهرا طويلا. قال: و كان ملكه مائه و خمسين سنه. و زعم علماء الفرس ان أول من سود لباسه على وجه الحداد شادوس بن جودرز على سياوخش، و انه فعل ذلك يوم ورد على كيقاوس نعى ابنه سياوخش و قتل فراسياب اياه، و غدره به، و انه دخل على كيقاوس، و قد لبس السواد، فاعلمه انه فعل ذلك لان يومه يوم اظلام و سواد. و قد حقق ما ذكر ابن الكلبى من اسر صاحب اليمن قابوس الحسن بن هانئ فى شعر له فقال:

و قاظ قابوس فی سلاسلنا سنين سبعا وفت لحاسبها

ثم ملك من بعد كيقاوس ابن ابنه كيخسرو بن سياوخش بن كيقاوس ابن كيبيه بن كيقباذ ۳. و كان كيقاوس حين صار به و بامه و سفافريد ابنه فراسياب- و ربما قيل و سففره- بی بن جوذرز اليه من بلاد الترک ملكه، فلما قام بالملک بعد جده كيقاوس، و عقد التاج على راسه خطب رعيته خطبه بليغه، اعلمهم فيها انه على الطلب بدم ابيه سياوخش قبل فراسياب التركی، ثم كتب الی جوذرز الاصبهبذ- كان- بأصبهان و نواحی خراسان- يأمره بالمصير اليه، فلما صار اليه اعلمه ما عزم عليه من الطلب بثاره من قتل والده، و امره بعرض جنده، و انتخاب ثلاثين الف جل منهم، و ضمهم الی طوس بن نوذران، ليتوجه بهم الی بلاد الترک، ففعل ذلك جوذرز، و ضمهم الی طوس، و كان فيمن اشخص معه برزافره بن كيقاوس، عم كيخسرو و بی بن جوذرز،

ص:۵۰۹

و جماعه كثيره من اخوته، و تقدم كيخسرو الى طوس، ان يكون قصده لفراسياب و طراخنته، و الا يمر بناحيه من بلاد الترك، و كان فيها أخ له يقال له فروذ بن سياوخش، من امراه يقال لها برزا فريد، كان سياوخش تزوجها فى بعض مدائن الترك ايام سار الى فراسياب، ثم شخص عنها و هى حبلى، فولدت فروذ فأقام بموضعه، الى ان شب فغلط طوس فى امر فروذ - فيما قيل-و ذلك انه لما صار بحذاء المدينه التى كان فيها فروذ هاج بينه و بينه حرب ببعض الأسباب، فهلك فروذ فيها، فلما اتصل خبره بكيخسرو كتب الى برزافره عمه كتابا غليظا، يعلمه فيه ما ورد عليه من خبر طوس ابن نوذران و محاربته فروذ أخاه، و امره بتوجيه طوس اليه مقيدا مغلولا، و تقدم اليه فى القيام بأمر العسكر و النفوذ به لوجهه، فلما وصل الكتاب الى برزافره، جمع رؤساء الأجناد و المقاتله فقراه عليهم، و امر بغل طوس و تقييده، و وجهه مع ثقات من رسله الى كيخسرو، و تولى امر العسكر، و عبر النهر المعروف بكاسبروذ، و انتهى الخبر الى فراسياب، فوجه الى برزافره جماعه من اخوته و طراخنته محاربته، فالتقوا بموضع من بلاد الترك يقال له واشن، و فيهم فيران بن ويسغان و اخوته طراسيف بن جوذرز صهر فراسياب، و هماسف ابن فشنجان، و قاتلوا قتالا شديدا، و ظهر من برزافره فى ذلك اليوم فشل لما راى من شده الأمر و كثره القتلى، حتى انحاز بالعلم الى رءوس الجبال و اضطرب على ولد جوذرز امرهم، فقتل منهم فى تلك الملحمه فى وقعه واحده سبعون رجلا، و قتل من الفريقين بشر كثير، و انصرف برزافره و من كان معه الى كيخسرو، و بهم من الغم و المصيبه ما تمنوا معه الموت، فكان خوفهم من سطوه كيخسرو أشد، فلما دخلوا على كيخسرو اقبل على برزافره بلائمه شديده، و قال: اتيتم فى وجهكم لترككم وصيتى و مخالفه وصيه الملوك، تورد مورد السوء، و تورث الندامه، و بلغ ما أصيبوا به من كيخسرو حتى رئيت الكابه فى وجهه، و لم يلتذ طعاما و لا نوما فلما مضت لموافاتهم ايام ارسل الى جوذرز فلما دخل عليه اظهر التوجع له، فشكا اليه جوذرز برزافره، و اعلمه انه كان

السبب للهزيمه بالعلم و خذلانه ولده، فقال له كيخسرو: ان حقك بخدمتك لآبائنا لازم لنا، و هذه جنودنا و خزائننا مبذوله لك فى مطالبه ترتک، و امره بالتهيؤ و الاستعداد و التوجه الى فراسياب، و العمل فى قتله و تخريب بلاده، فلما سمع جوذرز مقاله كيخسرو نهض مبادرا فقبل يده، و قال: ايها الملك المظفر، نحن رعيتك و عبيدك، فان كانت آفه او نازله، فلتكن بالعبيد دون ملوكها، و أولادى المقتولون فداؤك، و نحن من وراء الانتقام من فراسياب و الاشتفاء من مملكه الترک، فلا يغمن الملك ما كان، و لا يدعن لهوه، فان الحرب دول، و اعلمه انه على النفوذ لأمره و خرج من عنده مسرورا. فلما كان من الغد امر كيخسرو ان يدخل عليه رؤساء اجناده و الوجوه من اهل مملكته، فلما دخلوا عليه اعلمهم ما عزم عليه من محاربه الاتراك، و كتب الى عماله فى الافاق يعلمهم ذلک، و يأمر بموافاتهم فى صحراء تعرف بشاه اسطون، من كوره بلخ، فى وقت وقته لهم فتوافت رؤساء الأجناد فى ذلک الموضع، و شخص اليه كيخسرو باصبهبذته و اصحابهم، و فيهم برزافره عمه و اهل بيته، و جوذرز و بقيه ولده فلما تكاملت الملحمه، و اجتمعت المرازبه، تولى كيخسرو بنفسه عرض الجند حتى عرف مبلغهم، و فهم أحوالهم، ثم دعا بجوذرز بن جشوادغان، و ميلاذ بن جرجين و اغص بن بهذان- و اغص ابن وصيفه كانت لسياوخش، يقال لها: شوماهان- فاعلمهم انه قد اراد ادخال العساكر على الترک من اربعه اوجه، حتى يحيطوا بهم برا و بحرا، و انه قد قود على تلك العساكر، و جعل أعظمها الى جوذرز، و صير مدخله من ناحيه خراسان، و جعل فيمن ضم اليه برزافره عمه و بى بن جوذرز و جماعه من الاصبهبذين كثيره، و دفع اليه يومئذ العلم الاكبر الذى كانوا يسمونه درفش كابيان، و زعموا ان ذلک العلم لم يكن دفعه احد من الملوك الى احد من القواد قبل ذلک، و انما كانوا يسيرونه مع اولاد الملوك إذا وجهوهم فى

الأمور العظام و امر ميلاذ بالـدخول مما يلى الصـين، و ضم اليه جماعه كثيره دون من ضم الى جوذرز، و امر اغص بالدخول من نـاحيه الخزر فى مثـل من ضم الى ميلاذ، و ضم الى شومهـان إخوتهـا و بنى عمهـا و تمـام ثلاثين الف رجل من الجنـد، و امرها بالـدخول من طريق بين طريق جوذرز و ميلاذ. و يقـال: ان كيخسـرو انما غزا شومهان لخاصـتها بسـياوخش، و كانت نـذرت ان تطـالب بـدمه فمضـى جميع هؤلاء لوجههم، و دخل جوذرز بلاد الترك من ناحيه خراسان، و بـدا بفيران بن ويسـغان، فالتحمت بينهمـا حرب شديـده مـذكوره، و هى الحرب التى قتـل فيها بيزن بن بى خمان بن ويسـغان مبارزه، و قتل جوذرز فيران أيضا، ثم قصـد جوذرز فراسـياب، و الحت عليه العسـاكر الثلاثه، كل عسـكر من الوجه الـذى دخل منه، و اتبع القوم بعـد ذلك كيخسـرو بنفسه، و جعل قصده للوجه الذى كان فيه جوذرز، و صـير مدخله منه، فوافى عسـكر جوذرز، و قد اثخن فى الترك، و قتل فيران رئيس اصـبهبذى فراسـياب، و المرشح للملك من بعده، و جماعه كثيره من اخوته، مثل خمان، و اوسـتهن، و جلباد، و سـيامق، و بهرام، و فرشـخاذ، و فرخلاد ٣ . و من ولـده، مثل روين بن فيران، و كان مقـدما عند فراسـياب ٣ ، و جماعه من اخوه فراسـياب، مثل: رتـدراى، و انـدرمان، و اسـفخرم، و اخست. و اسـر بروا بن فشـنجان قاتل سـياوخش، و وجـد جوذرز قـد احصـى القتلى و الأسـرى، و ما غنم من الكراع و الأموال، فوجد مبلغ ما فى يده من الأسـرى ثلاثين ألفا، و من القتلى خمسمائه الف و نيفا و ستين الف رجـل، و من الكراع و الورق و الأموال ما لا يحصـى كثره، و امر كل واحـد من الوجوه الـذين كانوا معه ان يجعل اسـيره او قتيله من الاتراك عنـد علمه لينظر كيخسـرو الى ذلـك عنـد موافاته. فلما وافى كيخسـرو العسـكر و موضع الملحمه اصـطفت له الرجـال، و تلقـاه جوذرز و سـائر الاصـبهبذين، فلمـا دخـل العسـكر جعـل يمر بعلم علم، فكان أول قتيل رآه جثه فيران عنـد علم جوذرز، فلما نظر إليها وقف ثم قال:

ایها الجبل الصعب الذرا المنیع الأرکان! ا لم انهک عن هذه المحاربه، و عن نصب نفسک لنا دون فراسیاب فی هذه المطالبه! ا لم ابذل لک نفسی، و اعرض علیک ملکی فلم تحسن الاختیار! ا لست الصدوق اللسان، الحافظ للإخوان، الکاتم للاسرار! ا لم اعلمک مکر فراسیاب و قله وفائه فلم تفعل ما امرتک بل مضیت فی نومک حتی احتوشتک اللیوث من مقاتلتنا و أبناء مملکتنا! ما اغنی عنک فراسیاب، و قد فارقت الدنیا و افنیت آل ویسغان! فویل لحلمک و فهمک! و ویل لسخائک و صدقک! انا بک الیوم لموجعون! و لم یزل کیخسرو یرثی فیران حتی صار الی علم بی بن جوذرز، فلما وقف علیه وجد بروا بن فشنجان حیا أسیرا فی یدی بی، فسال عنه فاخبر انه بروا قاتل سیاوخش الماثل به عند قتله ایاه فقرب منه کیخسرو، ثم طأطأ راسه بالسجود شکرا لربه، ثم قال: الحمد لله الذی أمکننی منک یا بروا! أنت الذی قتلت سیاوخش، و مثلت به! و أنت الذی سلبته زینته و تکلفت من بین الاتراک ابارته، فغرست لنا بفعلک هذه الشجره من العداوه، و هیجت بیننا هذه المحاربه، و اشعلت فی کلا الفریقین نارا موقده! أنت الذی جری علی یدیک تبدیل صورته، و توهین قوته! ا ما تهیبت ایها الترکی جماله! ا لا ابقیت علیه للنور الساطع علی وجهه! این نجدتک و قوتک الیوم! و این اخوک الساحر عن نصرتک! لست اقتلک لقتلک ایاه، بل لکلفتک و تولیک ما کان صلاحا لک الا تتولاه، و سأقتل من قتله ببغیه و جرمه. ثم امر ان تقطع أعضاؤه حیا ثم یذبح ففعل ذلک به بی، و لم یزل کیخسرو یمر بعلم علم، و اصبهبذ اصبهبذ، فإذا صار الی الواحد منهم قال له نحو ما ذکرنا، ثم صار الی مضاربه، فلما استقر فیها دعا ببرزافره عمه، فلما دخل علیه اجلسه عن یمینه، و اظهر له السرور بقتله جلباذ بن ویسغان مبارزه، ثم اجزل جائزته و ملکه علی کرمان و مکران و نواحیها، ثم دعا بجوذرز، فلما

دخل علیه قال له: ایها الاصـبهبذ الرشید، و الکهل الشفیق، انه مهما کان من هذا الفتح العظیم فمن ربنا عز و جل، و عن غیر حیله منا و لا قوه، ثم برعایتک حقنا، و بذلک نفسک و اولادک لنا، و ذلک مذخور لک عندنا، و قد حبوناک بالمرتبه التی یقال لها بزرجفرمـذار، و هی الوزاره، و جعلنـا لـک أصـبهان و جرجـان و جبالهما، فاحسن رعایه أهلها فشـکر جوذرز ذلک، و خرج من عنـده بهجـا مسـرورا، ثم امر بالوجوه من اصـبهبذته الـذین کانوا مع جوذرز ممن حسن بلاؤه، و تولی قتل طراخنه الاتراک، ولد فشـنجان و ویسغان، مثل جرجین بن میلاذان، و بی، و شادوس و لخام، و جدمیر بن جوذرز، و بیزن بن بی، و برازه بن بیفغان، و فروذه بن فامـدان و زنده بن شابریغان، و بسـطام بن کزدهمان، و فرته بن تفارغان فدخلوا علیه رجلا رجلا، فمنهم من ملکه علی البلـدان الشـریفه، و منهم من خصه باعمـال من اعمـال حضـرته، ثم لم یلبث ان وردت علیه الکتب من میلاـذ و اغص و شومهان باثخـانهم فی بلاد الترک، و انهم قـد هزموا فراسـیاب عسـکرا بعـد عسـکر، فکتب الیهم ان یجـدوا فی محاربه القوم، و ان یوافوه بموضع سـماه لهم من بلاـد الترک. فزعموا ان العساکر الأربعه لما أحاطت بفراسـیاب، و أتاه من قتل من قتل، و اسـر من اسـر، و خراب ما خرب ما أتاه، ضاقت علیه المـذاهب، و لم یبق معه من ولـده الا شـیده- و کان ساحرا- فوجهه نحو کیخسـرو بالعـده و العتاد، فلما وافی کیخسـرو اعلم ان أباه انما وجهه للاحتیال علیه، فجمع اصبهبذته و تقدم الیهم فی الاحتراس من غیلته. و قیل: ان کیخسـرو و اشفق یومئذ من شیده و هابه، و ظن الا طاقه له به، و ان القتال اتصل بینهما اربعه ایام، و ان رجلا من خاصه کیخسرو یقال له جرد بن جرهمان عبی یومئذ اصحاب کیخسرو، فاحسن تعبیتهم، فکثرت القتلی بینهم و استماتت رجال خنیارث وجدت، و ایقن شیده الا طاقه له بهم فانهزم، و اتبعه کیخسرو بمن معه، و لحقه جرد فضربه علی هامته بالعمود ضربه خر منها میتا، و وقف کیخسرو علی جیفته، فعاین منها سماجه شنعه، و غنم کیخسرو ما کان من عسکرهم، و بلغ الخبر فراسیاب، فاقبل بجمیع

طراخنته، فلما التقى و كيخسرو، و نشبت بينهما حرب شديده لا يقال ان مثلها كان على وجه الارض قبلها، فاختلط رجال خنيارث برجال الترك، و امتد الأمر بينهم حتى لم تقع العين يومئذ الا على الدماء، و الاسر من جوذرز ولده و جرجين و جرد و بسطام، و نظر فراسياب و هم يحمون كيخسرو كأنهم اسود ضاربه، فانهزم موليا على وجهه هاربا، فأحصيت القتلى فيما ذكر يومئذ، فبلغت عدتهم مائه الف، وجد كيخسرو و اصحابه فى طلب فراسياب، و قد تجرد للهرب فلم يزل يهرب من بلد الى بلد حتى اتى اذربيجان، فاستتر فى غدير هناك يعرف ببئر خاسف، ثم ظفر به، فلما اتى كيخسرو استوثق منه بالحديد، ثم اقام للاستراحه بموضعه ثلاثه ايام، ثم دعاه، فسأله عن عذره فى امر سياوخش، فلم يكن له عذر و لا حجه، فامر بقتله، فقام اليه بى بن جوذرز، فذبحه كما ذبح سياوخش، ثم اتى كيخسرو بدمه، فغمس فيه يده، و قال هذا بتره سياوخش، و ظلمكم اياه و اعتدائكم عليه ثم انصرف من اذربيجان ظافرا غانما بهجا. و ذكر ان عده من اولاد كيبيه جد كيخسرو الاكبر و أولادهم كانوا مع كيخسرو فى حرب الترك، و ان ممن كان معه كى أرش بن كيبيه، و كان مملكا على خوزستان و ما يليها من بابل و كى به أرش، و كان مملكا على كرمان و نواحيها، و كى اوجى بن كيمنوش بن كيفاشين بن كيبيه، و كان مملكا على فارس، و كى اوجى هذا هو ابو كى لهراسف الملك، و يقال ان أخا لفراسياب كان يقال له: كى شراسف، صار الى بلاد الترك بعد قتل كيخسرو أخاه، فاستولى على ملكها، و كان له ابن يقال له خرزاسف، فملك البلاد بعد ابيه، و كان جبارا عاتيا، و هو ابن أخى فراسياب ملك الترك الذى كان حارب منوشهر، و جوذرز هو ابن جشواغان بن يسحره بن قرحين بن حبر بن رسود بن اورب بن تاج بن رشيك بن أرس بن وندح بن رعر بن نودراحاه بن مسواغ بن نوذر بن منوشهر. فلما فرغ كيخسرو من المطالبه بوتره، و استقر فى مملكته زهد فى الملك، و تنسك، و اعلم الوجوه من اهله و اهل مملكته انه على التخلى من الأمر، فاشتد

لـذلک جزعهم، و عظمت له وحشـتهم، و اسـتغاثوا اليه، و طلبوا و تضـرعوا، و راودوه على المقام بتدبير ملکهم، فلم يجدوا عنده فى ذلک شيئا، فلما يئسوا قالوا باجمعهم: فإذا قمت على ما أنت عليه فسم للملک رجلا نقلده اياه، و کان لهراسف حاضرا، فاشار بيـده اليه، و اعلمهم انه خاصـته و وصـيه، فاقبل الناس الى لهراسف، و ذلک بعد قبوله الوصـيه و فقد کيخسـرو، فبعض يقول: انه غـاب للنسـک فلاـ يـدرى اين مات، و لا کيف کانت ميتته، و بعض يقول غير ذلک. و تقلـد لهراسف الملک بعـده على الرسـم الذى رسم له، و ولد کيخسرو: جاماس، و اسبهر، و رمى، و رمين. و کان ملک کيخسرو ستين سنه

ص:۵۱۶

امر إسرائيل

بعد سليمان بن داود ع

رجع الحديث الى الخبر عن امر بنى إسرائيل بعد سليمان بن داود ع. ثم ملك بعد سليمان بن داود على جميع بنى إسرائيل ابنه رحبعم بن سليمان، و كان ملكه-فيما قيل-سبع عشره سنه ثم افترقت ممالك بنى إسرائيل فيما ذكر بعد رحبعم، فكان أبيا بن رحبعم ملك سبط يهوذا و بنيامين، دون سائر الاسباط، و ذلك ان سائر الاسباط ملكوا عليهم يوربعم بن نابط، عبد سليمان، لسبب القربان الذى كانت زوجه سليمان قربته فى داره، و كانت قربت فيها جراده لصنم، فتوعده الله بازاله بعض الملك عن ولده، فكان ملك رحبعم الى ان توفى-فيما ذكر-ثلاث سنين. ثم ملك اسا بن أبيا امر السبطين اللذين كان أبوه يملك امرهما- و هما سبط يهوذا و سبط بنيامين- الى ان توفى، احدى و اربعين سنه .

ذكر خبر اسا بن أبيا و زرح الهندى

حدثنى محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهب بن منبه يقول: ان ملكا من ملوك بنى إسرائيل يقال له اسا بن أبيا، كان رجلا صالحا، و كان اعرج، و كان ملك من ملوك الهند يقال له زرح، و كان ملكا جبارا فاسقا يدعو الناس

الی عبادته، و کان أبیا عابد أصنام، له صنمان یعبدهما من دون الله، و یدعو الناس الی عبادتهما، حتی أضل عامه بنی إسرائیل، و کان یعبد الأصنام حتی توفی ثم ملک ابنه اسا من بعده، فلما ملکهم بعث فیهم منادیا ینادی: الا ان الکفر قد مات و اهله، و عاش الایمان و اهله، و انتکست الأصنام و عبادتها، و ظهرت طاعه الله و أعمالها، فلیس کافر من بنی إسرائیل یطلع راسه بعد الیوم بکفر فی ولایتی و دهری، الا انی قاتله فان الطوفان لم یغرق الدنیا و أهلها، و لم یخسف بالقری، و لم تمطر الحجاره و النار من السماء الا بترک طاعه الله، و اظهار معصیته، فمن اجل ذلک ینبغی لنا الا نقر لله معصیه یعمل بها، و لا نترک طاعه لله الا أظهرناها جهدنا، حتی نطهر الارض من نجسها، و ننقیها من دنسها، و نجاهد من خالفنا فی ذلک بالحرب و النفی من بلادنا. فلما سمع ذلک قومه ضجوا و کرهوا، فاتوا أم اسا الملک فشکوا إلیها فعل ابنها بهم و بآلهتهم، و دعاءه إیاهم الی مفارقه دینهم، و الدخول فی عباده ربهم، فتحملت لهم أمه ان تکلمه و تصرفه الی عباده أصنام والده، فبینا الملک قاعد و عنده اشراف قومه و رءوسهم و ذوو طاعتهم، إذ اقبلت أم الملک فقام لها الملک من مجلسه، و امرها ان تجلس فیه، معرفه بحقها، و توقیرا لها فابت علیه و قالت: لست ابنی ان لم تجبنی الی ما ادعوک الیه، و تضع طاعتک فی یدی حتی تفعل ما آمرک به، و تجیبنی الی امر، ان أطعتنی فیه رشدت و أخذت بحظک، و ان عصیتنی فحظک بخست، و نفسک ظلمت انه بلغنی یا بنی انک بدأت قومک بالعظیم، دعوتهم الی مخالفه دینهم، و الکفر بآلهتهم، و التحول عما کان علیه آباؤهم، و احدثت فیهم سنه، و اظهرت فیهم بدعه، اردت بذلک - فیما زعمت-تعظیما لوقارک، و معرفه بمکانک، و تشدیدا لسلطانک، و فی التقصیر یا بنی دخلت، و بالشین أخذت و دعوت جمیع الناس الی حربک، و انتدبت لقتالهم وحدک، اردت بذلک ان تعید الأحرار لک عبیدا، و الضعیف

لـک شديـدا، سـفهت بـذلک رای العلمـاء، و خـالفت الحکماء، و اتبعت رای السـفهاء و لعمری ما حملک علی ذلک يا بنی الا کثره طيشـک، و حـداثه سـنک، و قله علمـک، فـان أنت رددت علی کلامـی، و لـم تعرف حقی، فلست من نسـل والـدک، و لا ينبغی الملـک لمثلک يا بنی بای شـیء تـدل علی قومک؟ لعلک أوتيت من الحروف مثل ما اتی موسـی الی فرعون، ان غرقه و انجی قومه من الظلمه او لعلـک أوتيت من القوه مـا اوتی داود، ان قتـل الأسـد لقومه، و لحق الـذئب فشق شـدقه، و قتـل جالوت الجبـار وحـده او لعلـک أوتيت من الملـک و الحکمه افضـل ممـا اوتی سـليمان بن داود راس الحکمـاء، إذ صارت حکمته مثلا للباقين بعـده! يا بنی انه ما يأتک من حسـنه فانا احظی الناس بها، و ان تکن الاخری فانا أشـقاهم بشـقوتک. فلما سـمعها الملک اشـتد غضـبه، و ضاق صـدره، فقال لها: يا أمه! انه لا ينبغی ان آکل علی مائـده واحـده مع حبيبی و عـدوی، کذلک لا ينبغی ان اعبـد غير ربی هلمی الی امر ان أطعتنی فيه رشـدت، و ان ترکته غويت، ان تعبـدی الله و تکفری بکـل آلهه دونه، فانه ليس احد يرد هذا علی الا هو لله عدو، و انا ناصـره لانی عبده. قالت له: ما کنت لافارق أصـنامی، و لا دين آبائی و قومی و لا اترک ذلک لقولک، و لا اعبد الرب الذی تدعونی اليه. فقال لها الملک: حينئذ يا أمه، ان قولک هذا قد قطع فيما بينی و بينک رحمی. و امر بها الملک عند ذلک فأخرجوها و غربوها، ثم اوصـی الی صاحب شـرطته و بابه ان يقتلها ان هی المت بمکانه. فلما سـمع ذلک منه الاسباط الذين کانوا حوله وقعت فی قلوبهم المهابه،

فـأذعنوا له بالطـاعه، و انقطعت فيمـا بينهم و بينه كل حيله، و قالوا: قـد فعل هـذا بامه، فأين نقع نحن منه إذا خالفنا فى امره، و لم نجبـه الى دينه! فاحتـالوا له كـل حيله، فحفظه الله و ابـاد مكرهم فلمـا لم يكن لهم عن ذلـك صـبر، و لا ـ على فراق دينهم قـوام، ائتمروا بان يهربوا من بلاده، و يسـكنوا بلادا غيرها، فخرجوا متوجهين الى زرح ملك الهنـد يطلبون ان يسـتحملوه على اسا و من اتبعه، فلما دخلوا على زرح سـجدوا له، فقال لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن عبيـدك، قال: و اى عبيدى أنتم؟ قالوا: نحن من أرضـك ارض الشام، و انا كنا نعتز بملكك، حتى ظهر فينا ملك صبى حديث السن سفيه، فغير ديننا، و سفه رأينا، و كفر آباءنا، و هان عليه سخطنا، فاتيناك لنعلمك ذلك، فتكون أنت اولى بملكنا، و نحن رءوسهم، و هى ارض كثير مالها، ضعيف أهلها، طيبه معيشتها، كثيره انضارهـا، و فيهم الكنوز و ملك ثلاثين ملكا، و هم الـذين كان يوشع بن نون خليفه موسـى سار بهم فى البحر هو و قومه، فنحن و أرضـنا لك، و بلادنا بلادك، و ليس احد فيها يناصبك، هم دافعون ايديهم إليك بغير قتال، بأموالهم و انفسهم مسالمه. قـال: لهم زرح: لعمرى، مـا كنت لأجيبكم الى ما دعوتمونى اليه، و لا اسـتجيب الى مقاتله قوم لعلهم اطوع لى منكم، حتى ابعث اليهم من قومى أمنـاء، فـان وقع الأـمر على ما تكلمتم به قـدامى نفعكم ذلك عنـدى، و جعلتكم عليها ملوكا، و ان كان كلامكم كـذبا فانى منزل بكم العقوبه التى تنبغى لمن كـذبنى. قال القوم: تكلمت بالعدل، و حكمت بالقسط، و نحن به راضون. فامر عند ذلـك بالاـرزاق فـاجريت عليهم، و اختار من قومه أمناء ليبعثهم جواسـيس، فاوصاهم بوصـيته، و خوفهم و حـذرهم بطشه ان هم كذبوه،

و وعـدهم المعروف ان هـم صـدقوه و قـال زرح: انى مرسـلكم لامـانتكم، و شـحكم على دينكـم، و حسـن رأيكم فى قـومكم، لتطالعوا لى أرضا من ارضـى، و تبحثوا لى عن شأنها، و تعلمونى علم أهلها و ملكها و جنودها و عـددها و عدد مياهها، و فجاجها و طرقها، و مداخلها و مخارجها، و سـهولتها و صـعوبتها، حتى كأنى شاهد ذلك و عالمه، و حاضـر ذلك و خابره و خذوا معكم من الخزائن من اليـاقوت و المرجـان و الكسوه مـا يفرغون اليه إذا راوه، و يشترون منكم إذا نظروا اليه. فـامكنهم من خزائنه حتى أخـذوا منها، فجهزهم لبرهم و بحرهم، و وصف لهم القوم الـذين أتوهم الطرق، و دلوهم على مقاصـدها، فساروا كالتجار، حتى نزلوا ساحـل البحر، ثم ركبوا منه حتى ارسوا على ساحـل إيليـاء، ثم ساروا حتى دخلوها، فخلفوا اثقالهم فيها، و أظهروا امتعتهم و بضـاعتهم، و دعوا النـاس الى ان يشتروا منهم، فلم يفرغوا لبضـاعتهم، و كسـدت تجارتهم، فجعلوا يعطون بالشـىء القليل الشـىء الكثير، لكيلاـ يخرجوهم من قريتهم، حتى يعلموا اخبارهم، و يحقوا شانهم و يسـتخرجوا ما امرهم به ملكهم من اخبارهم. و كان اسا الملك قد تقدم الى نساء بنى إسرائيل الا يقدر على امراه لا زوج لها بهيئه امراه لها زوج الا قتلها او نفاها من بلاده الى جزائر البحار، فان ابليس لم يـدخل على اهل الـدين فى دينهم بمكيـده هى أشـد من النساء، فكانت المرأه التى لا زوج لها لا تخرج الا منتقبه فى رثه الثيـاب لئلاـ تعرف، فلمـا بـذل هؤلاـء الأمناء بضاعتهم ما ثمنه مائه درهم بـدرهم، جعل نساء بنى إسـرائيل يشترين خفيه بالليـل سـرا، لاـ يعلم بهن احـد من اهـل دينهن، حـتى أنفقوا بضـاعتهم و اشتروا بهـا حـاجتهم، و اسـتوعبوا خبر مـدينتهم و حصونهم، و عـدد مياههم، و كانوا قـد كتموا رءوس بضاعتهم و محاسـنها من اللؤلؤ و المرجان و الياقوت هـديه للملك، و جعل الأمناء يسألون من رأوا من اهل القريه عن خبر الملك

و شـانه إذ لم يشتر منهم شـيئا، و قالوا: ما شان الملك لا يشترى منا شـيئا! ان كان غنيا فان عنـدنا من طرائف البضاعات فنعطيه ما شاء مما لم يدخل مثله فى خزائنه، و ان كان محتاجا فما يمنعه ان يشـهدنا فنعطيه ما شاء بغير ثمن! قال لهم من حضـرهم من اهل القريه: ان له من الغنى و الخزائن و فنون المتـاع ما لم يقـدر على مثله، انه اسـتفرغ الخزائن التى كان موسـى سار بها من مصـر، و الحلى الـذى كـان بنو إسـرائيل أخـذوا، و ما جمع يوشع بن نون خليفه موسـى، و ما جمع سـليمان راس الحكماء و الملوك، من الغنى الكثير و الا ـنيه التى لا ـ يقـدر على مثلهـا قال الأمناء: فما قتاله؟ و باى شـىء عظمته؟ و ما جنوده؟ ا رايتم لو ان ملكا انحرف عليه ففتق ملكه ما كان إذا قتاله اياه؟ و ما عـدته و عـدد جنوده؟ أم باى الخيل و الفرسان غلبته؟ أم من اجل كثره جمعه و خزائنه وقعت فى قلوب الرجال هيبته! فأجابهم القوم و قالوا: ان اسا الملك قليله عـدته، ضـعيفه قوته، غير ان له صديقا لو دعاه و اسـتعان به على ان يزيل الجبال أزالها، فإذا كان معه صـديقه فليس شـىء من الخلق يطيقه. قال لهم الأمناء: و من صـديق اسا؟ و كم عدد جنوده؟ و كيف مواجهته و قتاله؟ و كم عدد عساكره و مراكبه؟ و اين قراره و مسكنه؟ فأجابهم القوم: اما مسكنه ففوق السموات العلا، مسـتو على عرشه، لا يحصـى عدد جنوده، و كل شىء من الخلق له عبد، لو امر البحر لطم على البر، و لو امر الانهار لغارت فى عنصرها، لا يرى و لا يعرف قراره، و هو صديق اسا و ناصره

فجعل الأمناء يكتبون كل شـيء أخبروا به من امر اسا و قضـيه امره، فـدخل بعض هؤلاء الأمناء عليه فقالوا: يا ايها الملك، ان معنا هـديه نريـد ان نهـديها لـك من طرائف بلادنا، او تشترى منا فنرخصه عليك. قال لهم: ائتونى بـذلك حتى انظر اليه، فلما اتوه به قال لهم: هل يبقى هـذا لأهله و يبقون له؟ قالوا: بل يفنى هذا و يفنى اهله قال لهم اسا: لا حاجه لى فيه، انما طلبتى ما تبقى بهجته لأـهله، لاـ تزول و لاـ يزولون عنه. فخرجوا من عنـده، ورد عليهم هـديتهم، فساروا من بيت المقـدس متوجهين الى زرح الهنـدى ملكهم فلمـا اتوه نشـروا له كتـاب خبرهم و انبئوه بمـا انتهى اليهم من امر ملكهم، و اخبروه بصـديق اسـا فلما سـمع زرح كلامهم استحلفهم بعزته، و بالشـمس و القمر اللذين يعبدونهما و لهما يصـلون الا يكتموه من خبر ما رأوا فى بنى إسرائيل شيئا فصدقوه. فلمـا فرغوا من خبرهم و خبر اسا ملكهم و صـديقه، قال لهم زرح: ان بنى إسـرائيل لما علموا انكم جواسـيس، و انكم قـد اطلعتم على عوراتهم ذكروا لكم صـديق اسا و هم كاذبون، أرادوا بذلك ترهيبكم ان صديق اسا لا يطيق ان ياتى باكثر من جندى، و لا باكمل من عدتى، و لا باقسى قلوبا و لا اجرا على القتال من قومى، ان لقينى بألف لقيته باكثر من ذلك. ثم عمد زرح عند ذلك فكتب الى كل من فى طاعته ان يجهزوا من كل مخلاف جندا بعدتهم حتى استمد يأجوج و ماجوج و الترك و فارس مع

من سواهم من الأمم ممن جرت عليه لزرح طاعه، كتب: من زرح الجبار الهندى ملك الارضين، الى من بلغته كتبى: اما بعد فان لى أرضا قد دنا حصادها و اينع ثمرها، و اردت ان تبعثوا الى بعمال اغنمهم ما حصدوا منها، و هم قوم قصوا عنى، و غلبوا على اطراف من ارضى و قهروا من تحت ايديهم من رقيقى، و قد منحتهم من نهض اليهم معى، فان قصرت بكم قوه فعندى قوتكم، فانه لا تتعطل خزائنى. فاجتمعوا اليه من كل ناحيه، و امدوه بالخيل و الفرسان و الرجاله و العده، فلما اجتمعوا عنده امكنهم من السلاح و الجهاز من خزائنه، ثم امر بإحصاء عددهم و تعبيتهم، فبلغ عددهم الف الف و مائه الف سوى اهل بلادهم. و امر بمائه مركب، فقرن له البغال، كل اربعه ابغل جميعا عليها سرير و قبه، و فى كل قبه منها جاريه، و مع كل مركب عشره من الخدم، و خمسه افيال من فيلته، فبلغ فى كل عسكر من عساكره مائه الف، و جعل خاصته الذين يركبون معه مائه من رءوسهم، و جعل فى كل عسكر عرفاء، و خطبهم و حرضهم على القتال، فلما نظر اليهم و سار فيهم تعزز و تعظم شانه فى قلوب من حضره، ثم قال زرح: اين صديق اسا؟ هل يستطيع ان يعصمه منى؟ او من يطيق غلبتى؟ فلو ان اسا و صديقه ينظران الى و الى جندى ما اجترءا على قتالى، لان عندى بكل واحد من جنده ألفا من جنودى، ليدخلن اسا ارضى أسيرا، و لاقدمن بقومه سبيا فى جنودى. فجعل زرح ينتقص اسا و يقول فيه ما لا ـ ينبغى، فبلغ اسا صنيع زرح و جمعه عليه، فدعا ربه فقال: اللهم أنت الذى بقوتك خلقت السموات و الارض و من فيهن حتى صار جميع ذلك فى قبضتك، أنت ذو الاناه

الرفيقه و الغضب الشديد، اسالك الا تذكرنا بخطايانا فيما بيننا و بينك، و لا تعمدنا و لا تجزينا على معصيتك، و لكن تذكرنا برحمتك التى جعلتها للخلائق، فانظر الى ضعفنا و قوه عدونا، و انظر الى قلتنا و كثره عدونا، و انظر الى ما نحن فيه من الضيق و الغم، و انظر الى ما فيه عدونا من الفرح و الراحه، فغرق زرحا و جنوده فى اليم بالقدره التى غرقت بها فرعون و جنوده، و انجيت موسى و قومه و اسالك ان تحل على زرح و قومه عذابك بغته! فأرى اسا فى المنام-و الله اعلم-انى قد سمعت كلامك، و وصل الى جوارك، و انى على عرشى، و انى ان غرقت زرحا الهندى و قومه، لم يعلم بنو إسرائيل و لا من كان بحضرتهم كيف صنعت بهم، و لكن ساظهر فى زرح و قومه لك و لمن اتبعك قدره من قدرتى، حتى اكفيك مؤنتهم، و أهب لك غنيمتهم، و أضع فى ايديكم عساكرهم، حتى يعلم اعداؤك ان صديق اسا لا يطاق وليه، و لا يهزم جنده، و لا يخيب مطيعه، فانا اتمهل له حتى يفرغ من حاجته، ثم اسوقه إليك عبدا، و عساكره لك و لقومك خولا. فسار زرح و من معه حتى حلوا على ساحل ترشيش، فلم يكن الا محله يوم حتى دفنوا أنهارها، و محوا مروجها، حتى كان الطير ينقصف عليهم، و الوحش لا تستطيع الهرب منهم، فساروا حتى كانوا على مرحلتين من إيلياء، ففرق زرح عساكره منها الى إيلياء، و امتلأت منهم تلك الارض: جبالها و سهولها، و امتلأت قلوب اهل الشام منهم رعبا، و عاينوا هلكتهم. فسمع بهم اسا الملك، فبعث اليهم طليعه من قومه، و امرهم ان يخبروه بعددهم و هيئتهم فسار القوم الذين بعثهم اسا حتى نظروا اليهم من راس تل، ثم رجعوا الى اسا فاخبروه انه لم تر عيون بنى آدم، و لا سمعت آذانهم مثلهم و مثل افيالهم و خيولهم و فرسانهم، و ما ظننا ان فى الناس مثلهم كثره و عده، فلت من احصائهم عقولنا، و فلت من قتالهم حيلتنا، و انقطع فيما بيننا و بينهم رجاؤنا

فسمع بذلک اهل القریه فشقوا ثیابهم، و ذروا التراب علی رءوسهم، و عجوا بالعویل فی ازقتهم و أسواقهم، و جعل بعضهم یودع بعضا ثم ساروا حتی أتوا الملک فقالوا: نحن خارجون بأجمعنا الی هؤلاء القوم فدافعون الیهم أیدینا، لعلهم ان یرحمونا فیقرونا فی بلادنا قال لهم اسا الملک: معاذ الله ان نلقی بأیدینا فی أیدی الکفره، و ان نخلی بیت الله و کتابه للفجره! قالوا: فاحتل لنا حیله، و اطلب الی صدیقک و ربک الذی کنت تعدنا بنصره، و تدعونا الی الایمان به، فان هو کشف عنا هذا البلاء، و الا وضعنا أیدینا فی أیدی عدونا لعلنا نتخلص بذلک من القتل. قال لهم اسا: ان ربی لا یطاق الا بالتضرع و التبتل و الاستکانه قالوا: فابرز له لعله ان یجیبک فیرحم ضعفنا، فان الصدیق لا یسلم صدیقه علی مثل هذا فدخل اسا لمصلی، و وضع تاجه من راسه، و خلی ثیابه، و لبس المسوح و افترش الرماد، ثم مد یده یدعو ربه بقلب حزین، و تضرع کثیر، و دموع سجال، و هو یقول: اللهم رب السموات السبع و رب العرش العظیم، اله ابراهیم و اسماعیل و إسحاق و یعقوب و الاسباط، أنت المستخفی من خلقک حیث شئت، لا یدرک قرارک، و لا یطاق کنه عظمتک، أنت الیقظان الذی لا تنام، و الجدید الذی لا تبلیک اللیالی و الأیام، اسالک بالمسأله التی سالک بها ابراهیم خلیلک فاطفات بها عنه النار، و الحقته بها بالابرار، و بالدعاء الذی دعاک به نجیک موسی فانجیت بنی إسرائیل من الظلمه، و اعتقتهم به من العبودیه، و سیرتهم فی البر و البحر، و غرقت فرعون و من اتبعه و بالتضرع الذی تضرع لک عبدک داود فرفعته، و وهبت له من بعد الضعف القوه، و نصرته علی جالوت الجبار، و هزمته و بالمسأله التی سالک بها سلیمان نبیک فمنحته الحکمه، و وهبت له الرفعه، و ملکته علی کل دابه أنت محیی الموتی، و مفنی الدنیا، و تبقی

وحـدک خالدا لا تفنی، و جدیدا لا تبلی اسالک یا الهی ان ترحمنی بإجابه دعوتی، فانی اعرج مسـکین من اضـعف عبادک، و أقلهم حیله، و قـد حـل بنا کرب عظیم، و حزب شدیـد، لا یطیق کشـفه غیرک، و لا حول و لا قوه لنا الا بک، فارحم ضـعفنا بما شئت، فإنک ترحم من تشاء بما تشاء. و جعل علماء بنی إسـرائیل یدعون الله خارجا و هم یقولون: اللهم أجب الیوم عبدک، فانه قد اعتصم بک وحدک، و لا تخل بینه و بین عدوک، و اذکر حبه إیاک، و فراقه أمه و جمیع الخلائق الا من أطاعک. فالقی الله علی اسا النوم و هو فی مصـلاه ساجدا، ثم أتاه من الله آت-و الله اعلم-فقال: یا اسا، ان الحبیب لا یسـلم حبیبه، و ان الله عز و جل یقول: انی قـد القیت علیک محبتی، و وجب لک نصـری، فانا الذی اکفیک عدوک، فانه لا یهون من توکل علی، و لا یضـعف من تقوی بی کنت تـذکرنی فی الرخاء، و اسـلمک عند الشدائد، و کنت تدعونی آمنا، و انا اسـلمک خائفا، ان الله القوی یقول: انـا اقسم ان لو کایـدتک السـموات و الارض بمن فیهن لجعلت لـک من جمیع ذلـک مخرجا، فانا الـذی ابعث طرفا من زبانیتی یقتلون أعـدائی، فـانی معک، و لن یخلص إلیک و لا الی من معک احـد. فخرج اسا من مصـلاه و هو یحمـد الله، مسـفرا وجهه، فاخبرهم بما قیل له، فاما المؤمنون فصدقوه، و اما المنافقون فکذبوه، و قال بعضـهم لبعض: ان اسا دخل اعرج و خرج اعرج، و لو کـان صادقا ان الله قـد اجابه إذا لاصـلح رجله، و لکن یغرنا و یمنینا، حتی تقع الحرب فینا فیهلکنا! فبینا الملک یخبرهم عن صـنع الله بهم إذ قدم رسل من زرح فدخلوا إیلیاء و معهم کتب من زرح الی اسا، فیها شتم له و لقومه، و تکذیب بالله،

و کتب فیها: ان ادع صدیقک الذی اضـللت به قومک فلیبارزنی بجنوده، و لیظهر لی مع ما انی اعلم انه لن یطیقنی هو و لا غیره، لانی انا زرح الهندی الملک. فلما قرأ اسا الکتب التی قدم بها علیه هملت عیناه بالبکاء، ثم دخل مصـلاه، و نشر تلک الکتب بین یدی الله، ثم قال: اللهم لیس لی شیء من الأشیاء أحب الی من لقائک، غیر انی اتخوف ان یطفأ هذا النور الذی اظهرته فی ایامی هـذه، و قـد حضـرت هـذه الصـحائف و علمت ما فیها، و لو کنت المراد بها کان ذلک یسـیرا، غیر ان عبـدک زرحا بکایدک و یتناولک، فخر بغیر فخر، و تکلم بغیر صدق، و أنت حاضر ذلک و شاهده. فاوحی الله الی اسا- و الله اعلم-انه لا تبدیل لکلماتی، و لا خلف لموعـدی، و لا تحویل لأمری، فاخرج من مصـلاک، ثم مر خیلک ان تجتمع، ثم اخرج بهم و بمن اتبعک حتی تقفوا علی نشـز من الارض. فخرج اسا فاخبرهم بما قیل له، فخرج اثنا عشـر رجلا من رؤسائهم، مع کل رجل منهم رهط من قومه، فلما ان خرجوا، ودعوا أهالیهم بالا یرجعوا الی الدنیا فوقفوا لزرح علی رابیه من الارض فابصروا منها زرحا و قومه، فلما ابصرهم زرح نفض راسه لیسـخر منهم، و قـال: انمـا نهضت من بلادی، و انفقت أموالی لمثل هؤلاء! و دعا عنـد ذلک بالنفر الـذین کانوا نعتوا عنـده اسا و قومه، فقال: کذبتمونی و زعمتم ان قومکم کثیر عددهم! فامر بهم و بالامناء الذین کان بعثهم لیخبروه خبرهم، فقتلوا جمیعا، و اسا فی ذلک کثیر تضرعه، معتصم بربه، فقال زرح: ما ادری ما افعل

بهؤلاء القوم؟ و ما ادری ما قدر قلتهم فی کثرتنا؟ انی لاستقلهم عن المحاربه، و اری الا اقاتلهم. فأرسل زرح الی اسا فقال له: این صدیقک الذی کنت تعدنا به، و تزعم انه یخلصک مما یحل بکم من سطواتی! ا فتضعون ایدیکم فی یدی فامضی فیکم حکمی، او تلتمسون قتالی! فأجابه اسا فقال: یا شقی، انک لست تعلم ما تقول، و لست تدری! ا ترید ان تغالب ربک بضعفک، أم ترید ان تکاثره بقلتک؟ هو أعز شیء و اعظمه، و اغلب شیء و اقهره، و عباده أذل و اضعف عنده من ان ینظروا الیه معاینه هو معی فی موقفی هذا، و لن یغلب احد کان الله معه. فاجتهد یا شقی بجهدک حتی تعلم ما ذا یحل بک. فلما اصطف قوم زرح و أخذوا مراتبهم، امر زرح الرماه من قومه ان یرموهم بنشابهم فبعث الله ملائکه من کل سماء-و الله اعلم-عونا لاسا و قومه، و ماده له، فوقفهم اسا فی مواقفهم، فلما رموا نشابهم، حال المشرکون بین ضوء الشمس و بین الارض، کأنها سحابه طلعت فنحتها الملائکه عن اسا و قومه، ثم رمت بها الملائکه قوم زرح فاصابت کل رجل منهم نشابته التی رمی بها، فقتل رماتهم بها کلها و اسا و قومه فی کل ذلک یحمدون الله کثیرا، و یعجون الیه بالتسبیح، و تراءت الملائکه لهم-و الله اعلم-فلما رآهم الشقی زرح وقع الرعب فی قلبه، و سقط فی یده، و قال: ان اسا لعظیم کیده، ماض سحره، و کذلک بنو إسرائیل، حیث کانوا لا یغلب سحرهم ساحر، و لا یطیق مکرهم عالم، و انما تعلموه من مصر، و به ساروا فی البحر، ثم نادی الهندی فی قومه: ان سلوا سیوفکم، ثم احملوا علیهم حمله واحده. فدقوهم. فسلوا سیوفهم ثم حملوا علی الملائکه فقتلتهم الملائکه، فلم یبق منهم غیر زرح و نسائه و رقیقه

فلما رای ذلک زرح ولی مـدبرا فارا هو و من معه، و هو یقول: ان اسا ظهر علانیه، و أهلکنی صـدیقه سـرا، و انی کنت انظر الی اسا و من معه واقفین لا یقاتلون و الحرب واقعه فی قومی فلما رای اسا ان زرحا قـد ولی مدبرا قال: اللهم ان زرحا قد ولی مدبرا، و انـک ان لم تحـل بینی و بینه اسـتنفر علینـا قـومه ثـانیه فـاوحی الله الی اسـا: انـک لـم تقتـل من قتـل منهم و لکنی قتلتهم، فقف مکانـک، فانی لو خلیت بینک و بینهم اهلکوکم جمیعا، انما یتقلب زرح فی قبضتی، و لن ینصـره احـد منی، و انا لزرح بالمکان الـذی لا یسـتطیع صـدودا عنه و لا تحویلا، و انی قد وهبت لک و لقومک عساکره و ما فیها من فضه و متاع و دابه، فهذا اجرک إذ اعتصـمت بی، و لاـ التمس منک اجرا علی نصـرتک! فسار زرح حتی اتی البحر یریـد بـذلک الهرب، و معه مائه الف، فهیئوا سفنهم ثم رکبوا فیهـا، فلمـا سـاروا فی البحر بعث الله الریـاح من اطراف الارضـین و البحـار الی ذلک البحر و اضـطربت من کل ناحیه امواجه، و ضـربت السـفن بعضها بعضا حتی تکسرت، فغرق زرح و من کان معه، و اضطربت بهم الأمواج حتی فزع لذلک اهـل القری حولهم، و رجفت الاـرض، فبعث اسـا من یعلمه علم ذلـک، فـاوحی الله الیه-و الله اعلم-ان اهبـط أنت و قومک اهل قراکم، فخذوا ما غنمکم الله بقوه، و کونوا فیه من الشاکرین، فانی قد سوغت کل من أخذ من هذه العساکر شیئا ما اخذه فهبطوا یحمـدون الله و یقـدسونه، فنقلوا تلـک العسـاکر الی قراهم ثلاثه اشـهر و الله اعلم. ثم ملک بعـده یهوشافاظ بن اسا الی ان هلک خمسا و عشرین سنه

ص:۵۳۰

ثم ملكت عتليا و تسمى غزليا ابنه عمرم أم اخزيا، و كانت قتلت اولاد ملوك بنى إسرائيل، فلم يبق منهم الا يواش بن اخزيا، فانه ستر عنها، ثم قتلها يواش و اصحابه، و كان ملكها سبع سنين. ثم ملك يواش بن اخزيا الى ان قتله اصحابه، و هو الذى قتل جدته، فكان ملكه اربعين سنه. ثم ملك أموصيا بن يواش الى ان قتله اصحابه تسعا و عشرين سنه، ثم ملك عوزيا بن أموصيا- و قد يقال لعوزيا: غوزيا- الى ان توفى، اثنتين و خمسين سنه. ثم ملك يوتام بن عوزيا الى ان توفى، ست عشره سنه. ثم ملك احاز بن يوتام الى ان توفى، ست عشره سنه. ثم ملك حزقيا بن احاز الى ان توفى و قيل انه صاحب شعيا الذى اعلمه شعيا انقضاء عمره، فتضرع الى ربه فزاده و امهله، و امر شعيا باعلامه ذلك. و اما محمد بن إسحاق فانه قال: صاحب شعيا الذى هذه القصه قصته اسمه صديقه

ذكر صاحب

قصه شعيا من ملوك بنى إسرائيل، و سنحاريب

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: حدثنى ابن إسحاق، قال: كان فيما انزل الله على موسى فى خبره عن بنى إسرائيل و احداثهم و ما هم فاعلون بعده، قال: « وَ قَضَيْنا إِلى بَنِى إِسْرائِيلَ فِى اَلْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِى اَلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً » -الى- « وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً » ، فكانت بنو إسرائيل و فيهم الاحداث و الذنوب، و كان الله فى ذلك متجاوزا عنهم، متعطفا عليهم، محسنا اليهم، و كان مما انزل الله بهم فى ذنوبهم ما كان قدم اليهم فى الخبر عنهم على لسان موسى. فكان أول ما انزل بهم من تلك الوقائع، ان ملكا منهم كان يدعى صديقه، و كان الله إذا ملك الملك عليهم، بعث نبيا يسدده و يرشده، فيكون فيما بينه و بين الله، يحدث اليه فى امرهم لا ينزل عليهم الكتب، انما يؤمرون باتباع التوراه و الأحكام التى فيها، و ينهونهم عن المعصيه، و يدعونهم الى ما تركوا من الطاعه. فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن امصيا، و ذلك قبل مبعث عيسى و زكرياء و يحيى و شعيا الذى بشر بعيسى و محمد، فملك ذلك الملك بنى إسرائيل و بيت المقدس زمانا، فلما انقضى ملكه، و عظمت فيهم الاحداث، و شعيا معه، بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستمائه الف رايه، فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس و الملك مريض، فى ساقه قرحه، فجاءه النبى شعيا، فقال له: يا ملك بنى إسرائيل، ان سنحاريب ملك بابل، قد نزل بك هو و جنوده فى ستمائه الف رايه، و قد هابهم الناس و فرقوا منهم. فكبر ذلك على الملك، فقال: يا نبى الله، هل أتاك وحى من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا و بسنحاريب و جنوده؟ فقال له النبى ع:

لم يأتني وحی حدث الی فی شانک. فبينما هم علی ذلک اوحی الله الی شعيا النبی: ان ائت ملک بنی إسرائيل فأمره ان يوصی بوصيته، و يستخلف علی ملکه من يشاء من اهل بيته فاتی النبی شعيا ملک بنی إسرائيل صديقه، فقال له: ان ربک قد اوحی الی ان آمرک توصی وصيتک، و تستخلف من شئت علی الملک من اهل بيتک، فإنک ميت. فلما قال ذلک شعيا لصديقه: اقبل علی القبله، فصلی و سبح، و دعا و بکی، و قال و هو يبکی و يتضرع الی الله بقلب مخلص، و توکل و صبر، و ظن صادق: اللهم رب الأرباب، و اله الالهه، القدوس المتقدس، يا رحمن يا رحيم، المترحم، الرءوف الذی لا تأخذه سنه و لا نوم اذکرنی بعملی و فعلی و حسن قضائی علی بنی إسرائيل، و ذلک کله کان منک، فأنت اعلم به من نفسی و سری و علانيتی لک و ان الرحمن استجاب له و کان عبدا صالحا. فاوحی الله الی شعيا، فأمره ان يخبر صديقه الملک ان ربه قد استجاب له و قبل منه و رحمه، و قد رای بکاءه، و قد اخر اجله خمس عشره سنه، و انجاه من عدوه سنحاريب ملک بابل و جنوده فلما قال له ذلک، ذهب عنه الوجع، و انقطع عنه الشر و الحزن، و خر ساجدا، و قال: يا الهی و اله آبائی، لک سجدت و سبحت، و کرمت و عظمت أنت الذی تعطی الملک من تشاء، و تنزعه ممن تشاء، وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ، وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ، عالم الغيب و الشهاده، أنت الاول و الآخر، و الظاهر و الباطن، و أنت ترحم و تستجيب دعوه المضطرين، أنت الذی اجبت دعوتی، و رحمت تضرعی. فلما رفع راسه اوحی الله الی شعيا: ان قل للملک صديقه، فيأمر عبدا من عبيده، فيأتيه بماء التين فيجعله علی قرحته فيشفی و يصبح و قد برئ ففعل ذلک فشفی و قال الملک لشعيا النبی: سل ربک ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا فقال الله لشعيا النبی: قل له انی قد کفيتک عدوک، و انجيتک منهم، و انهم سيصبحون موتی کلهم الا سنحاريب و خمسه من کتابه

فلما أصبحوا جاءه صارخ فصرخ على باب المدينه: يا ملک بنی إسرائيل، ان الله قد كفاک عدوک فاخرج، فان سنحاريب و من معه قد هلكوا فلما خرج الملک التمس سنحاريب فلم يوجد فی الموتی، فبعث الملک فی طلبه، فادركه الطلب فی مغاره و خمسه من كتابه احدهم بختنصر، فجعلوهم فی الجوامع، ثم أتوا بهم ملک بنی إسرائيل، فلما رآهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس حتی كانت العصر، ثم قال لسنحاريب: كيف تری فعل ربنا بكم؟ ا لم يقتلكم بحوله و قوته و نحن و أنتم غافلون! فقال سنحاريب له: قد أتانی خبر ربكم و نصره إياكم، و رحمته التی رحمكم بها قبل ان اخرج من بلادی، فلم أطع مرشدا و لم يلقنی فی الشقوه الا ـ قله عقلی، و لو سمعت او عقلت ما غزوتكم، و لكن الشقوه غلبت علی و علی من معی فقال ملک بنی إسرائيل: الحمد لله رب العزه الذی كفاناكم بما شاء، ان ربنا لم يبقک و من معک لكرامه لک عليه، و لكنه انما ابقاک و من معک الی ما هو شر لک و لمن معک لتزدادوا شقوه فی الدنيا، و عذابا فی الآخره، و لتخبروا من وراءكم بما رايتم من فعل ربنا، و لتنذروا من بعدكم، و لو لا ـ ذلک ما أبقاكم و لدمک و دم من معک اهون علی الله من دم قراد لو قتلته! . ثم ان ملک بنی إسرائيل امر امير حرسه فقذف فی رقابهم الجوامع، و طاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس، و كان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير، لكل رجل منهم، فقال سنحاريب لملک بنی إسرائيل: القتل خير مما تفعل بنا، فافعل ما امرت فامر بهم الملک الی سجن القتل، فاوحی الله الی شعيا النبی: ان قل لملک بنی إسرائيل يرسل سنحاريب و من معه لينذروا من وراءهم، و ليكرمهم و ليحملهم حتی يبلغوا بلادهم فبلغ النبی شعيا الملک ذلک، ففعل، فخرج سنحاريب و من معه حتی قدموا بابل، فلما قدموا جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه و سحرته: يا ملک

بابل، قد كنا نقص عليك خبر ربهم و خبر نبيهم و وحى الله الى نبيهم، فلم تطعنا، و هى أمه لا يستطيعها احد من ربهم، فكان امر سنحاريب مما خوفوا به، ثم كفاهم الله اياه تذكره و عبره، ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات. و قد زعم بعض اهل الكتاب ان هذا الملك من بنى إسرائيل الذى سار اليه سنحاريب كان اعرج، و كان عرجه من عرق النسا، و ان سنحاريب انما طمع فى مملكته لزمانته و ضعفه، و انه قد كان سار اليه قبل سنحاريب ملك من ملوك بابل، يقال له ليفر، و كان بختنصر ابن عمه كاتبه، و ان الله ارسل عليه ريحا اهلكت جيشه، و افلت هو و كاتبه، و ان هذا البابلى قتله ابن له، و ان بختنصر غضب لصاحبه، فقتل ابنه الذى قتل أباه، و ان سنحاريب سار بعد ذلك اليه، و كان مسكنه بنينوى مع ملك اذربيجان يومئذ، و كان يدعى سلمان الاعسر، و ان سنحاريب و سلمان اختلفا، فتحاربا حتى تفانى جنداهما، و صار ما كان معهما غنيمه لبنى إسرائيل. و قال بعضهم: بل الذى غزا حزقيا صاحب شعيا سنحاريب ملك الموصل، و زعم انه لما احاط ببيت المقدس بجنوده بعث الله ملكا، فقتل من اصحابه فى ليله واحده مائه الف و خمسه و ثمانين الف رجل و كان ملكه الى ان توفى تسعا و عشرين سنه. ثم ملك بعده-فيما قيل-امرهم منشا بن حزقيا الى ان توفى، خمسا و خمسين سنه. ثم ملك بعده امون بن منشا الى ان قتله اصحابه، اثنتى عشره سنه

ثم ملك بعده يوشيا بن امون الى ان قتله فرعون الأجدع المقعد ملك مصر، احدى و ثلاثين سنه. ثم ياهواحاز بن يوشيا، و كان فرعون الأجدع قد غزاه و اسره و اشخصه الى مصر، و ملك فرعون الأجدع يوياقيم بن ياهواحاز على ما كان عليه أبوه، و وظف عليه خراجا يؤديه اليه، فكان يوياقيم يجبى ذلك-فيما زعموا- من بنى إسرائيل، و يحمله-فيما زعموا-اثنتى عشره سنه. ثم ملك امرهم من بعده يوياحين بن يوياقيم، فغزاه بختنصر، فاسره و اشخصه الى بابل بعد ثلاثه اشهر من ملكه و ملك مكانه متنيا عمه و سماه صديقيا فخالفه، فغزاه فظفر به، فاوثقه و حمله الى بابل بعد ان ذبح ولده بين يديه ۳، و سمل عينيه و خرب المدينه و الهيكل، و سبى بنى إسرائيل، و حملهم الى بابل، فمكثوا بها الى ان ردهم الى بيت المقدس كيرش بن جاماسب ابن اسب، من اجل القرابه التى كانت بينه و بينهم، و ذلك ان أمه اشتر ابنه جاويل-و قيل: حاويل-الاسرائيلى، فكان جميع ما ملك صديقيا مع الثلاثه الأشهر التى ملك فيها يوياحين- فيما قيل-احدى عشره سنه و ثلاثه اشهر. ثم صار ملك بيت المقدس و الشام لاشتاسب بن لهراسب، و عامله على ذلك كله بختنصر. و ذكر محمد بن إسحاق، فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه: ان صديقه ملك بنى إسرائيل الذى قد ذكرنا خبره، لما قبضه الله مرج

امر بنى إسرائيل، و تنافسوا الملك، حتى قتل بعضهم بعضا عليه، و نبيهم شعيا معهم، لا يرجعون اليه و لا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله-فيما بلغنا- لشعيا: قم فى قومك أوح على لسانك، فلما قام انطق الله لسانه بالوحى، فوعظهم و ذكرهم و خوفهم الغير، بعد ان عدد عليهم نعم الله عليهم، و تعرضهم للغير. قال: فلما فرغ شعيا اليهم من مقالته عدوا عليه-فيما بلغنى-ليقتلوه، فهرب منهم، فلقيته شجره، فانفلقت له، فدخل فيها و ادركه الشيطان، فاخذ بهدبه من ثوبه فأراهم إياها، فوضعوا المنشار فى وسطها، فنشروها حتى قطعوها و قطعوه فى وسطها. و قد حدثنى بقصه شعيا و قومه من بنى إسرائيل و قتلهم اياه، محمد بن سهل البخارى، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه

ذكر خبر لهراسب و ابنه بشتاسب و غزو بختنصر

بنی إسرائیل و تخریبه بیت المقدس

ثم ملک بعد کیخسرو من الفرس لهراسب بن کیوجی بن کیمنوش بن کیفاشین، باختیار کیخسرو اياه، فلما عقد التاج على راسه قال: نحن مؤثرون البر على غيره و اتخذ سريرا من ذهب مكللا بأنواع الجواهر للجلوس عليه، و امر فبنيت له بأرض خراسان مدينه بلخ، و سماها الحسناء، و دون الدواوين، و قوى ملكه بانتخابه لنفسه الجنود، و عمر الارض و اجتبى الخراج لارزاق الجنود، و وجه بختنصر، و كان اسمه بالفارسيه-فيما قيل- بخترشه. فحدثت عن هشام بن محمد قال: ملك لهراسب- و هو ابن أخي قبوس- فبنى مدينه بلخ، فاشتدت شوكه الترك فی زمانه، و كان منزله ببلخ يقاتل الترک قال: و كان بختنصر فی زمانه، و كان اصبهبذ ما بين الاهواز الى ارض الروم من غربی دجله، فشخص حتى اتى دمشق، فصالحه أهلها و وجه قائدا له، فاتی بيت المقدس فصالح ملک بنی إسرائيل، و هو رجل من ولد داود، و أخذ منه رهائن و انصرف فلما بلغ طبريه و ثبت بنو إسرائيل على ملكهم فقتلوه، و قالوا: راهنت اهل بابل و خذلتنا! و استعدوا للقتال، فكتب قائد بختنصر اليه بما كان، فكتب اليه يأمره ان يقيم بموضعه حتى يوافيه، و ان يضرب اعناق الرهائن الذين معه، فسار بختنصر حتى اتى بيت المقدس، فاخذ المدينه عنوه، فقتل المقاتله، و سبى الذريه. قال: و بلغنا انه وجد فی سجن بنی إسرائيل ارميا النبی، و كان الله تعالى بعثه نبيا- فيما بلغنا-الى بنی إسرائيل يحذرهم ما حل بهم من بختنصر،

و يعلمهم ان الله مسلط عليهم من يقتل مقاتلتهم، و يسبى ذراريهم، ان لم يتوبوا و ينزعوا عن سيئ اعمالهم فقال له بختنصر: ما خطبك؟ فاخبره ان الله بعثه الى قومه ليحذرهم الذى حل بهم، فكذبوه و حبسوه فقال بختنصر: بئس القوم قوم عصوا رسول ربهم! و خلى سبيله، و احسن اليه فاجتمع اليه من بقى من ضعفاء بنى إسرائيل، فقالوا: انا قد أسأنا و ظلمنا، و نحن نتوب الى الله مما صنعنا، فادع الله ان يقبل توبتنا فدعا ربه فاوحى اليه انهم غير فاعلين، فان كانوا صادقين فليقيموا معك بهذه البلده، فاخبرهم بما امرهم الله به، فقالوا: كيف نقيم ببلده قد خربت و غضب الله على أهلها! فأبوا ان يقيموا، فكتب بختنصر الى ملك مصر: ان عبيدا لى هربوا منى إليك، فسرحهم الى، و الا غزوتك و أوطأت بلادك الخيل فكتب اليه ملك مصر: ما هم بعبيدك، و لكنهم الأحرار أبناء الأحرار، فغزاه بختنصر فقتله، و سبى اهل مصر، ثم سار فى ارض المغرب، حتى بلغ اقصى تلك الناحيه، ثم انطلق بسبى كثير من اهل فلسطين و الأردن، فيهم دانيال و غيره من الأنبياء. قال: و فى ذلك الزمان تفرقت بنو إسرائيل، و نزل بعضهم ارض الحجاز بيثرب و وادى القرى، و غيرها. قال: ثم اوحى الله الى ارميا- فيما بلغنا: انى عامر بيت المقدس فاخرج إليها، فانزلها فخرج إليها حتى قدمها و هى خراب، فقال فى نفسه: سبحان الله! أمرنى الله ان انزل هذه البلده، و أخبرنى انه عامرها، فمتى يعمر هذه، و متى يحييها الله بعد موتها! ثم وضع راسه فنام و معه حماره و سله فيها طعام، فمكث فى نومه سبعين سنه، حتى هلك بختنصر و الملك الذى فوقه،

ص:٥٣٩

و هو لهراسب الملک الأعظم و کان ملک لهراسب مائه و عشرین سنه و ملک بعده بشتاسب ابنه، فبلغه عن بلاد الشام انها خراب، و ان السباع قد کثرت فی ارض فلسطین، فلم یبق بها من الانس احد، فنادی فی ارض بابل فی بنی إسرائیل: ان من شاء ان یرجع الی الشام فلیرجع و ملک علیهم رجلا من آل داود، و امره ان یعمر بیت المقدس و یبنی مسجدها، فرجعوا فعمروها، و فتح الله لأرمیا عینیه، فنظر الی المدینه کیف تعمر و تبنی، و مکث فی نومه ذلک، حتی تمت له مائه سنه، ثم بعثه الله و هو لا یظن انه نام اکثر من ساعه، و قد عهد المدینه خرابا یبابا، فلما نظر إلیها قال: اعلم ان الله علی کل شیء قدیر قال: و اقام بنو إسرائیل ببیت المقدس ورد الیهم امرهم، و کثروا بها حتی غلبت علیهم الروم فی زمان ملوک الطوائف، فلم یکن لهم بعد ذلک جماعه. قال هشام: و فی زمان بشتاسب ظهر زرادشت، الذی تزعم المجوس انه نبیهم، و کان زرادشت- فیما زعم قوم من علماء اهل الکتاب- من اهل فلسطین، خادما لبعض تلامذه ارمیا النبی خاصا به، أثیرا عنده، فخانه فکذب علیه، فدعا الله علیه، فبرص فلحق ببلاد اذربیجان، فشرع بها دین المجوسیه، ثم خرج منها متوجها نحو بشتاسب، و هو ببلخ، فلما قدم علیه و شرح له دینه اعجبه فقسر الناس علی الدخول فیه، و قتل فی ذلک من رعیته مقتله عظیمه، و دانوا به، فکان ملک بشتاسب مائه سنه و اثنتی عشره سنه. و اما غیره من اهل الاخبار و العلم بامور الأوائل فانه ذکر ان کی لهراسب

كـان محمودا فى اهـل مملكته، شديـد القمع للملوك المحيطه بايران شـهر، شديـد التفقـد لأصـحابه، بعيـد الهمه كثير الفكر فى تشـييد البنيـان، و شق الانهـار، و عمـاره البلاـد، فكانت ملوك الروم و المغرب و الهنـد و غيرهم يحملون اليه فى كل سـنه وظيفه معروفه و اتاوه معلومه، و يكاتبونه بالتعظيم و يقرون له انه ملك الملوك هيبه له و حـذرا. قال: و يقال: ان بختنصـر حمل اليه من اوريشـلم خزائن و اموالا، فلما احس بالضـعف من قوته ملك ابنه بشتاسب، و اعتزل الملك و فوضه اليه، و كان ملك لهراسب- فيما ذكر-مائه سـنه و عشـرين سـنه. و زعم ان بختنصـر هذا الذى غزا بنى إسـرائيل اسمه بخترشه، و انه رجل من العجم، من ولد جوذرز، و انه عاش دهرا طويلا جاوزت مـدته ثلاثمائه سـنه، و انه كان فى خدمه لهراسب الملك، ابى بشـتاسب، و ان لهراسـب وجهه الى الشام و بيت المقدس ليجلى عنها اليهود فسار إليها ثم انصـرف، و انه لم يزل من بعد لهراسب فى خدمه ابنه بشتاسب، ثم فى خدمه بهمن من بعده، و ان بهمن كان مقيما بمدينه بلخ-و هى التى كانت تسـمى الحسـناء- و انه امر بخترشه بالتوجه الى بيت المقـدس ليجلى اليهود عنهـا، و ان السـبب فى ذلك وثوب صاحب بيت المقـدس على رسل كان بهمن وجههم اليه، و قتله بعضـهم فلما ورد الخبر على بهمن دعا بخترشه فملكه على بابل، و امره بالمسـير إليها، و النفوذ منها الى الشام و بيت المقـدس، و القصـد الى اليهود حتى يقتـل مقـاتلتهم، و يسبى ذراريهم، و بسـط يـده فيمن يختـار من الاشـراف و القواد، فاختـار من اهل بيت المملكه داريوش بن مهرى، من ولـد مـاذى بن يافث بن نوح، و كان ابن اخت بخترشه و اختار كيرش كيكوان من ولـد غيلم بن سام،

ص:۵۴۱

و كـان خازنـا على بيت مـال بهمن، و اخشويرش بن كيرش بن جاماسب الملقب بالعـالم، و بهرام بن كيرش بن بشـتاسب فضـم بهمن اليه من اهله و خاصـته هؤلاء الأربعه، و ضم اليه من وجوه الأساوره و رؤسائهم ثلاثمائه رجل، و من الجنـد خمسـين الف رجـل، و اذن له فى ان يفرض مـا احتـاج اليه، و فى اثباتهم ثم اقبل بهم حتى صار الى بابل، فأقام بها للتجهز و الاستعداد سنه، و التفت اليه جماعه عظيمه، و كـان فيمن سار اليه رجل من ولـد سـنحاريب، الملك الـذى كان غزا حزقيا بن احاز الملك، الـذى كـان بالشـام و ببيت المقـدس من ولـد سليمان بن داود صـاحب شـعيا، يقـال له بختنصـر بن نبوزراذان بن سـنحاريب، صـاحب الموصل و ناحيتها، بن داريوش بن عبيرى بن تيرى بن روبا ابن رابيا بن سلامون بن داود بن طامى بن هامل بن هرمان بن فودى بن همول بن درمى بن قمائـل بن صاما بن رغمـا بن نمرود بن كوش بن حـام بن نوح ع. و كـان مسـيره اليه بسـبب ما كان آتى حزقيـا و بنو إسرائيل الى جـده سـنحاريب عنـد غزوه إياهم، و توسل اليه بـذلك، فقـدمه فى جماعه كثيره، ثم اتبعه، فلما توافت العساكر ببيت المقدس، نصـر بخترشه على بنى إسرائيل لما اراد الله بهم من العقوبه، فسباهم، و هدم البيت و انصرف الى بابل، و معه يوياحن بن يوياقيم ملك بنى إسرائيل فى ذلك الوقت، من ولد سليمان بعد ان ملك متنيا عم يوحينا، و سماه صدقيا

فلما صار بختنصر ببابل خالفه صدقيا، فغزاه بختنصر ثانيه فظفر به، و اخرب المدينه و الهيكل، و اوثق صدقيا، و حمله الى بابل بعد ان ذبح ولده، و سمل عينيه فمكث بنو إسرائيل ببابل الى ان رجعوا الى بيت المقدس، فكان غلبه بختنصر-المسمى بخترشه-على بيت المقدس الى ان مات-فى قول هذا الذى حكينا قوله-اربعين سنه. ثم قام من بعده ابن يقال له او لمرودخ فملك الناحيه ثلاثا و عشرين سنه، ثم هلك و ملك مكانه ابن يقال له بلتشصر بن او لمرودخ سنه، فلما ملك بلتشصر خلط فى امره، فعزله بهمن و ملك مكانه على بابل و ما يتصل بها من الشام و غيرها داريوش الماذوى، المنسوب الى ماذى بن يافث بن نوح ع حين صار الى المشرق، فقتل بلتشصر، و ملك بابل و ناحيه الشام ثلاث سنين ثم عزله بهمن و ولى مكانه كيرش الغيلمى، من ولد غيلم بن سام ابن نوح، الذى كان نزع الى جامر مع ماذى عند ما مضى جامر الى المشرق. فلما صار الأمر الى كيرش كتب بهمن ان يرفق ببنى إسرائيل، و يطلق لهم النزول حيث أحبوا، و الرجوع الى ارضهم، و ان يولى عليهم من يختارونه، فاختاروا دانيال النبى ع، فولى امرهم، و كان ملك كيرش على بابل و ما يتصل بها ثلاث سنين، فصارت هذه السنون-من وقت غلبه بختنصر الى انقضاء امره و امر ولده و ملك كيرش الغيلمى- معدوده من خراب بيت المقدس، منسوبه الى بختنصر، و مبلغها سبعون سنه. ثم ملك بابل و ناحيتها من قبل بهمن رجل من قرابته، يقال له اخشوارش ابن كيرش بن جاماسب، الملقب بالعالم، من الأربعه الوجوه الذين اختارهم بخترشه عند توجهه الى الشام من قبل بهمن، و ذلك ان اخشوارش انصرف الى بهمن من عند بختنصر محمودا، فولاه ذلك الوقت بابل و ناحيتها، و كان السبب فى ولايته-فيما زعم- ان رجلا كان يتولى لبهمن ناحيه السند و الهند

يقال له كراردشير بن دشكال خالفه، و معه من الاتباع ستمائه الف، فولى بهمن اخشويرش الناحيه، و امره بالمسير الى كراردشير، ففعل ذلک و حاربه، فقتله و قتل اكثر اصحابه، فتابع له بهمن الزياده فى العمل، و جمع له طوائف من البلاد، فلزم السوس، و جمع الاشراف، و اطعم الناس اللحم، و سقاهم الخمر، و ملک بابل الى ناحيه الهند و الحبشه و ما يلى البحر، و عقد لمائه و عشرين قائدا فى يوم واحد الالويه، و صير تحت يد كل قائد الف رجل من ابطال الجند الذين يعدل الواحد منهم فى الحرب بمائه رجل، و اوطن بابل، و اكثر المقام بالسوس، و تزوج من سبى بنى إسرائيل امراه يقال لها اشتر ابنه ابى جاويل، كان رباها ابن عم لها يقال له مردخى، و كان أخاها من الرضاعه، لان أم مردخى ارضعت اشتر، و كان السبب فى تزوجه إياها قتله امراه كانت له جليله جميله خطيره، يقال لها وشتا، فأمرها بالبروز ليراها الناس، ليعرفوا جلالتها و جمالها، فامتنعت من ذلک فقتلها، فلما قتلها جزع لقتلها جزعا شديدا، فأشير عليه باعتراض نساء العالم، ففعل ذلک، و حببت اليه اشتر صنعا لبنى إسرائيل، فتزعم النصارى انها ولدت له عند مسيره الى بابل ابنا فسماه كيرش، و ان ملک اخشويرش كان اربع عشره سنه، و قد علمه مردخى، التوراه، و دخل فى دين بنى إسرائيل، و فهم عن دانيال النبى ع و من كان معه حينئذ، مثل حننيا و ميشايل و عازريا، فسألوه بان يأذن لهم فى الخروج الى بيت المقدس فأبى و قال: لو كان معى منكم الف نبى ما فارقنى منكم واحد ما دمت حيا و ولى دانيال القضاء، و جعل اليه جميع امره، و امره ان يخرج كل شىء فى الخزائن مما كان بختنصر اخذه من بيت المقدس و يرده، و تقدم فى بناء بيت المقدس، فبنى و عمر فى ايام

کیرش بن اخشویرش و کان ملک کیرش، مما دخل فی ملک بهمن و خمانی اثنتین و عشرین سنه. و مات بهمن لثلاث عشره سنه مضت من ملک کیرش، و کان موت کیرش لاربع سنین مضین من ملک خمانی، فکان جمیع ملک کیرش بن اخشویرش اثنتین و عشرین سنه. فهذا ما ذکر اهل السیر و الاخبار فی امر بختنصر و ما کان من امره و امر بنی إسرائیل. و اما السلف من اهل العلم فإنهم قالوا فی امرهم اقوالا مختلفه، فمن ذلک ما حدثنی القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسین، قال: حدثنی حجاج عن ابن جریج، قال: حدثنی یعلی بن مسلم، عن سعید بن جبیر، انه سمعه یقول: کان رجل من بنی إسرائیل یقرا، حتی إذا بلغ: بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ بکی، و فاضت عیناه، ثم اطبق المصحف، فقال: ذلک ما شاء الله من الزمان! ثم قال: ای رب، ارنی هذا الرجل الذی جعلت هلاک بنی إسرائیل علی یدیه فأری فی المنام مسکینا ببابل یقال له بختنصر، فانطلق بمال و اعبد له-و کان رجلا موسرا-فقیل له: این ترید؟ فقال: ارید التجاره، حتی نزل دارا ببابل فاستکراها، لیس فیها احد غیره، فجعل یدعو المساکین و یلطف بهم حتی لا یأتیه احد الا اعطاه، فقال: هل بقی مسکین غیرکم؟ فقالوا: نعم مسکین بفج آل فلان مریض، یقال له بختنصر، فقال لغلمته: انطلقوا بنا، فانطلق حتی أتاه فقال: ما اسمک؟ قال: بختنصر، فقال لغلمته: احتملوه فنقله الیه فمرضه حتی برئ، و کساه و اعطاه نفقه، ثم اذن الاسرائیلی بالرحیل، فبکی بختنصر، فقال الاسرائیلی: ما یبکیک؟ قال: ابکی انک فعلت بی ما فعلت، و لا أجد شیئا اجزیک!

ص:۵۴۵

قال: بلى شيئا يسيرا، ان ملكت أطعتنى فجعل الآخر يتبعه و يقول: تستهزئ بى! و لا يمنعه ان يعطيه ما ساله الا انه يرى انه يستهزئ به فبكى الاسرائيلى و قال: لقد علمت ما يمنعك ان تعطينى ما سألتک، الا ان الله عز و جل يريد ان ينفذ ما قضى و كتب فى كتابه. و ضرب الدهر من ضربه، فقال صيحون، و هو ملک فارس ببابل: لو انا بعثنا طليعه الى الشام! قالوا: و ما ضرک لو فعلت! قال: فمن ترون؟ قالوا: فلان، فبعث رجلا و اعطاه مائه و الف، و خرج بختنصر فى مطبخه لا يخرج الا ليأكل فى مطبخه، فلما قدم الشام راى صاحب الطليعه اكثر ارض الله فرسا و رجلا جلدا، فكسره ذلک فى ذرعه، فلم يسال، فجعل بختنصر يجلس مجالس اهل الشام فيقول: ما يمنعكم ان تغزوا بابل؟ فلو غزوتموها، فما دون بيت مالها شىء قالوا: لا نحسن القتال و لا نقاتل حتى تنفذ مجالس اهل الشام، ثم رجعوا فاخبر متقدم الطليعه ملكهم بما راى، و جعل بختنصر يقول لفوارس الملک: لو دعانى الملک لأخبرته غير ما اخبره فلان فرفع ذلک اليه، فدعاه فاخبره الخبر، و قال: ان فلانا لما راى اكثر ارض الله كراعا و رجلا جلدا، كسر ذلک فى ذرعه، و لم يسألهم عن شىء، و انى لم ادع مجلسا بالشام الا جالست اهله، فقلت لهم كذا و كذا، فقالوا لى كذا و كذا–للذى ذكر سعيد بن جبير انه قال لهم–فقال متقدم الطليعه لبختنصر: فضحتنى! لک مائه الف و تنزع عما قلت قال: لو أعطيتنى بيت مال بابل ما نزعت و ضرب الدهر من ضربه، فقال الملک: لو بعثنا جريده خيل الى الشام، فان وجدوا مساغا ساغوا، و الا امتشوا ما قدروا عليه قالوا: ما ضرک

لو فعلت! قال: فمن ترون؟ قالوا: فلان، قال: بل الرجل الذى أخبرنى بما أخبرنى، فدعا بختنصر، فأرسله و انتخب معه اربعه آلاف من فرسانهم، فانطلقوا فجاسوا خلال الديار، فسبوا ما شاء الله و لم يخربوا و لم يقتلوا، و رمى فى جنازه صيحون، قالوا: استخلفوا رجلا، قالوا: على رسلكم حتى ياتى أصحابكم، فإنهم فرسانكم، ان ينغصوا عليكم شيئا! فامهلوا حتى جاء بختنصر بالسبى و ما معه، فقسمه فى الناس فقالوا: ما رأينا أحدا أحق بالملك من هذا! فملكوه. و قال آخرون منهم: انما كان خروج بختنصر الى بنى إسرائيل لحربهم حين قتلت بنو إسرائيل يحيى بن زكرياء. ذكر بعض من قال ذلک منهم: حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، فى الحديث الذى ذكرنا اسناده قبل: ان بختنصر بعثه صيحائين لحرب بنى إسرائيل حين قتل ملكهم يحيى بن زكرياء ع، و بلغ صيحائين قتله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال-فيما بلغنى: استخلف الله عز و جل على بنى إسرائيل بعد شعيا رجلا منهم يقال له ياشيه بن اموص، فبعث الله لهم الخضر نبيا، و اسم الخضر-فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بنى إسرائيل- ارميا بن حلقيا، و كان من سبط هارون. و اما وهب بن منبه فانه قال فيه ما حدثنى محمد بن سهل بن عسكر البخارى، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه يقول:

و حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليمانى انه كان يقول: قال الله عز و جل لأرميـا حين بعثه نبيـا الى بنى إسـرائيل: يا ارميا، من قبل ان اخلقك اخترتك، و من قبل ان اصورك فى بطن أمك قدسـتك، و من قبـل ان اخرجك من بطن أمك طهرتك، و من قبل ان تبلغ السـعى نبيتك، و من قبل ان تبلغ الأشـد اختبرتك، و لامر عظيم اجتبيتـك فبعث الله عز و جل ارميا الى ذلك الملك من بنى إسـرائيل يسـدده و يرشـده، و يأتيه بالخبر من قبل الله فيما بينه و بين الله عز و جل قال: ثم عظمت الاحداث فى بنى إسرائيل، و ركبوا المعاصى، و استحلوا المحارم، و نسوا ما كان الله صنع بهم، و ما نجـاهم من عـدوهم سـنحاريب و جنـوده، فـاوحى الله عز و جـل الى ارميـا: ان ائت قومـك من بنى إسـرائيل، فاقصـص عليهم ما آمرك بـه، و ذكرهم نعمى عليهم، و عرفهم احـداثهم فقـال ارميـا: انى ضـعيف ان لم تقـونى، عـاجز ان لم تبلغنى، مخطئ ان لم تسددنى، مخذول ان لم تنصـرنى، ذليل ان لم تعزنى قال الله عز و جل: ا لم تعلم ان الأمور كلها تصدر عن مشـيئتى، و ان القلوب كلها و الالسن بيدى، اقلبها كيف شئت فتطيعنى! و انى انا الله الذى لا شىء مثلى، قامت السموات و الارض و ما فيهن بكلمتى، و انا كلمت البحار ففهمت قولى، و أمرتها فعقلت امرى، و حـددت عليها بالبطحاء فلا تعدى حدى، تأتى بأمواج كالجبال، حتى إذا بلغت حدى ألبسـتها مذله طاعتى خوفا و اعترافا لأمرى، انى معك و لن يصل إليك شىء معى، و انى بعثتك الى خلق عظيم من خلقى لتبلغهم رسالاتى، و نستحق بذلك مثل اجر من اتبعك منهم، لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا، و ان تقصر به عنها تستحق بذلك مثل وزر من تركت فى عماه، لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا انطلق الى قومك فقل: ان الله ذكر

بکم صلاح آبائکم، فحمله ذلک علی ان یستتیبکم یا معشر الأبناء. و سلهم کیف وجد آباءهم مغبه طاعتی و کیف وجدوا هم مغبه معصیتی! و هل علموا ان أحدا قبلهم أطاعنی فشقی بطاعتی، او عصانی فسعد بمعصیتی! و ان الدواب مما تذکر أوطانها الصالحه تنتابها، و ان هؤلاء القوم رتعوا فی مروج الهلکه اما احبارهم و رهبانهم فاتخذوا عبادی خولا- یتعبدونهم دونی، و یحکمون فیهم بغیر کتابی، حتی اجهلوهم امری، و انسوهم ذکری، و غروهم منی. و اما امراؤهم و قادتهم فبطروا نعمتی، و أمنوا مکری، و نبذوا کتابی، و نسوا عهدی، و غیروا سنتی، و ادان لهم عبادی بالطاعه التی لا تنبغی الا لی، فهم یطیعونهم فی معصیتی، و یتابعونهم علی البدع التی یبتدعون فی دینی، جراه علی و غره، و فریه علی و علی رسلی فسبحان جلالی و علو مکانی و عظمه شأنی! و هل ینبغی لبشر ان یطاع فی معصیتی! و هل ینبغی ان اخلق عبادا اجعلهم أربابا من دونی! و اما قراؤهم و فقهاؤهم فیتعبدون فی المساجد، و یتزینون بعمارتها لغیری لطلب الدنیا بالدین، و یتفقهون فیها لغیر العلم، و یتعلمون فیها لغیر العمل و اما اولاد الأنبیاء فمکثورون مقهورون مغترون، یخوضون مع الخائضین، فیتمنون علی مثل نصره آبائهم، و الکرامه التی اکرمتهم بها، و یزعمون ان لا احد اولی بذلک منهم منی بغیر صدق و لا تفکر و لا تدبر و لا یذکرون کیف نصر آبائهم لی، و کیف کان جدهم فی امری، حین غیر المغیرون، و کیف بذلوا انفسهم و دماءهم، فصبروا و صدقوا حتی عز امری، و ظهر دینی، فتانیت بهؤلاء القوم لعلهم یستجیبون، فاطولت لهم، و صفحت عنهم لعلهم یرجعون، و اکثرت و مددت لهم فی العمر لعلهم یتفکرون، فأعذرت و فی کل ذلک امطر علیهم السماء، و انبت لهم الارض، و البسهم

العافیه، و اظهرهم علی العدو، فلا یزدادون الا طغیانا و بعدا منی فحتی متی هذا! ا بی یتمرسون! أم إیای یخادعون! فانی احلف بعزتی لاقیضن لهم فتنه یتحیر فیها الحلیم، و یضل فیها رای ذی الرأی و حکمه الحکیم ثم لاسلطن علیهم جبارا قاسیا عاتیا، البسه الهیبه، و انزع من صدره الرأفه و الرحمه و اللیان، یتبعه عدد مثل سواد اللیل المظلم، له عساکر مثل قطع السحاب، و مراکب امثال العجاج، کان خفیق رایاته طیران النسور، و کان حمله فرسانه کریر العقبان. ثم اوحی الله عز و جل الی ارمیا انی مهلک بنی إسرائیل بیافث- و یافث اهل بابل، فهم من ولد یافث بن نوح ع-فلما سمع ارمیا و حی ربه صاح و بکی و شق ثیابه، و نبذ الرماد علی راسه، فقال: ملعون یوم ولدت فیه، و یوم لقنت فیه التوراه، و من شر ایامی یوم ولدت فیه، فما ابقیت آخر الأنبیاء الا لما هو شر علی، لو اراد بی خیرا ما جعلنی آخر الأنبیاء من بنی إسرائیل، فمن اجلی تصیبهم الشقوه و الهلاک! فلما سمع الله عز و جل تضرع الخضر و بکاءه، و کیف یقول، ناداه: یا ارمیا، اشق علیک ما اوحیت لک! قال: نعم یا رب، أهلکنی قبل ان اری فی بنی إسرائیل ما لا- اسر به، فقال الله تعالی: و عزتی و جلالی لا اهلک بیت المقدس و بنی إسرائیل حتی یکون الأمر من قبلک فی ذلک ففرح عند ذلک ارمیا لما قال له ربه، و طابت نفسه و قال: لا، و الذی بعث موسی و انبیاءه بالحق، لا آمر ربی بهلاک بنی إسرائیل ابدا. ثم اتی ملک بنی إسرائیل فاخبره بما اوحی الله الیه فاستبشر و فرح، و قال: ان یعذبنا ربنا فبذنوب کثیره قدمناها لأنفسنا، و ان عفا عنا فبقدرته. ثم انهم لبثوا بعد هذا الوحی ثلاث سنین لم یزدادوا الا معصیه و تمادیا فی الشر، و ذلک حین اقترب هلاکهم، فقل الوحی حین لم یکونوا یتذکرون الآخره، و امسک عنهم حین الهتهم الدنیا و شأنها، فقال لهم ملکهم:

يا بنى إسرائيل، انتهوا عما أنتم عليه قبل ان يمسكم باس الله، و قبل ان يبعث الله عليكم قوما لا رحمه لهم بكم، فان ربكم قريب التوبه مبسوط اليدين بالخير، رحيم بمن تاب اليه فأبوا عليه ان ينزعوا عن شىء مما هم عليه و ان الله القى فى قلب بختنصر بن نبوزراذان بن سنحاريب بن دارياس بن نمرود بن فالغ ابن عابر- و نمرود صاحب ابراهيم ع، الذى حاجه فى ربه- ان يسير الى بيت المقدس، ثم يفعل فيه ما كان جده سنحاريب اراد ان يفعل فخرج فى ستمائه الف رايه يريد اهل بيت المقدس، فلما فصل سائرا اتى ملك بنى إسرائيل الخبر ان بختنصر قد اقبل هو و جنوده يريدكم، فأرسل الملك الى ارميا، فجاءه فقال: يا ارميا، اين ما زعمت لنا ان ربك اوحى إليك الا يهلك اهل بيت المقدس حتى يكون منك الأمر فى ذلك! فقال ارميا للملك: ان ربى لا يخلف الميعاد، و انا به واثق. فلما اقترب الأجل و دنا انقطاع ملكهم، و عزم الله تعالى على هلاكهم، بعث الله عز و جل ملكا من عنده، فقال له: اذهب الى ارميا و استفته. و امره بالذى يستفتيه فيه فاقبل الملك الى ارميا، و قد تمثل له رجلا من بنى إسرائيل فقال له ارميا: من أنت؟ قال: انا رجل من بنى إسرائيل استفتيك فى بعض امرى، فاذن له، فقال له الملك: يا نبى الله، اتيتك استفتيك فى اهل رحمى، وصلت أرحامهم بما أمرنى الله به، لم آت اليهم الا حسنا، و لم آلهم كرامه، فلا تزيدهم كرامتى إياهم الا اسخاطا لى، فافتنى فيهم يا نبى الله! فقال له: احسن فيما بينك و بين الله، و صل ما امرك الله ان تصل، و ابشر بخير قال: فانصرف عنه الملك، فمكث أياما ثم اقبل اليه فى صوره ذلك الرجل الذى كان جاءه، فقعد بين يديه، فقال له ارميا: من أنت؟ قال انا الرجل الذى اتيتك استفتيك فى شان اهلى، فقال له نبى الله: ا و ما طهرت لك اخلاقهم بعد، و لم تر منهم الذى تحب! قال: يا نبى الله، و الذى بعثك بالحق ما اعلم كرامه يأتيها احد من الناس الى اهل رحمه

الاـ و قـد أتيتهـا اليهم و افضـل من ذلك فقال النبى: ارجع الى اهلك فاحسن اليهم، و اسال الله الـذى يصـلح عباده الصالحين ان يصـلح ذات بينكم، و ان يجمعكم على مرضاته، و يجنبكم سـخطه فقام الملك من عنـده فلبث أياما و قـد نزل بختنصـر و جنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد، ففزع منهم بنو إسرائيل فزعا شديدا، و شق ذلك على ملك بنى إسرائيل فدعا ارميا فقال: يا نبى الله، اين مـا وعـدك الله؟ فقال: انى بربى واثق ثم ان الملك اقبل الى ارميا و هو قاعـد على جـدار بيت المقـدس يضـحك و يستبشـر بنصـر ربه الـذى وعـده، فقعد بين يديه، فقال له ارميا: من أنت؟ قال: انا الذى كنت اتيتك فى شان اهلى مرتين، فقال له النبى: ا و لم يأن لهم ان يفيقوا من الذى هم فيه! فقال الملك: يا نبى الله، كل شـىء كان يصيبنى منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه، و اعلم ان مـالهم فى ذلك سـخطى، فلما أتيتهم اليوم رايتهم فى عمل لا يرضاه الله و لا يحبه، قال له النبى: على اى عمل رايتهم؟ قـال: يـا نبى الله، رايتهم على عمـل عظيم من سـخط الله، فلو كـانوا على مثـل مـا كـانوا عليه قبل اليوم، لم يشـتد غضبى عليهم، و صبرت لهم و رجوتهم، و لكنى غضبت اليوم لله و لك، فأتيتك لأخبرك خبرهم، و انى اسالك بالله الذى هو بعثك بالحق الا ما دعـوت عليهم ان يهلكهم الله قـال ارميـا: يـا ملـك السـموات و الاـرض، ان كـانوا على حق و صـواب فـابقهم، و ان كـانوا على سخطـك و عمـل لاـ ترضاه فاهلكهم. فلما خرجت الكلمه من فى ارميا ارسل الله عز و جل صاعقه من السـماء فى بيت المقـدس فالتهب مكان القربان، و خسف بسبعه أبواب من أبوابها. فلما راى ذلك ارميا صاح و شق ثيابه، و نبذ التراب على راسه، و قال: يا ملـك السـماء و يـا ارحم الراحمين، اين ميعادك الـذى وعـدتنى! فنودى: يا ارميا، انه لم يصـبهم الـذى أصابهم الا بفتياك التى افتيت بها رسولنا فاستيقن النبى انها

فتياه التی افتی بها ثلاث مرات، و انه رسول ربه. و طار ارمیا حتی خالط الوحوش، و دخل بختنصر و جنوده بیت المقدس، فوطئ الشام، و قتل بنی إسرائیل حتی افناهم، و خرب بیت المقدس، ثم امر جنوده ان یملا کل رجل منهم ترسه ترابا ثم یقذفه فی بیت المقدس، فقذفوا فیه التراب حتی ملئوه ثم انصرف راجعا الی ارض بابل، و احتمل معه سبایا بنی إسرائیل، و امرهم ان یجمعوا من کان فی بیت المقدس کلهم، فاجتمع عنده کل صغیر و کبیر من بنی إسرائیل، فاختار منهم مائه الف صبی، فلما خرجت غنائم جنده، و اراد ان یقسمها فیهم، قالت له الملوک الذین کانوا معه: ایها الملک، لک غنائمنا کلها و اقسم بیننا هؤلاء الصبیان الذین اخترتهم من بنی إسرائیل ففعل فأصاب کل رجل منهم اربعه غلمه-و کان من أولئک الغلمان: دانیال، و حنانیا، و عزاریا، و میشایل- و سبعه آلاف من اهل بیت داود، و احد عشر ألفا من سبط یوسف بن یعقوب و أخیه بنیامین', و ثمانیه آلاف من سبط اشر بن یعقوب و اربعه عشر ألفا من سبط زبالون ابن یعقوب، و نفثالی بن یعقوب، و اربعه آلاف من سبط روبیل و لاوی ابنی یعقوب، و اربعه آلاف من سبط یهوذا بن یعقوب و من بقی من بنی إسرائیل. و جعلهم بختنصر ثلاث فرق، فثلثا اقر بالشام، و ثلثا سبی، و ثلثا قتل و ذهب بانیه بیت المقدس حتی اقدمها بابل، و ذهب بالصبیان السبعین الالف حتی اقدمهم بابل، و کانت هذه الوقعه الاولی التی أنزلها الله ببنی إسرائیل باحداثهم و ظلمهم. فلما ولی بختنصر عنهم راجعا الی بابل بمن معه من سبایا بنی إسرائیل اقبل ارمیا علی حمار له معه عصیر من عنب فی رکوه و سله تین، حتی غشی إیلیاء فلما وقف علیها و رای ما بها من الخراب دخله شک، فقال: انی یحیی هذه الله بعد موتها! فأماته الله مائه عام، و حماره و عصیره و سله تینه عنده حیث أماته

ص:۵۵۳

الله و أمـات حمـاره معه، و اعمى الله عنه العيون فلم يره احـد ثم بعثه الله فقـال له: « كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلىٰ طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ » - يقول لم يتغير- « وَ انْظُرْ إِلىٰ حِمَارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّاسِ وَ انْظُرْ إِلَى اَلْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً » . فنظر الى حمـاره يتصل بعض الى بعض-و قـد كان مات معه-بالعروق و العصب، ثم كيـف كسـى ذلـك منه اللحم حتى استوى، ثم جرى فيه الروح، فقـام ينهـق ثم نظر الى عصـيره و تينه، فـإذا هو على هيئته حين وضـعه لم يتغير فلما عاين من قـدره الله ما عاين، قال: « أَعْلَمُ أَنَّ اَللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ثم عمر الله ارميا بعد ذلك، فهو الذى يرى بفلوات الارض و البلدان. ثم ان بختنصر اقام فى سلطانه ما شاء الله ان يقيم، ثم راى رؤيا، فبينما هو قد اعجبه ما راى إذ راى شيئا اصابه فانساه الذى كان راى، فدعا دانيال، و حنانيا و عزاريا، و ميشايل من ذرارى الأنبياء، فقال: أخبرونى عن رؤيا رايتها، ثم أصـابنى شـىء فانسانيهـا، و قـد كـانت أعجبتنى مـا هى؟ قـالوا له: أخبرنـا بها نخبرك بتأويلها، قال: ما اذكرها، و ان لم تخبرونى بتأويلها لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنـده، فـدعوا الله و اسـتغاثوا و تضـرعوا اليه، و سألوه ان يعلمهم إياها، فاعلمهم الذى سألهم عنه، فجاءوه فقالوا له: رايت تمثالا؟ قال: صـدقتم، قالوا: قـدماه و ساقاه من فخار، و ركبتاه و فخذاه من نحاس، و بطنه من فضه، و صدره من ذهب، و راسه و عنقه من حديد. قال: صدقتم قالوا: فبينما أنت تنظر اليه قد اعجبك، فأرسل الله عليه صخره من السماء فدقته، فهى التى انسـتكها قال: صدقتم، فما تأويلها؟ قالوا: تأويلها انك اريت ملك الملوك، فكان بعضهم الين ملكا من بعض، و بعضهم كان احسن ملكا من بعض، و بعضهم كان أشد ملكا من بعض،

فكـان أول الملـك الفخـار و هو اضـعفه و الينه ثم كـان فوقه النحاس و هو افضل منه و أشـد، ثم كان فوق النحاس الفضه و هى افضـل من ذلـك و احسن، ثم كان فوق الفضه الـذهب، فهو احسن من الفضه و افضل، ثم كان الحديـد ملكك، فهو كان أشـد الملوك و أعز مما كان قبله، و كانت الصـخره التى رايت ارسل الله عليه من السـماء فـدقته، نبيا يبعثه الله من السـماء فيـدق ذلك اجمع، و يصـير الأـمر اليه. ثم ان اهل بابل قالوا لبختنصـر: ا رايت هؤلاء الغلمان من بنى إسـرائيل الـذين كنا سألناك ان تعطيناهم ففعلت! فانا و الله لقـد أنكرنا نساءنا منذ كانوا معنا، لقد رأينا نساءنا علقن بهم و صـرفن وجوههن اليهم، فاخرجهم من بين أظهرنا او اقتلهم، قـال: شـأنكم بهم، فمن أحب منكم ان يقتـل من كـان فى يـده فليفعـل، فاخرجوهم فلما قربوهم للقتل تضـرعوا الى الله فقالوا: يا ربنا، أصابنا البلاء بـذنوب غيرنا، فتحنن الله عليهم برحمته، فوعدهم ان يحييهم بعد قتلهم، فقتلوا الا من اسـتبقى بختنصـر منهم، و كان ممن استبقى منهـم: دانيال، و حنانيا، و عزاريا، و ميشايل. ثم ان الله تبارك و تعالى حين اراد هلاك بختنصر، انبعث فقال لمن كان فى يـديه من بنى إسـرائيل: ا رايتم هـذا البيت الذى اخربت، و هؤلاء الناس الذين قتلت، من هم؟ و ما هذا البيت؟ قالوا: هذا بيت الله و مسـجد من مساجده، و هؤلاء اهله كانوا من ذرارى الأنبياء، فظلموا و تعدوا و عصوا فسلطت عليهم بذنوبهم، و كـان ربهم رب السـموات و الاـرض، و رب الخلـق كلهم يكرمهم و يمنعهم و يعزهم، فلمـا فعلـوا مـا فعلوا اهلكهم الله و سـلط عليهم غيرهم. قال: فأخبرونى ما الذى يطلع بى الى السماء العليا، لعلى اطلع إليها فاقتل من فيها و اتخذها ملكا، فانى قد فرغت من الاـرض و من فيهـا، قـالوا له: مـا تقـدر على ذلك و ما يقـدر على ذلك احـد من الخلائق، قال: لتفعلن او لأقتلنكم عن آخركم، فبكوا الى الله و تضرعوا اليه، فبعث الله بقدرته-ليريه

ضعفه و هو انه علیه-بعوضه فدخلت فی منخره ثم ساخت فی دماغه حتی عضت بام دماغه، فما کان یقر و لا یسکن حتی یوجا له راسه علی أم دماغه، فلما عرف الموت قال لخاصته من اهله: إذا مت فشقوا راسی، فانظروا ما هذا الذی قتلنی؟ فلما مات شقوا راسه، فوجدوا البعوضه عاضه بام دماغه لیری الله العباد قدرته و سلطانه، و نجی الله من کان بقی فی یدیه من بنی إسرائیل و ترحم علیهم و ردهم الی الشام و الی إیلیاء المسجد المقدس، فبنوا فیه و ربلوا و کثروا، حتی کانوا علی احسن ما کانوا علیه. فیزعمون-و الله اعلم-ان الله أحیا أولئک الموتی الذین قتلوا فلحقوا بهم. ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها و لیس معهم عهد من الله، کانت التوراه قد استبیت منهم فحرقت و هلکت و کان عزیز من السبایا الذین کانوا ببابل فرجع الی الشام یبکی علیها لیله و نهاره، قد خرج من الناس فتوحد منهم، و انما هو ببطون الأودیه و بالفلوات یبکی، فبینما هو کذلک فی حزنه علی التوراه و بکائه علیها، إذ اقبل الیه رجل و هو جالس، فقال: یا عزیر ما یبکیک؟ قال: ابکی علی کتاب الله و عهده، کان بین أظهرنا فبلغت بنا خطایانا، و غضب ربنا علینا ان سلط علینا عدونا، فقتل رجالنا، و اخرب بلادنا، و احرق کتاب الله الذی بین أظهرنا، الذی لا یصلح دنیانا و آخرتنا غیره-او کما قال-فعلام ابکی إذا لم ابک علی هذا! قال: ا فتحب ان یرد ذلک علیک؟ قال: و هل الی ذلک من سبیل؟ قال: نعم ارجع فصم و تطهر و طهر ثیابک، ثم موعدک هذا المکان غدا فرجع عزیر فصام و تطهر و طهر ثیابه، ثم عمد الی المکان الذی وعده، فجلس فیه، فأتاه ذلک الرجل بإناء فیه ماء-و کان ملکا بعثه الله الیه-فسقاه من ذلک الإناء، فمثلت التوراه فی صدره، فرجع الی بنی إسرائیل، فوضع لهم التوراه یعرفونها بحلالها و حرامها و سننها و فرائضها

و حدودها، فاحبوه حبا لم يحبوه شيئا قط، و قامت التوراه بين اظهرهم، و صلح بها امرهم، و اقام بين اظهرهم عزيز مؤديا لحق الله، ثم قبضه الله على ذلک، ثم حدثت فيهم الاحداث حتى قالوا لعزيز: هو ابن الله، و عاد الله عليهم فبعث فيهم نبيا كما كان يصنع بهم، يسدد امرهم، و يعلمهم و يأمرهم باقامه التوراه و ما فيها. و قال جماعه اخر عن وهب بن منبه فی امر بختنصر و بنی إسرائيل و غزوه إياهم اقوالا غير ذلک، تركنا ذكرها كراهه اطاله الكتاب بذكرها

ذكر خبر غزو بختنصر للعرب

حـدثت عن هشام بن محمـد، قال: كان بـدء نزول العرب ارض العراق و ثبوتهم فيها، و اتخاذهم الحيره و الأنبار منزلا- فيما ذكر لنـا و الله اعلم-ان الله عز و جل اوحى الى برخيا بن احنيا بن زر بابل بن شـلتيل من ولـد يهوذا- قال هشام: قال الشـرقى: و شـلتيل أول من اتخذ الطفشـيل- ان ائت بختنصر و امره ان يغزو العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم و لا أبواب، و يطأ بلادهم بالجنود، فيقتل مقاتلتهم و يسـتبيح أموالهم، و اعلمه كفرهم بى، و اتخاذهم الالهه دونى، و تكذيبهم انبيائى و رسلى. قال: فاقبل برخيا من نجران حتى قـدم على بختنصـر ببابـل- و هو نبوخـذ نصـر، فعربته العرب- و اخبره بمـا اوحى الله اليه و قص عليه مـا امره به، و ذلك فى زمان معد بن عدنان قال: فوثب بختنصـر على من كان فى بلاده من تجار العرب، و كانوا يقدمون عليهم بالتجارات و البياعات. و يمتارون من عندهم الحب و التمر و الثياب و غيرها. فجمع من ظفر به منهم، فبنى لهم حيرا على النجف و حصـنه، ثم ضـمهم فيه و وكـل بهم حرسـا و حفظه، ثم نادى فى الناس بالغزو، فتأهبوا لـذلك و انتشـر الخبر فيمن يليهم من العرب فخرجت اليه طوائف منهم مسالمين مسـتأمنين، فاستشار بختنصر فيهم برخيا، فقال: ان خروجهم إليك من بلادهم قبل نهوضك اليهم رجوع منهم عما كانوا عليه فاقبل منهم، فاحسن اليهم قال: فانزلهم بختنصـر السواد على شاطئ الفرات، فابتنوا موضع عسـكرهم بعـد فسـموه الأنبار قال: و حلى عن اهل الحير، فاتخذوها منزلا حياه

ص:۵۵۸

بختنصر، فلما مات انضموا الى اهل الأنبار، و بقى ذلك الحير خرابا. و اما غير هشام من اهل العلم باخبار الماضين فانه ذكر ان معد بن عدنان لما ولد، ابتدأت بنو إسرائيل بانبيائهم فقتلوهم، فكان آخر من قتلوا يحيى بن زكرياء، و عدا اهل الرس على نبيهم فقتلوه، و عدا اهل حضور على نبيهم فقتلوه، فلما اجترءوا على أنبياء الله اذن الله فى فناء ذلك القرن الذين معد بن عدنان من أنبيائهم، فبعث الله بختنصر على بنى إسرائيل، فلما فرغ من اخراب المسجد الأقصى و المدائن و انتسف بنى إسرائيل نسفا، فاوردهم ارض بابل ارى فيما يرى النائم-او امر بعض الأنبياء ان يأمره-ان يدخل بلاد العرب فلا يستجبى فيها إنسيا و لا بهيمه، و ان ينتسف ذلك نسفا، حتى لا يبقى لهم أثرا فنظم بختنصر ما بين ايله و الأبله خيلا و رجلا، ثم دخلوا على العرب فاستعرضوا كل ذى روح أتوا عليه و قدروا عليه و ان الله تعالى اوحى الى ارميا و برخيا ان الله قد انذر قومكما، فلم ينتهوا، فعادوا بعد الملك عبيدا، و بعد نعيم العيش عاله يسألون الناس، و قد تقدمت الى اهل عربه بمثل ذلك فأبوا الا لحاجه، و قد سلطت بختنصر عليهم لانتقم منهم فعليكما بمعد بن عدنان، الذى من ولده محمد الذى اخرجه فى آخر الزمان، اختم به النبوه، و ارفع به من الضعه. فخرجا تطوى لهما الارض حتى سبقا بختنصر، فلقيا عدنان قد تلقاهما، فطوياه الى معد، و لمعد يومئذ اثنتا عشره سنه، فحمله برخيا على البراق، و ردف خلفه، فانتهيا الى حران من ساعتهما، و طويت الارض لأرميا فاصبح بحران، فالتقى عدنان و بختنصر بذات عرق، فهزم بختنصر عدنان، و سار فى بلاد العرب، حتى قدم الى حضور و اتبع عدنان، فانتهى بختنصر إليها،

و قد اجتمع اكثر العرب من اقطار من عربه الى حضور، فخندق الفريقان، و ضرب بختنصر كمينا- و ذلک أول كمين كان فيما زعم- ثم نادى مناد من جو السماء: يا لثارات الأنبياء! فاخذتهم السيوف من خلفهم و من بين ايديهم، فندموا على ذنوبهم، فنادوا بالويل، و نهى عدنان عن بختنصر و نهى بختنصر عن عدنان، و افترق من لم يشهد حضور، و من افلت قبل الهزيمه فرقتين: فرقه أخذت الى ريسوب و عليهم عک، و فرقه قصدت لوبار و فرقه حضر العرب، قال: و إياهم عنى الله بقوله: «وَ كَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً»، كافره الأهل، فان العذاب لما نزل بالقرى و احاط بهم فى آخر وقعه ذهبوا ليهربوا فلم يطيقوا الهرب، «فَلَمّا أَحَسُّوا بَأْسَنا» انتقامنا منهم «إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ» يهربون، قد اخذتهم السيوف من بين ايديهم و من خلفهم «لا تَرْكُضُوا» لا تهربوا «وَ ارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ» الى العيشه على النعم المكفوره «وَ مَساكِنِكُمْ» مصيركم «لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ». فلما عرفوا انه واقع بهم أقروا بالذنوب، فقالوا: «يا وَيْلَنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ فَما زالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ حَتّى جَعَلْناهُمْ حَصِيداً خامِدِينَ»، موتى و قتلى بالسيف فرجع بختنصر الى بابل بما جمع من سبايا عربه فالقاهم بالأنبار، فقيل انبار العرب، و بذلک سميت الأنبار، و خالطهم بعد ذلک النبط فلما رجع بختنصر مات عدنان و بقيت بلاد العرب خرابا حياه بختنصر، فلما مات بختنصر خرج معد بن عدنان معه الأنبياء، أنبياء بنى إسرائيل صلوات الله عليهم حتى اتى مكه فأقام اعلامها، فحج و حج الأنبياء معه، ثم خرج معد حتى اتى ريسوب فاستخرج أهلها، و سال عمن بقى من ولد الحارث بن مضاض الجرهمى، و هو الذى قاتل دوس العتق، فافنى اكثرهم جرهم على يديه، فقيل له: بقى جوشم بن جلهمه، فتزوج معد ابنته معانه، فولدت له نزار بن معد

رجع الخبر الى قصه بشتاسب و ذكر ملكه و الحوادث التى كانت

فى ايام ملكه التى جرت على يديه و يد غيره من عماله

فى البلاد خلا ما جرى من ذلك على يد بختنصر

ذكر العلماء باخبار الأمم السالفه من العجم و العرب، ان بشتاسب بن كى لهراسب لما عقد له التاج، قال يوم ملك: نحن صارفون فكرنا و عملنا و علمنا الى كل ما ينال به البر و قيل: انه ابتنى بفارس مدينه فسا، و ببلاد الهند و غيرها بيوتا للنيران، و وكل بها الهرابذه، و انه رتب سبعه نفر من عظماء اهل مملكته مراتب، و ملك كل واحد منهم ناحيه جعلها له، و ان زرادشت ابن اسفيمان ظهر بعد ثلاثين سنه من ملكه فادعى النبوه، و اراده على قبول دينه، فامتنع من ذلك ثم صدقه، و قبل ما دعاه اليه و أتاه به من كتاب ادعاه وحيا، فكتب فى جلد اثنى عشره الف بقره حفرا فى الجلود، و نقشا بالذهب، و صير بشتاسب ذلك فى موضع من اصطخر، يقال له دزنبشت، و وكل به الهرابذه، و منع تعليمه العامه و كان بشتاسب فى ايامه تلك مهادنا لحرزاسف بن كى سواسف، أخى فراسياب ملك الترك على ضرب من الصلح، و كان من شرط ذلك الصلح ان يكون لبشتاسب بباب خرزاسف دابه موقوفه بمنزله الدواب التى تنوب على أبواب الملوك، فاشار زرادشت على بشتاسب بمفاسده ملك الترك، فقبل ذلك منه، و بعث الى الدابه و الموكل بها، فصرفهما اليه، و اظهر الخبر لخرزاسف، فغضب من ذلك-و كان ساحرا عاتيا- فاجمع على محاربه بشتاسب، و كتب اليه كتابا غليظا عنيفا، اعلمه فيه انه احدث حدثا عظيما، و انكر قبوله ما قبل من زرادشت، و امره بتوجيهه اليه، و اقسم ان امتنع ان يغزوه حتى يسفك دمه، و دماء اهل بيته

فلما ورد الرسول بالكتاب على بشتاسب، جمع اليه اهل بيته و عظماء اهل مملكته، و فيهم جاماسف عالمهم و حاسبهم، و زرين بن لهراسب فكتب بشتاسب الى ملك الترک كتابا غليظا جواب كتابه، آذنه فيه بالحرب، و اعلمه انه غير ممسک عنه ان امسک فسار بعضهما الى بعض، مع كل واحد منهما من المقاتله ما لا يحصى كثره، و مع بشتاسب يومئذ زرين اخوه و نسطور ابن زرين و اسفنديار و بشوتن ابنا بشتاسب، و آل لهراسب جميعا، و مع خرزاسف و جوهرمز و اندرمان اخواه و اهل بيته، و بيدرفش الساحر، فقتل فى تلک الحروب زرين، و اشتد ذلک على بشتاسب، فاحسن الغناء عنه ابنه اسفنديار، و قتل بيدرفش مبارزه، فصارت الدبره على الترک، فقتلوا قتلاـ ذريعا، و مضى خرزاسف هاربا، و رجع بشتاسب الى بلخ، فلما مضت لتلک الحروب سنون سعى على اسفنديار رجل يقال له قرزم، فافسد قلب بشتاسب عليه، فندبه لحرب بعد حرب، ثم امر بتقييده و صيره فى الحصن الذى فيه حبس النساء، و شخص بشتاسب الى ناحيه كرمان و سجستان، و صار منها الى جبل يقال له طميذر لدراسه دينه و النسک هناک، و خلف لهراسب أباه مدينه بلخ شيخا قد ابطله الكبر، و ترک خزائنه و أمواله و نساءه مع خطوس امراته، فحملت الجواسيس الخبر الى خزاسف، فلما عرف جمع جنودا لا يحصون كثره، و شخص من بلاده نحو بلخ، و قد امل ان يجد فرصه من بشتاسب و مملكته فلما انتهى الى تخوم ملک فارس قدم امامه جوهرمز أخاه-و كان مرشحا للملک بعده فى جماعه من المقاتله كثيره-و امره ان يغذ السير حتى يتوسط المملكه و يوقع بأهلها، و يغير على القرى و المدن، ففعل ذلک جوهرمز، و سفک الدماء و استباح من الحرم ما لا يحصى، و اتبعه خرزاسف فاحرق الدواوين، و قتل لهراسف و الهرابذه، و هدم بيوت النيران، و استولى على الأموال و الكنوز، و سبى ابنتين لبشتاسب، يقال لإحداهما: خمانى، و للأخرى باذافره، و أخذ- فيما أخذ- العلم الاكبر الذى كانوا يسمونه

درفش كابيـان، و شـخص متبعـا لبشـتاسب، و هرب منه بشـتاسب حتى تحصن فى تلـك النـاحيه مما يلى فارس فى الجبل الـذى يعرف بطميـذر، و نزل ببشـتاسب مـا ضـاق به ذرعـا، فيقال انه لما اشـتد به الأمر وجه الى اسـفنديار جاماسب حتى اسـتخرجه من محبسه، ثم صار به اليه، فلما ادخل عليه اعتذر اليه، و وعده عقد التاج على راسه، و ان يفعل به مثل الذى فعل لهراسب به، و قلده القيـام بـأمر عسـكره، و محاربه خرزاسف. فلما سـمع اسـفنديار كلامه كفر له خاشـعا، ثم نهض من عنـده، فتولى عرض الجنـد و تمييزهم، و تقدم فيما احتاج الى التقدم فيه، و بات ليلته مشـغولا بتعبئته، فلما اصبح امر بنفخ القرون، و جمع الجنود ، ثم سار بهم نحو عسـكر الترک، فلمـا رات الترک عسـكره خرجوا فى وجوههم يتسابقون، و فى القوم جوهرمز و انـدرمان، فالتحمت الحرب بينهم، و انقض اسفنديار و فى يده الرمح كالبرق الخاطف، حتى خالط القوم، و أكب عليهم بالطعن، فلم يكن الا هنيهه حتى ثلم فى العسـكر ثلمه عظيمه، و فشا فى الترک ان اسـفنديار قد اطلق من الحبس، فانهزموا لا يلوون على شىء، و انصرف اسفنديار، و قد ارتجع العلم الأعظم، و حمله معه منشورا، فلما دخل على بشـتاسب استبشـر بظفره، و امره باتباع القوم، و كان مما اوصاه به ان يقتل خرزاسف ان قـدر عليه بلهراسف، و يقتل جوهرمز و انـدرمان بمن قتل من ولـده، و يهدم حصون الترک و يحرق مدنها، و يقتل أهلها بمن قتلوا من حمله الدين، و يسـتنقذ السـبايا و وجه معه ما احتاج اليه من القواد و العظماء. فذكروا ان اسـفنديار دخل بلاـد الترک من طريق لم يرمه احـد قبله، و انه قام-من حراسه جنـده، و قتل ما قتل من السـباع، و رمى العنقاء المـذكوره- بما لم يقم به احـد قبله، و دخل مـدينه الترک التى يسـمونها دزروئين- و تفسـيرها بالعربيه الصـفريه- عنوه حتى قتل الملک و اخوته و مقاتلته، و استباح أمواله و سبى نساءه، و استنقذ أختيه، و كتب بالفتح الى ابيه، و كان اعظم الغناء

فی تلک المحاربه بعد اسفندیار لفشوتن أخیه و ادرنوش و مهرین ابن ابنته. و یقال انهم لم یصلوا الی المدینه حتی قطعوا أنهارا عظیمه مثل کاس روذ، و مهر روذ، و نهرا آخر لهم عظیما، و ان اسفندیار دخل أیضا مدینه کانت لفراسیاب، یقال لها وهشکند، و دوخ البلاد و صار الی آخر حدودها، و الی التبت و باب صول، ثم قطع البلاد و صیر کل ناحیه منها الی رجل من وجوه الترک بعد ان آمنهم، و وظف علی کل واحد منهم خراجا یحمله الی بشتاسب فی کل سنه، ثم انصرف الی بلخ. ثم ان بشتاسب حسد ابنه اسفندیار لما ظهر منه، فوجهه الی رستم بسجستان، فحدثت عن هشام بن محمد الکلبی انه قال: قد کان بشتاسب جعل الملک من بعده لابنه اسفندیار، و اغزاه الترک، فظفر بهم، و انصرف الی ابیه، فقال له: هذا رستم متوسطا بلادنا، و لیس یعطینا الطاعه لادعائه ما جعل له قابوس من العتق من رق الملک، فسر الیه فاتنی به، فسار اسفندیار الی رستم فقاتله، فقتله رستم و مات بشتاسب، و کان ملکه مائه سنه و اثنتی عشره سنه. و ذکر بعضهم ان رجلا من بنی إسرائیل، یقال له سمی کان نبیا، و انه بعث الی بشتاسب فصار الیه الی بلخ، و دخل مدینتها، فاجتمع هو و زرادشت صاحب المجوس، و جاماسب العالم بن فخد، و کان سمی یتکلم بالعبرانیه و یعرف زرادشت ذلک بتلقین، و یکتب بالفارسیه ما یقول سمی بالعبرانیه، و یدخل جاماسب معهما فی ذلک، و بهذا السبب سمی جاماسب العالم. و زعم بعض العجم ان جاماسب هو ابن فخد بن هو بن حکاو بن نذکاو بن فرس بن رج بن خوراسرو بن منوشهر الملک، و ان زرادشت بن یوسیسف ابن فردواسف بن ارنجد بن منجدسف بن جخشنش بن فیافیل بن الحدی ابن هردان بن سفمان بن ویدس بن ادرا بن رج بن خوراسرو بن منوشهر. و قیل ان بشتاسب و أباه لهراسب کانا علی دین الصابئین، حتی أتاه سمی

و زرداشت بما اتياه به، و انهما اتياه بـذلك لثلاثين سـنه مضت من ملكه. و قال هـذا القائل: كان ملك بشـتاسب مائه و خمسـين سنه، فكان ممن رتب بشتاسب من النفر السبعه المراتب الشريفه، و سماهم عظماء بهكا بهند و مسكنه دهستان من ارض جرجان، و قارن الفهلوى و مسـكنه ماه نهاوند، و سورين الفهلوى و مسـكنه سجسـتان، و اسفنديار الفلهوى و مسكنه الرى. و قال آخرون: كان ملك بشتاسب مائه و عشرين سنه

ص:۵۶۵

ذکر الخبر عن ملوک الیمن

فی ایام قابوس و بعده الی عهد بهمن بن اسفندیار

قال ابو جعفر: قد مضی ذکرنا الخبر عمن زعم ان قابوس کان فی عهد سلیمان بن داود ع، و مضی ذکرنا من کان فی عهد سلیمان من ملوک الیمن و الخبر عن بلقیس بنت ایلیشرح. فحدثت عن هشام بن محمد الکلبی ان الملک بالیمن صار بعد بلقیس الی یاسر بن عمرو بن یعفر الذی کان یقال له یاسر انعم قال: و انما سموه یاسر انعم لانعامه علیهم بما قوی من ملکهم، و جمع من امرهم. قال: فزعم اهل الیمن انه سار غازیا نحو المغرب حتی بلغ وادیا یقال له وادی الرمل، و لم یبلغه احد قبله، فلما انتهی الیه لم یجد وراءه مجازا لکثره الرمل، فبینما هو مقیم علیه إذا انکشف الرمل، فامر رجلا من اهل بیته-یقال له عمرو- ان یعبر هو و اصحابه، فعبروا فلم یرجعوا فلما رای ذلک امر بصنم نحاس فصنع، ثم نصب علی صخره علی شفیر الوادی، و کتب فی صدره بالمسند: هذا الصنم لیاسر انعم الحمیری، و لیس وراءه مذهب، فلا یتکلفن ذلک احد فیعطب. قال: ثم ملک من بعده تبع، و هو تبان اسعد، و هو ابو کرب بن ملکی کرب تبع بن زید بن عمرو بن تبع، و هو ذو الاذعار بن أبرهه تبع ذی المنار ابن الرائش بن قیس بن صیفی بن سبا قال: و کان یقال له الرائد. قال: فکان تبع هذا فی ایام بشتاسب و أردشیر بهمن بن اسفندیار بن بشتاسب، و انه شخص متوجها من الیمن فی الطریق الذی سلکه الرائش، حتی خرج علی جبلی طیّئ، ثم سار یرید الأنبار، فلما انتهی الی الحیره - و ذلک لیلا-تحیر، فأقام مکانه و سمی ذلک الموضع الحیره، ثم سار و خلف به قوما من الأزد و لخم و جذام و عامله و قضاعه، فبنوا و أقاموا به، ثم انتقل الیهم بعد

ذلـک نـاس من طيّئ و کلب و السـکون و بلحـارث بن کعب و اياد ثم توجه الى الأنبار ثم الى الموصل، ثم الى اذربيجان، فلقى الترک بها فهزمهم، فقتل المقاتله، و سبى الذريه، ثم انکفأ راجعا الى اليمن فأقام بها دهرا، و هابته الملوک و عظمته و اهدت اليه فقـدم عليه رسول ملک الهند بالهدايا و التحف، من الحرير و المسک و العود و سائر طرف بلاد الهند، فراى ما لم ير مثله، فقال: ويحـک! اکـل مـا ارى فى بلادکم! فقـال: أبيت اللعن! اقـل ما ترى فى بلادنا، و اکثره فى بلاد الصـين، و وصف له بلاد الصـين وسـعتها و خصـبها و کثره طرفها، فالى بيمين ليغزونها فسار بحمير مساحلا، حتى اتى الرکائک و اصحاب القلانس السود، و وجه رجلا من اصحابه، يقال له ثابت نحو الصين، فى جمع عظيم فاصيب، فسار تبع حتى دخل الصين، فقتل مقاتلها، و اکتسح ما وجد فيهـا قـال: و يزعمون ان مسـيره کان إليها و مقامه بها و رجعته منها فى سـبع سـنين، و انه خلف بالتبت اثنى عشـر الف فارس من حمير، فهـم اهـل التبـت، و هم اليـوم يزعمـون انهم عرب، و خلقهم و ألـوانهم خلـق العرب و ألوانهـا. حـدثنى عبـد الله بن احمد المروزى، قال: حـدثنى ابى، قال: حـدثنى سـليمان، قال: قرات على عبد الله، عن إسـحاق بن يحيى، عن موسـى بن طلحه: ان تبعا خرج فى العرب يسـير، حتى تحيروا بظاهر الکوفه، و کان منزلا من منازله، فبقى فيها من ضعفه الناس، فسميت الحيره لتحيرهم، و خرج تبع سـائرا، فرجع اليهم و قـد بنوا و أقـاموا، و اقبـل تبع الى اليمن و أقاموا هم، ففيهم من قبائل العرب کلها من بنى لحيان، و هذيل و تميم، و جعفى و طيّئ، و کلب

ذكر خبر أردشير بهمن و ابنته خمانى

٣ ثم ملك بعد بشتاسب ابن ابنه أردشير بهمن، فذكر انه قال يوم ملك و عقد التاج على راسه: نحن محافظون على الوفاء، و دائنون رعيتنا بالخير، فكان يدعى أردشير الطويل الباع، و انما لقب بذلك-فيما قيل-لتناوله كل ما مد اليه يده من الممالك التى حوله، حتى ملك الأقاليم كلها و قيل انه ابتنى بالسواد مدينه، و سماها آباد أردشير هى القريه المعروفه بهمينا من الزاب الأعلى، و ابتنى بكور دجله مدينه و سماها بهمن أردشير، و هى الأبله، و سار الى سجستان طالبا بثار ابيه، فقتل رستم و أباه دستان و أخاه ازواره و ابنه فرمرز، و اجتبى الناس لارزاق الجند و نفقات الهرابذه و بيوت النيران و غير ذلك اموالا عظيمه، و هو ابو دارا الاكبر، و ابو ساسان ابى ملوك الفرس الآخر ٣ أردشير بن بابک و ولده، و أم دارا خمانى بنت بهمن. فحدثت عن هشام بن محمد قال: ملك بعد بشتاسب أردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب، و كان-فيما ذكروا-متواضعا مرضيا فيهم، و كانت كتبه تخرج من أردشير: عبد الله و خادم الله، السائس لأمركم قال: و يقال انه غزا الروميه الداخله فى الف الف مقاتل. و قال غير هشام: هلك بهمن و دارا فى بطن أمه، فملكوا خمانى شكرا لأبيها بهمن، و لم تزل ملوك الارض تحمل الى بهمن الاتاوه و الصلح، و كان من اعظم ملوك الفرس- فيما قالوا-شأنا، و افضلهم تدبيرا، و له كتب و رسائل تفوق كتب أردشير و عهده، و كانت أم بهمن استوريا، و هى

استار بنت يائير بن شمعی بن قيس بن ميشا بن طالوت الملک بن قيس ابن ابل بن صارور بن بحرث بن افيح بن ايشی بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن ع و كانت أم ولده راحب بنت فنحس من ولد رحبعم بن سليمان بن داود ع و كان بهمن ملک أخاها زر بابل بن شلتايل على بنى إسرائيل، و صير له رياسه الجالوت، و رده الى الشام بمسأله راحب اخته اياه ذلک ۳ ، فتوفی بهمن يوم توفی و له من الولد: ابناه دارا الا-كبر و ساسان، و بناته: خمانی التی ملكت بعده، و فرنک و بهمن دخت، و تفسير بهمن بالعربيه الحسن النيه، و كان ملكه مائه و اثنتی عشره سنه. فاما ابن الكلبى هشام فانه قال: كان ملكه ثمانين سنه. ثم ملكت خمانى بنت بهمن، و كانوا ملكوها حبا لأبيها بهمن، و شكرا لإحسانه و لكمال عقلها و بهائها و فروسيتها و نجدتها- فيما ذكره بعض اهل الاخبار- فكانت تلقب بشهرازاد و قال بعضهم: انما ملكت خمانى بعد أبيها بهمن انها حين حملت منه دارا الا-كبر سألته ان يعقد التاج له فی بطنها و يؤثره بالملک، ففعل ذلک بهمن بدارا، و عقد عليه التاج حملا فی بطنها، و ساسان ابن بهمن فی ذلک الوقت رجل يتصنع للملک لا- يشک فيه، فلما راى ساسان ما فعل أبوه من ذلک لحق بإصطخر، فتزهد و خرج من الحليه الاولى و تعبد فلحق برءوس الجبال يتعبد فيها، و اتخذ غنيمه، فكان يتولى ماشيته بنفسه، و استشنعت العامه ذلک من فعله، و فظعت به، و قالوا: صار ساسان راعيا، فكان ذلک سبب نسبه الناس اياه الى الرعى، و أم ساسان ابنه شالتيال ابن يوحنا بن اوشيا بن امون بن منشى بن حازقيا بن احاذ بن يوثام بن عوزيا ابن يورام بن يوشافط بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داود ۳ . و قيل: ان بهمن هلک و ابنه دارا فی بطن خمانی، و انها ولدته بعد اشهر من

ملکها و انفت من اظهار ذلک، فجعلته فی تابوت، و صیرت معه جوهرا نفیسا، و اجرته فی نهر الکر من اصطخر و قال بعضهم: بل نهر بلخ، و ان التابوت صار الی رجل طحان من اهل اصطخر، کان له ولد صغیر فهلک، فلما وجده الرجل اتی به امراته، فسرت به لجماله و نفاسه ما وجد معه، فحضنوه، ثم اظهر امره حین شب، و اقرت خمانی باساءتها الیه و تعریضها ایاه للتلف، فلما تکامل امتحن فوجد علی غایه ما یکون علیه أبناء الملوک، فحولت التاج عن راسها الیه، و تقلد امر المملکه، و تنقلت خمانی و صارت الی فارس و بنت مدینه اصطخر، و اغزت الروم جیشا بعد جیش، و کانت قد أوتیت ظفرا، فقلعت الأعداء، و شغلتهم عن تطرف شیء من بلادها، و نال رعیتها فی ملکها رفاهه و خفضا و کانت خمانی حین اغزت ارض الروم سبی لها منها بشر کثیر، و حملوا الی بلادها، فأمرت من فیهم من بنائی الروم، فبنوا لها فی کل موضع من حیز مدینه اصطخر بنیانا علی بناء الروم منیفا معجبا، احد ذلک البنیان فی مدینه اصطخر، و الثانی علی المدرجه التی تسلک فیها الی دارابجرد، علی فرسخ من هذه المدینه، و الثالث علی اربعه فراسخ منها فی المدرجه التی تسلک فیها الی خراسان و انها اجهدت نفسها فی طلب مرضاه الله عز و جل، فأوتیت الظفر و النصر، و خففت عن رعیتها فی الخراج. و کان ملکها ثلاثین سنه. ثم نرجع الان الی:

ذكر خبر بنى إسرائيل

و مقابله تاريخ مده ايامهم الى حين تصرمها بتاريخ

مده من كان فى ايامهم من ملوك الفرس

قد ذكرنا فيما مضى قبل سبب انصراف من انصرف الى بيت المقدس من سبايا بنى إسرائيل الذين كان بختنصر سباهم و حملهم معه الى ارض بابل، و ان ذلك كان فى ايام كيرش بن اخشويرش و ملكه ببابل من قبل بهمن بن اسفنديار فى حياته و اربع سنين بعد وفاته فى ملك ابنته خمانى، و ان خمانى عاشت بعد هلاك كيرش بن اخشويرش ستا و عشرين سنه فى ملكها، تمام ثلاثين سنه و كانت مده خراب بيت المقدس من لدن خربه بختنصر الى ان عمر-فيما ذكره اهل الكتب القديمه و العلماء بالاخبار- سبعين سنه، كل ذلك فى ايام بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب بعضه، و بعضه فى ايام خمانى، على ما قد بين فى هذا الكتاب. و قد زعم بعضهم ان كيرش هو بشتاسب، و انكر ذلك من قيله بعضهم، و قال: كى أرش انما هو عم لجد بشتاسب، و قال: هو كى أرش أخو كيقاوس ابن كيبيه بن كيقباذ الاكبر، و بشتاسب الملك هو ابن كيلهراسب بن كيوجى ابن كيمنوش بن كيقاوس بن كيبيه بن كيقباذ الاكبر قال: و لم يملك كى أرش قط، و انما كان مملكا على خوزستان و ما يتصل بها من ارض بابل من قبل كيقاوس، و من قبل كيخسرو بن سياوخش بن كيقاوس، و من قبل لهراسف من بعده و كان طويل العمر، عظيم الشان، و لما عمر بيت المقدس و رجع اليه اهله من بنى إسرائيل كان فيهم عزير- و قد وصفت ما كان من امره و امر بنى إسرائيل- و كان الملك عليهم بعد ذلك من قبل الفرس، اما رجل منهم و اما رجل من بنى إسرائيل، الى ان صار الملك بناحيتهم لليونانيه و الروم بسبب غلبه الاسكندر على تلك الناحيه حين قتل دارا بن دارا و كانت جمله مده ذلك-فيما قيل-ثمانيا و ثمانين سنه. و نذكر الان:

خبر دارا الاكبر و ابنه دارا الاصغر

ابن دارا الاكبر و كيف كان هلاكه مع خبر ذى القرنين

و ملك دارا بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب، و كان ينبه بجهرازاد - يعنى به كريم الطبع- فذكروا انه نزل بابل، و كان ضابطا لملكه، قاهرا لمن حوله من الملوك، يؤدون اليه الخراج، و انه ابتنى بفارس مدينه سماها دارابجرد، و حذف دواب البرد و رتبها، و كان معجبا بابنه دارا، و انه من حبه اياه سماه باسم نفسه، و صير له الملك من بعده، و انه كان له وزير يسمى رستين محمودا فى عقله، و انه شجر بينه و بين غلام تربى مع دارا الاصغر، يقال له برى شر و عداوه، فسعى رستين عليه عند الملك، فقيل: ان الملك سقى برى شربه مات منها، و اضطغن دارا على رستين الوزير و جماعه من القواد، كانوا عاونوه على برى ما كان منهم، و كان ملك دارا اثنتى عشره سنه. ثم ملك من بعده ابنه دارا بن دارا بن بهمن، و كانت أمه ماهيا هند بنت هزار مرد بن بهرادمه، فلما عقد التاج على راسه قال: لن ندفع أحدا فى مهوى الهلكه، و من تردى فيها لم نكففه عنها و قيل انه بنى بأرض الجزيره مدينه دارا، و استكتب أخا برى و استوزره لانسه كان به و بأخيه، فافسد قلبه على اصحابه، و حمله على قتل بعضهم، فاستوحشت لذلك منه الخاصه و العامه، و نفروا عنه، و كان شابا غرا حميا حقودا جبارا. و حدثت عن هشام بن محمد قال: ملك من بعد دارا بن أردشير دارا ابن دارا اربع عشره سنه، فأساء السيره فى رعيته، و قتل رؤساءهم، و غزاه الاسكندر على تئفه ذلك، و قد مله اهل مملكته و سئموه، و أحبوا الراحه منه، فلحق كثير من وجوههم و اعلامهم بالاسكندر، فاطلعوه على عوره دارا، و قووه عليه،

فالتقیا ببلاد الجزیره، فاقتتلا سنه ثم ان رجالا من اصحاب دارا وثبوا به فقتلوه، و تقربوا برأسه الی الاسکندر، فامر بقتلهم، و قال: هذا جزاء من اجترأ علی ملکه و تزوج ابنته روشنک بنت دارا، و غزا الهند و مشارق الارض، ثم انصرف و هو یرید الإسکندریه، فهلک بناحیه السواد، فحمل الی الإسکندریه فی تابوت من ذهب، و کان ملکه اربع عشره سنه، و اجتمع ملک الروم، و کان قبل الاسکندر متفرقا، و تفرق ملک فارس و کان قبل الاسکندر مجتمعا. قال: و ذکر غیر هشام ان دارا بن دارا لما ملک امر فبنیت له بأرض الجزیره مدینه واسعه و سماها دارنوا، و هی التی تسمی الیوم دارا، و انه عمرها و شحنها من کل ما یحتاج الیه فیها، و ان فیلفوس أبا الاسکندر الیونانی من اهل بلده من بلاد الیونانیین تدعی مقدونیه، کان ملکا علیها و علی بلاد اخری احتازها إلیها، کان صالح دارا علی خراج یحمله الیه فی کل سنه، و ان فیلفوس هلک، فملک بعده ابنه الاسکندر، فلم یحمل الی دارا ما کان یحمله الیه أبوه من الخراج، فاسخط ذلک علیه دارا، و کتب الیه یؤنبه بسوء صنیعه فی ترکه حمل ما کان أبوه یحمل الیه من الخراج و غیره، و انه انما دعاه الی حبس ما کان أبوه یحمل الیه من الخراج الصبا و الجهل، و بعث الیه بصولجان و کره و قفیز من سمسم، و اعلمه فیما کتب الیه انه صبی، و انه انما ینبغی له ان یلعب بالصولجان و الکره اللذین بعث بهما الیه، و لا یتقلد الملک، و لا یتلبس به، و انه ان لم یقتصر علی ما امره به من ذلک، و تعاطی الملک و استعصی علیه، بعث الیه من یأتیه به فی وثاق، و ان عده جنوده کعده حب السمسم الذی بعث به الیه. فکتب الیه الاسکندر فی جواب کتابه ذلک، ان قد فهم ما کتب، و ان قد نظر الی ما ذکر فی کتابه الیه من إرساله الصولجان و الکره، و تیمن به لالقاء

الملقى الكره الى الصولجان، و احترازه إياها، و شبه الارض بالكره، و انه محتاز ملك دارا الى ملكه، و بلاده الى حيزه من الارض، و ان نظره الى السمسم الذى بعث به اليه كنظره الى الصولجان و الكره لدسمه و بعده من المراره و الحرافه و بعث الى دارا مع كتابه بصره من خردل، و اعلمه فى ذلك الجواب ان ما بعث به اليه قليل، غير ان ذلك مثل الذى بعث به فى الحرافه و المراره و القوه، و ان جنوده فى كل ما وصف به منه. فلما وصل الى دارا جواب كتاب الاسكندر، جمع اليه جنده، و تاهب لمحاربه الاسكندر، و تاهب الاسكندر و سار نحو بلاد دارا. و بلغ ذلك دارا، فزحف اليه فالتقى الفئتان، و اقتتلا أشد القتال، و صارت الدبره على جند دارا، فلما راى ذلك رجلان من حرس دارا، يقال انهما كانا من اهل همذان، طعنا دارا من خلفه فارداياه من مركبه، و أرادا بطعنهما اياه الحظوه عند الاسكندر، و الوسيله اليه، و نادى الاسكندر ان يؤسر دارا اسرا و لا يقتل، فاخبر بشان دارا، فسار الاسكندر حتى وقف عنده، فرآه يجود بنفسه، فنزل الاسكندر عن دابته حتى حبس عند راسه، و اخبره انه لم يهم قط بقتله، و ان الذى اصابه لم يكن عن رايه، و قال له: سلنى ما بدا لك فاسعفك فيه، فقال له دارا: لى إليك حاجتان: إحداهما ان تنتقم لى من الرجلين اللذين فتكا بى-و سماهما و بلادهما-و الاخرى ان تتزوج ابنتى روشنك فأجابه الى الحاجتين، و امر بصلب الرجلين اللذين انتهكا من دارا ما انتهكا، و تزوج روشنك و توسط بلاد دارا، و كان ملكه له. و زعم بعض اهل العلم باخبار الأولين ان الاسكندر هذا الذى حارب دارا الاصغر، هو أخو دارا الاصغر الذى حاربه ۳، و ان أباه دارا الاكبر كان تزوج أم الاسكندر، و انها ابنه ملك الروم و اسمها هلاى، و انها حملت

الی زوجها دارا الاکبر، فلما وجد نتن ریحها و عرقها و سهکها، امر ان یحتال لذلک منها، فاجتمع رای اهل المعرفه فی مداواتها علی شجره یقال لها بالفارسیه سندر، فطبخت لها فغسلت بها و بمائها، فاذهب ذلک کثیرا من ذلک النتن، و لم یذهب کله، و انتهت نفسه عنها لبقیه ما بها، و عافها و ردها الی أهلها، و قد علقت منه فولدت غلاما فی أهلها، فسمته باسمها و اسم الشجره التی غسلت بها، حتی اذهبت عنها نتنها: هلای سندروس، فهذا اصل الإسکندروس. قال: و هلک دارا الاکبر، و صار الملک الی ابنه دارا الاصغر، و کانت ملوک الروم تؤدی الخراج الی دارا الاکبر فی کل سنه، فهلک ابو هلای ملک الروم جد الاسکندر لامه، فلما صار الملک لابن ابنته بعث دارا الاصغر الیه للعاده: انک أبطأت علینا بالخراج الذی کنت تؤدیه و یؤدیه من کان قبلک، فابعث إلینا بخراج بلادک و الا نابذناک المحاربه فرجع الیه جوابه: انی قد ذبحت الدجاجه، و اکلت لحمها، و لم یبق لها بقیه، و قد بقیت الاطراف، فان احببت وادعناک، و ان احببت ناجزناک فعند ذلک نافره دارا و ناجزه القتال، و جعل الاسکندر لحاجبی دارا حکمها علی الفتک به، فاحتکما شیئا، و لم یشترطا أنفسهما، فلما التقوا للحرب، طعن حاجبا دارا دارا فی الوقعه، فلحقه الاسکندر صریعا، فنزل الیه و هو باخر رمق، فمسح التراب عن وجهه و وضع راسه فی حجره، ثم قال له: انما قتلک حاجباک، و لقد کنت ارغب بک یا شریف الاشراف و حر الأحرار و ملک الملوک، عن هذا المصرع، فأوصنی بما احببت فاوصاه دارا ان یتزوج ابنته روشنک، و یتخذها لنفسه و یستبقی احرار فارس، و لا یولی علیهم غیرهم فقبل وصیته و عمل بامره، و جاء اللذان قتلا دارا الی الاسکندر فدفع إلیهما حکمهما، و وفی لهما ثم قال لهما: قد وفیت لکما کما اشترطتما و لم تکونا اشترطتما أنفسکما، فانا قاتلکما، فانه لیس ینبغی لقتله الملوک ان یستبقوا الا بذمه لا تخفر فقتلهما

و ذكر بعضهم ان ملك الروم فى ايام دارا الاكبر كان يؤدى الى دارا الاتاوه فهلك، و ملك الروم الاسكندر، و كان رجلا ذا حزم و قوه و مكر، فيقال انه غزا بعض ملوك المغرب فظفر به، و آنس لذلک من نفسه القوه فنشز على دارا الاصغر، و امتنع من حمل ما كان أبوه يحمله من الخراج، فحمى دارا لذلك، و كتب اليه كتبا عنيفه، ففسد ما بينهما و سار كل واحد منهما الى صاحبه و قد احتشدا و التقيا فى الحد و اختلفت بينهما الكتب و الرسائل، و وجل الاسكندر من محاربه دارا، و دعاه الى الموادعه، فاستشار دارا اصحابه فى امره، فزينوا له الحرب لفساد قلوبهم عليه و قد اختلفوا فى الحد و موضع التقائهما، فذكر بعضهم ان التقائهما كان بناحيه خراسان مما يلى الخزر، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى خلص إليهما السلاح، و كان تحت الاسكندر يومئذ فرس له عجيب يقال له بوكفراسب، و يقال ان رجلا من اهل فارس حمل ذلك اليوم حتى تخرق الصفوف، و ضرب الاسكندر ضربه بالسيف خيف عليه منها، و انه تعجب من فعله و قال: هذا من فرسان فارس الذين كانت توصف شدتهم، و تحركت على دارا ضغائن اصحابه، و كان فى حرسه رجلان من اهل همذان، فراسلا الاسكندر و التمسا الحيله لدارا حتى طعناه، فكانت منيته من طعنهما اياه، ثم هربا. فقيل انه لما وقعت الصيحه، و انتهى الخبر الى الاسكندر ركب فى اصحابه، فلما انتهى الى دارا وجده يجود بنفسه، فكلمه و وضع راسه فى حجره، و بكى عليه، و قال له: اتيت من مأمنك، و غدر بك ثقاتک، و صرت بين اعدائك وحيدا، فسلنى حوائجک فانى على المحافظه على القرابه بيننا-يعنى القرابه بين سلم و هيرج ابنى افريذون- فيما زعم هذا القائل-و اظهر الجزع لما اصابه، و حمد ربه حين لم يبتله بامره، فسأله دارا ان يتزوج ابنته روشنک، و يرعى لها حقها، و يعظم قدرها، و ان يطلب بثاره، فأجابه الاسكندر الى ذلك

ثم أتاه الرجلان اللذان وثبا على دارا يطلبان الجزاء، فامر بضرب رقابهما و صلبهما، و ان ينادى عليهما: هذا جزاء من اجترأ على ملكه، و غش اهل بلده. و يقال: ان الاسكندر حمل كتبا و علوما كانت لأهل فارس من علوم و نجوم و حكمه، بعد ان نقل ذلك الى السريانيه ثم الى الروميه. و زعم بعضهم ان دارا قتل و له من الولد الذكور: اشک بن دارا و بنو دارا و أردشير و له من البنات روشنک، و كان ملك دارا اربع عشره سنه. و ذكر بعضهم ان الاتاوه التى كان ابو الاسكندر يؤديها الى ملوك الفرس كانت بيضا من ذهب، فلما ملك الاسكندر بعث اليه دارا يطلب ذلك الخراج، فبعث اليه: انى قد ذبحت تلك الدجاجه التى كانت تبيض ذلك البيض، و اكلت لحمها فاذن بالحرب ثم ملك الاسكندر بعد دارا بن دارا. و قد ذكرت قول من يقول: هو أخو دارا بن دارا من ابيه دارا الاكبر. و اما الروم و كثير من اهل الأنساب فإنهم يقولون: هو الاسكندر بن فيلفوس، و بعضهم يقول: هو ابن بيلبوس بن مطريوس، و يقال: ابن مصريم ابن هرمس بن هردس بن ميطون بن رومى بن ليطى بن يونان بن يافث بن ثوبه بن سرحون بن روميه بن زنط بن توقيل بن رومى بن الأصفر بن اليفز ابن العيص بن إسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن ع فجمع بعد مهلك دارا ملك دارا الى ملكه، فملك العراق و الروم و الشام و مصر، و عرض جنده بعد هلاك دارا فوجدهم -فيما قيل- الف الف و أربعمائه رجل، منهم من جنده ثمانمائه الف، و من جند دارا ستمائه الف. و ذكر انه قال يوم جلس على سريره: قد أدالنا الله من دارا، و رزقنا خلاف ما كان يتوعدنا به، و انه هدم ما كان فى بلاد الفرس من المدن و الحصون و بيوت النيران، و قتل الهرابذه، و احرق كتبهم و دواوين دارا، و استعمل على مملكه دارا رجالا من اصحابه، و سار قدما الى ارض الهند، فقتل ملكها و فتح مدينتها، ثم سار منها الى الصين، فصنع بها كصنيعه بأرض الهند، و دانت

له عامه الارضين، و ملك التبت و الصين، و دخل الظلمات مما يلى القطب الشمالى و الشمس جنوبيه فى أربعمائه رجل يطلب عين الخلد، فسار فيها ثمانيه عشر يوما، ثم خرج و رجع الى العراق، و ملك ملوك الطوائف، و مات فى طريقه بشهرزور. و كان عمره ستا و ثلاثين سنه فى قول بعضهم، و حمل الى أمه بالإسكندريه. و اما الفرس فإنها تزعم ان ملك الاسكندر كان اربع عشره سنه، و النصارى تزعم ان ذلك كان ثلاث عشره سنه و أشهرا، و يزعمون ان قتل دارا كان فى أول السنه الثالثه من ملكه. و قيل انه امر ببناء مدن فبنيت اثنتا عشره مدينه، و سماها كلها اسكندريه، منها مدينه بأصبهان يقال جى، بنيت على مثال الحيه، و ثلاث مدائن بخراسان، منهن مدينه هراه و مدينه مرو و مدينه سمرقند، و بأرض بابل مدينه لروشنك بنت دارا، و بأرض اليونانيه فى بلاد هيلاقوس مدينه للفرس، و مدنا اخر غيرها. و لما مات الاسكندر عرض الملك من بعده على ابنه الإسكندروس، فأبى و اختار النسك و العباده، فملكت اليونانيه عليهم-فيما قيل- بطلميوس بن لوغوس، و كان ملكه ثمانيا و ثلاثين سنه، فكانت المملكه ايام اليونانيه بعد الاسكندر و حياه الاسكندر الى ان تحول الملك الى الروم المصاص لليونانيه، و لبنى إسرائيل ببيت المقدس و نواحيها الديانه و الرياسه على غير وجه الملك الى ان خربت بلادهم الفرس و الروم، و طردوهم عنها بعد قتل يحيى بن زكرياء ع. ثم كان الملك ببلاد الشام و مصر و نواحى المغرب بعد بطليموس بن لوغوس لبطلميوس دينايوس اربعين سنه. ثم من بعده لبطلميوس اورغاطس أربعا و عشرين سنه. ثم من بعده لبطلميوس فيلافطر احدى و عشرين سنه. ثم من بعده لبطلميوس افيفانس اثنتين و عشرين سنه. ثم من بعده لبطلميوس اورغاطس تسعا و عشرين سنه. ثم من بعده لبطلميوس ساطر سبع عشره سنه

ثم من بعـده لبطلميوس الاحسـندر احـدى عشـره سـنه. ثم من بعـده لبطلميوس الـذى اختفى عن ملكه ثمانى سـنين. ثم من بعده لبطلميوس دونسـيوس ست عشـره سـنه. ثم من بعده لبطلميوس قالوبطرى سـبع عشره سنه. فكل هؤلاء كانوا يونانيين، فكل ملك منهم بعد الاسـكندر كان يدعى بطلميوس، كما كانت ملوك الفرس يدعون اكاسره، و هم الذين يقال لهم المفقانيون. ثم ملك الشـام بعـد قـالوبطرى- فيما ذكر الروم-المصاص، فكان أول من ملك منهم جايوس يوليوس خمس سـنين ثم ملك الشام بعـده اغوسـطوس سـتا و خمسـين سـنه فلما مضـى من ملكه اثنتان و اربعون سـنه ولد عيسـى بن مريم ع، و بين مولده و قيام الاسكندر ثلاثمائه سنه و ثلاث سنين

ص:۵۷۹

ذكر اخبار ملوك الفرس بعد الاسكندر

و هم ملوك الطوائف

و نرجع الان الى ذكر خبر الفرس بعد مهلك الاسكندر لسياق التاريخ على ملكهم. فاختلف اهل العلم باخبار الماضين فى الملك الذى كان بسواد العراق بعد الاسكندر، و فى عدد ملوك الطوائف الذين كانوا ملكوا إقليم بابل بعده الى ان قام بالملك أردشير بابكان. فاما هشام بن محمد فانه قال-فيما حدثت عنه: ملك بعد الاسكندر يلاقس سلقيس، ثم انطيحس قال: و هو الذى بنى مدينه أنطاكيه قال: و كان فى أيدى هؤلاء الملوك سواد الكوفه، قال: و كانوا يتطرقون الجبال و ناحيه الاهواز و فارس، حتى خرج رجل يقال له اشك، و هو ابن دارا الاكبر، و كان مولده و منشؤه بالرى، فجمع جمعا كثيرا و سار يريد انطيحس، فزحف اليه انطيحس، فالتقيا ببلاد الموصل فقتل انطيحس، و غلب اشك على السواد، فصار فى يده من الموصل الى الرى و أصبهان، و عظمه سائر ملوك الطوائف لنسبه، و شرفه فيهم ما كان من فعله، و عرفوا له فضله، و بدءوا به فى كتبهم، و كتب اليهم فبدا بنفسه، و سموه ملكا، و اهدوا اليه من غير ان يعزل أحدا منهم او يستعمله. ثم ملك بعده جوذرز بن اشكان قال: و هو الذى غزا بنى إسرائيل المره الثانيه، و كان سبب تسليط الله اياه عليهم-فيما ذكر اهل العلم- قتلهم يحيى بن زكرياء، فاكثر القتل فيهم، فلم تعد لهم جماعه كجماعتهم الاولى، و رفع الله عنهم النبوه و انزل بهم الذل قال: و قد كانت الروم غزت بلاد فارس، يقودها ملكها الأعظم يلتمس ان يدرك بثأرها فى فارس لقتل اشك ملك بابل انطيحس، و ملك بابل يومئذ بلاش ابو اردوان، الذى قتله أردشير

ابن بابک، فکتب بلاش الی ملوک الطوائف یعلمهم ما اجتمعت علیه الروم من غزو بلادهم، و انه قد بلغه من حشدهم و جمعهم ما لا کفاء له عنده، و انه ان ضعف عنهم ظفروا بهم جمیعا فوجه کل ملک من ملوک الطوائف الی بلاش من الرجال و السلاح و المال بقدر قوته، حتی اجتمع عنده أربعمائه الف رجل، فولی علیهم صاحب الحضر- و کان ملکا من ملوک الطوائف یلی ما بین انقطاع السواد الی الجزیره- فسار بهم حتی لقی ملک الروم فقتله و استباح عسکره، و ذلک هیج الروم علی بناء القسطنطینیه و نقل الملک من رومیه إلیها فکان الذی ولی انشاءها الملک قسطنطین، و هو أول ملوک الروم تنصر، و هو اجلی من بقی من بنی إسرائیل عن فلسطین و الأردن لقتلهم-بزعمه- عیسی بن مریم، فاخذ الخشبه التی وجدهم یزعمون انهم صلبوا المسیح علیها، فعظمها الروم، فادخلوها خزائنهم، فهی عندهم الی الیوم. قال: و لم یزل ملک فارس متفرقا حتی ملک أردشیر فذکر هشام ما ذکرت عنه، و لم یبین مده ملک القوم. و قال غیره من اهل العلم باخبار فارس: ملک بعد الاسکندر ملک دارا اناس من غیر ملوک الفرس، غیر انهم کانوا یخضعون لکل من یملک بلاد الجبل و یمنحونه الطاعه. قال: و هم الملوک الاشغانون الذین یدعون ملوک الطوائف قال: فکان ملکهم مائتی سنه و ستا و ستین سنه. فملک من هذه السنین اشک بن اشجان عشر سنین ثم ملک بعده سابور بن اشغان ستین سنه، و فی سنه احدی و اربعین من ملکه ظهر عیسی بن مریم بأرض فلسطین و ان ططوس بن اسفسیانوس ملک رومیه غزا بیت المقدس بعد ارتفاع عیسی بن مریم بنحو من اربعین سنه، فقتل من فی مدینه بیت المقدس، و سبی ذراریهم، و امرهم فنسفت مدینه بیت المقدس، حتی لم یترک بها حجرا علی حجر

ثم ملك جوذرز بن اشغانان الاكبر، عشر سنين. ثم ملك بيزن الاشغانى، احدى و عشرين سنه. ثم ملك جوذرز الاشغانى، تسع عشره سنه. ثم ملك نرسى الاشغانى، اربعين سنه. ثم ملك هرمز الاشغانى، سبع عشره سنه. ثم ملك اردوان الاشغانى، اثنتى عشره سنه. ثم ملك كسرى الاشغانى، اربعين سنه. ثم ملك بلاش الاشغانى، أربعا و عشرين سنه. ثم ملك اردوان الاصغر الاشغانى، ثلاث عشره سنه. ثم ملك أردشير بن بابك. و قال بعضهم: ملك بلاد الفرس بعد الاسكندر ملوك الطوائف الذين فرق الاسكندر المملكه بينهم، و تفرد بكل ناحيه من ملك عليها من حين ملكه، ما خلا السواد، فإنها كانت أربعا و خمسين سنه بعد هلاك الاسكندر فى يد الروم و كان فى ملوك الطوائف رجل من نسل الملوك مملكا على الجبال و أصبهان، ثم غلب ولده بعد ذلك على السواد، فكانوا ملوكا عليها و على الماهات و الجبال و أصبهان، كالرئيس على سائر ملوك الطوائف، لان السنه جرت بتقديمه و تقديم ولده، و لذلك قصد لذكرهم فى كتب سير الملوك، فاقتصر على تسميتهم دون غيرهم. قال: و يقال ان عيسى بن مريم ع ولد باورشليم بعد احدى و خمسين سنه من ملوك الطوائف، فكانت سنو ملكهم من لدن الاسكندر الى وثوب أردشير بن بابك و قتله اردوان و استواء الأمر له، مائتين و ستا و ستين سنه. قال: فمن الملوك الذين ملكوا الجبال ثم تهيأت لأولادهم بعد ذلك الغلبه

على السواد اشـك بن حره بن رسبيـان بن ارتشـاخ بن هرمز بن ساهم بن رزان بن اسـفنديار بن بشـتاسب قال: و الفرس تزعم انه اشك بن دارا و قال بعضهم: اشک بن اشکان الکبیر، و كان من ولد كيبيه بن كيقباذ، و كان ملكه عشر سنين. ثم ملك من بعده اشك بن اشك بن اشكان، احدى و عشرين سنه. ثم ملك سابور بن اشك بن اشكان، احدى و عشرين سنه. ثم ملك سابور بن اشـك بن اشـكان، ثلاثين سـنه. ثم ملك جوذرز الاكبر بن سابور بن اشـكان، عشـر سـنين. ثم ملك بيرن بن جوذرز، احـدى و عشـرين سنه. ثم جوذرز الاصغر بن بيزن، تسع عشره سنه. ثم نرسه بن جوذرز الاصغر، اربعين سنه. ثم هرمز بن بلاش بن اشكان، سبع عشره سـنه. ثم اردوان الاكبر و هو اردوان بن اشـكان، اثنتى عشـره سـنه. ثم كسـرى بن اشـكان، اربعين سـنه. ثم بهـا فريد الاشـكانى، تسع سـنين. ثم بلاش الاشكانى، أربعا و عشرين سنه. ثم اردوان الاصغر و هو اردوان بن بلاش بن فيروز بن هرمز بن بلاشر بن سابور بن اشك بن اشكان الاكبر، و كان جده كيبيه بن كيقباذ و يقال: انه كان اعظم الاشكانيه ملكا، و اظهرهم عزا، و اسـناهم ذكرا، و اشدهم قهرا الملوك الطوائف، و انه كان قد غلب على كوره اصـطخر لاتصالها بأصـبهان، ثم تخطى الى جور و غيرهـا من فـارس، حتى غلب عليهـا، و دانت له ملوكها لهيبه ملوك الطوائف كانت له، و كان ملكه ثلاث عشـره سـنه. ثم ملك أردشـير. و قال بعضـهم: ملك العراق و ما بين الشام و مصر بعد الاسكندر تسعون ملكا على تسعين طائفه كلهم يعظم من يملك المدائن، و هم الاشكانيون قال:

فملـك من الاشـكانيين افقور شاه بن بلاش بن سابور بن اشـكان بن أرش الجبار بن سـياوش بن كيقاوس الملك، اثنتين و ستين سنه. ثم سابور بن افقور- و على عهده كان المسيح و يحيى ع- ثلاثا و خمسين سنه. ثم جوذرز بن سابور بن افقور الذى غزا بنى إسـرائيل طالبا بثار يحيى ابن زكرياء، ملك تسـعا و خمسـين سـنه. ثم ابن أخيه ابزان بن بلاش بن سابور، سـبعا و اربعين سنه. ثم جوذرز بن ابزان بن بلاش، احدى و ثلاثين سـنه. ثم اخوه نرسـى بن ابزان، أربعا و ثلاثين سنه. ثم عمه الهرمزان بن بلاش، ثمانيا و اربعين سـنه. ثم ابنه الفيروزان بن الهرمزان بن بلاش، تسـعا و ثلاثين سـنه. ثم ابنه كسـرى بن الفيروزان، سبعا و اربعين سنه. ثم ابنه اردوان بن بلاش، و هو آخرهم، قتله أردشـير بن بابـك، خمسـا و خمسـين سـنه. قـال: و كان ملك الاسـكندر و ملك سائر ملوك الطوائف فى النواحى خمسمائه و ثلاثا و عشرين سنه

ص:۵۸۴

ذكر الاحداث التى كانت فى ايام ملوک الطوائف

فكان من ذلک-فيما زعمته الفرس- لمضى خمس و ستين سنه من غلبه الاسكندر على ارض بابل، و لإحدى و خمسين سنه من ملک الاشكانيين- ولاده مريم بنت عمران عيسى بن مريم ع. فاما النصارى فإنها تزعم ان ولادتها اياه كانت لمضى ثلاثمائه سنه و ثلاث سنين من وقت غلبه الاسكندر على ارض بابل و زعموا ان مولد يحيى بن زكرياء كان قبل مولد عيسى ع بسته اشهر و ذكروا ان مريم حملت بعيسى و لها ثلاث عشره سنه، و ان عيسى عاش الى ان رفع اثنتين و ثلاثين سنه و أياما، و ان مريم بقيت بعد رفعه ست سنين، و كان جميع عمرها نيفا و خمسين سنه. قال: و زعموا ان يحيى اجتمع هو و عيسى بنهر الأردن و له ثلاثون سنه، و ان يحيى قتل قبل ان يرفع عيسى و كان زكرياء بن برخيا ابو يحيى بن زكرياء و عمران بن ماثان ابو مريم متزوجين بأختين، إحداهما عند زكرياء و هى أم يحيى، و الاخرى منهما عند عمران بن ماثان، و هى أم مريم، فمات عمران بن ماثان و أم مريم حامل بمريم، فلما ولدت مريم كفلها زكرياء بعد موت أمها ۳ ، لان خالتها اخت أمها كانت عنده ۳ و اسم أم مريم حنه بنت فاقود ابن قبيل، و اسم أختها أم يحيى الاشباع ابنه فاقود و كفلها زكرياء، و كانت مسماه بيوسف بن يعقوب بن ماثان بن اليعازار بن اليوذ بن احين بن صادوق بن عازور بن الياقيم بن ابيوذ بن زربابل بن شلتيل بن يوحنيا بن يوشيا بن امون بن منشا بن حزقيا بن احاز بن يوثام بن عوزيا بن يورام بن يهوشافاظ بن اسا بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داود، ابن عم مريم. و اما ابن حميد، فانه حدثنا عن سلمه، عن ابن إسحاق، انه قال:

مريم-فيما بلغنى عن نسبها-ابنه عمران بن ياشهم بن امون بن منشا بن حزقيا ابن احزيق بن يوثام بن عزريا بن امصيا بن ياوش بن احزيهو بن يارم بن يهشافاط بن اسا بن أبيا بن رحبعم بن سليمان فولد لزكرياء يحيى ابن خاله عيسى بن مريم، فنبئ صغيرا، فساح، ثم دخل الشام يدعو الناس، ثم اجتمع يحيى و عيسى، ثم افترقا بعد ان عمد يحيى عيسى. و قيل: ان عيسى بعث يحيى بن زكرياء فى اثنى عشر من الحواريين يعلمون الناس: قال: و كان فيما نهوهم عنه نكاح بنات الأخ، فحدثنى ابو السائب، قال: حدثنا ابو معاويه، عن الاعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: بعث عيسى بن مريم يحيى بن زكرياء، فى اثنى عشر من الحواريين يعلمون الناس، قال: فكان فيما نهوهم عنه نكاح ابنه الأخ قال: و كان لملكهم ابنه أخ تعجبه، يريد ان يتزوجها، و كانت لها كل يوم حاجه يقضيها، فلما بلغ ذلك أمها قالت لها: إذا دخلت على الملك، فسألك حاجتك فقولى: حاجتى ان تذبح لى يحيى بن زكرياء فلما دخلت عليه سالها حاجتها، قالت: حاجتى ان تذبح لى يحيى بن زكرياء، فقال: سلينى غير هذا، قالت: ما اسالك الا هذا، قال: فلما أبت عليه دعا يحيى، و دعا بطست فذبحه، فندرت قطره من دمه على الارض فلم تزل تغلى حتى بعث الله بختنصر عليهم، فجاءته عجوز من بنى إسرائيل، فدلته على ذلك الدم، قال: فالقى الله فى قلبه ان يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن، فقتل سبعين ألفا منهم من سن واحده، فسكن. حدثنا موسى بن هارون الهمدانى، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، فى خبر ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص، ان رجلا من بنى إسرائيل، راى فى النوم ان خراب بيت المقدس و هلاك بنى إسرائيل على يدى غلام يتيم، ابن ارمله من اهل بابل، يدعى بختنصر، و كانوا يصدقون فتصدق رؤياهم، فاقبل يسال عنه، حتى نزل على أمه و هو يحتطب، فلما جاء و على راسه حزمه

حطب ألقاها، ثم قعد فى جانب البيت، فكلمه، ثم اعطاه ثلاثه دراهم، فقال: اشتر بهذه طعاما و شرابا، فاشترى بدرهم لحما، و بدرهم خبزا، و بدرهم خمرا، فأكلوا و شربوا، حتى إذا كان اليوم الثانى فعل به ذلك، حتى إذا كان اليوم الثالث فعل ذلك، ثم قال: انى أحب ان تكتب لى أمانا ان أنت ملكت يوما من الدهر، قال: تسخر بى! قال: انى لا اسخر بك، و لكن ما عليك ان تتخذ بها عندى يدا! فكلمته أمه، فقالت: و ما عليك ان كان، و الا لم ينقصك شيئا! فكتب له أمانا، فقال: ا رايت ان جئت و الناس حولك، قد حالوا بينى و بينك! فاجعل لى آيه تعرفنى بها، قال: ترفع صحيفتك على قصبه فاعرفك بها فكساه و اعطاه ثم ان ملك بنى إسرائيل كان يكرم يحيى بن زكرياء، و يدنى مجلسه، و يستشيره فى امره، و لا يقطع امرا دونه، و انه هوى ان يتزوج ابنه امراه له، فسال يحيى عن ذلك، فنهاه عن نكاحها، و قال: لست أرضاها لك، فبلغ ذلك أمها فحقدت على يحيى حين نهاه ان يتزوج ابنتها، فعمدت الى الجاريه حين جلس الملك على شرابه، فألبستها ثيابا رقاقا حمرا، و طيبتها، و ألبستها من الحلى، و ألبستها فوق ذلك كساء اسود، فارسلتها الى الملك، و أمرتها ان تسقيه، و ان تعرض له، فان أرادها على نفسها أبت عليه، حتى يعطيها ما سألته، فإذا أعطاها ذلك سألته ان تؤتى برأس يحيى بن زكرياء فى طست، ففعلت فجعلت تسقيه و تعرض له، فلما أخذ فيه الشراب أرادها على نفسها، فقالت: لا افعل حتى تعطينى ما اسالك، قال: ما تسألينى؟ قالت: اسالك ان تبعث الى يحيى بن زكرياء، فاوتى برأسه فى هذا الطست، فقال: ويحك! سلينى غير هذا! قالت: ما اريد ان اسالك الا هذا. قال: فلما أبت عليه، بعث اليه فاتى برأسه، و الراس يتكلم، حتى وضع بين يديه، و هو يقول: لا تحل لك، فلما اصبح إذا دمه يغلى، فامر بتراب فالقى عليه، فرقى الدم فوق التراب يغلى، فالقى عليه التراب أيضا، فارتفع الدم فوقه، فلم يزل يلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينه،

و هو فی ذلک یغلی، و بلغ صیحائین فنادی فی الناس، و اراد ان یبعث الیهم جیشا، و یؤمر علیهم رجلا، فأتاه بختنصر، فکلمه، و قال: ان الذی کنت أرسلت تلک المره ضعیف، فانی قد دخلت المدینه، و سمعت کلام أهلها، فابعثنی، فبعثه فسار بختنصر، حتی إذا بلغوا ذلک المکان تحصنوا منه فی مدائنهم، فلم یطقهم، فلما اشتد علیه المقام، و جاع اصحابه اراد الرجوع، فخرجت الیه عجوز من عجائز بنی إسرائیل، فقالت: این امیر الجند؟ فاتی به إلیها، فقالت: انه بلغنی انک ترید ان ترجع بجندک قبل ان تفتح هذه المدینه قال: نعم، قد طال مقامی، و جاع اصحابی، فلست استطیع المقام فوق الذی کان منی، فقالت: ا رایتک ان فتحت لک المدینه، ا تعطینی ما اسالک، فتقتل من امرتک بقتله، و تکف إذا امرتک ان تکف؟ قال لها: نعم، قالت: إذا اصبحت فاقسم جندک اربعه ارباع، ثم أقم علی کل زاویه ربعا، ثم ارفعوا بایدیکم الی السماء، فنادوا: انا نستفتحک یا الله بدم یحیی بن زکریاء، فإنها سوف تتساقط ففعلوا، فتساقطت المدینه، و دخلوا من جوانبها، فقالت له: کف یدک، اقتل علی هذا الدم حتی یسکن، فانطلقت به الی دم یحیی و هو علی تراب کثیر، فقتل علیه حتی سکن، فقتل سبعین الف رجل و امراه، فلما سکن الدم، قالت له: کف یدک، فان الله عز و جل إذا قتل نبی لم یرض حتی یقتل من قتله و من رضی قتله فأتاه صاحب الصحیفه بصحیفته، فکف عنه و عن اهل بیته، و خرب بیت المقدس، و امر به ان تطرح فیه الجیف، و قال: من طرح فیه جیفه فله جزیته تلک السنه، و اعانه علی خرابه الروم من اجل ان بنی إسرائیل قتلوا یحیی بن زکریاء، فلما خربه بختنصر ذهب معه بوجوه بنی إسرائیل و سراتهم، و ذهب بدانیال و علیا و عزریا و میشائیل، هؤلاء کلهم من اولاد الأنبیاء، و ذهب معه برأس الجالوت، فلما قدم ارض بابل

وجد صيحائين قد مات، فملك مكانه، و كان اكرم الناس عليه دانيال و اصحابه، فحسدهم المجوس، فوشوا بهم اليه، فقالوا: ان دانيال و اصحابه لا يعبدون الهك، و لا يأكلون من ذبيحتك، فدعاهم فسألهم فقالوا: اجل ان لنا ربا نعبده، و لسنا ناكل من ذبيحتكم، و امر بخد فخد، فألقوا فيه و هم سته، و القى معهم سبع ضار لياكلهم، فقالوا: انطلقوا فلنأكل و لنشرب، فذهبوا، فأكلوا و شربوا، ثم راحوا فوجدوهم جلوسا، و السبع مفترش ذراعيه بينهم لم يخدش منهم أحدا، و لم ينكأه شيئا، فوجدوا معهم رجلا، فعدوهم فوجدوهم سبعه، فقال: ما بال هذا السابع؟ انما كانوا سته! فخرج اليه السابع- و كان ملكا من الملائكه- فلطمه لطمه فصار فى الوحش، فكان فيهم سبع سنين. قال ابو جعفر: و هذا القول-الذى روى عمن ذكرت فى هذه الاخبار التى رويت و عمن لم يذكر فى هذا الكتاب، من ان بختنصر، هو الذى غزا بنى إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكرياء- عند اهل السير و الأخبار و العلم بامور الماضين فى الجاهليه، و عند غيرهم من اهل الملل غلط، و ذلك انهم باجمعهم مجمعون على ان بختنصر انما غزا بنى إسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا فى عهد ارميا بن حلقيا، و بين عهد ارميا و تخريب بختنصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكرياء أربعمائه سنه و احدى و ستون سنه فى قول اليهود و النصارى و يذكرون ان ذلك عندهم فى كتبهم و أسفارهم مبين، و ذلك انهم يعدون من لدن تخريب بختنصر بيت المقدس الى حين عمرانها فى عهد كيرش بن اخشويرش اصبهبذ بابل من قبل أردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب، ثم من قبل ابنته خمانى سبعين سنه، ثم من بعد عمرانها الى ظهور الاسكندر عليها و حيازه مملكتها الى مملكته ثمانيا و ثمانين سنه، ثم من بعد مملكه الاسكندر لها الى مولد يحيى بن زكرياء ثلاثمائه سنه و ثلاث سنين، فذلك على قولهم أربعمائه سنه و احدى و ستون سنه

و اما المجوس فإنها توافق النصارى و اليهود فى مده خراب بيت المقدس، و امر بختنصر، و ما كان من امره و امر بنى إسرائيل الى غلبه الاسكندر على بيت المقدس و الشام و هلاك دارا، و تخالفهم فى مده ما بين ملك الاسكندر و مولد يحيى، فتزعم ان مده ذلك احدى و خمسون سنه فبين المجوس و النصارى من الاختلاف فى مده ما بين ملك الاسكندر و مولد يحيى و عيسى ما ذكرت. و النصارى تزعم ان يحيى ولد قبل عيسى بسته اشهر، و ان الذى قتله ملك لبنى إسرائيل يقال له هيردوس، بسبب امراه يقال لها هيروذيا، كانت امراه أخ له، يقال له فيلفوس، عشقها فوافقته على الفجور، و كان لها ابنه يقال لها دمنى فاراد هيردوس ان يطأ امراه أخيه المسماه هيروذيا، فنهاه يحيى و اعلمه انه لا تحل له، فكان هيردوس معجبا بالابنه، فألهته يوما، ثم سألته حاجه فأجابها إليها، و امر صاحبا له بالنفوذ لما تأمره به، فأمرته ان يأتيها برأس يحيى، ففعل، فلما عرف هيردوس الخبر اسقط فى يده، و جزع جزعا شديدا. و اما ما قال فى ذلك اهل العلم بالاخبار و امور اهل الجاهليه فقد حكيت منه ما قاله هشام بن محمد الكلبى. و اما ما قال ابن إسحاق فيه، فهو ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: عمرت بنو إسرائيل بعد ذلك-يعنى بعد مرجعهم من ارض بابل الى بيت المقدس- يحدثون الاحداث، و يعود الله عليهم و يبعث فيهم الرسل، ففريقا يكذبون و فريقا يقتلون، حتى كان آخر من بعث فيهم من أنبيائهم زكرياء و يحيى بن زكرياء و عيسى بن مريم، و كانوا من بيت آل داود ع و هو يحيى بن زكرياء بن ادى ابن مسلم بن صدوق بن نحشان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقه بن برخيه بن شفاطيه بن فاحور بن شلوم بن يهفاشاط بن اسا بن أبيا بن رحبعم

ابـن سـليمان بـن داود. قـال: فلمـا رفـع الله عيسـى ع من بين اظهرهم، و قتلـوا يحيى بن زكريـاء ع–و بعض النـاس يقـول: و قتلـوا زكريـاء– ابتعث الله عليهم ملكـا من ملوك بابل يقال له خردوس، فسار اليهم باهل بابل، حتى دخل عليهم الشام، فلما ظهر عليهم امر راسا من رءوس جنوده يدعى نبوزراذان، صاحب القتل، فقال له: انى كنت حلفت بالله: لئن انا ظهرت على اهل بيت المقدس لاـقتلنهم حتى تسـيل دماؤهم فى وسط عسـكرى، الى الا أجـد أحـدا اقتله، فأمره ان يقتلهم، حتى يبلغ ذلك منهم و ان نبوزراذان دخل بيت المقـدس، فقام فى البقعه التى كانوا يقربون فيها قربانهم، فوجد فيها دما يغلى، و سألهم، فقال: يا بنى إسـرائيل، ما شان هذا الدم يغلى؟ أخبرونى خبره و لا تكتمونى شيئا من امره، فقالوا: هذا دم قربان كان لنا كنا قربناه فلم يقبل منا، فلذلك هو يغلى كما تراه، و لقـد قربنا منـذ ثمانمائه سـنه القربان، فيقبل منا الا هـذا القربان قال: ما صدقتمونى الخبر، قالوا له: لو كان كاول زماننا لقبـل منـا، و لكنه قـد انقطع منا الملك و النبوه و الوحى، فلـذلك لم يقبل منا فذبـح منهم نبوزراذان على ذلك الـدم سـبعمائه و سبعين روحا من رءوسـهم فلم يهـدأ، فامر فاتى بسـبعمائه غلام من غلمانهم، فـذبحوا على الـدم فلم يهـدأ، فامر بسـبعه آلاف من بنيهم و أزواجهم فـذبحهم على الـدم فلم يبرد، فلمـا راى نبوزراذان الـدم لا يهـدأ قال لهم: يا بنى إسـرائيل، ويلكم! اصـدقونى و اصبروا على امر ربكم، فقـد طالما ملكتم فى الارض تفعلون فيها ما شـئتم، قبل الا اترك منكم نافـخ نار، أنثى و لا ذكرا الا قتلته! فلمـا رأوا الجهـد و شـده القتـل صـدقوه الخبر فقالوا: ان هـذا دم نبى منا كان ينهانا عن امور كثيره من سـخط الله، فلو اطعناه فيها لكـان ارشـد لنا، و كان يخبرنا بأمركم فلم نصـدقه فقتلناه، فهـذا دمه فقال لهم نبوزراذان: ما كان اسـمه؟ قالوا: يحيى بن زكرياء، قـال: الاـن صـدقتمونى، لمثـل هـذا ينتقم ربكم منكم فلمـا راى نبوزراذان انهم قـد صـدقوه خر ساجـدا، و قال لمن حوله: أغلقوا أبواب المدينه، و اخرجوا من كان هاهنا من جيش خردوس

ص:۵۹۱

و خلا_ فی بنی إسرائیل ثم قال: یا یحیی بن زکریاء، قد علم ربی و ربک ما قد أصاب قومک من اجلک، و ما قتل منهم من اجلک، فاهدا باذن الله قبل الا ابقی من قومک أحدا، فهدأ دم یحیی باذن الله، و رفع نبوزراذان عنهم القتل، و قال: آمنت بما آمنت به بنو إسرائیل، و صدقت به و ایقنت انه لا_ رب غیره، و لو کان معه آخر لم یصلح، لو کان معه شریک لم تستمسک السموات و الارض، و لو کان له ولد لم یصلح، فتبارک و تقدس و تسبح و تکبر و تعظم! ملک الملوک الذی یملک السموات السبع بعلم و حکم و جبروت و عزه، الذی بسط الارض و القی فیها رواسی لا تزول، فکذلک ینبغی لربی ان یکون و یکون ملکه فاوحی الی راس من رءوس بقیه الأنبیاء ان نبوزراذان حبور صدوق- و الحبور بالعبرانیه حدیث الایمان- و ان نبوزراذان قال لبنی إسرائیل: ان عدو الله خردوس أمرنی ان اقتل منکم حتی تسیل دماؤکم وسط عسکره و انی فاعل، لست استطیع ان أعصیه قالوا له: افعل ما امرت به، فأمرهم فحفروا خندقا، و امر بأموالهم من الخیل و البغال و الحمیر و البقر و الغنم و الإبل فذبحها، حتی سال الدم فی العسکر، و امر بالقتلی الذین کانوا قتلوا قبل ذلک فطرحوا علی ما قتل من مواشیهم، حتی کانوا فوقهم، فلم یظن خردوس الا ان ما کان فی الخندق من بنی إسرائیل. فلما بلغ الدم عسکره ارسل الی نبوزراذان: ارفع عنهم، فقد بلغنی دماؤهم، و قد انتقمت منهم بما فعلوا ثم انصرف عنهم الی ارض بابل، و قد افنی بنی إسرائیل او کاد، و هی الوقعه الأخیره التی انزل الله ببنی إسرائیل، یقول الله تعالی لنبیه محمد ص: « وَ قَضَیْنا إِلی بَنِی إِسْرائِیلَ فِی اَلْکِتابِ » الی قوله: « وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْکافِرِینَ حَصِیراً » . و عسی من الله حق، فکانت الوقعه الاولی بختنصر و جنوده، ثم رد

ص:۵۹۲

الله لهم الكره عليهم، ثم كـانت الوقعه الأـخيره خردوس و جنوده، و هى كـانت اعظم الوقعـتين، فيهـا كـان خراب بلادهم و قتل رجـالهم و سبى ذراريهم و نسـائهم، يقول الله عز و جل: « وَ لِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً » . رجع الحـديث الى حـديث عيسـى بن مريم و أمه عليهما السلام. قال: و كانت مريم و يوسف بن يعقوب ابن عمها يليان خدمه الكنيسه، فكانت مريم إذا نفد ماؤها-فيما ذكر- و ماء يوسف أخـذ كل واحـد منهما قلته، فانطلق الى المغاره التى فيها الماء الذى يسـتعذبانه، فيملأ قلته، ثم يرجعان الى الكنيسـه فلمـا كـان اليوم الـذى لقيهـا فيه جبرئيـل- و كـان اطول يوم فى السـنه و اشـده حرا-نفـد ماؤها، فقالت: يا يوسف، الا تـذهب بنا نسـتقى! قال: ان عنـدى لفضـلا من ماء اكتفى به يومى هـذا الى غـد، قالت: لكنى و الله ما عنـدى ماء، فأخـذت قلتها، ثم انطلقت وحدها، حتى دخلت المغاره، فتجد عندها جبرئيل، قد مثله الله لها بشرا سويا: فقال لها: يا مريم، ان الله قد بعثنى إليك لأهب لك غلاما زكيا، قالت: « إِنِّى أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا » ، و هى تحسـبه رجلا من بنى آدم فقال: انما انا رسول ربك، قالت: « أَنّى يَكُونُ لِى غُلاٰمٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَ لَمْ أَكُ بَغِيًّا قٰالَ كَذٰلِكِ قٰالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ لِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنّاسِ وَ رَحْمَةً مِنّا وَ كانَ أَمْراً مَقْضِيًّا » ، اى ان الله قد قضـى ان ذلك كائن فلما قال ذلك استسـلمت لقضاء الله، فنفخ فى جيبها، ثم انصـرف عنها، و ملات قلتها. قال: فحدثنى محمد بن سـهل بن عسـكر البخارى، قال حدثنا اسـماعيل ابن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، ابن أخى وهب،

قال: سمعت وهبا قال: لما ارسل الله عز و جل جبرئیل الی مریم، تمثل لها بشرا سویا فقالت: « إِنِّی أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْکَ إِنْ کُنْتَ تَقِیًّا » ، ثم نفخ فی جیب درعها حتی وصلت النفخه الی الرحم، و اشتملت علی عیسی قال: و کان معها ذو قرابه لها یقال له یوسف النجار، و کانا منطلقین الی المسجد الذی عند جبل صهیون، و کان ذلک المسجد یومئذ من اعظم مساجدهم، و کانت مریم و یوسف یخدمان فی ذلک المسجد فی ذلک الزمان، و کان لخدمته فضل عظیم، فرغبا فی ذلک، فکانا یلیان معالجته بأنفسهما و تجمیره و کناسته و طهوره، و کل عمل یعمل فیه، فکان لا یعلم من اهل زمانهما احد أشد اجتهادا و عباده منهما، و کان أول من انکر حمل مریم صاحبها یوسف، فلما رای الذی بها استعظمه، و عظم علیه، و فظع به، و لم یدر علی ما ذا یضع امرها! فإذا اراد یوسف ان یتهمها ذکر صلاحها و براءتها، و انها لم تغب عنه ساعه قط، و إذا اراد ان یبرئها رای الذی ظهر بها فلما اشتد علیه ذلک کلمها، فکان أول کلامه إیاها ان قال لها: انه قد وقع فی نفسی من امرک امر قد حرصت علی ان امیته، و اکتمه فی نفسی، فغلبنی ذلک، فرایت ان الکلام فیه اشفی لصدری، قالت: فقل قولا جمیلا قال: ما کنت لأقول الا ذلک، فحدثینی: هل ینبت زرع بغیر بذر؟ قالت: نعم، قال: فهل تنبت شجره من غیر غیث یصیبها؟ قالت: نعم، قال: فهل یکون ولد من غیر ذکر؟ قالت: نعم، ا لم تعلم ان الله انبت الزرع یوم خلقه من غیر بذر، و البذر انما کان من الزرع الذی انبته الله من غیر بذر! ا و لم تعلم ان الله انبت الشجر من غیر غیث، و انه جعل بتلک القدره الغیث حیاه للشجر بعد ما خلق کل واحد منهما وحده! او تقول لم یقدر الله علی ان ینبت الشجر، حتی استعان علیه بالماء، و لو لا ذلک لم یقدر علی انباته! قال لها یوسف: لا اقول ذلک، و لکنی اعلم ان الله بقدرته علی ما یشاء یقول لذلک: کن فیکون قالت له مریم: ا و لم تعلم ان الله عز و جل

خلق آدم و امراته من غير ذكر و لا أنثى؟ قال: بلى، فلما قالت له ذلك وقع فى نفسه ان الذى بها شىء من الله عز و جل، و انه لا يسعه ان يسألها عنه، و ذلك لما راى من كتمانها لذلك ثم تولى يوسف خدمه المسجد، و كفاها كل عمل كانت تعمل فيه، و ذلك لما راى من رقه جسمها و اصفرار لونها، و كلف وجهها، و نتوء بطنها، و ضعف قوتها، و داب نظرها، و لم تكن مريم قبل ذلك كذلك، فلما دنا نفاسها اوحى الله إليها ان اخرجى من ارض قومك، فإنهم ان ظفروا بك عيروك و قتلوا ولدك فافضت عند ذلك الى أختها- و أختها حينئذ حبلى، و قد بشرت بيحيى- فلما التقيا وجدت أم يحيى ما فى بطنها خر لوجهه ساجدا معترفا بعيسى، فاحتملها يوسف الى ارض مصر على حمار له، ليس بينها حين ركبت الحمار و بين الاكاف شىء، فانطلق يوسف بها، حتى إذا كان متاخما لارض مصر فى منقطع بلاد قومها ادرك مريم النفاس، و ألجأها الى آرى حمار-يعنى مزود الحمار- فى اصل نخله، و ذلك فى زمان الشتاء، فاشتد على مريم المخاض، فلما وجدت منه شده التجأت الى النخله، فاحتضنتها و احتوشتها الملائكه، قاموا صفوفا محدقين بها. فلما وضعت و هى محزونه، قيل لها: « أَلاّ تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا » الى « إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ اَلْيَوْمَ إِنْسِيًّا » ، فكان الرطب يتساقط عليها، و ذلك فى الشتاء. فأصبحت الأصنام التى كانت تعبد من دون الله حين ولدت بكل ارض مقلوبه منكوسه على رءوسها، ففزعت الشياطين و راعها، فلم يدروا ما سبب ذلك، فساروا عند ذلك مسرعين، حتى جاءوا ابليس، و هو على عرش له، فى لجه خضراء، يتمثل بالعرش يوم كان على الماء و يحتجب، يتمثل بحجب النور التى من دون الرحمن، فاتوه و قد خلاست ساعات من النهار، فلما

رای ابلیس جماعتهم، فزع من ذلک، و لم یرهم جمیعا منذ فرقهم قبل تلک الساعه، انما کان یراهم أشتاتا، فسألهم فاخبروه انه قد حدث فی الارض حدث اصبحت الأصنام منکوسه علی رءوسها، و لم یکن شیء أعون علی هلاک بنی آدم منها، کنا ندخل فی أجوافها فنکلمهم، و ندبر امرهم فیظنون انها التی تکلمهم، فلما أصابها هذا الحدث صغرها فی اعین بنی آدم، و أذلها و أدناها، ذلک و قد خشینا الا یعبدوها بعد هذا ابدا و اعلم انا لم ناتک حتی أحصینا الارض، و قلبنا البحار و کل شیء قوینا علیه، فلم نزدد بما أردنا الا جهلا قال لهم ابلیس: ان هذا لامر عظیم، لقد علمت بانی کتمته، و کونوا علی مکانکم هذا فطار ابلیس عند ذلک، فلبث عنهم ثلاث ساعات، فمر فیهن بالمکان الذی ولد فیه عیسی، فلما رای الملائکه محدقین بذلک المکان، علم ان ذلک الحدث فیه، فاراد ابلیس ان یأتیه من فوقه، فإذا فوقه رءوس الملائکه و مناکبهم عند السماء ثم اراد ان یأتیه من تحت الارض، فإذا اقدام الملائکه راسیه اسفل مما اراد ابلیس ثم اراد ان یدخل من بینهم فنحوه عن ذلک. ثم رجع ابلیس الی اصحابه فقال لهم: ما جئتکم حتی أحصیت الارض کلها مشرقها و مغربها، و برها و بحرها، و الخافقین، و الجو الأعلی، و کل هذا بلغت فی ثلاث ساعات، و اخبرهم بمولد المسیح، و قال لهم: لقد کتمت شانه، و ما اشتملت قبله رحم أنثی علی ولد الا بعلمی، و لا وضعته قط، الا و انا حاضرها، و انی لأرجو ان أضل به اکثر مما یهتدی به، و ما کان نبی قبله أشد علی و علیکم منه. و خرج فی تلک اللیله قوم یؤمونه من اجل نجم طلع انکروه، و کان قبل ذلک یتحدثون ان مطلع ذلک النجم من علامات مولود فی کتاب دانیال. فخرجوا یریدونه، و معهم الذهب و المر و اللبان، فمروا بملک من ملوک الشام، فسألهم: این یریدون؟ فاخبروه بذلک، قال: فما بال الذهب و المر و اللبان اهدیتموه له من بین الأشیاء کلها؟ قالوا: تلک امثاله: لان الذهب هو سید المتاع کله، و کذلک هذا النبی هو سید اهل زمانه، و لان المر یجبر به

الجرح و الكسر، و كذلك هذا النبى يشفى به الله كل سقيم و مريض، و لان اللبان ينال دخانه السماء و لا ينالها دخان غيره، كذلك هذا النبى يرفعه الله الى السماء لا يرفع فى زمانه احد غيره. فلما قالوا ذلك لذلك الملك حدث نفسه بقتله، فقال: اذهبوا، فإذا علمتم مكانه فأعلمونى ذلك، فانى ارغب فى مثل ما رغبتم فيه من امره فانطلقوا حتى دفعوا ما كان معهم من تلك الهديه الى مريم، و أرادوا ان يرجعوا الى هذا الملك ليعلموه مكان عيسى، فلقيهم ملك فقال لهم: لا ترجعوا اليه، و لا تعلموه بمكانه، فانه انما اراد بذلك ليقتله، فانصرفوا فى طريق آخر، و احتملته مريم على ذلك الحمار و معها يوسف، حتى وردا ارض مصر، فهى الربوه التى قال الله: « وَ آوَيْناهُما إِلى‌ رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ » . فمكثت مريم اثنتى عشره سنه تكتمه من الناس، لا يطلع عليه احد، و كانت مريم لا تامن عليه و لا على معيشته أحدا، كانت تلتقط السنبل من حيث ما سمعت بالحصاد، و المهد فى منكبها و الوعاء الذى تجعل فيه السنبل فى منكبها الآخر، حتى تم لعيسى ع اثنتا عشره سنه، فكان أول آيه رآها الناس منه ان أمه كانت نازله فى دار دهقان من اهل مصر، فكان ذلك الدهقان قد سرقت له خزانه، و كان لا يسكن فى داره الا المساكين، فلم يتهمهم، فحزنت مريم لمصيبه ذلك الدهقان، فلما ان راى عيسى حزن أمه بمصيبه صاحب ضيافتها، قال لها: يا أمه، ا تحبين ان ادله على ماله؟ قالت: نعم يا بنى، قال: قولى له يجمع لى مساكين داره، فقالت مريم للدهقان ذلك، فجمع له مساكين داره، فلما اجتمعوا عمد الى رجلين منهم: أحدهما اعمى و الآخر مقعد، فحمل المقعد على عاتق الأعمى، ثم قال له: قم به، قال الأعمى: انا اضعف من ذلك، قال عيسى ع: فكيف قويت على ذلك البارحه؟ فلما سمعوه يقول ذلك، بعثوا الأعمى، حتى قام به، فلما استقل قائما حاملا هوى المقعد الى كوه الخزانه قال عيسى: هكذا احتالا لمالك البارحه، لأنه استعان الأعمى بقوته، و المقعد بعينيه، فقال

المقعد و الأعمى: صدق، فردا على الدهقان ماله ذلک، فوضعه الدهقان فی خزانته، و قال: یا مریم خذی نصفه، قالت: انی لم اخلق لذلک، قال الدهقان: فأعطیه ابنک، قالت: هو اعظم منی شأنا، ثم لم یلبث الدهقان ان اعرس ابن له فصنع له عیدا فجمع علیه اهل مصر کلهم، فلما انقضی ذلک زاره قوم من اهل الشام لم یحذرهم الدهقان، حتی نزلوا به، و لیس عنده یومئذ شراب، فلما رای عیسی اهتمامه بذلک دخل بیتا من بیوت الدهقان، فیه صفان من جرار، فامر عیسی یده علی أفواهها، و هو یمشی، فکلما امر یده علی جره امتلأت شرابا، حتی اتی عیسی علی آخرها، و هو یومئذ ابن اثنتی عشره سنه، فلما فعل ذلک عیسی فزع الناس لشانه و ما اعطاه الله من ذلک، فاوحی الله عز و جل الی أمه مریم، ان اطلعی به الی الشام، ففعلت الذی امرت به، فلم تزل بالشام حتی کان ابن ثلاثین سنه، فجاءه الوحی علی ثلاثین سنه، و کانت نبوته ثلاث سنین ثم رفعه الله الیه، فلما رآه ابلیس یوم لقیه علی العقبه لم یطلق منه شیئا، فتمثل له برجل ذی سن و هیئه، و خرج معه شیطانان ماردان متمثلین کما تمثل ابلیس، حتی خالطوا جماعه الناس. و زعم وهب انه ربما اجتمع علی عیسی من المرضی فی الجماعه الواحده خمسون ألفا، فمن اطاق منهم ان یبلغه بلغه، و من لم یطق ذلک منهم أتاه عیسی ع یمشی الیه، و انما کان یداویهم بالدعاء الی الله عز و جل، فجاءه ابلیس فی هیئه یبهر الناس حسنها و جمالها، فلما رآه الناس فرغوا له، و مالوا نحوه، فجعل یخبرهم بالاعاجیب، فکان فی قوله: ان شان هذا الرجل لعجب، تکلم فی المهد، و أحیا الموتی، و أنبأ عن الغیب، و شفی المریض، فهذا الله قال احد صاحبیه: جهلت ایها الشیخ، و بئس ما قلت! لا ینبغی لله ان یتجلی للعباد، و لا یسکن الارحام، و لا تسعه اجواف النساء، و لکنه ابن الله و قال الثالث: بئس ما قلتما، کلا کما قد أخطأ و جهل، لیس ینبغی لله ان یتخذ ولدا، و لکنه اله معه، ثم غابوا حین فرغوا

من قولهم، فكان ذلك آخر العهد منهم. حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره، عن ابى مالك، و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص، قال: خرجت مريم الى جانب المحراب لحيض أصابها فاتخذت من دونهم حجابا من الجدران، و هو قوله: « ف اِنْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهٰا مَكاناً شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجٰاباً » فى شرق المحراب، فلما طهرت إذا هى برجل معها، و هو قوله: « فَأَرْسَلْنٰا إِلَيْهٰا رُوحَنٰا » فهو جبرئيل « فَتَمَثَّلَ لَهٰا بَشَراً سَوِيًّا » فلما رأته فزعت منه و قالت: « إِنِّى أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قٰالَ إِنَّمٰا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاٰماً زَكِيًّا قٰالَتْ أَنّٰى يَكُونُ لِى غُلاٰمٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَ لَمْ أَكُ بَغِيًّا » - تقول زانيه- « قٰالَ كَذٰلِكِ قٰالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ لِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنّٰاسِ وَ رَحْمَةً مِنّٰا وَ كٰانَ أَمْراً مَقْضِيًّا » فخرجت، عليها جلبابها، فاخذ بكميها، فنفخ فى جيب درعها- و كان مشقوقا من قدامها-فدخلت النفخه فى صدرها، فحملت، فاتتها أختها امراه زكرياء ليله تزورها، فلما فتحت لها الباب التزمتها، فقالت امراه زكرياء: يا مريم اشعرت انى حبلى. قالت مريم: اشعرت انى أيضا حبلى قالت امراه زكرياء: فانى وجدت ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك، فذلك قوله: « مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اَللّٰهِ » . فولدت امراه زكرياء يحيى، و لما بلغ ان تضع مريم، خرجت الى جانب المحراب الشرقى منه، فاتت أقصاه: « فَأَجٰاءَهَا اَلْمَخٰاضُ إِلىٰ جِذْعِ اَلنَّخْلَةِ » يقول: ألجأها المخاض الى جذع النخله، « قٰالَتْ » : و هى تطلق من الحبل استحياء من الناس: « يٰا لَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هٰذٰا وَ كُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا »

تقول: نسيا: نسى ذكرى، و منسيا، تقول: نسى اثرى، فلا يرى لى اثر و لا عين « فَنَادَاهَا » ، جبرئيل: « مِنْ تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا » ، و السرى هو النهر « وَ هُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ اَلنَّخْلَهِ » ، و كان جذعا منها مقطوعا فهزته، فإذا هو نخله، و اجرى لهـا فى المحراب نهرا فتساقطت النخله رطبا جنيا، فقال لها: كلى و اشربى و قرى عينا، « فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ اَلْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِى إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ اَلْيَوْمَ إِنْسِيًّا » ، فكان من صام فى ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسى، فقيل لها: لا تزيدى على هذا، فلما ولدته ذهب الشيطان فاخبر بنى إسرائيل ان مريم قد ولدت، فاقبلوا يشتدون، فدعوها « فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا » -يقول عظيما- « يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ اِمْرَأَ سَوْءٍ وَ مَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا » ، فما بالك أنت يا اخت هارون! و كانت من بنى هارون أخى موسى، و هو كما تقول: يا أخا بنى فلان، انما تعنى قرابته فقالت لهم ما امرها الله، فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام، اشارت اليه-الى عيسى- فغضبوا و قالوا: لسخريتها بنا حين تأمرنا ان نكلم هذا الصبى أشد علينا من زناها! « قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِى اَلْمَهْدِ صَبِيًّا » فتكلم عيسى فقال: « إِنِّى عَبْدُ اَللّٰهِ آتَانِىَ اَلْكِتَابَ وَ جَعَلَنِى نَبِيًّا وَ جَعَلَنِى مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ » فقالت بنو إسرائيل: ما أحبلها احد غير زكرياء، هو كان يدخل إليها، فطلبوه ففر منهم فتشبه له الشيطان فى صوره راع، فقال: يا زكرياء، قد أدركوك، فادع الله حتى تنفتح لك هذه الشجره فتدخل فيها، فدعا الله فانفتحت له الشجره، فدخل فيها و بقى من ردائه هدب، فمرت بنو إسرائيل بالشيطان، فقالوا: يا راعى، هل رايت رجلا من هاهنا قال: نعم سحر هذه الشجره ،

فانفتحت له، فدخل فيها، و هذا هدب ردائه، فعمدوا فقطعوا الشجره، و هو فيها بالمناشير، و ليس تجد يهوديا الا تلك الهدبه فى ردائه، فلما ولد عيسى لم يبق فى الارض صنم يعبد من دون الله الا اصبح ساقطا لوجهه حدثنى المثنى، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا اسماعيل ابن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهبا يقول: ان عيسى بن مريم ع لما اعلمه الله انه خارج من الدنيا جزع من الموت، و شق عليه، فدعا الحواريين، فصنع لهم طعاما، فقال: احضرونى الليله، فان لى إليكم حاجه، فلما اجتمعوا اليه من الليل، عشاهم و قام يخدمهم، فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل ايديهم و يوضئهم بيده، و يمسح ايديهم بثيابه، فتعاظموا ذلك و تكارهوه، فقال: الا من رد على شيئا الليله مما اصنع فليس منى و لا انا منه! فأقروه حتى إذا فرغ من ذلك قال: اما ما صنعت بكم الليله مما خدمتكم على الطعام، و غسلت ايديكم بيدى، فليكن لكم بى أسوه، فإنكم ترون انى خيركم، و لا يتعظم بعضكم على بعض، و ليبذل بعضكم نفسه لبعض، كما بذلت نفسى لكم و اما حاجتى التى استعينكم عليها، فتدعون الله لى، و تجتهدون فى الدعاء ان يؤخر اجلى، فلما نصبوا انفسهم للدعاء، و أرادوا ان يجتهدوا، اخذهم النوم، حتى لم يستطيعوا دعاء، فجعل يوقظهم، و يقول: سبحان الله! ما تصبرون لى ليله واحده تعينونى فيها! قالوا: و الله ما ندرى ما لنا! لقد كنا نسمر فنكثر السمر، و ما نطيق الليله سمرا، و ما نريد دعاء الا حيل بيننا و بينه! فقال: يذهب بالراعى و تتفرق الغنم و جعل ياتى بكلام نحو هذا، ينعى به نفسه، ثم قال: الحق ليكفرن بى احدكم، قبل ان يصيح الديك ثلاث مرات، و ليبيعننى احدكم بدراهم يسيره، و لياكلن ثمنى فخرجوا فتفرقوا، و كانت اليهود تطلبه، فأخذوا شمعون، احد الحواريين، فقالوا: هذا من اصحابه، فجحد و قال: ما انا بصاحبه، فتركوه، ثم اخذه آخر فجحد كذلك، ثم سمع صوت ديك،

فبکی، فلما اصبح اتی احد الحواریین الی الیهود، فقال: ما تجعلون لی ان دللتکم علی المسیح؟ فجعلوا له ثلاثین درهما، فأخذها و دلهم علیه-و کان شبه علیهم قبل ذلک-فاخذوه، فاستوثقوا منه، و ربطوه بالحبل، فجعلوا یقودونه، و یقولون: أنت کنت تحیی الموتی، و تنتهر الشیطان، و تبرئ المجنون، ا فلا تفتح نفسک من هذا الحبل! و یبصقون علیه، و یلقون علیه الشوک، حتی أتوا به الخشبه التی أرادوا ان یصلبوه علیها، فرفعه الله الیه، و صلبوا ما شبه لهم، فمکث سبعا ثم ان أمه و المرأه-التی کان عیسی یداویها فابراها الله من الجنون-جاءتا تبکیان عند المصلوب، فجاءهما عیسی ع، فقال: علی من تبکیان؟ فقالتا: علیک، فقال: انی قد رفعنی الله الیه، و لم یصبنی الا خیر، و ان هذا شیء شبه لهم، فامرا الحواریین ان یلقونی الی مکان کذا و کذا، فلقوه الی ذلک المکان احد عشر، و فقد الذی کان باعه، و دل علیه الیهود، فسال عنه اصحابه، فقالوا: انه ندم علی ما صنع، فاختنق و قتل نفسه، فقال: لو تاب تاب الله علیه! ثم سألهم عن غلام یتبعهم یقال له یحیی، فقال: هو معکم، فانطلقوا فانه سیصبح کل انسان منکم یحدث بلغه قوم فلینذرهم و لیدعهم. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عمن لا یتهم، عن وهب بن منبه الیمانی، قال: توفی الله عیسی بن مریم ثلاث ساعات من النهار، حتی رفعه الله الیه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق: و النصاری یزعمون انه توفاه الله سبع ساعات من النهار، ثم احیاه الله، فقال له: اهبط، فانزل علی مریم المجدلانیه فی جبلها، فانه لم یبک علیک احد بکاءها، و لم یحزن علیک احد حزنها، ثم لتجمع لک الحواریین، فبثهم فی الارض دعاه الی الله، فإنک لم تکن فعلت ذلک فاهبطه الله علیها، فاشتعل الجبل حین

هبط نورا، فجمعت له الحواريين، فبثهم و امرهم، ان يبلغوا الناس عنه ما امره الله به، ثم رفعه الله اليه، فكساه الريش، و البسه النور، و قطع عنه لذه المطعم و المشرب، فطار فی الملائکه و هو معهم حول العرش، فکان إنسیا ملکیا سمائیا ارضیا، و تفرق الحواریون حیث امرهم، فتلك اللیله التی اهبط فیها اللیله التی تـدخن فیها النصاری و کان ممن وجه من الحواریین و الاتباع الذین کانوا فی الاـرض بعـدهم، فطرس الحواری و معه بولس- و کان من الاتباع، و لم یکن من الحواریین- الی رومیه، و انـدراییس و مثی الی الاـرض التی یأکـل أهلهـا الناس- و هی فیما نری للاساود- و توماس الی ارض بابل من ارض المشـرق، و فیلبس الی القیروان و قرطاجنه، و هی إفریقیه، و یحنس الی دفسوس، قریه الفتیه اصـحاب الکهف، و یعقوبس الی اوریشـلم، و هی إیلیا بیت المقدس، و ابـن تلمـا الی العرابیـه، و هی ارض الحجـاز، و سـیمن الی ارض الـبربر دون إفریقیه، و یهـوذا - و لم یکن من الحـواریین- الی اریوبس، جعل مکان یوذس زکریاء یوطأ، حین احدث ما احدث. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسحاق، عن عمر ابن عبد الله بن عروه بن الزبیر، عن ابن سـلیم الأنصاری، ثم الزرقی، قال: کان علی امراه منا نذر، لتظهرن علی راس الجماء- جبل بـالعقیق من ناحیه المـدینه- قال: فظهرت معها، حتی إذا اسـتوینا علی راس الجبل، إذا قبر عظیم، علیه حجران عظیمان، حجر عند راسه، و حجر عند رجلیه، فیهما کتاب بالمسند، لا ادری ما هو! فاحتملت الحجرین معی، حتی إذا کنت ببعض الجبل منهبطا ثقلا علی، فالقیت أحدهما و هبطت

بالآخر، فعرضته على اهل السريانيه: هل يعرفون كتابه؟ فلم يعرفوه، و عرضته على من يكتب بالزبور من اهل اليمن، و من يكتب بالمسند فلم يعرفوه قال: فلما لم أجد أحدا ممن يعرفه القيته تحت تابوت لنا، فمكث سنين، ثم دخل علينا ناس من اهل ماه من الفرس يبتغون الخرز، فقلت لهم: هل لكم من كتاب؟ فقالوا: نعم، فأخرجت اليهم الحجر، فإذا هم يقرءونه، فإذا هو بكتابهم: هذا قبر رسول الله عيسى بن مريم ع الى اهل هذه البلاد، فإذا هم كانوا أهلها فى ذلك الزمان، مات عندهم فدفنوه على راس الجبل.
حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ثم عدوا على بقيه الحواريين يشمسونهم و يعذبونهم، و طافوا بهم، فسمع بذلك ملك الروم- و كانوا تحت يديه، و كان صاحب وثن- فقيل له: ان رجلا كان فى هؤلاء الناس الذين تحت يديك من بنى إسرائيل عدوا عليه فقتلوه، و كان يخبرهم انه رسول الله، قد اراهم العجائب، و أحيا لهم الموتى، و ابرا لهم الاسقام، و خلق لهم من الطين كهيئه الطير، و نفخ فيه فكان طائرا باذن الله، و اخبرهم بالغيوب قال: ويحكم! فما منعكم ان تذكروا هذا لى من امره و امرهم! فو الله لو علمت ما خليت بينهم و بينه ثم بعث الى الحواريين، فانتزعهم من ايديهم، و سألهم عن دين عيسى و امره، فاخبروه خبره، فتابعهم على دينهم، و استنزل سرجس فغيبه، و أخذ خشبته التى صلب عليها، فأكرمها و صانها لما مسها منه، وعدا على بنى إسرائيل، فقتل منهم قتلى كثيره، فمن هنالك كان اصل النصرانيه فى الروم. و ذكر بعض اهل الاخبار ان مولد عيسى ع كان لمضى اثنتين و اربعين سنه من ملك اغوسطوس، و ان اغوسطوس عاش بعد ذلك بقيه ملكه،

و كـان جميع ملكه سـتا و خمسـين سـنه- قـال بعضـهم: و أياما قال: و وثبت اليهود بالمسـيح، و الرياسه ببيت المقـدس فى ذلك الوقت لقيصـر، و الملـك على بيت المقـدس من قبل قيصـر هيردوس الكبير الـذى دخلت عليه رسل ملك فارس الـذين وجههم الملك الى المسيح، فصار الى هيردوس غلطا، و اخبروه ان ملك فارس بعث بهم ليقربوا الى المسيح الطافا معهم من ذهب، و مر و لبـان، و انهم نظروا الى نجمه قـد طلع، فعرفوا ذلك بالحساب، و قربوا الالطاف اليه ببيت لحم من فلسـطين فلما عرف هيردوس خبرهم كـاد المسـيح، فطلبه ليقتله، فـامر الله الملك ان يقول ليوسف الـذى كان مع مريم فى الكنيسه ما اراد هيردوس من قتله، و امره ان يهرب بالغلام و أمه الى مصـر، فلما مات هيردوس قال الملك ليوسف و هو بمصـر: ان هيردوس قد مات، و ملك مكانه اركلاوس ابنه، و ذهب من كان يطلب نفس الغلام، فانصـرف به الى ناصره من فلسطين ليتم قول شعيا النبى: من مصر دعوتك و مات اركلاوس، و ملك مكانه هيردوس الصـغير، الذى صـلب شـبه المسيح فى ولايته، و كانت الرياسه فى ذلك الوقت لملوك اليونـانيه و الروم، و كان هيردوس و ولـده من قبلهم، الا انهم كانوا يلقبون باسم الملك، و كان الملوك الكبار يلقبون بقيصـر، و كان ملك بيت المقدس فى وقت الصـلب لهيردوس الصغير من قبل طيباريوس بن اغوسطوس دون القضاء، و كان القضاء لرجل رومى يقال له: فيلاطوس من قبل قيصـر، و كانت رياسه الجالوت ليونن بن بهبوثن. قال: و ذكروا ان الـذى شـبه بعيسـى و صـلب مكانه رجل إسـرائيلى، يقال له: ايشوع بن فنديرا و كان ملك طيباريوس ثلاثا و عشرين سنه و أياما منها الى وقت ارتفاع المسيح ثمانى عشره سنه و ايام، و منها بعد ذلك خمس سنين

ذكر من ملك من الروم ارض الشام بعد رفع

المسيح ع

الى عهد النبى ص فى قول النصارى

قال ابو جعفر: زعموا ان ملك الشام من فلسطين و غيرها صار بعد طيباريوس الى جايوس بن طيباريوس، و ان ملكه كان اربع سنين. ثم ملك بعده ابن له آخر، يقال له: قلوديوس اربع عشره سنه. ثم ملك بعده نيرون، الذى قتل فطرس و بولس، و صلبه منكسا، اربع عشره سنه. ثم ملك بعده بوطلايوس، اربعه اشهر. ثم ملك بعده اسفسيانوس ابو ططوس الذى وجهه الى بيت المقدس عشر سنين و لمضى ثلاث سنين من ملكه و تمام اربعين سنه من وقت رفع عيسى ع وجه اسفسيانوس ابنه ططوس الى بيت المقدس، حتى هدمه و قتل من قتل من بنى إسرائيل غضبا للمسيح ثم ملك بعده ططوس بن اسفسيانوس، سنتين. ثم من بعده دومطيانوس، ست عشره سنه ثم من بعده نارواس، ست سنين. ثم من بعده طرايانوس، تسع عشره سنه. ثم من بعده هدريانوس، احدى و عشرين سنه. ثم ملك من بعده ططورس بن بطيانوس، اثنتين و عشرين سنه. ثم من بعده مرقوس و اولاده، تسع عشره سنه. ثم من بعده قوذوموس، ثلاث عشره سنه

ثم من بعده فرطناجوس، سته اشهر. ثم من بعده سبروس اربع عشره سنه. ثم من بعده انطنياوس، سبع سنين. ثم بعده مرقيانوس، ست سنين. ثم بعده انطنيانوس، اربع سنين. ثم الحسندروس، ثلاث عشره سنه. ثم غسميانوس، ثلاث سنين. ثم جورديانوس، ست سنين. ثم بعده فليفوس، سبع سنين. ثم داقيوس، ست سنين. ثم قالوس، ست سنين. ثم بعده والرييانوس و قاليونس، خمس عشره سنه. ثم قلوديوس، سنه. ثم من بعده قريطاليوس، شهرين. ثم اورليانوس، خمس سنين. ثم طيقطوس، سته اشهر. ثم فولوريوس، خمسه و عشرين يوما ثم فرابوس، ست سنين. ثم قوروس و ابناه، سنتين. ثم دوقلطيانوس، ست سنين. ثم محسميانوس، عشرين سنه. ثم قسطنطينوس، ثلاثين سنه. ثم قسطنطين، ثلاثين سنه. ثم قسطنطين عشرين سنه

ثم اليانوس المنافق، سنتين. ثم يويانوس، سنه. ثم و المطيانوس و غرطيانوس، عشر سنين. ثم خرطانوس و والنطيانوس الصغير، سنه. ثم تياداسيس الاكبر، سبع عشره سنه. ثم ارقديوس و انوريوس، عشرين سنه. ثم تياداسيس الاصغر و النطيانوس ست عشره سنه. ثم مرقيانوس، سبع سنين. ثم لاون، ست عشره سنه. ثم زانون، ثمانی عشره سنه ثم انسطاس، سبعا و عشرين سنه. ثم يوسطنيانوس، سبع سنين. ثم يوسطنيانوس الشيخ، عشرين سنه. ثم يوسطينس اثنتى عشره سنه. ثم طيباريوس، ست سنين. ثم مريقيس و تاذاسيس ابنه، عشرين سنه ثم فوقا الذى قتل، سبع سنين و سته اشهر. ثم هرقل الذى كتب اليه رسول الله ص، ثلاثين سنه. فمن لدن عمر بيت المقدس بعد تخريبه بختنصر الى الهجره-على قولهم- الف سنه و نيف، و من ملك الاسكندر إليها تسعمائه سنه و نيف و عشرون سنه، من ذلك من وقت ظهوره الى مولد عيسى ثلاثمائه سنه و ثلاث سنين و من مولده الى ارتفاعه اثنتان و ثلاثون سنه، و من وقت ارتفاعه الى الهجره خمسمائه و خمس و ثمانون سنه و اشهر. و زعم بعض اصحاب الاخبار ان قتل بنى إسرائيل يحيى بن زكرياء كان فى عهد أردشير بن بابك لثمانى سنين خلت من ملكه، و ان بختنصر انما صار الى الشام لقتال اليهود من قبل سابور الجنود ابن أردشير بن بابك

نزول قبائل

اشاره

العرب الحيره و الأنبار ايام ملوك الطوائف

و كـان من الاحـداث ايام ملوك الطوائف الى قيام أردشـير بن بابک بالملک -فيما ذكر هشام بن محمـد- دنو من دنا من قبائل العرب من ريف العراق و نزول من نزل منهم الحيره و الأنبـار و مـا حوالى ذلـك. فحـدثت عن هشـام بن محمـد، قـال: لمـا مات بختنصر انضم الـذين كـان اسكنهم الحيره من العرب حين امر بقتـالهم الى اهـل الأنبـار و بقى الحير خرابـا، فغبروا بـذلک زمانا طويلاـ لاـ تطلع عليهم طـالعه من بلاـد العرب، و لاـ يقـدم عليهم قادم، و بالأنبار أهلها و من انضم اليهم من اهل الحيره من قبائل العرب من بنى اسـماعيل و بنى معـد بن عـدنان، فلما كثر اولاد معـد ابن عدنان و من كان معهم من قبائل العرب، و ملئوا بلادهم من تهـامه و مـا يليهم، فرقتهم حروب وقعت بينهم، و احـداث حـدثت فيهم، فخرجوا يطلبون المتسع و الريف فيما يليهم من بلاد اليمن و مشـارف الشام، و اقبلت منهم قبائل حتى نزلوا البحرين، و بها جماعه من الأزد كانوا نزلوها فى دهر عمران بن عمرو، من بقايـا بنى عـامر، و هو مـاء السـماء بن حارثه، و هو الغطريف بن ثعلبه بن إمرئ القيس بن مازن بن الأزد. و كان الـذين أقبلوا من تهامه من العرب مالك و عمرو ابنا فهم بن تيم الله ابن اسد بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه، و مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن اسد بن وبره، فى جماعه من

قومهم، و الحیقار بن الحیق بن عمیر بن قنص بن معد بن عدنان، فی قنص کلها و لحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناه بن یقدم ابن افصی بن دعمی بن ایاد بن نزار بن معد بن عدنان، و زهر بن الحارث بن الشلل بن زهر بن ایاد و صبح، بن صبیح بن الحارث بن افصی بن دعمی بن ایاد. فاجتمع بالبحرین جماعه من قبائل العرب، فتحالفوا علی التنوخ-و هو المقام- و تعاقدوا علی التوازر و التناصر، فصاروا یدا علی الناس، و ضمهم اسم تنوخ، فکانوا بذلک الاسم، کأنهم عماره من العمائر. قال: و تنخ علیهم بطون من نماره بن لخم قال: و دعا مالک بن زهیر جذیمه الابرش بن مالک بن فهم بن غانم بن دوس الأزدی الی التنوخ معه، و زوجه اخته لمیس ابنه زهیر، فتنخ جذیمه بن مالک و جماعه ممن کان بها من قومهم من الأزد، فصار مالک و عمرو ابنا فهم و الأزد حلفاء دون سائر تنوخ، و کلمه تنوخ کلها واحده. و کان اجتماع من اجتمع من قبائل العرب بالبحرین و تحالفهم و تعاقدهم ازمان ملوک الطوائف الذین ملکهم الاسکندر، و فرق البلدان بینهم عند قتله دارا بن دارا ملک فارس، الی ان ظهر أردشیر بن بابک ملک فارس علی ملوک الطوائف، و قهرهم ودان له الناس، و ضبط له الملک. قال: و انما سموا ملوک الطوائف، لان کل ملک منهم کان ملکه قلیلا من الارض، انما هی قصور و ابیات، و حولها خندق و عدوه قریب منه، له من الارض مثل ذلک و نحوه، یغیر أحدهما علی صاحبه ثم یرجع کالخطفه. قال: فتطلعت انفس من کان بالبحرین من العرب الی ریف العراق،

و طمعوا فی غلبه الأعاجم علی ما یلی بلاد العرب منه او مشارکتهم فیه، و اهتبلوا ما وقع بین ملوک الطوائف من الاختلاف، فاجمع رؤساؤهم بالمسیر الی العراق، و وطن جماعه ممن کان معهم علی ذلک، فکان أول من طلع منهم الحیقار بن الحیق فی جماعه قومه و اخلاط من الناس، فوجدوا الارمانیین - و هم الذین بأرض بابل و ما یلیها الی ناحیه الموصل- یقاتلون الاردوانیین، و هم ملوک الطوائف، و هم فیما بین نفر- و هی قریه من سواد العراق الی الأبله و اطراف البادیه- فلم تدن لهم، فدفعوهم عن بلادهم. قال: و کان یقال لعاد ارم، فلما هلکت قیل لثمود ارم، ثم سموا الارمانیین، و هم بقایا ارم، و هم نبط السواد و یقال لدمشق: ارم. قال: فارتفعوا عن سواد العراق و صاروا أشلاء بعد فی عرب الأنبار و عرب الحیره، فهم أشلاء قنص بن معد، و الیهم ینسب عمرو بن عدی بن نصر ابن ربیعه بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالک بن عمم بن نماره بن لخم. و هذا قول مضر و حماد الراویه، و هو باطل، و لم یأت فی قنص ابن معد شیء اثبت من قول جبیر بن مطعم: ان النعمان کان من ولده قال: و انما سمیت الأنبار انبار لأنها کانت تکون فیها أنابیر الطعام، و کانت تسمی الاهراء، لان کسری یرزق اصحابه رزقهم منها. قال: ثم طلع مالک و عمرو، ابنا فهم بن تیم الله، و مالک بن زهیر بن فهم بن تیم الله، و غطفان بن عمرو بن الطمثان، و زهر بن الحارث و صبح ابن صبیح، فیمن تنخ علیهم من عشائرهم و حلفائهم علی الأنبار، علی ملک الارمانیین، فطلع نماره بن قیس بن نماره، و النجده- و هم قبیله من العمالیق یدعون الی کنده- و ملکان بن کنده، و مالک و عمرو ابنا فهم و من حالفهم، و تنخ معهم علی نفر علی ملک الاردوانیین، فانزلهم الحیر الذی کان بناه

بختنصر لتجار العرب الذين وجدوا بحضرته حين امر بغزو العرب فى بلادهم، و ادخال الجيوش عليهم، فلم تزل طالعه الأنبار و طالعه نفر على ذلك، لا يدينون للاعاجم، و لا تدين لهم الأعاجم، حتى قدمها تبع- و هو اسعد ابو كرب بن ملكيكرب- فى جيوشه، فخلف بها من لم تكن به قوه من الناس، و من لم يقو على المضى معه، و لا الرجوع الى بلاده، و انضموا الى هذا الحير، و اختلطوا بهم، و فى ذلك يقول كعب بن جعيل بن عجره بن قمير بن ثعلبه بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل: و غزا تبع فى حمير حتى نزل الحيره من اهل عدن

و خرج تبع سائرا ثم رجع اليهم، و أقاموا فاقرهم على حالهم، و انصرف راجعا الى اليمن، و فيهم من كل القبائل من بنى لحيان، و هم بقايا جرهم، و فيهم جعفى، و طيّئ، و كلب، و تميم، و ليسوا الا بالحيره- يعنى بقايا جرهم. قال ابن الكلبى: لحيان بقايا جرهم. و نزل كثير من تنوخ الأنبار و الحيره و ما بين الحيره الى طف الفرات و غربيه، الى ناحيه الأنبار و ما والاها فى المظال و الاخبيه، لا يسكنون بيوت المدر، و لا يجامعون أهلها فيها، و اتصلت جماعتهم فيما بين الأنبار و الحيره، و كانوا يسمون عرب الضاحيه، فكان أول من ملك منهم فى زمان ملوك الطوائف مالك بن فهم، و كان منزله مما يلى الأنبار ثم مات مالك، فملك من بعده اخوه عمرو بن فهم ثم هلك عمرو بن فهم، فملك من بعده جذيمه الابرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس الأزدى. قال ابن الكلبى: دوس بن عدثان بن عبد الله بن نصر بن زهران ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن

الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا. قال ابن الكلبى: و يقال ان جذيمه الابرش من العاربه الاولى، من بنى وبار بن اميم بن لوذ بن سام بن نوح قال: و كان جذيمه من افضل ملوك العرب رايا، و ابعدهم مغارا، و اشدهم نكايه، و اظهرهم حزما، و أول من استجمع له الملك بأرض العراق، و ضم اليه العرب، و غزا بالجيوش، و كان به برص، فكنت العرب عنه، و هابت العرب ان تسميه به و تنسبه اليه إعظاما له، فقيل: جذيمه الوضاح، و جذيمه الابرش، و كانت منازله فيما بين الحيره و الأنبار و بقه و هيت و ناحيتها، و عين التمر، و اطراف البر الى الغوير و القطقطانه و خفيه و ما والاها، و تجبى اليه الأموال، و تفد اليه الوفود، و كان غزا طسما و جديسا فى منازلهم من جو و ما حولهم، و كانت طسم و جديس يتكلمون بالعربيه، فأصاب حسان بن تبع اسعد ابى كرب، قد اغار على طسم و جديس باليمامه، فانكفا جذيمه راجعا بمن معه، و تأتى خيول تبع على سريه لجذيمه فاجتاحتها، و بلغ جذيمه خبرهم، فقال جذيمه: ربما اوفيت فى علم ترفعن بردى شمالات

فى فتو أنا كالئهم فى بلايا غزوه باتوا

ثم ابنا غانمى نعم و اناس بعدنا ماتوا

نحن كنا فى ممرهم إذ ممر القوم خوات

ليت شعرى ما أماتهم نحن ادلجنا و هم باتوا

ص:۶۱۳

و لنا كانوا و نحن إذا قال منا قائل صاتوا

و لنا البيد البعاد التى أهلها السودان اشتات

ثبه الاخيار شاهده ذاكم قومى و اهلاتى

قد شربت الخمر وسطهم ناعما فى غير أصوات

فعلى ما كان من كرم فستبكينى بنياتى

انا رب الناس كلهم غير ربى الكافت الفات

يعنى بالكافت الذى يكفت ارواحهم، و الفات الذى يفيتهم انفسهم، يعنى الله عز و جل. قال ابن الكلبى: ثلاثه ابيات منها حق، و البقيه باطل. قال: و فى مغازيه و غاراته على الأمم الخاليه من العاربه الاولى يقول الشاعر فى الجاهليه: اضحى جذيمه فى يبرين منزله قد حاز ما جمعت فى دهرها عاد

فكان جذيمه قد تنبأ و تكهن، و اتخذ صنمين، يقال لهما: الضيزنان- قال: و مكان الضيزنين بالحيره معروف-و كان يستسقى بهما و يستنصر بهما على العدو، و كانت اياد بعين اباغ، و اباغ رجل من العماليق، نزل بتلك العين، فكان يغازيهم، فذكر لجذيمه غلام من لخم فى أخواله من اياد يقال له عدى بن نصر بن ربيعه بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن عمم بن نماره بن لخم، له جمال و ظرف، فغزاهم جذيمه، فبعث اياد قوما فسقوا سدنه الصنمين الخمر، و سرقوا الصنمين، فأصبحا فى اياد، فبعث الى جذيمه: ان صنميك أصبحا فينا، زهدا فيك و رغبه فينا، فان اوثقت لنا الا تغزونا رددناهما إليك. قال: و عدى بن نصر تدفعونه الى فدفعوه اليه مع الصنمين، فانصرف

عنهم، و ضم عديا الى نفسه، و ولاه شرابه، فابصرته رقاش ابنه مالك اخت جذيمه، فعشقته و راسلته، و قالت: يا عدى، اخطبنى الى الملك، فان لك حسبا و موضعا، فقال: لا- اجترئ على كلامه فى ذلك، و لا اطمع ان يزوجنيك، قالت: إذا جلس على شرابه، و حضره ندماؤه، فاسقه صرفا، و اسق القوم مزاجا، فإذا أخذت الخمره فيه، فاخطبنى اليه، فانه لن يردك، و لن يمتنع منک، فإذا زوجک فاشهد القوم، ففعل الفتى ما امرته به، فلما أخذت الخمره ماخذها خطبها اليه، فاملكه إياها، فانصرف إليها، فاعرس بها من ليلته، و اصبح مضرجا بالخلوق، فقال له جذيمه – و انكر ما راى به: ما هذه الآثار يا عدى؟ قال: آثار العرس، قال اى عرس! قال: عرس رقاش! قال: من زوجكها ويحك! قال: زوجنيها الملك، فضرب جذيمه بيده على جبهته، و أكب على الارض ندامه و تلهفا، و خرج عدى على وجهه هاربا، فلم ير له اثر، و لم يسمع له بذكر، و ارسل إليها جذيمه، فقال: حدثينى و أنت لا تكذبينى ا بحر زنيت أم بهجين!

أم بعبد فأنت اهل لعبد أم بدون فأنت اهل لدون

فقالت: لا- بل أنت زوجتنى امرا عربيا، معروقا حسيبا، و لم تستامرنى فى نفسى، و لم أكن مالكه لأمرى، فكف عنها، و عرف عذرها. و رجع عدى بن نصر الى اياد، فكان فيهم، فخرج ذات يوم مع فتيه متصيدين، فرمى به فتى منهم من لهب فيما بين جبلين، فتنكس فمات، و اشتملت رقاش على حبل، فولدت غلاما، فسمته عمرا و رشحته، حتى إذا ترعرع عطرته و البسته و حلته، و ازارته خاله جذيمه، فلما رآه اعجب به، و القيت عليه منه مقه و محبه، فكان يختلف مع ولده، و يكون معهم. فخرج جذيمه متبديا باهله و ولده فى سنه خصبه مكلئه، فضربت له ابنيه فى روضه ذات زهره و غدر، و خرج ولده و عمرو معهم يجتنون الكماه،

فكـانوا إذا أصـابوا كماه جيـده أكلوها، و إذا أصابها عمرو خبأها فى حجزته فانصـرفوا الى جـذيمه يتعادون، و عمرو يقول: هـذا جناى و خياره فيه إذ كل جان يده الى فيه

فضـمه اليه جـذيمه و التزمه، و سـر بقوله و فعله، و امر فجعل له حلى من فضه و طوق، فكان أول عربى البس طوقا، فكان يسـمى عمرا ذا الطوق، فبينما هو على احسن حاله، إذ اسـتطارته الجن فاستهوته، فضرب له جذيمه فى البلدان و الافاق زمانا لا يقدر عليه قـال: و اقبل رجلان اخوان من بلقين- يقال لهما: مالك و عقيل، ابنا فارج بن مالك بن كعب بن القين بن جسـر ابن شـيع الله بن اسـد بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه- من الشام يريـدان جـذيمه، قد اهديا له طرفا و متاعا، فلما كانا ببعض الطريق نزلاـ منزلاـ و معهمـا قينه لهمـا يقـال لهـا: أم عمرو، فقـدمت إليهمـا طعامـا، فبينمـا همـا ياكلان إذ اقبل فتى عريان شاحب، قد تلبد شـعره، و طالت أظفاره، و ساءت حاله، فجاء حتى جلس حجره منهما، فمد يده يريد الطعام، فناولته القينه كراعا، فأكلهـا ثم مـد يـده إليها، فقالت: تعطى العبـد كراعا فيطمع فى الـذراع، فـذهبت مثلا، ثم ناولت الرجلين من شـراب كان معها، و اوكت زقها، فقال عمرو بن عدى: صددت الكاس عنا أم عمرو و كان الكاس مجراها اليمينا

و ما شر الثلاثه أم عمرو بصاحبك الذى لا تصحبينا!

فقـال مالـك و عقيـل: من أنت يا فتى؟ فقال: ان تنكرانى او تنكرا نسبى، فانى انا عمرو بن عـدى، ابن تنوخيه، اللخمى، و غـدا ما تريانى فى نماره غير معصى

ص:۶۱۶

فنهضا اليه فضماه و غسلا راسه، و قلما أظفاره، و أخذا من شعره و البساه مما كان معهما من الثياب و قالا: ما كنا لنهدى لجذيمه هديه انفس عنده، و لا أحب اليه من ابن اخته، قد رده الله عليه بنا فخرجا به، حتى دفعا الى باب جذيمه بالحيره، فبشراه، فسر بذلك سرورا شديدا، و انكره لحال ما كان فيه، فقالا: أبيت اللعن! ان من كان فى مثل حاله يتغير. فأرسل به الى أمه، فمكث عندها أياما ثم اعادته اليه، فقال: لقد رايته يوم ذهب و عليه طوق، فما ذهب عن عينى و لا قلبى الى الساعه، فأعادوا عليه الطوق، فلما نظر اليه قال: شب عمرو عن الطوق، فأرسلها مثلا، و قال لمالك و عقيل: حكمكما، قالا: حكمنا منادمتك ما بقينا و بقيت! فهما ندمانا جذيمه اللذان ضربا مثلا فى اشعار العرب، و فى ذلك يقول ابو خراش الهذلى: لعمرك ما ملت كبيشه طلعتى و ان ثوائى عندها لقليل

ا لم تعلمى ان قد تفرق قبلنا نديما صفاء مالك و عقيل

و قال متمم بن نويره: و كنا كندمانى جذيمه حقبه من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأنى و مالكا لطول اجتماع لم نبت ليله معا

و كان ملك العرب بأرض الجزيره و مشارف بلاد الشام عمرو بن ظرب ابن حسان بن أذينه بن السميدع بن هوبر العملقى- و يقال العمليقى، من

عامله العماليق، فجمع جذيمه جموعا من العرب، فسار اليه يريد غزاته، و اقبل عمرو بن ظرب بجموعه من الشام، فالتقوا، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل عمرو بن ظرب، و انفضت جموعه، و انصرف جذيمه بمن معه سالمين غانمين، فقال فی ذلک الأعور بن عمرو بن هناءه بن مالک بن فهم الأزدی: کان عمرو بن ثربی لم یعش ملکا و لم تکن حوله الرایات تختفق

لاقی جذیمه فی جاواء مشعله فیها حراشف بالنیران ترتشق

فملکت من بعد عمرو ابنته الزباء و اسمها نائله، و قال فی ذلک القعقاع بن الدرماء الکلبی: ا تعرف منزلا بین المنقی و بین مجر نائله القدیم

و کان جنود الزباء بقایا من العمالیق و العاربه الاولی، و تزید و سلیح ابنی حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعه، و من کان معهم من قبائل قضاعه، و کانت للزباء اخت یقال لها زبیبه، فبنت لها قصرا حصینا علی شاطئ الفرات الغربی، و کانت تشتو عند أختها، و تربع ببطن النجار، و تصیر الی تدمر فلما ان استجمع لها امرها، و استحکم لها ملکها، اجمعت لغزو جذیمه الابرش تطلب بثار أبیها، فقالت لها أختها زبیبه- و کانت ذات رای و دهاء و ارب: یا زباء، انک ان غزوت جذیمه فإنما هو یوم له ما بعده، ان ظفرت اصبت ثارک، و ان قتلت ذهب ملکک، و الحرب سجال، و عثراتها لا تستقال، و ان کعبک لم یزل سامیا علی من ناواک و ساماک، و لم تری بؤسا و لا غیرا، و لا تدرین لمن تکون العاقبه، و علی من تکون الدائره! فقالت لها الزباء: قد أدیت النصیحه، و احسنت الرویه، و ان الرأی ما رایت، و القول ما قلت. فانصرفت عما کانت اجمعت علیه من غزو جذیمه، و رفضت ذلک، و أتت

امرهـا من وجوه الختـل و الخـدع و المكر فكتبت الى جـذيمه تـدعوه الى نفسـها و ملكهـا، و ان يصـل بلاده ببلادها و كان فيما كتبت به: انها لم تجـد ملك النساء الا الى قبيـح فى السـماع، و ضـعف فى السـلطان، و قله ضـبط المملكه، و انها لم تجد لملكها موضـعا، و لاـ لنفسـها كفئـا غيرك، فاقبـل الى، فـاجمع ملكى الى ملكـك، و صل بلادى ببلادك، و تقلـد امرى مع امرك. فلما انتهى كتاب الزباء الى جذيمه، و قدم عليه رسـلها استخفه ما دعته اليه، و رغب فيما أطمعته فيه، و جمع اليه اهل الحجى و النهى، من ثقات اصـحابه، و هو بالبقه من شاطئ الفرات، فعرض عليهم ما دعته اليه الزباء، و عرضـته عليه، و اسـتشارهم فى امره، فاجمع رأيهم على ان يسـير إليها، و يستولى على ملكها و كان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد بن عمر بن جذيمه بن قيس بن ربى بن نمـاره بن لخم و كان سـعد تزوج أمه لجـذيمه، فولـدت له قصـيرا، و كان أريبا حازما، أثيرا عنـد جـذيمه، ناصـحا، فخالفهم فيما أشاروا به عليه، و قال: راى فاتر، و غدر حاضـر، فذهبت مثلا فرادوه الكلام و نازعوه الرأى، فقال: انى لأرى امرا ليس بالخسا و لا الزكا، فـذهبت مثلا و قال لجذيمه: اكتب إليها، فان كانت صادقه فلتقبل إليك، و الا لم تمكنها من نفسك، و لم تقع فى حبالها، و قد وترتها، و قتلت أباها فلم يوافق جذيمه ما اشار به عليه قصـير، فقال قصير: انى امرؤ لا يميل العجز ترويتى إذا أتت دون شىء مره الوذم

فقـال جـذيمه: لاـ و لكنـك امرؤ رأيك فى الكن لا فى الضـح، فـذهبت مثلا فـدعا جـذيمه ابن اخته عمرو بن عـدى فاسـتشاره، فشجعه على المسير،

ص:۶۱۹

و قال: ان نماره قومى مع الزباء، و لو قـدروا لصاروا معک، فاطاعه و عصـى قصـيرا، فقال قصـير: لا يطاع لقصـير امر، و فى ذلک يقول نهشل بن حرى ابن ضمره بن جابر التميمى: و مولى عصانى و استبد برايه كما لم يطع بالبقتين قصير

فلما راى ما غب امرى و امره و ولت باعجاز الأمور صدور

تمنى نئيشا ان يكون أطاعنى و قد حدثت بعد الأمور امور

و قالت العرب: ببقه ابرم الأمر، فذهبت مثلا، و استخلف جذيمه عمرو بن عدى على ملكه و سلطانه، و جعل عمرو بن عبد الجن الجرمى معه على خيوله، و سار فى وجوه اصحابه، فاخذ على الفرات من الجانب الغربى. فلما نزل الفرضه دعا قصيرا، فقال: ما الرأى؟ قال: ببقه تركت الرأى، فذهبت مثلا، و استقبلته رسل الزباء بالهدايا و الالطاف، فقال: يا قصير، كيف ترى؟ قال: خطر يسير فى خطب كبير، فذهبت مثلا، و ستلقاك الخيول، فان سارت امامک فان المرأه صادقه، و ان أخذت جنبيک و أحاطت بک من خلفک، فان القوم غادرون، فاركب العصا- و كانت فرسا لجذيمه لا تجارى-فانى راكبها و مسايرك عليها فلقيته الخيول و الكتائب، فحالت بينه و بين العصا، فركبها قصير، و نظر اليه جذيمه موليا على متنها، فقال: ويل أمه حزما على ظهر العصا! ، فذهبت مثلا، فقال: يا ضل ما تجرى به العصا! و جرت به الى غروب الشمس ثم نفقت، و قد قطعت أرضا بعيده، فبنى عليها برجا يقال له برج العصا و قالت العرب: خير ما جاءت به العصا، مثل تضربه و سار جذيمه، و قد أحاطت به الخيول، حتى دخل على الزباء، فلما

/ رأته تكشفت فإذا هى مضفوره الاسب، فقالت: يا جذيمه اداب عروس ترى! ، فذهبت مثلا، فقال: بلغ المدى، و جف الثرى ، و امر غـدر ارى، فقالت: اما و الهى ما بنا من عـدم مواس، و لا قله اواس، و لكنه شـيمه ما اناس فذهبت مثلا، و قالت: انى انبئت ان دماء الملوك شفاء من الكلب، ثم اجلسته على نطع، و امرت بطست من ذهب، فاعدته له و سقته من الخمر حتى أخذت ماخذها منـه، و امرت براهشـيه فقطعـا، و قـدمت اليه الطست، و قـد قيـل لهـا: ان قطر من دمه شـىء فى غير الطست طلب بـدمه-و كـانت الملوك لا تقتل بضـرب الأعناق الا فى قتال، تكرمه للملك- فلما ضـعفت يداه سـقطتا، فقطر من دمه فى غير الطست، فقالت: لا تضـيعوا دم الملك، فقال جـذيمه: دعوا دما ضـيعه اهله، فذهبت مثلا، فهلك جذيمه و اسـتبقت الزباء دمه، فجعلته فى برس قطن فى ربعه لها، و خرج قصير من الحى الذى هلكت العصا بين اظهرهم، حتى قدم على عمرو ابن عدى و هو بالحيره، فقال له قصير: ا داثر أم ثائر، قال: لا، بل ثائر سائر، فـذهبت مثلا، و وافق قصـير الناس و قـد اختلفوا، فصارت طائفه منهم مع عمرو بن عبـد الجن الجرمى، و جماعه منهم مع عمرو بن عـدى، فاختلف بينهما قصـير حتى اصـطلحا، و انقاد عمرو بن عبـد الجن لعمرو بن عدى، و مال اليه الناس، فقال عمرو بن عدى فى ذلك:

دعوت ابن عبد الجن للسلم بعد ما تتايع فی غرب السفاه و کلسما

فلما ارعوی عن صدنا باعترامه مریت هواه مری آم روائما

فقال عمرو بن عبد الجن مجیبا له: اما و دماء مائرات تخالها علی قله العزی او النسر عند ما

و ما قدس الرهبان فی کل هیکل ابیل الابیلین المسیح بن مریما

- قال: هکذا وجد الشعر لیس بتام، و کان ینبغی ان یکون البیت الثالث: لقد کان کذا و کذا- -فقال قصیر لعمرو بن عدی: تهیأ و استعد، و لا تطل دم خالک. قال: و کیف لی بها و هی امنع من عقاب الجو؟ فذهبت مثلا، و کانت الزباء سالت کاهنه لها عن امرها و ملکها، فقالت: اری هلاکک بسبب غلام مهین، غیر أمین، و هو عمرو بن عدی، و لن تموتی بیده، و لکن حتفک بیدک، و من قبله ما یکون ذلک فحذرت عمرا، و اتخذت نفقا من مجلسها الذی کانت تجلس فیه الی حصن لها داخل مدینتها، و قالت: ان فجأنی امر دخلت النفق الی حصنی و دعت رجلا مصورا اجود اهل بلادها تصویرا، و احسنهم عملا لذلک، فجهزته و احسنت الیه، و قالت له: سر حتی تقدم علی عمرو بن عدی متنکرا، فتخلو بحشمه، و تنضم الیهم، و تخالطهم و تعلمهم ما عندک من العلم بالصور و الثقافه له، ثم اثبت عمرو بن عدی معرفه، و صوره جالسا و قائما، و راکبا و متفضلا، و متسلحا بهیئته و لبسته و ثیابه و لونه، فإذا احکمت ذلک، فاقبل الی. فانطلق المصور حتی قدم علی عمرو، و صنع الذی امرته به الزباء، و بلغ ما أوصته به، ثم رجع إلیها بعلم ما وجهته له من الصور علی ما وصفت له، و ارادت ان تعرف عمرو بن عدی، فلا تراه علی حال الا عرفته و حذرته،

ص:۶۲۲

و علمت علمه فقال قصـير لعمرو بن عدى: اجدع انفى و اضرب ظهرى، و دعنى و إياها فقال عمرو: ما انا بفاعل و ما أنت لذلك بمستحق منى! فقـال قصـير: خـل عنى إذا و خلاك ذم، فـذهبت مثلا. قال ابن الكلبى: كان ابو الزباء اتخـذ النفق لها و لأختها، و كـان الحصن لأختهـا فى داخل مـدينتها، قال: فقال له عمرو، فأنت ابصر، فجـدع قصـير انفه، و اثر بظهره، فقالت العرب: لمكر ما جدع انفه قصير، و فى ذلك يقول المتلمس: و من حذر الأوتار ما حز انفه قصير و خاض الموت بالسيف بيهس

و يروى: ورام الموت و قال عدى بن زيد: كقصير إذ لم يجد غير ان جدع اشرافه لشكر قصير

فلمـا ان جـدع قصـير انفه و اثر تلـك الآثـار بظهره، خرج كـأنه هـارب، و اظهر ان عمرا فعـل به ذلـك، و انه يزعم انه مكر بخاله جذيمه، و غره من الزباء، فسار قصـير حتى قدم على الزباء، فقيل لها: ان قصيرا بالباب، فأمرت به فادخل عليها، فإذا انفه قد جدع، و ظهره قـد ضـرب، فقالت: ما الـذى ارى بك يا قصـير؟ فقال: زعم عمرو بن عـدى انى غررت خاله، و زينت له السـير إليك، و غششـته و مالاتـك عليه، ففعل بى ما ترين! فاقبلت إليك، و عرفت انى لا أكون مع احـد هو اثقل عليه منك فالطفته و اكرمته، و اصابت عنده بعض ما ارادت من الحزم و الرأى و التجربه و المعرفه بامور الملوك،

فلما عرفت انها قد استرسلت اليه، و وثقت به، قال لها: ان لی بالعراق اموالا کثیره، و بها طرائف و ثیاب و عطر، فابعثینی الی العراق لأحمل مالی و احمل إلیک من بزوزها و طرائف ثیابها، و صنوف ما یکون بها من الأمتعه و الطیب و التجارات، فتصیبین فی ذلک ارباحا عظاما، و بعض ما لا غنی بالملوک عنه، فانه لا طرائف کطرائف العراق! فلم یزل یزین لها ذلک حتی سرحته، و دفعت معه عیرا، فقالت: انطلق الی العراق، فبع بها ما جهزناک به، و ابتع لنا من طرائف ما یکون بها من الثیاب و غیرها فسار قصیر بما دفعت الیه حتی قدم العراق، و اتی الحیره متنکرا، فدخل علی عمرو بن عدی، فاخبره بالخبر، و قال: جهزنی بالبز و الطرف و الأمتعه، لعل الله یمکن من الزباء فتصیب ثارک، تقتل عدوک فاعطاه حاجته، و جهزه بصنوف الثیاب و غیرها، فرجع بذلک کله الی الزباء، فعرضه علیها، فأعجبها ما رات، و سرها ما أتاها به، و ازدادت به ثقه، و الیه طمأنینه، ثم جهزته بعد ذلک باکثر مما جهزته فی المره الاولی، فسار حتی قدم العراق، و لقی عمرو بن عدی، و حمل من عنده ما ظن انه موافق للزباء، و لم یترک جهدا، و لم یدع طرفه و لا متاعا قدر علیه الا حمله إلیها ثم عاد الثالثه الی العراق فاخبر عمرا الخبر، و قال: اجمع لی ثقات أصحابک و جندک، و هیئ لهم الغرائر و المسوح-قال ابن الکلبی: و قصیر أول من عمل الغرائر- و احمل کل رجلین علی بعیر فی غرارتین، و اجعل معقد رءوس الغرائر من باطنها، فإذا دخلوا مدینه الزباء اقمتک علی باب نفقها، و خرجت الرجال من الغرائر، فصاحوا باهل المدینه فمن قاتلهم قتلوه، و ان اقبلت الزباء ترید النفق جللتها بالسیف. ففعل عمرو بن عدی، و حمل الرجال فی الغرائر علی ما وصف له قصیر، ثم وجه الإبل الی الزباء علیها الرجال و أسلحتهم، فلما کانوا قریبا من مدینتها، تقدم قصیر إلیها، فبشرها و اعلمها کثره ما حمل إلیها من الثیاب و الطرائف، و سالها ان تخرج فتنظر الی قطرات تلک الإبل، و ما علیها من الاحمال، فانی

جئت بما صاء و صمت فذهبت مثلا و قال ابن الكلبی: و كان قصير يكمن النهار و يسير الليل و هو أول من كمن النهار و سار الليل: فخرجت الزباء فابصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ فی الارض من ثقل احمالها، فقالت: يا قصير: ما للجمال مشيها وئيدا! ا جندلا يحملن أم حديدا!

أم صرفانا باردا شديدا!

فدخلت الإبل المدينه، حتى كان آخرها بعيرا مر على بواب المدينه و هو نبطی بيده منخسه، فنخس بها الغرائر التی تليه، فتصيب خاصره الرجل الذی فيها، فضرط فقال البواب بالنبطيه بشتابسقا يعنى بقوله: بشتابسقا: فی الجوالق شر و ارعب قلبا، فذهبت مثلا، فلما توسطت الإبل المدينه انيخت، و دل قصير عمرا على باب النفق قبل ذلک، و أراه اياه، و خرجت الرجال من الغرائر، و صاحوا: باهل المدينه! و وضعوا فيهم السلاح، و قام عمرو بن عدی على باب النفق، و اقبلت الزباء موليه مبادره تريد النفق لتدخله، و ابصرت عمرا قائما، فعرفته بالصوره التی كان صورها لها المصور فمصت خاتمها، و كان فيها سم- و قالت: بيدی لا بيدک يا عمرو، فذهبت مثلا، و تلقاها عمرو بن عدی، فجللها بالسيف فقتلها، و أصاب ما أصاب من اهل المدينه، و انكفأ راجعا الى العراق، فقال عدی بن زيد فی امر جذيمه و قصير و الزباء و قتل عمرو بن عدی إياها قصيدته: ابدلت المنازل أم عفينا تقادم عهدها أم قد بلينا

الى آخرها. و قال المخبل، و هو ربيعه بن عوف السعدی: يا عمرو انی قد هويت جماعكم و لكل من يهوى الجماع فراق

بل كم رايت الدهر زايل بينه من لا يزايل بينه الأخلاق

طابت به الزباء و قد جعلت لها دورا و مشربه لها انفاق

حملت لها عمرا و لا بخشونه من آل دومه رسله معناق

حتى تفرعها بابيض صارم عضب يلوح كأنه مخراق

و ابو حذيفه يوم ضاق بجمعه شعب الغبيط فحومه فأفاق

و له معد و العباد و طيّئ و من الجنود كتائب و رفاق

يهب النجائب و النزائع حوله جردا كان متونها الإطلاق

فاتت عليه ساعه ما ان له مما أفاء و لا أفاد عتاق

فكان ذلك يوم حم قضاؤه رفد اميل اناؤه مهراق

و قال بعض شعراء العرب: نحن قتلنا فقحلا و ابن راعن و نحن ختنا نبت زبا بمنجل

فلما أتتها العير قالت ا بارد من التمر هذا أم حديد و جندل

و قال عبد باجر-و اسمه بهرا من العرب العاربه، و هم عشره احياء: عاد، و ثمود، و العماليق، و طسم، و جديس، و اميم، و المود، و جرهم، و يقطن، و السلف قال: و السلف دخل فى حمير-:

لا ركبت رجلك من بين الدلى لقد ركبت مركبا غير الوطى

على العراقى بصفا من الطوى ان كنت غضبى فاغضبى على الركى

و عاتبى القيم عمرو بن عدى

. فصار الملك بعد جذيمه لابن اخته عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعه بن الحارث بن مالك بن عمرو بن نماره بن لخم، و هو أول من اتخذ الحيره منزلا من ملوك العرب، و أول من مجده اهل الحيره فى كتبهم من ملوك العرب بالعراق، و اليه ينسبون، و هم ملوك آل نصر، فلم يزل عمرو بن عدى ملكا حتى مات و هو ابن مائه و عشرين سنه، منفردا بملكه، مستبدا بامره، يغزو المغازى و يصيب الغنائم، و تفد عليه الوفود دهره الاطول، لا يدين لملوك الطوائف بالعراق، و لا يدينون له، حتى قدم أردشير بن بابك فى اهل فارس. و انما ذكرنا فى هذا الموضع ما ذكرنا من امر جذيمه و ابن اخته عمرو بن عدى لما كنا قدمنا من ذكر ملوك اليمن، انه لم يكن لملكهم نظام، و ان الرئيس منهم انما كان ملكا على مخلافه و محجره، لا يجاوز ذلك، فان نزع منهم نازع، او نبغ منهم نابغ فتجاوز ذلک-و ان بعدت مسافه سيره من مخلافه-فإنما ذلک منه عن غير ملك له موطد، و لا لآبائه، و لا لابنائه، و لكن كالذى يكون من بعض من يشرد من المتلصصه، فيغير على الناحيه باستغفاله أهلها، فإذا قصده الطلب لم يكن له ثبات، فكذلک كان امر ملوك اليمن، كان الواحد منهم بعد الواحد يخرج عن مخلافه و محجره أحيانا فيصيب مما يمر به ثم يتشمر عند خوف الطلب، راجعا الى موضعه و مخلافه، من غير ان يدين له احد من غير اهل مخلافه بالطاعه، او يؤدى اليه خرجا، حتى كان عمرو

ابن عـدى الـذى ذكرنـا امره، و هو ابن اخت جـذيمه الـذى اقتصصـنا خبره، فـانه اتصل له و لعقبه و لأسـبابه الملك على ما كان بنواحى العراق و بـاديه الحجـاز من العرب باسـتعمال ملوك فارس إياهم على ذلك، و اسـتكفائهم امر من وليهم من العرب، الى ان قتـل ابرويز بن هرمز النعمـان بن المنـذر، و نقـل مـا كـانت ملوك فـارس يجعلونه اليهم الى غيرهم، فـذكرنا مـا ذكرنا من امر جـذيمه و عمرو ابن عدى من اجل ذلك، إذ كنا نريد ان نسوق تمام التاريخ على ملك ملوك فارس، و نستشـهد على صـحه ما روى من امرهم بما وجدنا الى الاستشـهاد به عليها سبيلا و كان امر آل نصر بن ربيعه و من كان من ولاه ملوك الفرس و عمالهم على ثغر العرب الذين هم ببادیه العراق عند اهل الحيره متعالما مثبتا عندهم فى كنائسـهم و أسـفارهم. و قد حدثت عن هشام بن محمـد الكلبى انه قـال: انى كنت اسـتخرج اخبـار العرب و انساب آل نصـر بن ربيعه، و مبالغ اعمار من عمل منهم لال كسـرى و تاريخ سـنيهم من بيع الحيره، و فيها ملكهم و أمورهم كلها. فاما ابن حميد، فانه حدثنا فى امر ولد نصـر بن ربيعه و مصـيرهم الى ارض العراق غير الذى ذكره هشام، و الذى حدثنا به من ذلك عن سلمه، عن ابن إسحاق، عن بعض اهل العلم: ان ربيعه بن نصر اللخمى راى رؤيا نذكرها بعد-عند ذكر امر الحبشه، و غلبتهم على اليمن و تعبير سـطيح و شق و جوابهما عن رؤياه- ثم ذكر فى خبره ذلك ان ربيعه بن نصـر لما فرغ من مساله سـطيح و شق و جوابهما اياه، وقع فى نفسه ان الـذى قالا له كائن من امر الحبشه، فجهز بنيه و اهل بيته الى العراق بما يصـلحهم، و كتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ، فأسكنهم الحيره قال: فمن بقيه ربيعه ابن نصر كان النعمان ملك حيره، و هو النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر ابن عمرو بن عدى بن ربيعه بن نصر ذلك الملك فى نسب اهل اليمن و علمهم

ذکر طسم و جدیس

قال ابو جعفر: و نذکر الان امر طسم و جدیس إذ کان امرهم أیضا کان فی ایام ملوک الطوائف، و ان فناء جدیس کان علی ید حسان بن تبع، إذ کنا قدمنا فیما مضی ذکر تبابعه حمیر، الذین کانوا علی عهد ملوک فارس. و حدثت عن هشام بن محمد و حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق و غیرهما من علماء العرب، ان طسما و جدیسا کانوا من ساکنی الیمامه، و هی إذ ذاک من اخصب البلاد و اعمرها و أکثرها خیرا، لهم فیها صنوف الثمار و معجبات الحدائق و القصور الشامخه، و کان علیهم ملک من طسم ظلوم غشوم، لا ینهاه شیء عن هواه، یقال له عملوق، مضرا بجدیس، مستذلا لهم، . و کان مما لقوا من ظلمه و استذلاله، انه امر بالا- تهدی بکر من جدیس الی زوجها حتی تدخل علیه فیفترعها، فقال رجل من جدیس، یقال له الأسود بن غفار لرؤساء قومه: قد ترون ما نحن فیه من العار و الذل الذی ینبغی للکلاب ان تعافه و تمتعض منه، فأطیعونی فانی ادعوکم الی عز الدهر، و نفی الذل قالوا: و ما ذاک؟ قال: انی صانع للملک و لقومه طعاما، فإذا جاءوا نهضنا الیهم بأسیافنا و انفردت به فقتلته، و اجهز کل رجل منکم علی جلیسه، فأجابوه الی ذلک، و اجمع رأیهم علیه فأعد طعاما، و امر قومه فانتضوا سیوفهم و دفنوها فی الرمل، و قال: إذا أتاکم القوم یرفلون فی حللهم، فخذوا سیوفهم، ثم شدوا علیهم قبل ان یأخذوا مجالسهم، ثم اقتلوا الرؤساء، فإنکم إذا قتلتموهم لم تکن السفله شیئا، و حضر الملک فقتل و قتل الرؤساء، فشدوا علی العامه منهم، فافنوهم، فهرب رجل من طسم یقال له ریاح بن مره، حتی اتی حسان بن تبع، فاستغاث به، فخرج حسان فی حمیر،

فلمـا كـان من اليمـامه على ثلاث، قـال له ريـاح: أبيت اللعن! ان لى أختا متزوجه فى جـديس، يقال لها: اليمامه، ليس على وجه الارض ابصـر منها، انها لتبصـر الراكب من مسيره ثلاث، و انى اخاف ان تنذر القوم بك، فمر أصحابک، فليقطع كل رجل منهم شجره فليجعلها امامه و يسـير و هى فى يـده، فأمرهم حسان بـذلک، ففعلوا، ثم سار فنظرت اليمامه، فابصـرتهم، فقالت لجـديس: لقد سارت حمير فقالوا: و ما الذى ترين؟ قالت: ارى رجلا فى شجره، معه كتف يتعرقها، او نعل يخصفها فكذبوها، و كان ذلک كما قالت، و صبحهم حسان فأبادهم و اخرب بلادهم و هدم قصورهم و حصونهم. و كانت اليمامه تسمى إذ ذاک جوا و القريه، و اتى حسـان باليمـامه ابنه مره، فـامر بهـا ففقئت عيناهـا، فـإذا فيها عروق سود، فقال لها: ما هـذا السواد فى عروق عينيک؟ قالت: حجير اسود يقال له الإثمد، كنت اكتحل به. و كانت فيما ذكروا أول من اكتحل بالإثمد، فامر حسان بان تسمى جو اليمامه. و قد قالت الشـعراء من العرب فى حسان و مسـيره هذا، فمن ذلک قول الأعشـى: كونى كمثل الذى إذ غاب وافدها اهدت له من بعيد نظره جزعا

ما نظرت ذات اشفار كنظرتها حقا كما صدق الذئبى إذ سجعا

إذ قلبت مقله ليست بمقرفه إذ يرفع الال راس الكلب فارتفعا

ص:۶۳۰

قالت ارى رجلا فى كفه كتف او يخصف النعل، لهفى ايه صنعا!

فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل حسان يزجى الموت و الشرعا

فاستنزلوا اهل جو من مساكنهم و هدموا شاخص البنيان فاتضعا

و من ذلک قول النمر بن تولب العکلى: هلا سالت بعادياء و بيته و الخل و الخمر التى لم تمنع

و فتاتهم عنز عشيه آنست من بعد مراى فى الفضاء و مسمع

قالت ارى رجلا يقلب كفه أصلا و جو آمن لم يفزع

و رات مقدمه الخميس و قبله رقص الركاب الى الصياح بتبع

فكان صالح اهل جو غدوه صبحوا بذيفان السمام المنقع

كانوا كأنعم من رايت فأصبحوا يلوون زاد الراكب المتمتع

قالت يمامه احملونى قائما ان تبعثوه باركا بى اصرع

و حسان بن تبع، الذى اوقع بجديس، هو ذو معاهر، و هو تبع بن تبع تبان اسعد ابى كرب بن ملكيكرب بن تبع بن اقرن، و هو ابو تبع بن حسان الذى يزعم اهل اليمن انه قدم مكه، و كسا الكعبه، و ان الشعب من المطابخ انما سمى هذا الاسم لنصبه المطابخ فى ذلک الموضع و اطعامه الناس، و ان اجيادا انما سمى اجيادا، لان خيله كانت هنالک، و انه قدم يثرب فنزل منزلا يقال له منزل الملک اليوم ، و قتل من اليهود مقتله عظيمه بسبب شكايه من شكاهم اليه من الأوس و الخزرج بسوء الجوار، و انه وجه ابنه حسان الى السند

و سـمرا ذا الجناح الى خراسان، و امرهما ان يستبقا الى الصين، فمر سمر بسمرقند فأقام عليها حتى افتتحها، و قتل مقاتلتها، و سبى و حوى ما فيها و نفذ الى الصين، فوافى حسان بها، فمن اهل اليمن من يزعم انهما ماتا هنالك، و منهم من يزعم انهما انصرفا الى تبع بالأـموال و الغنـائم. و ممـا كان فى ايام ملوك الطوائف ما ذكره الله عز و جل فى كتابه من امر الفتيه الـذين اووا الى الكهف فضرب على آذانهم

ص:۶۳۲

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مركز القائمیۀ للدراسات الکمبیوتریۀ فی أصفهان بإشراف آیۀ الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیۀ والثقافیۀ والعلمیۀ معتمداً علی النشاطات الخالصۀ والدؤوبۀ لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیۀ.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلۀ المراکز القائمۀ بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیۀ وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبۀ الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسۀ القائمیۀ للدراسات الکمبیوتریۀ فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیۀ وتقدم المؤسسۀ مجاناً مجموعۀ الکترونیۀ من الکتب والمقالات العلمیۀ والدراسات المفیدۀ وهی منظمۀ فی برامج إلکترونیۀ وجاهزۀ فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.
وتحاول المؤسسۀ تقدیم الخدمۀ معتمدۀ علی النظرۀ العلمیۀ البحتۀ البعیدۀ من التعصبات الشخصیۀ والاجتماعیۀ والسیاسیۀ والقومیۀ وعلی أساس خطۀ تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرۀ من جمیع مراکز الشیعۀ.

الأهداف:
نشر الثقافۀ الإسلامیۀ وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام
تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسۀ أدقّ فی المسائل الدینیۀ
تنزیل البرامج المفیدۀ فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمۀ للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیۀ والجامعات
توسیع عام لفکرۀ المطالعۀ
تهمید الأرضیۀ لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیۀ

السياسات:
مراعاۀ القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیۀ
إنشاء العلاقات المترابطۀ مع المراکز المرتبطۀ
الاجتنباب عن الروتینیۀ وتکرار المحاولات السابقۀ
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزی
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣۴۴٩٠١٢۵
هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.